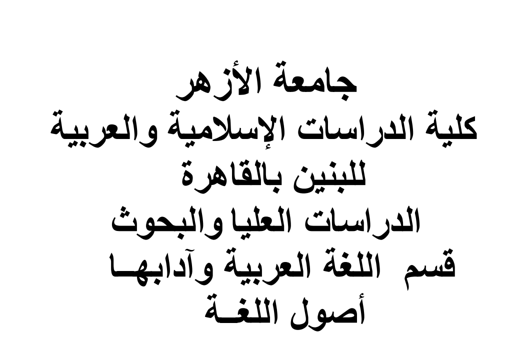

جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنين بالقاهرة
الدراسات العليا والبحوث
قسم اللغة العربية وآدابهـا
أصول اللغـة

المصاحبة اللغوية وأثرها فى تحديد الدلالة فى القرآن الكريم

"دراسة نظرية تطبيقية "

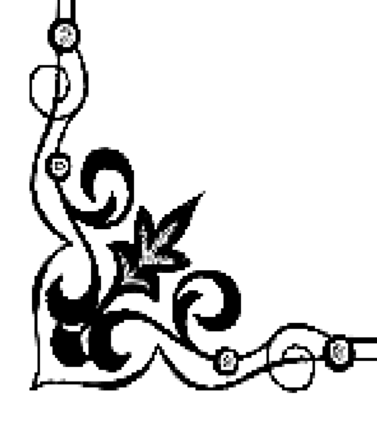
رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية (الدكتوراه) فى أصول اللغة

إعداد الباحث
حمادة محمد عبد الفتاح الحسينى

إشراف
الأستاذ الدكتور/ عبد الحليم محمد عبد الحليم
أستاذ أصول اللغة غير المتفرغ بالكلية

والأستاذ الدكتور / محمود عبد العزيز عبد الفتاح
أستاذ أصول اللغة بالكلية

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م



إهـــداء

أهدى هذا البحث

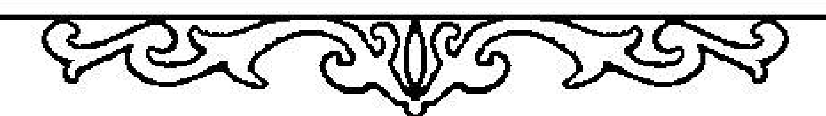
إلى ...... أبى الحبيب ، وأمى الغالية .

فهما رمز العطاء والكفاح ، وذلك براً بهما ، وحباً لهما ، واعترافاً بجميلهما .

والله أسأل أن يبارك فيهما وأن يجزيهما عنى خير الجزاء.

وأقول لهما كما علمنى ربى : " وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً " [الإسراء: ٢٤]

الباحث



المقدمــــــــة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد: فهذا بحث مقدم لنيل درجة العالمية (الدكتوراه) فى أصول اللغة بعنوان (**المصاحبة اللغوية وأثرها فى تحديد الدلالة فى القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية**) .

ويقوم هذا البحث على دراسة ظاهرة من الظواهر اللغوية التى تظهر جمال اللغة ودقتها وتآلف ألفاظها وهى ظاهرة المصاحبة اللغوية .

وقد قام هذا البحث بالتأصيل النظرى لهذه الظاهرة ثم دراستها دراسة تطبيقية من خلال القرآن الكريم . **وقد دفعتنى إلى اختيار هذا الموضوع عدة أسباب منها :**

أولاً : خدمة كتاب الله تعالى القرآن الكريم ، هذا الكتاب الذى وعد الله بحفظه فقال: { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ } [الحجر:٩] فحفظه الله تعالى من زيغ المضلين وتأويل المبطلين ، وإنكار الجاحدين . فقيض الله عز وجل لخدمته العلماء عبر العصور والأزمان ، فكان القرآن الكريم موضع العناية الأول عند العلماء والأدباء والفقهاء فتوالت المؤلفات فى لغته وإعرابه وبلاغته وتفسيره وأحكامه .

ثانياً : خدمة اللغة العربية ، هذه اللغة التى بها يفهم مراد الله تعالى فى كتابه ومراد رسوله – ρ – فى سنته ، وقد اختارها الله عز وجل دون سائر اللغات الإنسانية لتكون لغة كتابه الذى ختم به سائر الكتب السماوية قال الله عز وجل : { وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ . عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ . بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ } [الشعراء: ١٩٢– ١٩٥] .

ثالثاً " أن ظاهرة المصاحبة اللغوية لم تنل حظها الوافر من الدراسة عند الباحثين فلم تلق عناية كثير من الدارسين فى مجال دراسة اللغة على الرغم من أهميتها . فعندما تبحث

عن هذه الظاهرة فى مؤلفات اللغويين فى العصر الحديث لا تجدها إلا فى صفحات يسيرة متناثرة هنا وهناك . فلم أعثر على مؤلف يخصها بالدارسة ويتحدث عنها إلا لفضيلة الدكتور/ محمد حسن عبد العزيز فى كتابه المصاحبة فى التعبير اللغوى ومع نفاسته نجد أن هذا المؤلف لا يشبع الباحث عن هذه الظاهرة ولا يروى ظمأه . يضاف إلى ذلك أننى لم أجد من الباحثين من قام بدراسة ظاهرة المصاحبة اللغوية دراسة تطبيقية فى القرآن الكريم على الرغم أن القرآن الكريم معين لا ينضب وبحر لا ينفد فى مجال المصاحبات اللغوية بين الألفاظ .

ودراسة هذه الظاهرة دراسة تطبيقية فى القرآن الكريم لها أهميتها من ناحيتين

الأولى : إظهار الإعجاز القرآنى ومدى الدقة والبراعة فى اختيار ألفاظه .

الثانية : أن فكرة المصاحبة اللغوية لها دورها فى تحديد دلالة كثير من الألفاظ والتراكيب القرآنية التى لا يمكن أن يتوصل إلى فهم دلالتها فى النص القرآنى منعزلة عن فكرة المصاحبة .

وقد اشتمل هذا البحث على مقدمة وتمهيد وخمسة أبواب وخاتمة وفهارس .

أما المقدمة : فتحدثت فيها عن أهمية الموضوع وأسباب اختياره وخطة البحث والمنهج الذى سرت عليه وأهم الصعوبات التى واجهتنى .

والتمهيد : تحدثت فيه عن التعريف بعلم الدلالة ومفهوم الوحدة الدلالية .

الباب الأول **:تأصيل فكرة المصاحبة اللغوية وبيان معالمها عند اللغويين** ويشمل ثلاثة فصول:

أما الفصل الأول : فهو بعنوان " **نظرة اللغويين للمصاحبة اللغوية** " وذلك فى خمسة مباحث :

المبحث الأول : التعريف بالمصاحبة .

المبحث الثانى : المصاحبة عند القدماء من اللغويين العرب .

المبحث الثالث : المصاحبة فى المصنفات اللغوية عند العرب .

المبحث الرابع : المصاحبة عند اللغويين العرب المحدثين .

المبحث الخامس : المصاحبة عند كل من فيرث وبالمر .

الفصل الثانى: مفاهيم ترتبط بالمصاحبة ، وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : وتناولت فيه

١- أنواع المصاحبة .

٢- ضوابط المصاحبة.

٣- أشكال المصاحبة وصورها .

٤- الألفاظ المبهمة وحاجتها إلى المصاحبة.

٥- أهمية المصاحبة .

المبحث الثانى : التعبير الاصطلاحى .

المبحث الثالث : أثر البيئة فى تكوين المصاحبات.

الفصل الثالث : علاقة المصاحبة بالمستوى التركيبى (النحوى).

الباب الثانى وعنوانه : **(المصاحبة والقضايا اللغوية)**

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : علاقة المصاحبة بالظواهر اللغوية ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : علاقة المصاحبة بظاهرة الإتباع .

المبحث الثانى : علاقة المصاحبة بظاهرة النحت .

المبحث الثالث : المصاحبة وظاهرتا الترادف والمشترك .

المبحث الرابع : المصاحبة والتطور اللغوى .

الفصل الثانى : المصاحبة والترجمة

الفصل الثالث : المصاحبة والعمل المعجمى

الباب الثالث : وعنوانه " **دراسة تطبيقية للمصاحبة اللغوية فى القرآن الكريم على مستوى النمط الاسمى** " ويشمل ثلاثة فصول :

الفصل الأول : دراسة المصاحبة اللغوية فى القرآن الكريم بين الصفة والموصوف.

الفصل الثانى : دراسة المصاحبة اللغوية فى القرآن الكريم بين المضاف والمضاف إليه .

الفصل الثالث : دراسة المصاحبة اللغوية فى القرآن الكريم بين المعطوف والمعطوف عليه .

أما الباب الرابع : فعنوانه " **دراسة تطبيقية للمصاحبة اللغوية فى القرآن الكريم على مستوى النمط الفعلى** " ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول : المصاحبة اللغوية بين الفعل والاسم .

الفصل الثانى : المصاحبة اللغوية بين الفعل وحرف الجر وذلك فى مبحثين

المبحث الأول : الأفعال التى تنوعت معها حروف الجر فى القرآن الكريم (غير مختصة).

المبحث الثانى : الأفعال التى اختصت بحروف جر بعينها فى القرآن الكريم (مختصة).

أما الباب الخامس : بعنوان " المصاحبة اللغوية وأثرها فى قضية الفروق اللغوية فى القرآن الكريم " ويشتمل على :

تمهيد عن أثر المصاحبة اللغوية فى إثبات الفروق اللغوية بين الألفاظ المترادفة

وفصل بعنوان : دراسة تطبيقية لأثر المصاحبة اللغوية فى إثبات الفروق اللغوية بين الألفاظ المترادفة فى القرآن الكريم .

ثم الخاتمة وتحدثت فيها عن أهم النتائج التى توصلت إليها من خلال هذه الدراسة .

ثم الفهارس وتشتمل على الآتى :

١- فهرس الآيات القرآنية .

٢- فهرس الأحاديث النبوية .

٣- فهرس الأشعار .

٤- فهرس المصادر والمراجع .

٥- فهرس المحتوى .

أما عن المنهج العلمى الذى سرت عليه فى تناول هذه الدراسة .

فقد قمت بتقسيم هذه الدراسة إلى قسمين ، القسم الأول وهو الدراسة النظرية وحاولت من خلاله أن أجعل بين يدى القارئ مادة علمية غزيرة تتضح من خلالها معالم هذه الظاهرة فى أذهان الدارسين . وقد قمت بتأصيل ذلك تأصيلاً نظرياً من خلال دراسة الجوانب المختلفة لهذه الظاهرة معتمداً فى ذلك على ما ذكره اللغويون عن هذه الظاهرة وما استنبطته من قراءة واطلاع حول هذا الموضوع

أما القسم الثانى فيشمل الجانب التطبيقى لهذه الظاهرة فى القرآن الكريم فقد قمت باختيار مجموعة كبيرة من الألفاظ والتراكيب القرآنية التى تجلت فيها فكرة المصاحبة اللغوية ثم هدانى الله عز وجل إلى تقسيمها تقسيماً نحوياً يتفق مع أشكال المصاحبة وصورها التى ذكرها اللغويون . وهذا التقسيم استفدت منه كثيراً فى تنظيم الجانب التطبيقى فى هذا البحث . فقد قمت بدراسة المصاحبة اللغوية فى القرآن الكريم على مستوى النمط

الاسمى وقمت بدراسة المصاحبة اللغوية بين الصفة والموصوف ، والمضاف والمضاف إليه ،والمعطوف والمعطوف عليه . أما دراسة المصاحبة على مستوى النمط الفعلى فاشتملت على دراسة المصاحبة اللغوية بين الفعل والاسم، وبين الفعل وحرف الجر .

وقد اتبعت فى دراستى للجانب التطبيقى عدة أمور منها :

أولاً : دراسة المعنى المعجمى لكل لفظ من ألفاظ المصاحبة دراسة مستقلة ثم دراسة دلالة التركيب .

ثانيا : دراسة ألفاظ المصاحبة فى السياق القرآنى وبيان عدد المعانى أو الوجوه التى وردت بها كل صورة من صور المصاحبة وأثر المصاحبة فى التوصل للمعنى المراد .

ثالثاً : ذكر عدد المرات التى تكررت فيها صورة المصاحبة فى القرآن الكريم .

رابعاً : التنبيه إلى التعبيرات الاصطلاحية التى نتجت عن هذه المصاحبة.

خامساً : الاستئناس بذكر أحاديث من السنة النبوية المطهرة ،أو أبيات من الشعر وردت فيها صورة المصاحبة للدلالة على شيوعها فى الاستعمال اللغوى وذلك فى بعض الأحيان .

سادساً : التنبيه إلى بعض الأحكام الفقهية التى استفادها العلماء من ظاهرة المصاحبة اللغوية عندما يتسنى ذلك .

سابعاً : إظهار مدى التناسب والتوافق بين الألفاظ المتصاحبة فى السياق القرآنى .

ثامناً : التنبيه إلى أثر المصاحبة اللغوية فى قضية الفروق اللغوية فى القرآن الكريم من خلال دراسة بعض الألفاظ المترادفة التى جمعت بينها المصاحبة اللغوية وإثبات أن كل لفظ له ملمح دلالى مستقل يميزه من غيره من الألفاظ التى يظن الناظر فيها أنها مترادفة .

تاسعاً : قمت بترتيب الألفاظ والتراكيب داخل الفصول ترتيباً معجمياً يوافق حروف الهجاء .

وأود فى هذا المقام أن أقدم خالص شكرى إلى أستاذىّ الكريمين اللذين قد أسديا لى

كل نصح ، وقدما لى كل إرشاد فلم يبخلا على بجهدهما المبارك ولا بوقتهما الثمين إلى

الأستاذ الدكتور / عبد الحليم محمد عبد الحليم

والأستاذ الدكتور / محمود عبد العزيز عبد الفتاح

فقد شرفت بإشرافهما على هذا البحث مما كان له الأثر الكبير على إتمام هذا البحث وإخراجه بهذه الصورة . فقد أنارت توجيهاتهما الرشيدة كلمات البحث وأضاءت آراؤهما السديدة ثناياه ، فارتقى البحث من حال إلى حال بفضل نظرتهما الثاقبة ودقتهما البالغة ، وكما نهلت من فيض علمهما الغزير فقد تعلمت منهما الخلق الرفيع والسلوك القويم فهما يحرصان دائماً على تعليم الباحث الأدب قبل العلم والدين قبل كل شيء ، ولم لا ؟ فسمتهما التقوى وعلى محياهما يشرق نور الإيمان . فاللهم اجزهما عنى خير الجزاء . واجعل اللهم ذلك فى ميزان حسناتهما ، واجعلهما مع النبيين و الصديقين والشهداء والصالحين آمين ... آمين

وأخيراً : أود أن أقول إن هذا العمل المتواضع ما هو إلا جهد المقل فلا أدعى فيه كمالاً فالكمال لله تعالى وحده والعصمة لرسوله ρ .والله أسأل أن ينال القبول والرضا

وما كان فيه من توفيق فمن الله وحده لا شريك له، وما كان فيه من تقصير فمن نفسى والهوى والشيطان ، وحسبى أنى بشر أخطئ وأصيب . ومعذرتى أننى مازلت طالب علم يحاول أن يضع قدمه على بداية طريق العلم . والله تعالى أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن يجعل هذا الجهد فى ميزان حسناتى "

{ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٍ سَلِيمٍ } [الشعراء٨٨:٨٩] .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحث / حمادة محمد عبد الفتاح الحسينى

* * *

التمهيد

ويشمل :

١- التعريف بعلم الدلالة

٢- الوحـــــدة الدلالية

تمهيد

١- التعريف بعلم الدلالة

الدلالة – بتثليث الدال – فى اللغة تشير إلى معنى الإرشاد إلى الشىء والتعريف به .

ففى الأساس : " دله على الطريق ،وهو دليل المفازة وهم أدلاؤها، وأدللت الطريق:اهتديت إليه.**ومن المجاز**:الدال على الخير،كفاعله،ودله على الصراط المستقيم [١]. أى أرشده إليه وهداه.

وفى اللسان : " وقد دله على الطريق يدله دلالة ودلالة ودلولة ... ودللت بهذا الطريق : عرفته " [٢].

وفى المصباح :" اسم الفاعل دال ودليل وهو المرشد والكاشف " [٣].

وفى القاموس: **"** دله عليه دلالة،ويثلث ،ودلولة ،فاندل :سدده إليه" [٤].

وفى الاصطلاح : "عرف علماء المسلمين الدلالة بأنها : هى كون الشىء بحالة يلزم من العلم به العلم بشىء آخر ، والشىء الأول هو الدال ، والثانى هو المدلول " [٥].

وذلك كدلالة لفظ : " محمد " على معناه الذى هو الذات " فاللفظ هو الدال ، والذات هى المدلول ، وفهم الذات من اللفظ هو معنى الدلالة "[٦].

وبالنظر إلى التعريف السابق يظهر أنه تعريف عام

"إلا أننا نجد أنهم قد استعملوا مصطلح الدلالة استعمالاً خاصاً بالألفاظ فقالوا : " الدلالة اللفظية الوضعية : هى كون اللفظ بحيث متى أطلق أو تخيل فهم منه معناه للعلم بوضعه وهى المنقسمة إلى المطابقة والتضمن والالتزام ، لأن اللفظ الدال بالوضع يدل على تمام ما وضع له

---

(١) أساس البلاغة للزمخشرى- دار الفكر بيروت – لبنان —— ١٤٢٠ ﻫ – ٢٠٠٠م ص ١٩٣ .

(٢) لسان العرب لابن منظور مطبعة دار الحديث – القاهرة ١٤٢٣ ﻫ – ٢٠٠٣م ج ٣ مادة – دلل – ص ٤٠٠ ، ٤٠١.

(٣) المصباح المنير – معجم عربى – عربى للفيومى دار الحديث – القاهرة – الطبعة الأولى ١٤٢١ ﻫ – ٢٠٠٠م ص ١٢١ مادة – دلل – .

(٤) القاموس المحيط للفيروز آبادى- دار إحياء التراث العربى – بيروت – لبنان – الطبعة الثانية ١٤٢٠ ﻫ –٢٠٠٠م ج ٢ ص ١٣٢٢ مادة- دلل- .

(٥) التعريفات لعلى بن محمد الجرجانى –مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر ١٣٥٧ ﻫ – ١٩٣٨ م –ص ٩٣

(٦) الدلالات وأثرها فى تفسير القرآن الكريم د. محمد سالم أبو عاصى – دار على للطباعة الطبعة الأولى ١٤١٨ ﻫ – ١٩٩٧م ص ١٦.

بالمطابقة ، وعلى جزئه بالتضمن ، وعلى ما يلازمه فى الذهن بالالتزام كالإنسان فإنه يدل على تمام الحيوان الناطق بالمطابقة وعلى جزئه بالتضمن ، وعلى قابل العلم بالالتزام " (١).

وبالنظر إلى هذا التعريف يتبين أن تعريف الدلالة فى الاصطلاح يرتبط بالدلالة فى معناها اللغوى " حيث انتقلت اللفظة من معنى الدلالة على الطريق وهو معنى حسى إلى معنى الدلالة على معانى الألفاظ وهو معنى عقلى مجرد " (٢).

أما عن مصطلح علم الدلالة فهو " مفهوم عام يختص بالمعنى ويمتد إلى كل مستوى لغوى له علاقة بالدلالة " (٣). ويعرف علم الدلالة على " أنه دراسة المعنى " (٤).

وقد ذكر د/ **أحمد مختار عمر**(٥) عدة تعريفات تدور حول هذا المعنى . فذكر أنه هو "العلم الذى يدرس المعنى أو " ذلك الفرع الذى يدرس الشروط الواجب توافرها فى الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى " لذا يلاحظ أن كثيراً من العلماء العرب يساوون بين مصطلحى الدلالة والمعنى فى "الدلالة على هذا الفرع الحديث من علم اللغة وهو السيمانتيك **semantics** (٦).

وأود أن أشير إلى أن علم الدلالة أو دراسة المعنى هو " قمة الدراسات اللغوية ، فهو غاية الدراسات الصوتية والفونولوجية والنحوية والقاموسية " (٧).

" وقد ظهر هذا المصطلح فى نهاية القرن التاسع عشر على يد الفرنسى **ميشال** **بريال** (

(١) التعريفات ص ١٩٣ .

(٢) علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية د. فريد عوض حيدر – مكتبة النهضة المصرية القاهرة – الطبعة الأولى ١٩٩٨ م ص ١٢ .

(٣) مدخل إلى علم الدلالة – تأليف : فرانك بالمر ترجمة : د. خالد جمعة – مكتبة دار العروبة الكويت – الطبعة الأولى ١٩٩٧م – ص ٣١ .

(٤) علم الدلالة – كلود جرمان ، ريمون لوبلان – ترجمة د. نور الهدى لوشن – دار الفاضل دمشق ١٩٩٤م – مقدمة المترجمة ص ٥.

(٥) علم الدلالة – د. أحمد مختار عمر – عالم الكتب – الطبعة الرابعة – ١٩٩٣م ص ١١ .

(٦) علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية . د. فريد حيدر ص ١٦.

(٧) علم اللغة مقدمة للقارئ العربى د . محمود السعران – دار الفكر العربى – القاهرة الطبعة الثانية ١٩٩٧م ص ٢١٣ ، ٢٣٧.

Michel Breal) فقد قام بأول دراسة علمية حديثة خاصة بالمعنى فى كتابه. **Essaide semantique** سنة ١٨٩٧ " [١]. وقد استعمل بريال مصطلح **semantique** وهو مأخوذ من اليونانية "[٢]. فقد" اشتقه من **semantikos** بمعنى العلامة و **semainein** بمعنى دل . ثم انتقل المصطلح إلى الإنجليزية (**semantics**) والألمانية (**semantik**) [٣] [*] .

وقد كان لجهد بريال الأثر الكبير فى جمهور الباحثين فانتشر مصطلحه وساد عند اللغويين وعند غيرهم " [٤].

أنواع الدلالة :

قسم الباحثون الدلالة إلى عدة أنواع ولكل نوع منها أهمية فى الوصول للمعنى .

أولاً : الدلالة الصوتية :

والمراد بالدلالة الصوتية تلك الدلالة : " التى تستمد من طبيعة بعض الأصوات "[٥].

فهناك كثير من الكلمات تختلف دلالاتها باختلاف الأصوات فيها وذلك لأن " الكلمة إذا أضيف إليها صوت أو حذف منها صوت فإن ذلك يؤدى إلى تغير فى معناها تبعاً لهذا التغير

---

(١) ينظر السابق ص ٢٣٧ ، وينظر علم الدلالة لكلود جرمان – مقدمة ص ٥ وينظر : وصف اللغة العربية دلالياً فى ضوء مفهوم الدلالة المركزية " دراسة حول المعنى وظلال المعنى" د. محمد محمد يونس – منشورات جامعة الفاتح ١٩٩٣م ص ٧٥ . وينظر : فقه اللغة المقارن د. إبراهيم السامرائى . دار العلم للملايين – بيروت الطبعة الرابعة ١٩٨٧ ص ١٧٢ . .

(٢) ينظر علم الدلالة فرانك بالمر ص ٣١ بتصرف .

(٣) مدخل إلى علم اللغة د. محمود فهمى حجازى دار قباء – القاهرة ١٩٩٨م ص ١٢٩ .

(*) وقد أشار د. كمال بشر إلى أن مجمع اللغة العربية قد أطلق على علم الدلالة مصطلح (السيمية) ولكن فضل د/ بشر اسم (السيمانتيك) لاشتهاره بين الدارسين العرب . ينظر : دراسات فى علم اللغة د. كمال محمد بشر . دار المعارف – مصر – الطبعة الأولى ١٩٧٣ م ص ١٤ .

(٤) مدخل إلى علم الدلالة ص ١٣٠ بتصرف.

(٥) دلالة الألفاظ د. إبراهيم أنيس مكتبة الأنجلو المصرية – الطبعة الرابعة ١٩٨٠م ص ٤٦ .

الصوتى " [١].

ومن الأمثلة على ذلك كلمتا (النضح) و(النضخ) .

" فكلاهما لسيلان الماء ونحوه إلا أن الأول سيلان ضعيف فناسبته الحاء الرقيقة والثانى سيلان قوى فناسبته الخاء الغليظة . ومثلهما (سد) و(صد) فكلاهما لمعنى الحاجز إلا أن الأول لسد الباب ونحوه وهو ضعيف فاستخدم له السين الضعيفة ، والثانى لجانب الجبل وهو قوى فاستخدم له الصاد القوية " [٢].

وقد تناول **ابن جنى** – رحمه الله تعالى – هذه الدلالة الصوتية فى (باب إمساس الألفاظ أشباه المعانى)"[٣].

ويرتبط التنغيم بهذا النوع من الدلالة وهو " المصطلح الصوتى الدال على الارتفاع (= الصعود) والانخفاض (= الهبوط) فى درجة الجهر فى الكلام " [٤] وبعبارة أخرى " هو رفع الصوت وخفضه فى أثناء الكلام للدلالة على المعانى المختلفة للجملة الواحدة "[٥].

وقد يطلق عليه اسم " موسيقى الكلام " [٦].

وللتنغيم دوره فى جانب الدلالة فقد يخفى المعنى على السامع إذا ماستوجب الكلام التنغيم وغفل عنه المتكلم ومن ذلك قوله تعالى وهو يخاطب عيسى عليه السلام :{ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ } . [المائدة: ١١٦] فإن " الاستفهام فى الآية يحتاج إلى تنغيم القارئ نغمة الاستفهام حتى لا يفوت على بعض المستمعين أن هذا موضع

---

(١)علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية . د. فريد حيدر ص ٣٠ .

(٢) علم اللغة بين القديم والحديث د. عبد الغفار هلال مطبعة الجبلاوى – الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م ص ٣١٢.

(٣) الخصائص لأبى الفتح عثمان بن جنى . تحقيق د. محمد على النجار المكتبة العلمية ج ٢ ص ١٥٢ ، ١٥٧ .

(٤) علم اللغة مقدمة للقارئ العربى ص ١٥٩.

(٥) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوى د. رمضان عبد التواب – مكتبة الخانجى – القاهرة الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م ص ١٠٦ .

(٦) الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس – مكتبة الأنجلو المصرية – الطبعة الرابعة ١٩٩٩م ص ١٤٢ .

استفهام"[١].

وهناك بعض اللغات " تختلف فيها معانى الكلمات تبعاً لاختلاف النغمة فى النطق ومن أشهر هذه اللغات اللغة الصينية فكلمة (فان) فى اللغة الصينية تؤدى ستة معان لا علاقة بينها هى (نوم – يحرق – شجاع – واجب – يقسم – مسحوق) وليس هناك من فرق سوى النغمة الموسيقية فى كل حالة " [٢].

ومن مظاهر الدلالة الصوتية – أيضاً – النبر وهو " وضوح نسبى لصوت أو مقطع إذا قورن ببقية الأصوات والمقاطع فى الكلام" [٣] ويعرفه بعض العلماء بأنه " الضغط على مقطع خاص من كل كلمة ليجعله بارزاً أوضح فى السمع مما عداه من مقاطع الكلمة "[٤].

وترتبط ظاهرة النبر بقضية الدلالة " فقد تتغير الدلالة باختلاف موقعه من الكلمة فبعض الكلمات فى الإنجليزية تستعمل اسماً إذا كان النبر على المقطع الأول منها فإذا انتقل النبر على مقطع آخر من الكلمة أصبحت فعلاً وتستعمل حينئذ استعمال الأفعال" [٥].

ثانيا: الدلالة الصرفية :

وهذا النوع من الدلالة " يستمد عن طريق الصيغ وبنيتها "[٦] وذلك لأن الصيغ اللغوية لها وظيفتها فى الدلالة على المعنى " فصيغ الأفعال – بأنواعها الماضى والمضارع والأمر – تدل على الحدث وزمنه ، وما يتصل بهذه الأفعال من حروف الزيادة والتوكيد واللواحق الأخرى ومايدخلها من التضعيف وغيره ، فكل ذلك له أثره فى توجيه المعنى "[٧].

فعلى سبيل المثال لو نظرنا إلى الهمزة فى اللغة العربية لوجدنا أن لها دلالتها الخاصة التى

(١) علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية ص ٣٤ .

(٢) الأصوات اللغوية ص ١٤٢ ، ١٤٣ ، وينظر : دلالة الألفاظ ص ٤٧ .

(٣) مناهج البحث فى اللغة د. تمام حسان القاهرة ١٩٥٤ م ص ١٦٠.

(٤) المدخل إلى علم اللغة ص ١٠٣ .

(٥) دلالة الألفاظ ص ٤٦ .

(٦) المصدر السابق ٤٧ .

(٧) علم اللغة بين القديم والحديث ص ٢٠٠.

تؤثر فى المعنى " فتزاد الهمزة فى أول الفعل فتكون للتعدية مثل أكرمت محمداً أو تكون للدلالة على حلول وقت الشىء مثل أحصد الزرع (حان وقت حصاده) أو تزاد للدلالة على الدخول فى زمان أو مكان كأمسى وأتهم أى (دخل فى المساء ، وتهامة) وقد تأتى الهمزة للدلالة على الإزالة كأشكيته وأعجمته أى (أزلت شكواه وعجمته) " [١] .

وإذا مانظرنا إلى صيغ الأسماء نجد أن " صيغ الأسماء – أيضاً – تحمل العديد من المعانى التى تتنوع بتنوعها كأسماء الفاعلين والمفعولين ، وصيغ المبالغة ، وأسماء الزمان والمكان ، والتصغير والنسب ، والجموع فلكل منها معنى يؤديه "[٢].

وخلاصة الذكر أن الدلالة الصرفية نوع من أنواع الدلالة التى لا يمكن أن يغفل عنه دارس المعنى وذلك لما تتمتع به من أهمية قصوى فى الوصول إلى المعنى المراد .

ثالثا: الدلالة النحوية :

وهى " الدلالة المحصلة من استخدام الألفاظ أو الصور الكلامية فى الجملة المكتوبة أو المنطوقة على المستوى التحليلى أو التركيبى " "[٣].

والترتيب النحوى للكلمات له أثره فى المعنى المراد ، ولابد من مراعاة هذا الترتيب لاسيما " أن ترتيب الكلمات والعبارات محكوم بقواعد ونظم تختلف من لغة إلى أخرى""[٤].

وذلك لأن اللغة فى حقيقة أمرها ليست إلا " نظاماً من الكلمات التى ارتبط بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً تحتمه قوانين معينة لكل لغة "[٥]. فنجد أن اللغة العربية مثلاً لها نظامها الدقيق فى هذا التنظيم النحوى بل هو كما يقول د . إبراهيم أنيس " يحتم نظام الجملة العربية أو هندستها

---

(١) المصدر السابق نفسه بتصرف .

(٢) المصدر السابق نفسه .

(٣)علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية ص ٤٣ .

(٤) علم اللغة بين القديم والحديث ص ٢٠٠.

(٥) من أسرار اللغة د. إبراهيم أنيس – مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة الطبعة الرابعة ١٩٧١م ص ٢٩٥.

ترتيباً خاصاً لو اختل أصبح من العسير أن يفهم المراد منها " "[١].

ولينظر القارئ إلى هذا المثال : **ذهب محمد إلى المعهد** .

فالمعنى مفهوم وواضح فلو حاولنا أن نخل بترتيب هذه الجملة وقلنا مثلاً (**المعهد ذهب محمد إلى**) . لوجدنا خللاً فى المعنى المراد ولما توصلنا إلى مراد المتكلم " لذا يشترط علماء النحو أن يجرى ترتيب الكلمات حسب مارسموه من قواعد فلا يخل المتكلم بشىء منها "[٢] ؛ لأنه " حين تأتى الجملة مخالفة لأسس التركيب النحوى تُسْنَد إلى الرطانة ، لأنها تعد كلاماً غير مفهوم"[٣]. وإذا كان الترتيب النحوى له دوره فى تحصيل المعنى فإن " المواقع الإعرابية مهمة لبيان المعنى وتوضيحه ، فالجملة (أكرم محمد عليا) لها معنى خاص ، فإذا تغير حكمها النحوى بأن جعل الفاعل مفعولاً والمفعول فاعلاً فقيل : (أكرم على محمداً) كان المعنى مختلفاً تماماً "[٤]. وهذا الاختلاف قام به الإعراب .

رابعاً : الدلالة المعجمية :

وهى المعنى الأول للكلمة الذى تنصرف إليه الذهن عند النطق به بعيداً عن أى سياق كما يقول د/ عبد الغفار هلال " هى الدلالة التى وضعها الأسلاف للألفاظ المختلفة وتكفلت ببيانها قواميس اللغة حسب مارتضته الجماعة واصطلحت عليه ، وتستعمل فى الحياة اليومية بعد تعلمها بالتلقين والسماع والقراءة والاطلاع على آثار السابقين شعراً ونثراً "[٥] وقد أطلق عليها د. أنيس "الدلالة المركزية "[٦]. التى يعرفها أبناء المجتمع كله أو عامتهم. ودراسة المعنى المعجمى تعد أول خطوة للحديث عن الكلمة ودلالتها " وقد اتصلت دراسة الدلالة المعجمية بثلاثة فروع انبثقت عن علم اللغة الحديث وهى : -

١- علم الدلالة **semantics**

---

(١) دلالة الألفاظ ص ٤٨.

(٢) علم اللغة بين القديم والحديث ص ٢٠١.

(٣) مدخل إلى علم الدلالة . فرانك بالمر ص ٢٠٩.

(٤) علم اللغة بين القديم والحديث ص ٢٠١.

(٥) علم اللغة بين القديم والحديث ص ١٩٦ وينظر : دلالة الألفاظ ص ٤٩ .

(٦) دلالة الألفاظ ١٠٦ ، ١٠٧.

٢- المفردات vocabulary

٣- علم المعاجم lexicology

وهذه العلوم الثلاثة تهتم بدراسة الكلمة دراسة دلالية وأعمها علم الدلالة "[1].

"وتتسم هذه الدلالة المعجمية بما يأتى : -

١- دلالتها عامة لأنها ليست فى سياق محدد . ٢- متعددة ومحتملة .

٤- قابلة للتغير ": [٢].وهذا يظهر فى كثير من الألفاظ التى تطورت دلالالتها " بعد عصر تدوين اللغة نتيجة اختلاف حياة الأجيال المتعاقبة وما جد من مستحدثات وأمور تقتضى التغيير "[٣].

والدلالة المعجمية للكلمة لاشك أن دورها هو أهم دور فى فهم المعنى " والعمل اللغوى عموماً إذ الدلالة هى جوهر الظاهرة اللغوية ومن دونها لا يتأتى للألفاظ والتراكيب وظيفة وفاعلية "[٤].

ولكن لابد من الإشارة إلى أن" المعنى المعجمى ليس كل شىء فى إدراك معنى الكلام"[٥].

وهذا سيتضح من خلال هذا البحث .

٢- الوحدة الدلالية

من الحقائق التى لابد أن نقررها قبل الخوض فى غمار هذا البحث – إن شاء الله تعالى – ونتفق عليها قضية الوحدة الدلالية ، وذلك لارتباطها الوثيق بفكرة هذا البحث .

---

(١) علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية ص ٤٨ .

(٢) علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية ص ٥١ بتصرف يسير وينظر : اللغة العربية معناها ومبناها د. تمام حسان الهيئة المصرية العامة للكتاب – الطبعة الثانية – ١٩٧٩ م ص ٣٢٣ ..

(٣) علم اللغة بين القديم والحديث ص ١٩٧.

(٤) المعجم العربى بحوث فى المادة والمنهج والتطبيق د/ رياض زكى قاسم – دار المعرفة بيروت – لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م ص ٢٣٥.

(٥) السابق نفسه .

مفهوم الوحدة الدلالية :

فقد أطلق عليها بعض العلماء " مصطلح **semantic unit** ، وبعضهم قد أطلق مصطلحاً آخر وهو مصطلح **sememe** "[١] والمصطلح الأول هو مايميل إليه البحث .

وقد أشار د. أحمد مختار عمر إلى أن وجهة نظر العلماء اختلفت حول تعريف الوحدة الدلالية :" فمنهم من قال :إنها الوحدة الصغرى للمعنى . ومنهم من قال : إنها تجمع من الملامح التمييزية ، ومنهم من قال : إنها أى امتداد من الكلام يعكس تبايناً دلالياً "[٢].

والكلام المنطوق كله يمكن أن يتحدث عنه من جانبين .

١- إما كوحدة معجمية **lexical unit**

٢- أو كوحدة دلالية **semantic unit**

فحينما يكون التركيز على صيغة معينة ، يكون الدارس متحدثاً عن وحدة معجمية ولكن حينما يكون التركيز على معنى الصيغة ، يمكن للمرء أن يستعمل مايسمى بالوحدة الدلالية "[٣].

ويظهر من هذا :" اتساع مفهوم (**الوحدة الدلالية**) وأنه ليس مقصوراً على الكلمة المفردة"[٤] وإن كان كثير من اللغويين" جعلوا الكلمة المفردة أصغر عنصر يؤدى معنى متميزا أو هى الوحدة الصغرى للمعنى " [٥].

وقد نقل بالمر نقد (**ث . ج . باتْسل**) لهذه النظرية حيث يقول " إن شأن من يبحث عن وحدة دلالية لا تتجاوز حدود الكلمة لكون هذه الحدود أوضح من غيرها ، يشبه شأن من يبحث عن كرة ضائعة فى مرج أخضر "[٦].

ما الوحدات الدلالية ؟

قد نقل د/ أحمد مختار عمر عن – نيدا **(Nida)** تقسيمه للوحدة الدلالية إلى أربعة أقسام

---

(١) علم الدلالة د. أحمد مختار عمر ص ٣١.
(٢) المرجع السابق نفسه .
(٣) المرجع السابق ٣٢.
(٤) دراسات فى علم اللغة د. مصطفى إبراهيم عبد الله ١٩٩٥م ص ١٣ .
(٥) المصدر السابق ص ١١.
(٦) مدخل إلى علم الدلالة . بالمر ص ٨٦.

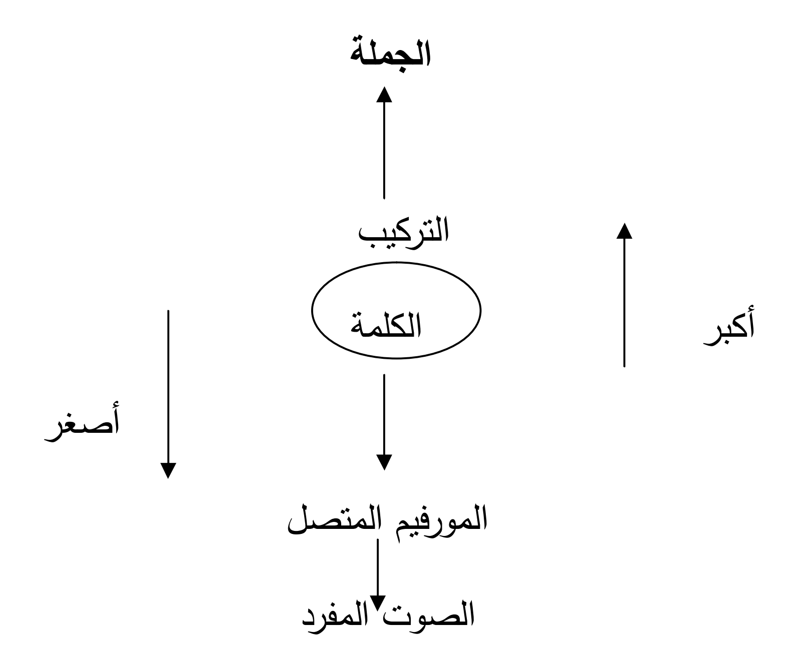
رئيسة وهى : [1].

١- الكلمة المفردة .   ٢- أكبر من كلمة (تركيب) .

٣- أصغر من كلمة (مورفيم متصل) يعنى (وحدة صرفية) .

٤-أصغر من مورفيم (صوت مفرد) (وحدة صوتية) .

وقد رسم د/ أحمد مختار عمر شكلاً [2] يوضح هذه الأقسام بعدما أضاف قسماً آخر وهو الجملة فتكون المحصلة عنده خمسة أقسام للوحدة الدلالية كما يظهر من هذا الشكل :



أولاً : الكلمة المفردة :

" تعد الكلمة المفردة من أهم الوحدات الدلالية لأنها تشكل أهم مستوى أساسى للوحدات الدلالية حتى عدها بعضهم الوحدة الدلالية الصغرى " [3].

فقد عدها " (بلومفيلد) " صيغة صغرى مستقلة " أى عدها أصغر وحدة لغوية يمكنها أن تأتى مفردة ... وذلك لوجود عناصر دلالية لا يمكنها أن تأتى مستقلة لتشير إلى معنى محدد وهذا

---

(١)علم الدلالة ص ٣٢ ، دراسات فى علم اللغة ص ١٨ .

(٢) ينظر : علم الدلالة ص ٣٢ .

(٣) المصدر السابق ص ٣٢.

كما هو موجود فى العربية من " ال : التعريف والتنوين "[١].

وينظر للكلمة من جوانب أربعة " [٢].

١- من حيث وضعها فى المعجم وشرحها وتكون وحدة معجمية يعنى بها صانع المعجم .

٢- من حيث الصيغة أو المبنى وتكون وحدة صرفية حرة **free morpheme**. وتدخل فى مجالات البحث الصرفى .

٣- من حيث دلالتها وتكون وحدة دلالية **semantic unit** وتدخل فى مجال البحث الدلالى من زاويتين :

أ- الدلالة المعجمية للكلمة كما يشرحها فى المعجم .

ب- دلالة الصيغة أو دلالة المبنى مثل دلالة **(فَعّال)** بتشديد العين على المبالغة أو الحرفة، ودلالة **(** فِعالة **)** على الحرفة ... الخ .

٤- من حيث علاقتها بغيرها من الكلمات وقد اتخذها نحاة العرب وحدة تحليلية للجملة.

ومما يذكر هنا – أيضاَ – أن الألفاظ اللغوية " ليست جميعها متساوية فى الإشارة إلى نوع دلالى واحد " [٣] مما دعا " **هنرى سويت** " " إلى التمييز دلاليا بين :

– الألفاظ الدالة بذاتها نحو : شجرة – غنى – أزرق – لطيف .

– الألفاظ " فارغة الدلالة " أو الألفاظ الصيغية نحو : هو – الذى – من و .... " [٤].

وقد أشار **(بالمر)** إلى أن النوع الثانى من الألفاظ الأولى به أن " يسند إلى النحو لأنها

---

(١) مدخل إلى علم الدلالة بالمر ص ٨١ بتصرف يسير.

(٢) دراسات فى علم اللغة د. مصطفى عبد الله ص ٢٣ .

(٣) مدخل إلى علم الدلالة بالمر ص ٨٠ .

(٤) المصدر السابق نفسه .

تكتسب دلالتها بتركيبها النحوى مع غيرها " [١] ولم ينكر **(بالمر)** ما تحمله من مضمون ولكنه ذكر أن مضمونها نحوى لا حقيقى لأن تحقق هذه الدلالة مرهون بارتباط الكلمة بكلمات أخرى أو بجملة أخرى ، ولهذا ينبغى ألا تدرس أمثال هذه الألفاظ دلاليا حين تأتى مفردة معزولة عن سياقها ، وإنما يفضل الاهتمام بدلالتها وهى فى البناء اللغوى " [٢].

ثانياً التركيب :

وهذا النوع من الوحدات يرتبط بهذه الدراسة التى بين أيدينا وهى دراسة المصاحبة اللغوية فإن التركيب من الوحدات الدلالية :" المتركبة من وحدات على مستوى الكلمة ، فنعنى بها تلك العبارات التى لا يفهم معناها الكلى بمجرد فهم معانى مفرداتها وضم هذه المعانى بعضها إلى بعض ، وفى هذه الحالة يوصف المعنى بأنه تعبيرى **idiomatic** [٣] " .

وللمصاحبة اللغوية دورها البارز فى تكوين هذه القطاعات اللغوية ، وقد ذكر **د/ أحمد مختار عمر** أنها " يمكن أن تساعد فى تحديد التعبيرات **idioms**. فإذا كان لفظ يقع فى صحبة آخر دائما فمن الممكن أن يستخدم هذا التوافق كمعيار لاعتبار هذا التجمع مفردة معجمية واحدة (تعبيراً) " [٤].

هذا ، ويدخل تحت هذه الوحدة أنواع ثلاثة هى : [٥].

أ – التعبير . **idiom** ب– التركيب . **unitary complex**

ج– المركب . **composite** أو التعبير المركب **composite expression**

فالتعبير : **idiom** وهو :" تجمع من الكلمات يملك معانى حرفية ومعنى غير حرفى مثل

---

(١) مدخل إلى علم الدلالة_ بالمر ص ٨٠ .

(٢) المصدر السابق نفسه .

(٣) علم الدلالة أحمد مختار عمر ص ٣٣ .

(٤) المصدر السابق ص ٧٨ وينظر : صناعة المعجم الحديث د / أحمد مختار – عالم الكتب – الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨م ص ١٣٣ .

(٥) علم الدلالة أحمد مختار عمر ص ٣٤ بتصرف يسير .

التعبير العربى :(ضرب كفاً بكف) الذى يحمل معنى (تحير).

أما التركيب الموحد فقد عرفه (نيدا) بأنه ما يتكون من صيغتين أو أكثر من الصيغ الحرة، أو ما يتكون من مجموعة كلمات يتصرف تجمعها ككل بطريقة مختلفة عن الطبقة الدلالية للكلمة الرئيسية **head word** ومثال ذلك : **البيت الأبيض white house** الذى لا يشير إلى مبنى ولكن إلى مؤسسة سياسية ، وعلى هذا فحين يصنف دلاليا لا يمكن وضعه مع الكلمات التى تدل على الإقامة مثل : فيلا – كوخ – بيت – قصر .....

ولكن يوضع ضمن المجال الدلالى الخاص بالمؤسسات الحكومية ".

وبهذا يظهر أن التركيب الموحد يساهم فى تحديده المجال الدلالى .

وأما المركبات أو التعبيرات المركبة فتختلف فى أن الكلمة الرئيسية فيها ماتزال تحتفظ بنفس مجالها الدلالى **field work** .

ثالثاً الجملة :

يعتبر بعض اللغويين الجملة من " أهم وحدات المعنى ، بل ويعتبرها بعضهم أهم من الكلمة نفسها ، وعند هؤلاء لا يوجد معنى منفصل للكلمة وإنما معناها فى الجملة التى ترد فيها وعندما يقال : إن كلمة أو عبارة تحمل معنى فهذا يعنى أن هناك جملاً تقع فيها الكلمة أو العبارة ، وهذه الجمل تحمل معنى "(١) .

ويحدد مفهوم الجملة بأنها " كل تعبير مكون من وحدات صوتية ووحدات صرفية وكلمات ، وعلاقات نحوية ، ولكل عنصر من هذه العناصر دلالته ومفهومه الخارجى ، وذلك باستثناء الوحدات الصوتية . ودلالة الجملة هى مجموع هذه الدلالات التى تنسب لأجزائها ، ومجموع بعض الآثار المترتبة على وجود هذه الدلالة المختلفة بعضها إلى جوار بعض "(٢).

---

(١) علم الدلالة أحمد مختار عمر ص ٣٤ .

(٢) دراسات فى علم اللغة ص ٢٩ وينظر : التحليل الدلالى للجملة العربية د. عبد الرحمن أيوب ص ١٢٨ .

هذا والجملة بصفة عامة ينظر إليها من جانبين [١].

الأول : من حيث البنية والتركيب الداخلى ، أى العناصر النحوية المكونة للجملة ، وهى بذلك وحدة نحوية .

الثانى : من حيث الدلالة وهى دلالية نحوية مثل : الفاعلية والمفعولية والابتداء والخبرية والطلب والإنشاء والأمر والنهى والترجى والدعاء ... إلخ ، وهى بذلك وحدة دلالية .

رابعاً : الوحدة الصرفية المقيدة :

" وهى الوحدة الدلالية التى تعد أقل من كلمة وتتمثل فى المورفيم المتصل ويشمل ذلك السوابق واللواحق ، فالأولى مثل أحرف المضارعة ، والسين الدالة على الاستقبال ... والثانية مثل الضمائر المتصلة "[٢]. مثل " الواو فى الدلالة على الجمع فى كتبوا " [٣].

وإذا مانظرنا إلى الوحدات الصرفية من " جانب المبنى ، كانت النظرة خاصة بموضوع علم الصرف ، أما إذا نظرنا من الجانب الدلالى فنجعلها وحدة دلالية " [٤].

خامساً : الوحدة الصوتية :

اعتبر بعض العلماء الصوت وحدة دلالية مستقلة وذلك استنادا إلى " القول بأن تمييز أى فرد من أفراد مجموعة ما عن سواه يعنى تحديد مدلوله فالباء غير الفاء ، والتاء غير الطاء ، لما بين كل فرد من أفراد هاتين المجموعتين من وجوه شبه ووجوه اختلاف تميز أحدهما من الآخر ويعد هذا التمييز دلالة على مستوى هذه الموازنة ... " [٥].

وقد رد بعض العلماء هذا الرأى وقالوا : إن الوحدة الصوتية لا يمكن اعتبارها (**وحدة دلالية**) .

---

(١) دراسات فى علم اللغة ص ٣٢.

(٢) علم الدلالة ص ٣٤ .

(٣) دراسات فى علم اللغة ص ٢٢.

(٤) المصدر السابق نفسه .

(٥) المصدر السابق ص ٢٠ وينظر : التحليل الدلالى للجملة العربية د. عبد الرحمن أيوب ص ١٠٩.

وردوا هذا الرأى من جانبين [١] :

الأول : أن دلالة الوحدة الصوتية ، وما تتميز به من مجموع الصفات الأدائية التى تؤدى من خلالها هى دلالة داخل المجموعة الصوتية التى تنتمى إليها ، حسب تصنيف الوحدات الصوتية فى النظام الصوتى ، وليس لهذا النوع من الدلالة مقابل فى الواقع الخارجى .

الثانى : أن دلالة الوحدة لا تسمح بإقامة علاقة ما من العلاقات الدلالية بينها وبين غيرها سواء من الوحدات الصوتية أم من الوحدات الصرفية أم من الكلمات والتراكيب والجمل وهى السمة الرئيسية فى تميز الوحدة الدلالية .

وقد أقر أصحاب هذا الرأى باعتبار الوحدة الصوتية التركيبية " التنغيم "، وحدة دلالية فقط لأنه يرادف معنى الإخبار والاستفهام أو التعجب ويتخذ فى نظام الكتابة رمزاً له كالنقطة (.) وعلامة الاستفهام (؟) وعلامة التعجب (!) .

ويرى البحث أن الوحدة الصوتية لها أثرها الكبير فى الدلالة وهذا لا يمكن إنكاره مطلقاً ، وقد ظهر هذا جليا عند الحديث عن الدلالة الصوتية ، ولكن أن نعتبر الصوت وحدة دلالية مستقلة لها كيانها فهذا فى النفس شىء منه .

فالحرف لا يؤدى دوره الدلالى إلا إذا اقترن بمجموعة صوتية معينة فإذا انعزل عنها لا يقوم بهذا الدور ، فما بالنا بالوحدة الصوتية إذا كانت حركة فهل تؤدى دوراً دلاليا مستقلا؟

ومع هذا فإنه يستثنى من الوحدة الصوتية " التنغيم " فله دلالته والواقع اللغوى يؤكد ذلك فنحن " نجد كلمات كثيرة تتعدد طرق تنغيمها لتؤدى وظائف دلالية مختلفة ، فإذا كانت كلمة (نعم) للإجابة اختلف تنغيمها عنها للاستفسار "[٢].

سادساً : النص . the text

ذهب فريق من العلماء إلى اعتبار : النص الوحدة الدلالية الكبرى ، أو الوحدة الدلالية الأساسية للمعنى اللغوى ، بل إن النص بالنسبة لعلم الدلالة كالجملة بالنسبة لعلم النحو عندهم"[٣].

---

(١) دراسات فى علم اللغة ص٢٠ .

(٢) مدخل علم اللغة د. محمود فهمى حجازى ص ٨٢.

(٣)علم الدلالة أحمد مختار عمر ص ٣١ هامش ٣.

وليس المقصود بالنص " مجرد وحدات مع بعضها البعض فى سلسلة إنما هو ربطها بطريقة مناسبة من حيث السياق ، ويلزم أن يكون النص فى مجمله متسماً بسمات التماسك والترابط على المستويين البنوى والدلالى "[١].

وتتعدد وجهات النظر إلى النص تبعاً لتنوع مجالات البحث العلمى على النحو الآتى [٢]:

١- وحدة فقهية – عند علماء أصول الفقه – تبدو من خلال بعض الأحكام مثل(**لا اجتهاد مع النص**) .

٢- وحدة أدبية وخاصة النص الأدبى شعراً كان أم نثراً ، وهو وحدة أدبية عند النقاد والبلاغيين ودارسى الأدب .

٣- وحدة معرفية أو ثقافية : عند دارسى مجالات المعرفة الثقافية بعامة ولا فرق فى ذلك بين نص أدبى أو غير أدبى ،وإنما يعنى من حيث ما يتضمنه النص من دلالات معرفية .

٤- وحدة لغوية : عند علماء اللغة ، ولا فرق فى ذلك بين نص أدبى ونص غير أدبى .

٥- وحدة أسلوبية عند علماء الأسلوب .

والنص فى جميع وجهات النظر السابقة يحمل دلالة عامة يجعلها كل فريق عنواناً على النص ، وهذه الدلالة العامة تجعل من النص وحدة دلالية صغرى ، هى المضمنة فى الوحدات الدلالية السابقة.

وبعد هذا العرض لأنواع الوحدة الدلالية نلاحظ أن الوحدة الدلالية عند بعض العلماء هى أربعة أنواع كما عند **نيدا** ، وبعضهم يجعلها خمسة أنواع كما عند د. **أحمد مختار عمر** واضعاً فى الاعتبار الأنواع التى ذكرها نيدا وزاد عليها الجملة .

وعند بعض العلماء خمسة أنواع – أيضاً – ولكن بحذف الوحدة الصوتية ،وإضافة نوعين آخرين وهما الجملة والنص كما فعل د. **مصطفى إبراهيم عبد الله** .

---

(١) دراسات فى علم اللغة د. مصطفى إبراهيم عبد الله ص ٣٣ بتصرف يسير.

(٢) المصدر السابق ص ٣٥.

الباب الأول

تأصيل فكرة المصاحبة اللغوية وبيان معالمها عند اللغويين

ويشمل :

الفصل الأول : نظرة اللغويين للمصاحبة اللغوية .

الفصل الثانى : مفاهيم ترتبط بالمصاحبة .

الفصل الثالث : علاقة المصاحبة بالمستوى التركيبى (النحوى) .

الفصل الأول

نظرة اللغويين للمصاحبة اللغوية .

ويشمل :

المبحث الأول : **التعريف بالمصاحبة .**

المبحث الثانى : **المصاحبة عند القدماء من اللغويين العرب**

المبحث الثالث : **المصاحبة فى المصنفات اللغوية عند العرب**

المبحث الرابع : **المصاحبة عند اللغويين العرب المحدثين .**

المبحث الخامس : **المصاحبة عند كل من فيرث وبالمر**

المبحث الأول

تعريف المصاحبة

يعود مصطلح المصاحبة إلى مادة " ص . ح .ب" التى تدل على معنى التلازم والاقتران

والمرافقة بين شيئين ، وقد أشار إلى هذا أصحاب المعاجم العربية كما يتضح الآن .

فعن أصل هذه المادة يقول **ابن فارس** " الصاد والحاء والباء أصل واحد يدل على مقارنة شيء ومقاربته من ذلك الصاحب .. وكل شيء لاءم شيئاً فقد استصحبه .. " [(١)].

وفى الأساس : " يقال : أديم مصحوب أى صحبه شعره لم يفارقه .

وعود مصحب : ترك لحاؤه ولم يقشر" [(٢)] .

وفى اللسان : " وكل مالازم شيئاً فقد استصحبه . قال :

إن لك الفضل على صحبتى   والمسك قد يستصحب الرامكا

وأصحبته الشيء : جعلته له صاحباً ... والمصاحب المنقاد ، من الإصحاب ، وأصحب الماء : علاه الطحلب والعرمض فهو ماء مصحب ، وأديم مصحب عليه صوفه أو شعره أو دبره وقد أصحبته تركت ذلك عليه ، وقربة مصحبة بقى فيها من صوفها شيء ولم تعطنه " [(٣)].

وفى الوسيط : " صاحبه مصاحبة ، وصحاباً : رافقه ... واستصحب الشيء لازمه "[(٤)].

أما المصاحبة فى الاصطلاح : فيلاحظ أن التعريفات التى ذكرها اللغويون المحدثون لهذه الظاهرة ترتبط بالمعنى المعجمى فقد عرفت بأنها " ظاهرة لغوية لا تخفى على المتحدث باللغة المعينة ، وهى بشكل عام مجئ كلمة فى صحبة كلمة أخرى " [(٥)].

وبعبارة أوضح هى : " الارتباط الاعتيادى لكلمة ما فى لغة ما بكلمات أخرى معينة دون

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس – دار إحياء التراث العربى – بيروت – لبنان الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م ص ٥٦٣ .

(٢) أساس البلاغة للزمخشرى ص ٣٤٨.

(٣) لسان العرب ج ٥ مادة – صحب – ص ٢٧٨ ، ٢٧٩.

(٤) المعجم الوسيط ص ٥٠٧ الطبعة الثانية قام بإخراجها د. إبراهيم أنيس ومجموعة من العلماء.

(٥) المصاحبة فى التعبير اللغوى د. محمد حسن عبد العزيز –دار الفكر العربى القاهرة ١٩٩٠م – ١٤١٠ هـ ص١١.

غيرها " [١].

ومن التعريفات الجيدة للمصاحبة – أيضاً – ما ذكره د/ **محمد حلمى هليل** بأنها عبارة عن " تجمعات معجمية لكلمتين أو أكثر جرت العادة على تلازمها وتكرر حدوثها وترابطها دلاليا"[٢].

وظاهرة المصاحبة اللغوية تعرفها كل اللغات فيقال فى العربية مثلاً : : قطيع من الغنم . ولا يقال قطيع من الطير بل يقال سرب من الطير ، وتوفى الرجل ولا يقال توفى الحمار ، ونفق الحمار ولا يقال نفق الرجل أو النبات " [٣].

وفى الإنجليزية تستعمل " **addled** " عفن مع " **eggs**" بيض و **brian** دماغ على الرغم من وجود "**retten**" و "**bad** " سيء .

وكلمة (حليب) تأتى دائماً مع كلمة "**sauer**" حامض ولا تأتى مع كلمة "**ranzing**" زنخ " [٤].

ويقال أيضاً **pretty woman** ولا يقال **pretty man** [٥].

والمصاحبة اللغوية تعد دراسة للكلمة فى شكلها الأفقى ، وكما هو معلوم أن الكلمة تدرس على مستويين .

المستوى الأول : العلاقات الأفقية . **syntagmatic relations**

" والمقصود بها علاقة عنصر لغوى بعناصر لغوية أخرى فى السياق [٦].

---

(١) ينظر : علم الدلالة د. أحمد مختار عمر ص ٧٤ – ووصف اللغة العربية دلالياّ د. محمد يونس ص ١٠٣والتحليل الدلالى إجراءاته ومناهجه د/ كريم زكى حسام الدين دار غريب – القاهرة ٢٠٠٠م ص ٣٥.

(٢) مجلة عالم الفكر المجلد الثامن والعشرون – العدد الثالث – مارس ٢٠٠٠. بحث د. محمد محمد حلمى هليل بعنوان (فى طور التنفيذ معجم جديد للترجمة من العربية إلى الإنجليزية " ص ٢٤٤ . وقد عبر عن المصاحبة بمصطلح (التلازم اللفظى) .

(٣) المصاحبة فى التعبير اللغوى ص ١١ بتصرف يسير ، وينظر أيضاً : مدخل إلى علم اللغة د. محمد حسن عبد العزيز – القاهرة – الطبعة الثانية ١٩٨٨ م – ١٤٠٩ هـ – ١٤٣.

(٤) مدخل إلى علم الدلالة تأليف : فرانك بالمر ص ١٧١ ، ١٧٢.

(٥) المصاحبة فى التعبير اللغوى ص ١١ .

(٦) المصدر السابق ص ٣٤.

المستوى الثانى : العلاقات الرأسية . **paradigatic relations** أو" الاستبدالية التى تتخذها الكلمة مع كلمات أخرى يمكن أن تحل محلها [١] " .

ويتضح هذا بالأمثلة الآتية :

(**العصفور فى القفص**) فالعلاقة بين(العصفور) و(القفص) " أفقية ، ولو قلنا (الأسد فى القفص) فالعلاقة بين الأسد والعصفور فى المثالين السابقين علاقة رأسية أو استبدالية [٢].

(**شجرة باسقة ، علم الدلالة**) فالعلاقة بين (شجرة) و(باسقة) أفقية وبين (علم) و(الدلالة) أفقية .

(**جلس الطالب على الكرسى)** و (**جلس الأستاذ على الكرسى)** و (**جلس المدير على الكرسى)** فهناك علاقة استبدالية أو رأسية بين الكلمات (الطالب والأستاذ والمدير) لأن هذه الكلمات يصلح استخدامها فى الموقع نفسه فى الجملة الواحدة " [٣].

ومما سبق يظهر أن المصاحبة تدخل فى دراسة العلاقات الأفقية " حيث تتصاحب الكلمات المتجاورة أو المتباعدة فى السياق المرجو بالفعل [٤]"لأنها تعد موضوعاً للسياق اللغوىويدخل فى هذا بالضرورة ظواهر مختلفة كالتضام والتراكيب الثابتة والعبارات الجاهزة [٥].

***

المبحث الثانى

المصاحبة عند القدماء من اللغويين العرب

فى البداية أود أن أقول إن كثيراً من الظواهر اللغوية أو النظريات اللغوية الحديثة التى وفدت إلينا من الغرب وطار بها فرحاً هؤلاء الذين يلهثون وراء كل ما هو غربى زاعمين أن تراثنا العربى الأصيل تراث يتسم بالجمود ولا يتماشى مع ما استحدث من النظريات الحديثة أو الآراء العصرية

---

(١) مدخل إلى علم اللغة د. محمود فهمى حجازى ص ١٥٩.

(٢) المصاحبة فى التعبير اللغوى ص ٣٤.

(٣) مدخل إلى علم اللغة ١٥٩ ، ١٦٠.

(٤) المصاحبة فى التعبير اللغوى ص ٦٠.

(٥) مدخل إلى علم اللغة ص ١٦٠.

وإن هذا فى حقيقة الأمر لقصور فى فكرهم وتقصير فى حق تراثهم بل وظلم لعلماء المسلمين الأوائل الذين أصلوا العلوم وقعدوا القواعد واكتظت مؤلفاتهم بالآراء والأفكار التى تسبق هذه النظريات الغربية الحديثة ، بل إن كثيراً من هذه الأفكار الغربية الوافدة إلينا إنما هى فى الأصل بضاعتنا ردت إلينا ، والأحرى بهؤلاء خاصة وبعلماء المسلمين عامة أن يعيدوا النظر فى تراثهم من جديد وأن يزيحوا التراب عنه ، وأن ينقبوا فى بطون الكتب عن الأفكار والآراء التى انفرد بها علماء المسلمين الأوائل وأن يصيغوا هذه الأفكار بشكل جديد ، ويصبغوها بالصبغة العصرية ، وبدلاً من أن يصدر إلينا الغرب أفكاره نصدر إليه نحن أفكارنا ونظرياتنا . بل وينبغى أن نقف تجاه ما يرد إلينا من الغرب وقفة الناقد المدقق فلا نقبل منهم إلا ما يتماشى مع تراثنا ولغتنا وديننا .

وظاهرة المصاحبة من الظواهر التى وعاها علماء المسلمين الأوائل " وتنبه إليها اللغويون والأدباء ، وتشهد مصنفاتهم فيما سمى بفقه اللغة أو بمعاجم المعانى أو بالألفاظ الكتابية بعميق إدراكهم لها واستقصائهم لأمثلتها وإن لم يسموها بهذا الاسم أو لم يخصوها باسم "[١].

ويؤكد هذه الحقيقة الدكتور /**عبد الفتاح البركاوى** بقوله " أما اللغويون العرب فإنهم قد ضربوا بسهم وافر فى هذا المجال وكشفوا عن المجالات المختلفة التى تستعمل فيها ألفاظ بأعيانها بحيث لو استعمل لفظ فى غير ما يتلاءم معه كان ذلك خطأ " [٢].

وأشار **د/ البركاوى** إلى أن " موضوع فقه اللغة القديم يدور فى الغالب الأعم حول هذه القيود التى ترد فيها الاستعمالات المختلفة "[٣].

ومن العلماء الذين أدركوا ظاهرة المصاحبة – فى تراثنا الأصيل – **الجاحظ** فقد " تنبه إلى أن

---

(١) المصاحبة فى التعبير اللغوى ص ٦٠.

(٢) دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث د. عبد الفتاح عبد العليم البركاوى دار المنار القاهرة – الطبعة الأولى ١٤١١ هـ – ١٩٩١م ص ٧٢.

(٣) دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث ص ٧٢.

بعض الألفاظ تجئ فى صحبة ألفاظ معينة ولا تجئ فى صحبة ألفاظ أخرى قد تكون بمعناها"[١] وقد استدل على ذلك ببعض ما ورد فى القرآن الكريم يقول الجاحظ : " وقد يستخف الناس ألفاظا ويستعملونها وغيرها أحق بذلك منها .

ألا ترى أن الله تبارك وتعالى لم يذكر فى القرآن الجوع إلا فى موضع العقاب أو فى موضع الفقر المدقع والعجز الظاهر . والناس لا يذكرون السّغب ويذكرون الجوع فى حال القدرة والسلامة . وكذلك ذكر المطر ؛ لأنك لا تجد القرآن يلفظ به إلا فى موضع الانتقام . والعامة وأكثر الخاصة لا يفصلون بين ذكر المطر وذكر الغيث ، ولفظ القرآن الذى عليه نزل أنه إذا ذكر الأبصار لم يقل الأسماع ،وإذا ذكر سبع سموات لم يقل الأرضين . ألا تراه لا يجمع الأرض أرضين ، ولا السمع أسماعا . والجارى على أفواه العامة غير ذلك، لا يتفقدون من الألفاظ ما هو أحقّ بالذكر وأولى بالاستعمال وقد زعم بعض القراء أنه لم يجد ذكر لفظ النكاح فى القرآن إلا فى موضع التزويج .. "[٢].

ثم ذكر الجاحظ بعض نماذج للألفاظ المتلازمة فى القرآن الكريم فيقول " وفى القرآن معان لا تكاد تفترق ، مثل الصلاة والزكاة ، والجوع والخوف ، والجنة والنار والرغبة والرهبة، والمهاجرين والأنصار ، والجن والإنس " [٣].

ويعلق **د. محمد أحمد أبو الفرج** على ماذكره الجاحظ وقد تتبع ما قاله من أحكام وملاحظات بقوله " وهذا النص للجاحظ يدل على حسّ لغوى بالغ الدقة ، فإذا نظرنا فى الألفاظ القرآنية التى ذكرها لوجدنا أن ملاحظاته كلها دقيقة صحيحة" [٤].

---

(١) المصاحبة فى التعبير اللغوى ص ٦١.

(٢) البيان والتبيين لأبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ تحقيق وشرح أ.د/ عبد السلام هارون تقديم أ.د/ عبد الحكيم راضى . الهيئة العامة لقصور الثقافة – الذخائر ٢٠٠٣ م ج ١ ص ٢٠ .

(٣) المصدر السابق نفسه ص ٢١.

(٤) المعاجم اللغوية فى ضوء دراسات علم اللغة الحديث د. محمد احمد أبو الفرج دار النهضة العربية ١٩٦٦م

وإذا كان الجاحظ قد أدرك بحسه المرهف هذه الظاهرة فإن **سيبويه** " قد أصل لها وبين دور المصاحبة أو التوارد فى الكشف عن استقامة الجملة دلالياً عندما جعل إيراد كلمة ما مع كلمة لا تتناسب معها دلالياً مما يسم الكلام بالخطأ أو الكذب " [١]. وقد أطلق على ماأسماه بـ "المستقيم الكذب " وذلك فى معرض حديثه عن الاستقامة والإحالة من الكلام.

يقول **سيبويه** " وأما المستقيم الكذب فقولك : حملت الجبل ، وشربت ماءالبحر ونحوه"[٢]، فالاستقامة التى يتحدث عنها سيبويه هنا هى الاستقامة النحوية أما الكذب " أو الخطأ فهو دلالى لورود كلمة الجبل أو ماء البحر مع ما لا يناسبها دلاليا "[٣].

وإذا ماتركنا **سيبويه** وانتقلنا إلى غيره من علماء المسلمين فنجد أن هذه الظاهرة قد اتضحت عندهم وجعلوها من مناهجهم اللغوية التى ساروا عليها فكانت منهجاً عملياً حرى أن يحتذى به فى هذه العصور .

ومن هؤلاء العلماء الذين اتضحت هذه الفكرة فى أذهانهم وظهرت فى مؤلفاتهم **أبو هلال العسكرى** والمتصفح لكتابه (**الفروق اللغوية)** الذى نصبه لإثبات الفروق اللغوية بين المترادفات، يرى ذلك فى ثنايا الكتاب بوضوح ، ونستشف هذا أيضاً من خلال المنهج الذى وضعه **أبو هلال العسكرى** فى التفرقة بين المترادفات فيقول :" فأما ما يعرف به الفرق بين هذه المعانى وأشباهها فأشياء كثيرة .

١ – منها اختلاف ما يستعمل عليه اللفظان اللذان يراد الفرق بين معنيهما .

٢– ومنها اعتبار الحروف التى تعدى بها الأفعال ... [٤] إلى غير ذلك من الأشياء التى اعتمد عليها أبو هلال العسكرى فى التفرقة بين الألفاظ المترادفة .

ص ١١٢.

(١) دلالة السياق ص ٧٢ .

(٢) كتاب سيبويه لأبى بشر عمرو بن عثمان بن قنبر . تحقيق عبد السلام هارون – دار الجيل بيروت – الطبعة الأولى ج ١ ص ٢٥ ، ٢٦.

(٣) دلالة السياق ص ٧٢.

(٤) الفروق اللغوية لأبى هلال العسكرى . تحقيق محمد إبراهيم سليم دار العلم والثقافة القاهرة = ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م ص ٢٥ وانظر : إلى الأمور التى اعتمد عليها ص ٢٦.

وبالنظر إلى السبب الأول وهو اختلاف ما يستعمل عليه اللفظان فقد أقر بأن " اختلاف العبارات والأسماء يوجب اختلاف المعانى "[١].

فالعبارة قد تحتاج ألفاظاً بقيود اختياريه معينه وقد تشبهها مع عبارة أخرى ولكن اختيار الألفاظ يفرق بينهما فى المعنى المراد . وقد **وضح أبو هلال العسكرى** هذه الفكرة فى التفرقة بين (العلم والمعرفة) فيقول " واستعمال أهل اللغة يدل على الفرق بينهما فى المعنى : وهو أن لفظ المعرفة يفيد تمييز المعلوم من غيره ، ولفظ العلم لا يفيد ذلك بضرب آخر من التخصيص فى ذكر المعلوم "[٢].

والاستعمال الذى أشار إليه أبو هلال يقتضى مصاحبة ألفاظ معينة فى كل سياق فيمكن أن تقول (زيد عارف) : ولا يصح أن تصف الله عز وجل بأنه عارف كما قال الزهرى "[٣].

وعندما ننظر إلى الأمر الثانى الذى أورده **أبو هلال العسكرى** نجد أيضاً فكرة المصاحبة تتجلى بوضوح .

"وهو الفرق الذى يعلم من جهة الحروف التى تعدى بها الأفعال " فإن مصاحبة حرف الجر للفعل له أثره فى المعنى وقد مثل أبو هلال بكلمتى " العفو والغفران " .

" وذلك أنك تقول : عفوت عنه ، فيقتضى ذلك أنك محوت الذم والعقاب عنه وتقول غفرت له فيقتضى ذلك أنك سترت له ذنبه ولم تفضحه به "[٤].

وقال فى موضع آخر مبيناً أثر التعدى فى المعنى " وماتعدى به اللفظان يدل على ماقلنا ، وذلك أنك تقول : عفا عنه ، فيقتضى ذلك إزالة شىء عنه وتقول : غفر له فيقتضى ذلك إثبات شىء له " [٥].

---

(١) المصدر السابق ص ٢٢.

(٢) المصدر السابق ص ٢٦.

(٣) المصدر السابق ص ٨٠.

(٤) المصدر السابق ص ٢٦ .

(٥) الفروق اللغوية ص ٢٣٦.

بالإضافة إلى ما سبق توضيحه فى دراسة الظاهرة عند أبى هلال العسكرى يرى الناظر فى كتابه جملة أو عدداً كبيراً من الثنائيات المتلازمة عن طريق العطف والتى أوردها الإمام فى كتابه لإثبات الفروق اللغوية بينها .

وبعرض الكتاب – فى المبحث القادم – إن شاء الله – تعالى – سيظهر لنا كيف أنه اعتمد فى التفرقة بين الألفاظ على مبدأ المصاحبة وكيف أفاد القارئ فى تأصيل كثير من قواعد الاختيار لكثير من الألفاظ بجانب إدراكه الثاقب لأنواع المصاحبة العادية وغير العادية بالمفهوم الحديث .

فقد بين أن الكلمة قد تخرج عن قواعد الاختيار بسبب التوسع والمجاز وهذا ما أقره اللغويون المحدثون .

ففى معرض تفرقته بين (الكثير والوافر) يقول : " كردوس كثير ، وتقول : حظ وافر ، ولا تقول : كثير وإنما تقول : حظوظ كثيرة ، ورجال كثيرة ولا يقال : رجل كثير . فهذا يدل على أن الكثرة لا تصح إلا فيما له عدد وما لا يصلح أن يعد لا تصح فيه الكثرة إلا على استعارة وتوسع " [(١)].

فقوله " إلا على استعارة وتوسع " هو ما يعبر عنه **فيرث** " بالرصف البليغ "[(٢)].

Un usual collocation

وقد أشار **أبو هلال العسكرى** أيضاً إلى المدى "**range**" الذى قد يتحرك فيه اللفظ مع غيره من الألفاظ وقد ترجم هذا عملياً عند عرضه الفرق اللغوى بين كلمتى (**الحقير والصغير**) بقوله " ولا يقال للجمل : صغير على الإطلاق ،وإنما يقال : هو صغير بجنب الفيل " [(٣)]. فهذه الكلمة لا تأتى مع الجمل مطلقة بل فى سياق معين .

---

(١) المصدر السابق ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ .

(٢) دلالة السياق ص ٧٣.

(٣) الفروق اللغوية ص ٢٥٢.

ومن اللغويين العرب الذين أشاروا إلى التصاحب بين الألفاظ **أحمد بن فارس** ففى كتابه "**الصاحبى**" تحت (باب المحاذاة) يقول عن معنى المحاذاة " أن يجعل كلام بحذاء كلام فيؤتى به على وزنه لفظاً وإن كانا مختلفين فيقولون ،" الغدايا والعشايا " فقالوا : " الغدايا " لانضمامها إلى " العشايا" ومثله قولهم " أعوذ بك من السامة واللامة .. " (١) (*).

فنلاحظ أن **ابن فارس** قد بين أن اللفظ قد يأتى فى صحبة لفظ آخر وإن كان قد اشترط اتفاق وزن اللفظين ، وفى باب (الخصائص) نلمح بوضوح إدراك ابن فارس لظاهرة التلازم بين الألفاظ فيذكر مجموعة من الألفاظ المتصاحبة التى لا يجوز نقلها إلى غيرها . فيقول "للعرب كلام بألفاظ تختص به معان لا يجوز نقلها إلى غيرها ، يكون فى الخير ، والشر ، وغيره وفى الليل ، والنهار ، وغير ذلك "(٢).

ثم يذكر **ابن فارس** مجموعة من الألفاظ المتلازمة فيما بينها ، فيقول " :" ولا يكون التأبين" إلا مدح الرجل ميتاً . ويقال " غضبت به " إذا كان ميتاً و" المساعاة " الزنا بالإماء خاصة . و"الراكب " راكب البعير خاصة . و " ألج الجمل " و" خلأت الناقة " و"حرن الفرس" و"ونفشت الغنم " ليلاً و" هملت " نهاراً ... قال أبو حاتم : " ليلة ذات أزيز " أى : قر شديد . ولا يقال يوم ذو أزيز .

قال ابن دريد : " أش القوم . وتأششوا " إذا قام بعضهم إلى بعض للشر لا للخير ومن ذلك: " جزرت الشاة " و"، حلقت العنز" لا يكون الحلق فى الضأن ولا الجز فى المعزى . و"خفضت

---

(١) الصاحبى فى فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب فى كلامها لأحمد بن فارس ت أحمد حسن بسج دار الكتب العلمية بيروت لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م ص ١٧٤ ، ١٧٥ . وينظر: المزهر فى علوم اللغة وأنواعها للسيوطى ت محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر ج ١ ص ٣٣٩ .

(*) السامة : ذوات السم من الهوام ونحوها ، والموت – اللامة : كل ما يخاف من فزع أو شر أو مس ، والعين المصيبة بسوء . ينظر المعجم الوسيط ص ٤٥١ ، ٨٤٠ .

(٢) الصاحبى فى فقه اللغة العربية ص ٢٠٤ .

الجارية " ولا يقال فى الغلام و" حقب البعير " إذا لم يستقم بوله لقصد ، ولا يحقب إلا الجمل "[١].

ومما سبق يظهر لنا أن ابن فارس – رحمه الله تعالى – قد وضح لنا قضية التلازم بين ألفاظ بعينها وان العرب تلتزم بذلك ولا تغيره . مما يعنى وعى **ابن فارس** – رحمه الله – لظاهرة المصاحبة بين ألفاظ اللغة .

ومن اللغويين العرب الذين أثروا ظاهرة المصاحبة من خلال المصنفات اللغوية **أبو منصور الثعالبى** ت (٤٢٩) فقد ألف أكثر من كتاب تظهر فيه هذه الظاهرة لاسيما كتابه " **فقه اللغة وأسرار العربية** " مما جعل محقق الكتاب يشير إلى إدراك الثعالبى لقواعد الاختيار والتناسب بين الألفاظ فيقول " إن " الثعالبى " يتيح لك أن توفق بين المعنى واللفظ ، وتحسن الاختيار ، وتراعى التناسب ، وتجيد التوافق فى دقة ومهارة "[٢].

وقد أشار د. البركاوى – أيضاً [٣]– إلى إدراك **(الثعالبى)** فى كتابه " فقه اللغة وأسرار العربية " لفكرة المصاحبة وفى الحقيقة إن الواقع يؤكد صحة ذلك فالأمثلة التى تناولها الثعالبى فى كتابه تعلن عن ذلك ، فيقول تحت " فصل فى العوارض ": " غثيت نفسه . ضرست أسنانه . سدرت عينه .. خدرت رجله "[٤].

ويقول تحت " فصل يناسب فى تغيير رائحة اللحم والماء " .

" خم اللحم وأخم : إذا تغير ريحه وهو شواء أو قديد " .

وأصل وصل : إذا تغيرت ريحه وهو نئ .

أجن الماء : إذا تغيرت غير أنه شروب . وأسن : إذا أنتن فلم يقدر على شربه "[٥].

---

(١) الصاحبى فى فقه اللغة العربية ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

(٢) فقه اللغة وأسرارالعربية لأبى منصور الثعالبى . تحقيق : محمد إبراهيم سليم مكتبة القرآن – القاهرة – ١٩٩٧م ينظر مقدمة التحقيق ص ١٤ .

(٣) دلالة السياق ٧٢ .

(٤) فقه اللغة للثعالبى ص ٩٩.

(٥) فقه اللغة للثعالبى ص ٩٣ . ولا شك أن العرض لمؤلفات الثعالبى فى مبحث (المصنفات اللغوية) فى الظاهرة سيؤكد ذلك .

فهذه الأمثلة يبين فيها الثعالبى أن هناك ألفاظاً ما تستدعى ألفاظاً معينة ولا يستقيم الكلام إلا بمصاحبة هذه الألفاظ بعضها البعض مما يؤكد وعى **الثعالبى** لهذه الظاهرة واستحضارها فى ذهنه عند تناوله للألفاظ .

وقد أدرك أصحاب المعاجم ظاهرة المصاحبة فكانت لهم إشارات واضحة فيها من خلال تناولهم للمواد اللغوية : فلننظر مثلاً إلى **ابن منظور** فى لسان العرب فقد أورد كثيراً من الإشارات التى تظهر المصاحبة بين الألفاظ .

فعند شرحه لمادة (عرب) يقول " أعرب عما فى ضميرك أى أبن . ومن هذا يقال للرجل الذى أفصح بالكلام : أعرب . وقال أبو زيد الأنصارى : يقال أعرب الأعجمى إعراباً ، وتعرب تعرباً ، واستعرب استعراباً : كل ذلك للأغتم دون الصبى . قال أو أفصح الصبى فى منطقه ... " [١].

ونلاحظ فى هذا النص أن كلمة الصبى لا تصاحبها كلمة "أعرب " كما وضح من قول أبى زيد الأنصارى . ولكن ترد مع كلمة " أفصح " فهذه الإشارات التى وردت فى (لسان العرب) توضح أن أصحاب المعاجم العربية قد عنوا بهذه الظاهرة فى معاجمهم اللغوية .

وقد أدرك النحويون العرب ظاهرة المصاحبة وتناولوها من منظور نحوى حيث أثبتوا وجود تلازم بين بعض الأدوات فى الجملة العربية وكذلك بين أركانها . يقول **ابن هشام الأنصارى** (ت ٧٦١هـ) عن التلازم بين الفعل والفاعل " الفعل والفاعل كالكلمة الواحدة ؛ فحقهما أن يتصلا ... "[٢].

فهذا النص الذى ذكره **ابن هشام** يؤكد التصاحب والاتصال بين الفعل والفاعل ويقول **ابن**

---

(١) لسان العرب ج ٦ ص ١٥٦ ..

(٢) شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصارى . ضبطه وصححه يوسف البقاعى . دار الفكر بيروت – لبنان – الطبعة الثانية ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م ص ٢٤٦.

عقيل ت (٧٦٩ هـ) عن تلازم الفاء مع أما .

" أما حرف تفصيل ، وهى قائمة مقام أداة الشرط وفعل الشرط .. والمذكور بعدها جواب الشرط ، فلذلك لزمته الفاء ، نحو " أما زيد فمنطلق " (١).

ثم ذكر ما قاله ابن مالك عن ذلك فى ألفيته .

" **وفا لتلو تلوها وجوباً ألفـا**" (٢)

وهذه الملاحظات النحوية تشير إلى أن علماء النحو قد تناولوا ظاهرة المصاحبة مما يؤكد اتصالها بالمستوى التركيبى أو النحوى وسيظهر هذا إن شاء الله تعالى عند تناول البحث دراسة علاقة المصاحبة بالمستوى التركيبى .

وإذا كان البحث فى السطور السابقة قد بين كيف أن اللغويين العرب أدركوا ظاهرة المصاحبة وكيف تناولوها على المستوى الدلالى والمستوى التركيبى ، فإن الذوق اللغوى العام عند العرب – هو الآخر – قد أدرك بحسه المرهف هذه الظاهرة . وقد أرجع **د. عبد الفتاح البركاوى** إلى " الذوق العربى الفضل فى الكشف عن هذا الأساس الهام من أسس تحليل وفهم النص العربى "(٣).

ويشهد لهذا الأدب العربى والشعر العربى وهذه بعض النماذج التى تثبت ذلك :

جاء على لسان طرفة بن العبد عندما سمع بيت المسيب بن علس :

قد أتناسى الهم عند احتضـاره ... بنــاج عليـه الصيعرية مكدم

إذ لما سمع هذا البيت من المسيب قال له : " استنوق الجمل " " أى أنك كنت فى صفة

---

(١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك – بهاء الدين العقيلى المصرى – الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢م – ص ٢٩٣.

(٢) المصدر السابق نفسه .

(٣) دلالة السياق ص ٧١ .

جمل "[١]." فأخطأت في ذلك واستعملت ما من حقه أن يكون من صفة النوق ذلك أن الصيعرية سمة فى عنق الناقة خاصة "[٢].

وقال أبو على فى التذكرة : " الصيعرية وسم لأهل اليمن لم يكن يوسم به إلا النوق "[٣].

مثال آخر رواه لنا الأصمعى :

قال : أخبرنى أبو العلاء أنه سمع ذا الرمة يقول : قاتل الله أمة بنى فلان ما أفصحها، قلت لها : كيف كان المطر عندكم ؟ فقالت : غثنا ما شئنا [٤].

" فلم تقل أمطرنا كما شئنا وهو ما يقتضيه السؤال ، ولهذا عجب ذو الرمة من فصاحتها"[٥].

ومن الأمثلة التى توضح مدى إدراك الذوق العام للعرب لقضية المصاحبة .

قولهم " الملاحة فى الفم ، والحلاوة فى العينين ، والجمال فى الأنف ، والظرف فى اللسان، ولهذا قال الحسن : إذا كان اللص ظريفاً لم يقطع ، يريد : أنه يدافع عن نفسه بحلاوة لسانه ، وبحسن منطقه " [٦].

فهذا الذوق الذى جعل لكل حاسة وسمها يوضح مراعاتهم الدقيقة لتناسب الكلمات وصحبتها لبعضها البعض .

وأختم هذه النماذج التى توضح كيف " كان السابقون الأولون يختارون للمعنى المناسب اللفظ المناسب فى دقة وحسن استخدام ، ووعى بفقه اللغة "[٧].

" بما ورد عن " **قتيبة بن مسلم** " فاتح السند لما ولى خراسان – بعد عبد الله بن خازم

---

(١) لسان العرب مادة (ص ع ر) ج ٥ ص ٣٣٦.
(٢) دلالة السياق ص ٧١.
(٣) لسان العرب نفس الصفحة.
(٤) تهذيب اللغة لأبى منصور الأزهرى – الهيئة المصرية العامة للكتاب ج ٨ ص ١٧٦ .
(٥) المصاحبة فى التعبير اللغوى ص ٦٢.
(٦) الفروق اللغوية ص ٢٦٢.
(٧) فقه اللغة للثعالبى ص ٧.

السلمى الذى انقض عليه أهل خراسان وقتلوه . فقال لأهلها .

من كان فى يده شيء من مال عبد الله بن خازم فلينبذه !

فإن كان فى فيه فليلفظه !

فإن كان فى صدره فلينفثه !

فتعجب الناس من حسن ما فصل وقسم "[١] وحق لهم أن يتعجبوا .

* * *

---

(١) المصدر السابق نفس الصفحة.

المبحث الثالث

المصاحبة في المصنفات اللغوية عند العرب

أشرت فيما سبق إلى أن القدماء من اللغويين العرب قد أدركوا ظاهرة المصاحبة وتجلى هذا بوضوح فى مصنفاتهم اللغوية . إلا أن الأمر فى إدراك المصاحبة عند العرب لم يقف عند مصنفات هؤلاء ، بل يمكن اعتبار كتب المعاجم من المصادر لظاهرة المصاحبة عند العرب ، فقد ورد فى ثناياها كثير من المصاحبات بين الألفاظ التى أشار إليها أصحاب المعاجم العربية .

ففى اللسان مثلاً يورد ابن منظور أمثلة توضح ذلك فيقول عند شرحه لمعنى كلمة "حرف" " وأحرفت ناقتى إذا هزلتها ؛ قال ابن الأعرابى : ولا يقال جمل حرف إنما تخص به الناقة "[١].

فنجد أن ابن منظور فى نقله عن ابن الأعرابى فى هذا النص يبين أن كلمة حرف تتصاحب مع كلمة "الناقة" ولا تتصاحب مع كلمة "جمل".

وإلى جانب ذلك نجد دواوين الشعراء فيمكن اعتبارها من المصادر التى نستقى منها ظاهرة المصاحبة ، وقد أشار ابن فارس إلى ذلك بقوله " ... الشعراء قد يومئون إيماء ويأتون بالكلام الذى لو أراد مريد نقله لاعتاص ، وما أمكن إلا بمبسوط من القول وكثير من اللفظ "[٢].

ولكن ظهرت عند العرب مجموعة من المصنفات التى اهتمت اهتماماً خاصاً بظاهرة المصاحبة اللغوية مع اختلاف المنهج أو الهدف ؛ وذلك لأن فقه اللغة القديم عند العرب " يدور فى الغالب الأعم حول هذه القيود التى ترد فيها الاستعمالات المختلفة " [٣].

وقد ساعد على وجود هذه النوعية من المصنفات أنها ألفت تلبية " لحاجة الشعراء والكتاب وأرباب الدواوين إلى الألفاظ التى يحتاجون إليها إذا شعروا أو كتبوا "[٤].

---

(١) لسان العرب ج ٢ ص ٤٠١.

(٢) الصاحبى ص ٢٠ – واعتاص الأمر عليه : اشتد .

(٣) دلالة السياق ص ٧٢.

(٤) المصاحبة فى التعبير اللغوى ص ٦٤.

لذا نجد أن " هذه الكتب التعليمية لا تهتم بالألفاظ الغريبة بل تهتم بالألفاظ التى ارتضتها الدوائر الثقافية التى كانت تنفر من التقعر كما تنفر من العامية " [١].

وفى نفس الوقت " تهدف إلى تقريب الألفاظ لمن أراد حصيلة لغوية تعينه على الكتابة العربية الفصيحة " [٢].

وهذه الكتب "كانت تجمع الألفاظ الخاصة بمجال دلالى فى باب واحد – على خلاف فيما بينها فى موضع العناية وأسلوب المعالجة – فبعضها كانت عنايته أكبر باختيار الألفاظ المستحسنة والعبارات البليغة يسوقها سوقاً دون أن يعلق عليها أو يستطرد . كما فعل الهمذانى وقدامة . وغيرهما إلى حد ما ، وبعضها كانت عنايته أكبر بالتقسيم والتفريع والشرح والتفسير وجمع الأشباه والنظائر كما فعل الثعالبى وغيره "[٣].

ونلحظ أن هذه المصنفات "تجمع ثروة من الألفاظ والعبارات والجمل روعى فيها – إلى جانب العلاقة الدلالية – اختيار ما يلائم اللفظ من ألفاظ أخرى تجئ مرافقه له" [٤] وأحاول فى السطور التالية أن ألقى مزيداً من الضوء على شيء من هذه المصنفات .

١- كتاب إصلاح المنطق :

ألف هذا الكتاب أبو يوسف يعقوب بن إسحاق المعروف بابن السكيت والمتوفى سنة ٢٤٣ هـ [٥] وقيل ٢٤٤ هـ [٦].

---

(١) علم اللغة العربية مدخل تاريخى مقارن فى ضوء التراث واللغات السامية د. محمود فهمى حجازى دار غريب – القاهرة – بدون طبعة ١٩٨٩م ص ١١٣ .

(٢) المصدر نفسه نفس الصفحة .

(٣) المصاحبة فى التعبير اللغوى ص ٦٤.

(٤) المصدر نفسه نفس الصفحة.

(٥) مختصر تاريخ أئمة اللغة للفيروزآبادى . تحقيق . موفق فوزى الجبرى . دار الكتاب العربى دمشق – الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م . ص ١٣٣ .

(٦) إصلاح المنطق لابن السكيت تحقيق وشرح الشيخ أحمد شاكر د/ عبد السلام هارون . دار المعارف – القاهرة – الطبعة الرابعة ١٩٨٧م . ينظر : مقدمة الكتاب ص ٩.

ويقول ابن خلكان عن هذا الكتاب " ما عبر على جسر بغداد كتاب فى اللغة مثل إصلاح المنطق ولاشك أنه من الكتب النافعة الممتعة الجامعة لكثير من اللغة ... " [١].

ويهدف ابن السكيت من هذا الكتاب " أن يعالج داء قد استشرى فى لغة العرب والمستعربة وهو داء اللحن والخطأ فى الكلام "[٢].

وقد ظهرت ظاهرة المصاحبة فى ثنايا هذا الكتاب وهو لم يعمد إليها عمداً فكانت تظهر فى شرحه للألفاظ فى الأبواب المختلفة .

وهذه نصوصُ مختارة من الكتاب تتضح فيها نماذج من صور المصاحبات اللغوية بين الألفاظ .

يقول ابن السكيت " والعصب : مصدر عصب الريق بفيه يعصب عصباً ، إذا يبس . وقد عصب فاه الريق قال ابن أحمر :

حتـى يعصب الريق بالفـم " [٣]

فهذا النص نلمح فيه المصاحبة بين كلمة " عصب" وكلمة "الريق" ودلل ابن السكيت على ذلك بما قاله ابن أحمر.

يقول ابن السكيت " والضلع : الاعوجاج ، يقال رمح ضلع وسيف ضلع أى معوج .' قال الشاعر :،

قد يحمـل السيف المجرب ربـه ... على ضلع فى متنه وهو قاطـع " [٤]

---

(١) إصلاح المنطق ٩.

(٢) المصدر السابق ص ١٢ .

(٣) إصلاح المنطق ص ٣٩.

(٤) المصدر السابق ص ٤٤.

فهذا النص نلحظ فيه أن كلمة "ضلع" يوصف بهذا الرمح والسيف يقول ابن السكيت " والفرق : تباعد ما بين الثنيتين (فالصبح) يأتى يأتى معها (الفلق والفرق) ويقال " هو أبين من من فرق الصبح " و" فلق الصبح " [١].

يقول ابن السكيت " والملق" الرضع ، يقال ملق الجدى أمه يملقها إذا رضعها"[٢].

ويقول " ويقال للرجل إذا كان ضابطاً للأمور غالباً لها : " إنه لطلاع أنجد" قال وأنشدنا أبو عمرو :

وقد يقصر القل الفتى دون همه وقد كان لولا القل طلاع أنجد " [٣]

ويقول : " والذقن : ذقن الإنسان .... والثمن : ثمن السلعة "[٤].

ويقول " والقرم : الشهوة للحم ، يقال : قرمت إلى اللحم أقرم قرماً ، وعمت إلى اللبن وعمت إلى الماء "[٥].

فهذا النص يشير إلى مصاحبة " القرم" " للحم" خاصة .

ويقول : " والأنف أنف الإنسان ، وأنف الجبل نادر يشخص منه ، وأنف البرد : أشده .... وأنف النبات : طرفه حين يطلع ... " [٦]. وهذا النص يرشد إلى استعمالات كلمة " أنف " وأنها تقبل مصاحبة عدة ألفاظ ويختلف معناها فى كل مصاحبة عن غيرها .

ويقول : " وتقول : قعد على فوهة الطريق ، وعلى فوهة النهر ، ولا تقل فم ... "[٧].

ويقول : " ويقال : هزل فلان حتى قلق الخاتم فى يده ، وحتى مرج الخاتم فى يده .." [٨].

---

(١) إصلاح المنطق ص ٤٥.

(٢) المصدر السابق ص ٤٦ .

(٣) المصدر السابق ص ٤٧ ، ٤٨.

(٤) المصدر السابق ص ٥٦ .

(٥) المصدر السابق ص ٥٨.

(٦) إصلاح المنطق ص ٦٧.

(٧) المصدر السابق ص ١٧٧.

(٨) المصدر السابق ص ٤٠٨.

ويقول : " ويقال للرجل إذا أرخى إزاره : قد أغدف فلان إزاره ، ورفل إزاره وأسبل إزاره ، أذال إزاره . ويقال : قد أسبغ قناعه ، وأغدف قناعه ، إذا أرخى القناع على وجهه"[١].

فنلاحظ فى هذا النص أن كلمة " الإزار" تصحب كلمات (رفل وأسبل ، وأغدف ، وأرخى، وأذال) ، وكلمة القناع تصحب كلمتى (أسبغ ، وأغدف) .

ويقول : " سمعت حفيف الرحى ، وسمعت سحيف الرحى وهو صوتها إذا طحنت "[٢].

فكلمة الرحى تصحب كلمتى (حفيف وسحيف) .

ويقول : " ويقال للرجل إذا كثر مالهُ أو عددُه : قد انتشرت حجرته ، وقد ارتجع ماله ، وارتعج عدده " [٣].

ويقول : " ويقال للشعر إذا كان كثير الأصل ملتفاً : هذا شعر وحف وشعر جثل – ويقال للشعر إذا كان قليلاً رقيقاً :، هو شعر زعر وهو شعر معر .. " [٤].

وقد ذكر ابن السكيت – أيضاً – كثيراً من الكلمات المتلازمة (تحت باب ما جاء مثنى).

فيقول : "الملوان : الليل والنهار ، قال ابن مقبل :

ألا ديار الحى بالسبعـان   أمل عليها بالبلـى الملوان "

.... ويقال العصران : الغداة والعشى .

.... والحجران : الذهب والفضة ، والأسودان : التمر والماء .

.... والأبيضان :، اللبن والماء " [٥].

ويقول أيضاً " والمسجدان : مسجد مكة ومسجد المدينة ....

---

(١) إصلاح المنطق ص ٤٠٨.

(٢) المصدر السابق ص ٤١٤.

(٣) المصدر السابق نفس الصفحة .

(٤) المصدر السابق ص ٤١٧.

(٥) المصدر السابق ص ٣٩٤ ، ٣٩٥.

والخافقان : المشرق والمغرب لأن الليل والنهار يخفقان فيهما ...

والرافدان : دجلة والفرات .... "[١] .

وذكر ابن السكيت أيضاً بعض الأعلام المتلازمة تحت باب " الاسمين يغلب أحدهما على صاحبه لشهرته أو لخفته من الناس ".

يقول : " والزهدمان : زهدم وقيس ... والأحوصان : الأحوص بن جعفر بن كلاب .. وعمرو بن الأحوص .

والأبوان : الأب والأم ....

والمصعبان : مصعب بن الزبير وابنه ....

والعمران : أبو بكر وعمر . فغلب عمر لأنه أخف الاسمين . وقيل لعثمان رحمة الله عليه تسلك سيرة العمرين ... " [٢].

وهذه النماذج تشير إشارة واضحة إلى أهمية كتاب إصلاح المنطق كمصدر من مصادر المصاحبة اللغوية عند العرب .

٢- كتاب الألفاظ " الألفاظ الكتابية :

وقد ألف هذا الكتاب عبد الرحمن بن عيسى الهمذانى "(المتوفى سنة ٣٢٠ هـ) [٣]وقد أثنى العلماء على هذا الكتاب الجليل فقالوا بأنه "ليس فى بابه مثيل ، ويحتاج إليه كل كاتب نبيل، وأديب يطلب التفنن فى الأقاويل "[٤].

---

(١) إصلاح المنطق ص ٣٩٧.

(٢) المصدر السابق ص ٤٠٠ ، ٤٠٢.

(٣) فصول فى فقه اللغة د. رمضان عبد التواب – مكتبة الخانجى القاهرة – الطبعة السادسة ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م ص ٢٦٠.

(٤) كتاب الألفاظ – لعبد الرحمن بن عيسى الهمذانى . تحقيق د. البدراوى زهران . دار المعارف الطبعة الثالثة ١٩٨٩م ينظر مقدمة التحقيق ص ٦٦.

وقالوا بأنه " لا يستغنى عنه طالب الكتابة [١].

وقال عنه القفطى " هو أجود كتاب فى فنه "[٢].

ونجد أن " أبواب هذا الكتاب وموضوعاته تدور حول المفردات المترادفة والمتواردة والمتتابعة والمتضادة ، وحول ما يعرف بالمشترك اللفظى " [٣].

" وقد كان هدف مؤلفه عملى حرص فيه على أن يمد مستعمل اللغة بنماذج تطبيقية تعينه على الاستعمال الصحيح " [٤].

أو كما يقول جرجى زيدان أن " يستعان به فى تنميق العبارة وضبط معناها [٥]"

وقد أشار الهمذانى نفسه فى مقدمته إلى الهدف من تأليفه للكتاب بأنه جعله للكتاب فى الدواوين خاصة أن منهم من يتكلف الغريب ويستعمل لغة العامة فيقول الهمذانى " فجمعت فى كتابى هذا لجميع الطبقات أجناساً من ألفاظ كتاب الرسائل والدواوين البعيدة من الاشتباه والالتباس ، السليمة من التقصير ، المحمولة على الاستعارة والتلويح على مذاهب الكتاب وأهل الخطابة دون مذاهب المتشدقين المتفاصحين "[٦].

ويواصل الهمذانى حديثه عن ألفاظ الكتاب فيقول : " فليست لفظة منها إلا وهى تنوب عن أختها فى موضعها من المكاتبة أو تقوم مقامها فى المحاورة إما بمجانسة أو بمجاورة فإذا عرفها العارف بها وبأماكنها التى توضع فيها كانت له مادة قوية وعوناً وظهيراً فإن كتب عدة كتب فى معنى تهنئة أو تعزية أو فتح أو وعد ووعيد ... أمكنه تغيير ألفاظها مع اتفاق معانيها وأن يجعل

---

(١) كتاب الألفاظ مقدمة التحقيق ص ٦٦.

(٢) المصدر السابق نفسه وينظر انباه الرواة ج ٢ص ١٦٦ .

(٣) كتاب الألفاظ للهمذانى ينظر مقدمة التحقيق ص ٦٨.

(٤) المصدر السابق نفسه.

(٥) تاريخ آداب اللغة العربية جرجى زيدان ج ٢ ص ١٩٣.

(٦) كتاب الألفاظ مقدمة الكتاب للهمذانى ص ١٦٢.

مكان أصلح الفاسد لم الشعث ومكان لم الشعث رتق الفتق ومكان رتق الفتق شعب الصدع.."[١].

وفى الواقع إن هذا الكتاب يعد منبعاً من منابع المصاحبة ، والمتصفح لهذا الكتاب يلمس ذلك بوضوح .

وأورد بعض النماذج من الكتاب التى تدلل على صحة ذلك يقول الهمذانى :" يقال أصلح فلان الفاسد ، ولم الشعث وضم النشر ، ورم الرث وجبر الكسر ، وجبر الوهن وأسى الكلم (مقصور) ورقع الخرق ، ورتق الفتق .. وشعب الصدع ورأب الثأى ... " [٢].

فنلاحظ من هذا النص أن الهمذانى أشار إلى صور للمصاحبات المختلفة بين الألفاظ فعلى الرغم من أن الباب فى " معنى أصلح الفاسد " إلا أننا نجد أن كل نوع من الفساد له ما يخصه من ألفاظ الإصلاح .

فكلمة " أصلح" تأتى مع (الفاسد) وكلمة (لم) مع (الشعث) وهكذا ....

ويقول الهمذانى – أيضاَ – تحت هذا الباب "وإذا زاد الفساد فساداً قلت أنهر الفتق ونكأ الكلم واستوسع الوهى واتسع الخرق على الراقع واستنهر الفتق وتفاقم الشأن ووهى الشعب واستشرى الفساد "[٣].

وتحت باب (البعد) يقول الهمذانى " .. ويقال بعدت نواهم ، وانشقت عصاهم وشالت نعامتهم وخفت ريالهم إذا تفرقوا وتباعدوا ، وقد استقرت نواهم إذا قاموا ، ويقال محلة نازحة ومسافة شاسعة ، وخطة نائية ، وطبة بعيدة ودار متراخية ومزار قاص وشقة قذف ونية قذف ودار غربة "[٤].

وتحت باب الانكشاف يقول : " يقال : أنارت الشبهة وأسفرت الظلمة وانكشف الغطاء وزال

---

(١) كتاب الألفاظ للهمذانى ص ١٦٢ ، ١٦٣ .

(٢) المصدر السابق ص ١٦٤ .

(٣) المصدر السابق ص ١٦٥.

(٤) المصدر السابق ص ١٦٨ .

الارتياب ووضح الحق وبان اليقين ولاح المنهاج واستوى المسلك وانحجت الطلبة "[١].

وبعد فهذه النماذج ما هى إلا قليل من كثير وغيض من فيض مما ورد فى كتاب الألفاظ للهمذانى من المصاحبات بين الألفاظ .

٣- كتاب جواهر الألفاظ :

ألف هذا الكتاب قدامة بن جعفر (المتوفى سنة ٣٣٧ هـ) "[٢].

وعن قيمته يقول محققه د. محمد محيى الدين عبد الحميد :

" وهذا كتاب نافع إن شاء الله لكل قارئ ، كثير العائدة على الكتاب والمتأدبين يحتاج إليه الناشئة والشادون ، ولا يستغنى عنه رجالات الأدب وحملة الأقلام ،وإنه لتشتد حاجة الشعراء إليه عمن عداهم من أهل البيان ؛ لأنه ضم شتات العربية وجمع متفرقها وألف بين شواردها ولاءم بين ذلك كله ملاءمة لم تتيسر لمن سبق مؤلفه ... "[٣].

ويدرك الناظر فى هذا الكتاب الهدف منه وهو " تعليم الأسلوب والمساعدة على ممارسة الكتابة عن طريق تقديم المادة اللغوية بمختلف مستوياتها وحالاتها "[٤] ؛ وذلك لأن مؤلفه "يتوخى فيه الإرشاد العلمى ، إلى الأسلوب الجزل ، والعبارات المتأنقة ، وفى الموضوعات المختلفة "[٥].

ويحدثنا قدامة بن جعفر بنفسه عن موضوع كتابه وهدفه منه فى مقدمته للكتاب فيقول : "هذا كتاب يشتمل على ألفاظ مختلفة ، تدل على معان متفقة مؤتلفة ، وأبواب موضونة ، بحروف مسجعة مكنونة ، متقاربة الأوزان والمبانى ، متناسبة الوجوه والمعانى ، تونق أبصار الناظرين،

---

(١) كتاب الألفاظ للهمذانى ص ١٧٥ .

(٢) فصول فى فقه العربية ص ٢٦١.

(٣) جواهر الألفاظ لقدامة بن جعفر . ت . محمد محى الدين عبد الحميد . تقديم الطبعة د. وفاء كامل فايد – الهيئة العامة لقصور الثقافة – القاهرة – الذخائر إصدار ٢٠٠٣ . ينظر مقدمة التحقيق د. محمد محيى الدين ص ٥ .

(٤) المصدر السابق ينظر : تعريف الكتاب د. عبد الحكيم راضى ص ٢٣.

(٥) فصول فى فقه العربية ص ٢٦١.

وتروق بصائر المتوسمين – وتتسع بها مذاهب الخطاب ، وينفسح معها بلاغة الكتاب، لأن مؤلف الكلام البليغ الفصيح ، واللفظ المسجع الصحيح ، كناظم الجوهر المرصع ، ومركب العقد الموشح يعد أكثر أصنافه ليسهل عليه إتقان رصفه وائتلافه "[١].

ونلاحظ أن منهج المؤلف فى هذا الكتاب يتمثل فى جمع الألفاظ المترادفة فى أبواب بعنوان يجمع معانيها المتقاربة ثم يقوم بوضع هذه الألفاظ فى عبارات فهو :" يتدرج بقارئه من البسيط المفرد إلى المثال المركب "[٢] ولاشك أن هذا الأسلوب يعطى للقارئ صورة جلية للمصاحبات بين الألفاظ .

كما سيظهر الآن من عرض بعض النماذج من الكتاب يقول قدامة بن جعفر تحت باب (الغبار ،وإثارته ، وسكونه) .

" الغبار ، والغبرة والقتام ، والهبوة ، والهباء ، والعكوب ، والقسطل ، والعجاج ، والعثير، والزوبعة ، والرهج ، والقترة ، والقتر .

ويقال : قد أقام الرهج ، وثور العجاج ، وآثار النقع ، وهيج الغبرة ، وسطع الغبار ، وتنصب ، وترفع ، وتكثب ، وانكثب ، وتسنم ....

ويقال : لا يشق غباره ، ولا يطاق أواره ، ولا تصطلى ناره ، ولا توطأ آثاره.

... ويقال : هيج فتنة . أو حرباً ساطعة الغبار ، حامية الأوار ، مستطيرة الشرار ، جامحة السعار ، مشحوذة الغرار ، شكرة الصرار ، خفيفة القرار ، مسمومة العقار ، غزيرة العشار ، كثيرة العثار ... "[٣].

ويقول تحت باب (التكبر والصلف) .

---

(١) جواهر الألفاظ ينظر : مقدمة المؤلف ص ٢.

(٢) المصدر السابق ينظر : تعريف الكتاب ص ٢٤.

(٣) المدصدر السابق ص ١٧٨ .

" تكبر ، وتجبر ، وتعظم ، وتطاول ، وتنبل ، وتجالل ، وتعاظم وتعظم ، وتفخم ، ... ويقال : هو شديد الصلف ، كثير السرف ، عظيم التيه ، والزهو ، شديد الكبر ، عظيم العجب والتجبر ، شديد النخوة والتكبر ....

وإنه لمختال فخور ، تواه زخور ، صلف بذاخ ، معجب شماخ ، يرفع نفسه فوق قدره .

ويقال : جليل القدر ، رفيع الذكر ، عظيم الأمر ، بعيد الصوت ، رفيع البيت ، جليل الخطر ، له العز الشامخ ، والشرف الباذخ ، والمجد المؤثل ، والحسب المفضل ، والرتبة العالية ، والمنزلة السامية ، والعلاء الرفيع ، والجناب السريع ....

ويقال : له البحر الزاخر ، والمجد الباهر ، والعز القاهر ، والسناء الزاهر.... " (١).

ويقول تحت باب (إطلاق الوثاق) .

" أطلقت وثاقه ، وأرخيت خناقه، وخلعت عنه رباقه ، وحللت اعتلاقه وأرخيت اغتباقه ، وفتحت أغلاقه – وانغلاقه أيضاً – وأنشطت شناقه ، وفتحت سباقه . وفرجت عنه لوازم الأزق، وملازم الضيق ، وفككت أسره ، وأزلت حصره ، وخليت سربه – بالفتح – وأطلقت كبله ، ورفعت غله "(٢).

وتحت باب " المنة من الله ، والفضل " يقول :

" عليهم من الله يد واقية ، وعين كالئة ، وحراسة كافية ، ونعمة ضافية ، وجنة تحوط ، وصنع جميل ، وفضل كثير ، وطول جسيم ، ومن عظيم . وإحسان قديم ، والله ذو الفضل العظيم، والله يجنهم ويكنهم ، ويعزهم ، ويعليهم ، ويعلى أمرهم "(٣).

وتحت باب أسماء (الراية وعقدها واستظلال الناس بها) يقول

---

(١) جواهر الألفاظ ص. ٢٦٤ ، ٢٦٥ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٩٠ .

(٣) المصدر السابق ص ٢٥٢.

" نصب راية ، ورفع علماً ، ونشر بنداً ، وعقد لواء ، وأقام عقابا ، وأعلم علامة ، وأظهر راية ، وشرع أعلاماً ... "[١].

وبعد عرض هذه النماذج يظهر لنا أن كتاب جواهر الألفاظ من أخصب الكتب على الاطلاق مادة لظاهرة المصاحبة اللغوية .

٤- كتاب الصاحبى فى فقه اللغة العربية :

ألفه أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازى أبو الحسين القزوينى المتوفى ٣٩٥ هـ "[٢].

وللكتاب قيمة جليلة " حيث إنه أضاف إلى مكتبتنا العربية مصدراً هاماً من المصادر اللغوية ، لا يستغنى عنه عام أو خاص ، عالم أو متعلم "[٣].

وقد تناول هذا الكتاب العديد من قضايا اللغة فقد ضمنه " بعض المباحث المهمة فى فقه العربية ، كخصائص هذه اللغة ، واشتقاقها وقياسها ، ومترادفها ومجازها واشتراكها ونحتها ، واختلاف لغاتها ولهجاتها "[٤].

أما عن ظاهرة المصاحبة فنجد أن هذا الكتاب قد ورد فى ثناياه عدد من المصاحبات اللغوية متفرقة فى أبواب مختلفة ، ففى معرض حديثه عن فضل اللغة على سائر اللغات يذكر مجموعة من المصاحبات بين الألفاظ فيقول : " فأين لسائر الأمم ما للعرب ؟ ومن ذا يمكنه أن يعبر عن قولهم : ذات الزمين ، وكثرة ذات اليد ، ويد الدهر ، وتخاوصت النجوم ، ومجت الشمس ريقها ، ودرأ الفئ ، ومفاصل القول ، وأتى الأمرمن فصه ، وهو رحب العطن، وغمر الرداء ، ويخلق

---

(١) جواهر الألفاظ ص ٣٥٦.
(٢) مختصر تاريخ أئمة اللغة ص ٤٤ ، ٤٥.
(٣) الصاحبى : ينظر مقدمة المحقق ص ٩.
(٤) دراسات فى فقه اللغة . تأليف د. صبحى صالح . دار العلم للملايين – بيروت لبنان – الطبعة الرابعة عشرة سنة ٢٠٠٠ م ص ٢٤ .

ويفرى ، وهو ضيق المجم ، قلق الوضين ، رابط الجأش ... "[١].

فنجد فى هذا النص مجموعة من المصاحبات اللفظية بين الكلمات .

وفى باب (الإيماء) يقول : " العرب تشير إلى المعنى إشارة تومئ إيماء دون التصريح"[٢] ثم يذكر بعض الأمثلة التى هى فى الأصل ناتجة عن التصاحب بين ألفاظها "يقولون : " هو طويل نجاد السيف " إنما يريدون طول الرجل .

و" غمر الرداء" يومئون إلى الجواد .. وهو واسع جيب الكم ، إيماء إلى البذل . و "طرب العنان " يومئون إلى الخفة والرشاقة "[٣].

ويذكر طائفة أخرى من المصاحبات تحت باب " إضافة الشىء إلى من ليس له لكن أضيف إليه لاتصاله بها".

وذلك قوله : " سرج الفرس " و "ثمرة الشجرة" و"، غنم الراعى" "[٤].

ويتبع هذا الباب " بباب آخر من الإضافة "، فيه بعض المصاحبات ، فيقول "، ومن ذلك إضافة الشىء إلى نفسه وإلى نعته فالإضافة الأولى ، قول النمر :

سقية بين أنهار ودور وزرع ناب وكرم جفن

والجفن هو الكرم . فأما إضافته إلى نعته فقولهم : " بارحة الأولى ، ويوم الخميس ، ويوم الجمعة " وفى كتاب الله جل ثناؤه (**وَلَدَارُ الآخِرَة**) و (**حَقُّ الْيَقِينِ)** "[٥].

الآيات [يوسف : ١٠٩] ، [الواقعة : ٩٥] .

---

(١) الصاحبى فى فقه اللغة ص ٢٢ ، ٢٣ .
(٢) المصدر السابق ١٩١ وينظر المزهر للسيوطى ج ١ ص ٣٣٨.
(٣) المصدر السابق نفس الصفحة.
(٤) المصدر السابق ص ١٨٦ .
(٥) المصدر السابق ص ١٨٧.

وفى باب (الخصائص) ذكر ابن فارس طائفة من المصاحبات بين الألفاظ فيقول : " قال أبو زيد: " أبلمت البكرة " إذا ورم حياؤها لا يكون إلا للبكرة و"عدنت الإبل فى الحمض " لا تعدن إلا فيه ويقال " غط البعير " هدر ولا يقال فى الناقة .

ويقال : " مأأطيب قداوة هذا الطعام " أى ريحه ولا يقال ذلك إلا فى الطبيخ والشواء . و"لقعه ببعرة " ولا يقال بغيرها .... "(١).

ومما ذكر – أيضاً – قولهم : " وجززت الشاة ، وحلقت العنز " و" خفضت الجارية" ولا يقال فى الغلام "(٢).

٥- كتاب الفروق اللغوية :

صنفه أبو هلال العسكرى الحسن بن عبد الله بن سهل (المتوفى سنة ٤٠٠هـ) (٣).

والهدف من وراء تأليف هذا الكتاب التفريق بين " الألفاظ التى كانت متقاربة المعنى فى الأصل ، ثم أشكل الفرق بينها واختلطت دلالاتها حتى تنوسيت الفروق بينها وأصبح الناس يستعملونها بمعنى واحد "(٤).

وقد صرح أبو هلال العسكرى عن هذا الهدف فى مقدمة كتابه قائلاً : " إنى ما رأيت نوعاً من العلوم وفناً من الآداب إلا وقد صنف فيه كتب تجمع أطرافه ، وتنظم أصنافه إلا الكلام فى الفرق بين معان تقاربت حتى أشكل الفرق بينها نحو : العلم والمعرفة ، والفطنة والذكاء ، والإرادة والمشيئة ، والغضب والسخط والخطأ والغلط ... "(٥).

وقد تضمن الكتاب كثيراً من المصاحبات بين الألفاظ ساقها أبو هلال العسكرى فى مقام

---

(١) الصاحبى فى فقه اللغة ص ٢٠٥ .

(٢) المصدر السابق نفسه نفس الصفحة.

(٣) مختصر تاريخ الأئمة ص ٦٤ – وينظرء مجلة الدارة العدد الأول – السنة العشرون ذى الحجة ١٤١٤ هـ – تحت عنوان " أبو هلال العسكرى عالم البلاغة والنقد " د/ حمد بن ناصر الدخيل ص ١٩٨ ، ١٩٩ .

(٤) الترادف فى اللغة ت . حاكم مالك لعيبى – دار الحرية – بغداد – منشورات وزارة الثقافية العراقية ١٩٨٠م – ص ٢٢٤.

(٥) الفروق اللغوية لأبى هلال العسكرى ، مقدمة الكتاب ص ٢١.

تفريقه بين الألفاظ كما سيتضح من عرض بعض النماذج من الكتاب .

ففى مقام تفريقه بين (الجمال والبهاء) .

يقول : " البهاء جهارة المنظر ، يقال : بهى إذا كان مجهر المنظر وليس هو فى شىء من الحسن والجمال ... ويقال : شيخ بهى ولا يقال غلام بهى ... "(١).

ويفرق بين (الطهارة والنظافة) .

فيقول : " الطهارة تكون فى الخلقة والمعانى ، لأنها تقتضى منافاة العيب ، يقال : فلان طاهر الأخلاق ، ... والنظافة لا تكون إلا فى الخلق واللباس وهى تفيد منافاة الدنس ، ولا تستعمل فى المعانى ، وتقول : هو نظيف الصورة ، أى حسنها ، ونظيف الثوب والجسد ، ولا تقول نظيف الخلق "(٢).

وفى تفريقه بين (البكرة والغداة) .

يقول : " الغداة اسم لوقت ، والبكرة فعلة من بكر يبكر بكوراً ألا ترى أنه يقال : صلاة الغداة ، وصلاة الظهر ، والعصر ، فتضاف إلى الوقت ، ولا يقال صلاة البكرة ... "(٣).

وفى تفريقه بين (الأهل والآل) .

يقول : " الأهل يكون من جهة النسب والاختصاص فمن جهة النسب قولك : أهل الرجل لقرابته الأدنين ، ومن جهة الاختصاص قولك : أهل البصرة وأهل العلم ، والآل خاصة الرجل من جهة القرابة أو الصحبة ، تقول : آل الرجل لأهله وأصحابه ، ولا تقول : آل البصرة ، وآل العلم ... "(٤).

وفى مقام تفريقه بين (الغطاء والستر) .

---

(١) الفروق اللغوية ص ٢٦٣.

(٢) المصدر السابق ص ٢٦٤ .

(٣) المصدر السابق ص ٢٧٢.

(٤) المصدر السابق ص ٢٨١ .

يقول : " الستر ما يسترك عن غيرك وإن لم يكن ملاصقاً لك مثل الحائط والجبل ، والغطاء لا يكون إلا ملاصقاً ، ألا ترى أنك تقول : تسترت بالحيطان ، ولا تقول تغطيت بالحيطان ، وإنما تغطيت بالثياب لأنها ملاصقة لك ... "[١].

ويفرق بين الصوت والصياح فيقول : " الصوت عام فى كل شىء ، تقول : صوت الحجر، وصوت الباب ، وصوت الإنسان ، والصياح لا يكون إلا للحيوان ... "[٢].

ويفرق أبو هلال بين (القدرة والصحة) فيقول :

" الصحة يوصف بها الجملة والآلات ، والقدرة تتعلق بالجملة ، فيقال : عين صحيحة ، وحاسة صحيحة ، ولا يقال : عين قادرة ، وحاسة قادرة " [٣].

وبعد عرضنا لهذه النماذج من كتاب (الفروق اللغوية) يتأكد لنا أن هذا الكتاب اشتمل على مادة غزيرة لظاهرة المصاحبة اللغوية ، بالإضافة إلى هذه الثنائيات من الألفاظ عن طريق العطف والتى كان يذكرها لأجل التفرقة بينها .

٦- كتاب فقه اللغة وأسرار العربية .

ألفه أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبى المتوفى (٤٢٩ هـ) "[٤]. والثعالبى من خلال هذا الكتاب " يتيح لك أن توفق بين المعنى واللفظ وتحسن الاختيار ، وتراعى وتناسب ، وتجيد التوافق فى دقة ومهارة "[٥].

ويعد هذا الكتاب من منابع ظاهرة المصاحبة فى تراثنا الأصيل .

وإليك أيها القارئ نصوصا من الكتاب تؤكد لك ذلك .

فيذكر الثعالبى تحت " فصل فى تقسيم البياض " عددا من المصاحبات بين الألفاظ التى

---

(١) الفروق اللغوية ص ٢٨٨ .

(٢) المصدر السابق ص ٣٨.

(٣) االمصدر السابق ص ١٠٩ .

(٤) فصول فى فقه العربية ص ٢٦٥ .

(٥) فقه اللغة وأسرار العربية للثعالبى ينظر : مقدمة التحقيق صـ ١٤ .

تدل على معنى البياض والتى تدل على أن لكل لفظ ما يلائمه ويصاحبه من الألفاظ الأخرى . فيقول : " رجل أزهر ، امرأة رعبوبة . شعر أشمط . فرس أشهب . بعير أعيس . ثور لهق . بقرة لياح . حمار أقمر . كبش أملح . ظبى آدم . ثوب أبيض . فضة يقق .... "[١].

ويذكر أيضا مجموعة من الألفاظ التى تتصاحب فيقول : " عيش أخضر ، موت أحمر ، نعمة بيضاء ، يوم أسود ، عدو أزرق "[٢].

فهذه الألفاظ لا يجوز أن نبدل أو أن نغير فيها ، ومن الألفاظ التى ذكرها وذكر معها ما يصاحبها بعض ألفاظ الألوان فقد خصص كل لون بما يوصف به فيقول : " أسود حالك . أبيض يقق . أصفر فاقع ، أخضر ناضر ، أحمر قانئ "[٣].

وتحت (فصل فى تفصيل الانقطاعات) .

يقول : " عقمت المرأة ؛ إذا انقطع حيضها . أقفت الدجاجة ؛ إذا انقطع بيضها . جدت الشاة ، وشصت الناقة ؛ إذا انقطع لبنهما ... "[٤].

ويذكر طائفة أخرى من المصاحبات بين الألفاظ فى (فصل فى تقسيم الكسر) فيقول : "شج الرأس . هشم الأنف . هتم السن . وقص العنق . قصم الظهر ... "[٥] فكل لفظ من هذه الألفاظ لا يجوز بحال أن يصاحبه لفظ غير مرافقه وتحت (فصل فى تقسيم أوصاف التغير والفساد) .

يقول : " أروح اللحم . أسن الماء . خنز الطعام . سنخ السمن . زنخ الدهن . قتم الجوز... "[٦].

فذكر لكل لفظ ما يناسبه من الألفاظ .

---

(١) فقه اللغة وأسرار العربية صـ ٦٥ .
(٢) المصدر السابق ص ٧٠ .
(٣) المصدر السابق ص ٧١ .
(٤) المصدر السابق ص ١٧٥.
(٥) المصدر السابق ص ١٦٣.
(٦) المصدر السابق ص ٩٣.

وبعد هذا العرض يظهر لنا أن هذا المصنف من المصنفات التى اهتمت بظاهرة المصاحبة وأمدتنا بمادة طيبة فيها .

٧- كتاب ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب :

وقد ألفه الثعالبى – رحمه الله تعالى – وهو " من الكتب التى اتسمت بجمال التأليف وتنسيق الأبواب ، مع شرف الغاية ، وكرم المقصد "(١).

وقد اعتمد المؤلف فى كتابه على ذكر الأشياء المضافة والمنسوبة تحت (باب يجمعها ثم يقوم بشرح ما ذكر) .

ويحدثنا الثعالبى عن كتابه بنفسه فيقول : " وبناء هذا الكتاب على ذكر أشياء مضافة ومنسوبة إلى أشياء مختلفة يتمثل بها ، ويكثر فى النثر والنظم وعلى ألسن الخاصة والعامة استعمالها ، كقولهم : غراب نوح ، ونار إبراهيم ، وذئب يوسف ، وعصا موسى ، وخاتم سليمان ، وحمار عزير ، وبردة النبى – صلى الله عليه وسلم – وكقولهم : كنز النطف ، وقوس حاجب ... "(٢).

ويتابع الثعالبى حديثه عن تنظيم مادة الكتاب فيقول : " وقد خرجتها فى أحد وستين باباً ، ينطق كل منها بذكر ما يشتمل عليه أولاً ، ويفصح عن الاستشهاد وسياقه المراد آخراً ، ومامنها إلا ما يتعلق من المثل بسبب ، ويوفى من اللغة والشعر على طرف "(٣).

ويعد هذا الكتاب من أهم الكتب التى احتفلت بظاهرة المصاحبة ونذكر بعض الأمثلة التى توضح ذلك .

---

(١) ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب لأبى منصور الثعالبى . ت محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف ١٩٨٥م – ينظر : مقدمة المحقق ص ٨.

(٢) ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب مقدمة المؤلف ص ٤.

(٣) ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب ص ٤ ، ٥.

ففى الباب الثالث . تحت اسم (فيما يضاف وينسب إلى الملائكة والجن والشياطين) نأتى ببعض الأمثلة التى ذكرها .

" خط الملائكة . طاوس الملائكة . غسيل الملائكة . قوط الملائكة . سيرة الملائكة . جناح الملائكة . جناح جبريل .. جند إبليس . خطوات الشيطان . أصابع الشيطان . بريد الشيطان . حبائل الشيطان . رءوس الشياطين .

الاستشهاد :

(**خط الملائكة**) : يكنى به عن الخط الردئ ، ولما وصف الله الملائكة بالكتابة فقال : { كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝} **[الانفطار:١١]** . قال : { وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ } **[الزخرف:٨٠]**

ولما كان خطهم غير بين للناس ، وأجود الخط أبينه ، قيل فى الكناية عن الخط الردئ : خط الملائكة (**غسيل الملائكة**) : هو حنظلة بن أبى عامر الأنصارى ، غسلته الملائكة يوم أحد (**جند إبليس**) : يقال ذلك للمجان والخلعاء . قال الشاعر :

وكنت فتى من جند إبليس فارتقت بى الحال حتى صار إبليس من جندى[1]

وبهذه الطريقة يقوم الثعالبى بعرض الألفاظ مجملة ثم يقوم بشرحها بعد ذلك وقد يستشهد ببيت شعر أو آية .

وفى الباب التاسع والثلاثين تحت عنوان (فى الحمام) .

" حمامة نوح . حمام الحرم . طوق الحمامة . حذق الحمامة . غناء الحمام . سجع الحمام. هداية الحمام .

---

(١) ثمار القلوب ص ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٩.

الاستشهاد :

(حمامة نوح) : ويقال لها أيضاً : حمامة السفينة .. وهى التى أرسلها نوح عليه السلام مكان الغراب الذى لم يعد إليه لينظر : هل غاض الماء وبدا من الأرض شىء ؟ فرجعت إليه بالبشارة .

(حمام الحرم) : يضرب به المثل فى الأمن والصيانة ، كما يضرب بظباء مكة ...

(سجع الحمام) : العرب تجعل صوت الحمام مرة سجعاً ومرة غناء وأخرى نوحاً وتضرب به المثل فى الإطراب والشجى ... "[١].

وفى الباب الثانى والأربعين (فى الذباب والبعوض) .

" طيش الذباب . جرأة الذباب . زهو الذباب ، لجاج الذباب . طنين الذباب . أير الذباب . منجى الذباب . بق البطائح . ضعف البقة . مخ البعوض . فراش النار . جهل الفراشة . خفة الفراشة . حلم الفراشة . لعاب النحل . كيس النحل .' إبر النحل . آنية النحل . نحل السكر. خصر زنبور "[٢].

وفى الحقيقة إن هذا الكتاب به مداد لا يكاد ينفد ومعين لا يكاد ينضب من المصاحبات بين الألفاظ بالإضافة إلى كونه كتاباً قيماً فى مجال التعبيرات الاصطلاحية .

٨- كتاب ما يعول عليه فى المضاف والمضاف إليه :

وقد ألف هذا الكتاب " محمد أمين بن فضل الله بن محب الله بن محمد محب الدين بن أبى بكر الحموى الأصل الدمشقى المولد والدار ، المعروف بمحمد الأمين المحبى (المتوفى ١١١١هـ) "[٣].

وهذا الكتاب فريد فى بابه وهو عبارة عن " معجم موسع أو موسوعة مختصرة فى ثمانية

---

(١) ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب ص ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٧ .

(٢) المصدر السابق ص ٥٠٠ .

(٣) ما يعول عليه فى المضاف والمضاف إليه . محمد الأمين المحبى . تحقيق د. محمد حسن عبد العزيز ومراجعة د. حسن الشافعى . مجمع اللغة العربية بالقاهرة – مؤسسة دار الشعب القاهرة الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م – الجزء الأول (الهمزة والباء) ينظر مقدمة التحقيق ص ٩.

آلاف مدخل تقريباً من التراكيب الإضافية تتضمن معارف متعددة عن العرب وجزيرتهم وما فيها من حيوان أو نبات ، وعن تاريخهم وأيامهم فى الجاهلية والإسلام ، وعن علومهم من فقه ونحو وبلاغة ... إلخ ، وعما يدور فى مجالسهم من أساطير وحكايات ، وعما يتردد على ألسنتهم من أقوال وأمثال وكنايات .. كل ذلك وغيره تجده مقروناً بالشواهد من شعر العرب ومنثورهم"(١).

بالإضافة إلى أنه يعتبر " بداية لكل باحث ينشد معلومة مختصرة أو تفسيراً موجزاً عن التراكيب الإضافية الشائعة فى التراث العربى قديمه وحديثه "(٢).

ونشير إلى بعض مداخله حتى يكشف لنا عن موضوعه .

" فمن أسماء الأماكن تجد : براق بدر ، وبراق التين .. وبرقاء حجر ... وبقيع الجبل وبقيع الغرقد ... إلخ . ويذكر – أيضاً – ما روى عنها من شعر أو قول ومن ينتسب إليها من عالم أو شاعر .

ومن أسماء الحيوان تجد : ابن أعوج وابن آوى وأبو براقش وأم حبين ....

ومن أسماء المشهورين من رجالهم ونسائهم فى كل مجال تجد ابن القرية وابن الفريعة وابنة الجبل وابنة الخس ...وإمام الحرمين وأمين الأمة.... إلخ .

ومن كناياتهم المشهورة : أديم الأرض ، وأذن الحائط ،وإغفاءة الفجر .. وبيت العنكبوت، وبيت القصيدة ، وبيضة الديك ... إلخ .

ومن مصطلحاتهم فى العلوم العربية والشرعية تجد : أبيات المعانى ، واجتماع الساكنين وأسلوب الحكيم ، ... وأصحاب الرأى ، وأصحاب الحديث ، وأصحاب الفرائض ، وأهل الأصول و الأهواء والنحل...

وتجد ذلك معرفاً مفسراً مستشهداً عليه بما تسعفه به مصادره"(٣).

---

(١) ما يعول عليه فى المضاف إليه مقدمة التحقيق ص ٨ ، ٢٢ .

(٢) المصدر السابق ص ٨.

(٣) ما يعول عليه فى المضاف إليه مقدمة التحقيق ص ٢٣ ، ٢٤ .

وتعود فكرة الكتاب ومادته – فى الواقع – إلى كتاب الثعالبى " **ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب** " وفى ذلك يقول المحبى " وكان عندى أنموذج " **ثمار القلوب** " ... أتفكر منه بالجنى الدانى وأتناول منه ما تتهافت من بدائعه حرد المعانى ، وهو أجل كتاب وضعه الثعالبى أبو منصور ... وقد كنت أراه قابلاً البسط محتاجاً فى أكثر ألفاظه إلى البيان والضبط وكان يخطر لى أن أضيف إليه أشياء لابد منها وأضمنه لطائف خلا أكثر الكتب المشهورة عنها "(١).

وقد رتب المحبى كتابه على حروف المعجم تبعاً لما يتألف منه التركيب الإضافى من حروف وعن ذلك يقول المحبى نفسه " وراعيت له طريقة هينة سهلة لكونى رتبته على حروف المعجم ، وبنيت من ألفاظه ما أشكل وأعجم "(٢).

والكتاب بمادته يعد من أخصب الكتب التى تمد الباحث عن المصاحبات بين الألفاظ ، ولاسيما فى صورة التراكيب الإضافية .وإليك بعض النماذج من الكتاب :

" اتساع الخرق : يقال :،" اتسع الخرق على الراقع "، يضرب للأمور التى لا يستطاع تداركها لتفاقمها "(٣).

" إتيان اليقين : " يكنى به عن إتيان الموت ... "(٤).

" اتصال الحبل :، هو كناية عند البلغاء عن الزفاف ، ومثله :، تألف الشمل .

واتصال الحبل : كناية عن دوام المودة وانتظام أسباب المحبة ، قال الشاعر :

كأن لم يكن بينى وبينكم هوى   ولم يك موصولاً إلى حبلكم حبلى"(٥)

" أثقال الأرض : هى كنوزها ويقال هى : أجساد بنى آدم ، وذلك قوله تعالى : {

---

(١) المصدر السابق – ينظر مقدمة الكتاب للمؤلف ص ٣٩.

(٢) ما يعول عليه فى المضاف إليه ينظر مقدمة الكتاب للمؤلف ص ٣٩ ، ٤٠ .

(٣) المصدر السابق ص ١٦٤.

(٤) المصدر السابق نفسه ، نفس الصفحة .

(٥) المصدر السابق نفسه ، نفس الصفحة.

وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا } **[الزلزلة:٢]، وقال عز وجل:** { وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ } **[النحل: ٧]** "[١].

– " أجل الله هو : الأجل الذى قدره "[٢].

– " آخر الدواء هو : الأجل "[٣]. – بيضة الخدر هى جاريته الحسناء "[٤].

وأخيراً وبعد هذا العرض للمصنفات العربية فى تراثنا والتى اهتمت بظاهرة المصاحبة يتبين لنا عناية السابقين بهذه الظاهرة من خلال مؤلفاتهم الفريدة ، وما أحوجنا فى هذا العصر أن نسير على ضربهم وأن نخرج مصنفات حديثة تتبع ما كان عليه السابقون .

***

(١) ما يعول عليه فى المضاف إليه ص ١٦٥.

(٢) المصدر السابق ص ١٦٦.

(٣) المصدر السابق ص ١٧٣.

(٤) المصدر السابق ص ٥٣٢.

المبحث الرابع

المصاحبة عند اللغويين العرب المحدثين

فى البداية أقول إن مصطلح المصاحبة عند الدارسين العرب المحدثين ما هو إلا ترجمة لمصطلح (فيرث) **Collocation** (إنجليزى) وقد اختلفوا فى ترجمة هذا المصطلح فتعددت مسمياته عندهم وإن كان المضمون واحداً فى الغالب فأطلق عليه عدة مصطلحات هى :

١- المصاحبة . ٢- التلازم ٣- الاقتران اللفظى .

٤- الرصف والنظم . ٥- التضام. ٦- قيود التوارد.

ويحاول البحث فى هذه السطور الإشارة إلى جهود المحدثين من اللغويين العرب ونظرتهم لهذا المصطلح .

ونبدأ بالدكتور / **محمد أحمد أبو الفرج** فقد كان له السبق فى استعمال مصطلح المصاحبة فى العربية ، وفى الإشارة إلى مقولة (فيرث) ، وكما يقول عنه د. محمد حسن عبد العزيز " كان الدكتور محمد أبو الفرج أول من قدم مفهوم (فيرث) فى المصحابة إلى القارئ العربى بل إنه صاحب ذلك المصطلح العربى " المصاحبة " الذى وضعه مرادفاًَ لمصطلح (فيرث) " **collocation** " [(١)].

وقد أشار الدكتور / **محمد أبو الفرج** إلى أن المصاحبة وسيلة من وسائل تفسير المعنى المعجمى وبين أن النحو " يحدد نوع الكلمة التى يجب أن تقع فى الموضع من الكلام (اسم ، فعل، حرف) " [(٢)] ولكنه فى نفس الوقت أكد أن تحديد النحو للكلمات المستعملة ليس هو كل شىء فقال " فهناك فى اللغة نوع من التحديد للكلمات المستعملة فى تركيب ما دون اعتبار للنحو أو غيره من القواعد اللغوية المعروفة ، هذا النوع هو الذى نسميه (المصاحبة) .

---

(١) المصاحبة فى التعبير اللغوى ص ٦٠.

(٢) المعاجم اللغوية فى ضوء دراسات علم اللغة الحديث د. محمد أبو الفرج ص ١١٠ .

وقد تحدث أستاذنا **J. R . Firth** عن هذا فى اللغة وسماه **collocation**... وذلك لأن اللغة قد تختار مصاحبة كلمات بأخرى دون غيرها مما قد لا يحجب استعماله نحو أو معنى"(١).

ومما يحمد للدكتور / محمد أبو الفرج أنه أرجع هذه الظاهرة إلى أصولها العربية وبين أن الجاحظ قد أدركها بحسه المرهف فى كتابه " البيان والتبيين " فيقول : " ومن قديم أحس الجاحظ بهذا النوع من التفريق فى اللغة العربية بين كلمات بالذات تصحب أخرى دون غيرها مما قد يكون بمعناها " (٢) .

وهذا يعد محاولة منه لربط المصطلح الغربى بالفكر العربى والتراث الأصيل ويتضح من تناول د . محمد أحمد أبو الفرج لهذا المصطلح أنه تناوله على المستوى الدلالى والمعجمى حينما جعل المصاحبة من وسائل تفسير المعنى المعجمى وعدها قسيما لأربعة أقسام أخرى هى " التفسير بالمغايرة ، والتفسير بالترجمة ، والتفسير بالسياق ، والتفسير بالصورة " (٣) .

ومن اللغويين المحدثين الذين تناولوا هذا المصطلح د/ **أحمد مختار عمر** وقد استعمله تحت مصطلح " توافق الوقوع " أو " الرصف " أو " النظم " وقد بين أن دراسة طرق الرصف أو النظم **Collocations** " تطور هام للمفهوم العملى للمعنى وهو ما ركز عليه فيرث وأتباعه"(٤) كما ذكر أولمان وقد عرف الرصف بأنه " الارتباط الاعتيادى لكلمة ما فى لغة ما بكلمات أخرى معينة " (٥) أو " استعمال وحدتين معجمتين منفصلتين . استعمالهما عادة مرتبطتين الواحدة بالأخرى " (٦) .

وقد مثل د / أحمد مختار عمر " بارتباط كلمة (منصهر) مع مجموعة الكلمات : حديد –

---

(١) المعاجم اللغوية فى ضوء دراسات علم اللغة الحديث ص ١١١ .
(٢) المصدر السابق نفسه نفس الصفحة.
(٣) ينظر : المصدر السابق نفسه ، وينظر : المصاحبة فى التعبير اللغوى ص ٦١ .
(٤) علم الدلالة صـ ٧٤ .
(٥) المصدر السابق نفسه .
(٦) المصدر السابق نفسه .

نحاس – ذهب – فضة ... ولكن ليس مع (جلد) مطلقا " [١] .

وقد وضح د / أحمد مختار عمر أنواع الرصف عند (فيرث) فيقول : " وقد ميز فيرث **Firth** بين نوعين من الرصف هما :

أ- الرصف العادى الموجود بكثرة فى أنواع مختلفة من الكلام

ب- الرصف غير العادى الموجود فى بعض الأساليب الخاصة ، وعند بعض الكتاب المعنيين [٢] .

وقد فرق د / **أحمد مختار عمر** بين التحليل الرصفى والتحليل النحوى فيقول : " وهناك فرق بين التحليل الرصفى والتحليل النحوى ، ففى حين يعالج النحوى " مجموعة الكلمات " (اسم/ فعل/صفة) التى تحوى آلاف الكلمات التى ليس لها علاقات متبادلة ذات أهمية دلالية يعالج الرصف الكلمات المفردة التى لها علاقة متبادلة ذات أهمية دلالية " [٣].

ومن خلال تناول د / **أحمد مختار عمر** الظاهرة يلاحظ أنه تعامل معها على المستوى الدلالى .

ومن اللغويين المحدثين الذين عنوا بدراسة ظاهرة " المصاحبة " " الدكتور / **محمد حسن عبد العزيز** " فقد أعطى هذا المصطلح قدرا كبيرا من الدراسة .

وقد تعامل معه تحت اسم " المصاحبة " ترجمة لكلمة **(Collocation)** وقد أقر بوقوعها فى جميع اللغات ، فيقول : " فالمصاحبة ظاهرة لغوية موجودة فى العربية كما هى موجودة فى غيرها من اللغات " [٤] .

---

(١) علم الدلالة صـ ٧٤ .

(٢) المصدر السابق ص ٧٥ .

(٣) المصدر السابق ص ٧٧ .

(٤) المصاحبة فى التعبير اللغوى ص ٦٠ .

" ويقصد بها : كلمة (أو أكثر) تستخدم عادة مع كلمة أخرى ، فالكلمة (أخضر) تأتى عادة مع الكلمة (عشب) فيقال : عشب أخضر ، وتأتى الكلمة (نبح) عادة فى صحبة الكلمة (الكلب) فيقال : نبح الكلب " (١) .

وقد أشار د / محمد حسن عبد العزيز إلى أن " لكل كلمة معدل خاص لما يصحبها من كلمات ، بحيث يمكن التنبؤ – على درجات متفاوتة – بالكلمة التى تجئ معها " (٢) .

وبالنظر إلى ما ذكره د / محمد حسن عبد العزيز عن المصاحبة نلمح أنه تعامل معها على المستوى الدلالى إلا أنه قد عرفها مرة أخرى فيى موضع آخر تعريفا يظهر منه أنه لم يتعامل مع الظاهرة على المستوى الدلالى فحسب فحسب بل درسها – أيضا – على المستوى التركيبى (النحوى) ، فيقول : " المصاحبة صورة من صور الموقعية ، إذ أنها تعنى وقوع أداة فى صحبة أداة أخرى أو فى صحبة كلمة أخرى " (٣) .

وقد طبق الظاهرة على لغة الصحافة المعاصرة ، وقد ذكر لها عدة صور فى لغة الصحافة منها "

١- ظواهر المصاحبة فى الجملة الاستفهامية مثل : هل + أداة نفى نحو :، هل لم يلبث أن ملئ بالثقوب ؟ و مثل هل + السين وسوف نحو هل سوف يتركزون فى الشواطئ فقط ؟

٢- ظواهر المصاحبة فى الجملة الخبرية المنفية ، مثل سوف + لا نحو سوف لا نقيد أنفسنا فى أية اتفاقية إلى الأبد " (٤) .

إلى آخر هذه الصور التى بينها فى لغة الصحافة المعاصرة . وقد ذكر أن مصطلح

---

(١) مدخل إلى علم اللغة د . محمد حسن عبد العزيز صـ ١٤٢ .
(٢) المصدر السابق نفسه ، نفس الصفحة .
(٣) لغة الصحافة المعاصرة د . محمد حسن عبد العزيز دار الفكر العربى – القاهرة – الطبعة الأولى ٢٠٠٢ ص ١٧٧ .
(٤) المصدر السابق بتصرف ص ١٧٨ : ١٨٤ .

المصاحبة " يقابله مصطلح آخر وهو **(المفارقة)** وهو يعنى عدم اقتران الأداة بأداة أخرى أو بكلمة ما " [١] .

ومما سبق يظهر أن د / محمد حسن عبد العزيز تناول الظاهرة على المستويين الدلالى والتركيبى .

ومن اللغويين المحدثين الذين تناولوا الظاهرة د / **محمود فهمى حجازى** فقد ترجم مصطلح **"Collocation"** تحت اسم (التضام) ويعنى عنده " ارتباط أكثر من كلمة فى علاقة تركيبية ، ويكون معناها مفهوما من الجزئيات المكونة لها " [٢] ومثل لذلك بكلمة " كرسى " التى " تستخدم فى عدة تراكيب على سبيل التضام ، وتدور هذه التراكيب حول معنيين اثنين ، أولهما يظهر فى التراكيب : جلس على الكرسى ، صنع كرسيا ، كرسى منخفض ، كرسى خشبى ، كرسى حديدى ، أما المعنى الثانى فهو فى تراكيب مثل : كرسى الفلسفة ، كرسى علم اللغة ، كرسى الأستاذية ، .. فالمعنى الأول داخل فى المجال الدلالى للأثاث ، والمعنى الثانى داخل فى المجال الدلالى للوظائف " [٣] .

ثم بين أن تركيب التضام ما هو إلا " جمع لمعنى المكونات " [٤] .

ويتضح مما ذكره د / **محمود فهمى حجازى** أنه تعامل مع الظاهرة على المستوى الدلالى وجعل المصاحبة بين الكلمات والتلازم بينها هو المكون للمعنى المفهوم .

ومن المحدثين الذين تكلموا عن ظاهرة " المصاحبة " – أيضا – د.**عبد الفتاح عبد العليم البركاوى** . وقد ترجم مصطلح **Collocation** وأطلق عليه تارة مصطلح " الرصف " [٥] وتارة مصطلح " قيود التوارد " [٦] .

---

(١) لغة الصحافة المعاصرة ص ١٧٧ .
(٢) مدخل إلى علم اللغة د . محمود فهمى حجازى ص ١٥٧ .
(٣) المصدر السابق نفسه ، نفس الصفحة .
(٤) المصدر السابق نفسه ، نفس الصفحة .
(٥) دلالة السياق د / البركاوى صـ ٢٣٨ .
(٦) المصدر السابق صـ ٧١ .

وبين أن المقصود منه هو " الورود المتوقع أو المعتاد لكلمة ما مع ما يناسبها أو يتلاءم معها من الوحدات الأخرى " (١) . وبعبارة أخرى

هو " توافق الوحدة المعجمية مع ما يجاورها فى الجملة من سائر الوحدات الأخرى "(٢) .

وقد مثل بما ورد فى اللغة العربية من واستعمال كلمة الأشهب مع الخيل ، والأملح مع الغنم والأزهر مع الإنسان وذلك عند إرادة التعبير عن البياض (٣) .

وقد بين د / البركاوى أن الاختيار بين الوحدتين حتى يكون سليما وصحيحا لا بد من "اختيار العنصر الملائم نحويا للوظيفة المؤداة فى الجملة " (٤) وكذلك " اختيار العنصر الملائم دلاليا للوظيفة النحوية التى يشغلها " (٥) .

ومن اللغويين المحدثين الذين اهتموا بدراسة هذه الظاهرة تحت اسم " التضام " الدكتور / **تمام حسان** . فقد درس هذا المصطلح واعتنى به على المستوى النحوى والمقصود بالتضام عنده " أن يستلزم أحد العنصرين التحليلين النحويين عنصرا آخرا فيسمى التضام هنا " التلازم " أو يتنافى معه فلا يلتقى به ويسمى هذا "التنافى " وعندما يستلزم أحد العنصرين الآخر فإن هذا الآخر قد يدل عليه بمبنى وجودى على سبيل الذكر أو يدل عليه بمعنى عدمى على سبيل التقدير بسبب الاستتار و الحذف " (٦) .

وقد قسم د / تمام التضام إلى صورتين إيجابية والأخرى سلبية " فالإيجابية كالافتقار

---

(١) دلالة السياق ص ٢٣٨ .
(٢) المصدر السابق صـ ٧١ .
(٣) المصدر السابق صـ ٤٥ .
(٤) المصدر السابق صـ ٢٣٩ .
(٥) المصدر السابق صـ ٢٤٠ .
(٦) اللغة العربية معناها ومبناها د / تمام حسان الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة الثانية ١٩٧٩ م ص ٢١٧ .

والاختصاص والتوارد " [١] " والسلبية كالتنافى أو التنافر " [٢] .

ثم أشار إلى أن " التوارد والتنافر من ظواهر استعمال الكلمات المعجمية . أما الافتقار والاختصاص والتنافى من ظواهر استعمال العناصر التركيبية " [٣] .

١- الافتقار وهو نوعان متأصل وغير متأصل .

فالمتأصل هو " افتقار العناصر التى لا يصح إفرادها فى الاستعمال وإن صح ذلك عند إرادة الدراسة والتحليل ، مثال ذلك افتقار حرف الجر إلى المجرور وحرف العطف إلى المعطوف ... " [٤] إلى غير ذلك من الأمثلة التى ذكرها .

أما الافتقار غير المتأصل " كافتقار المضاف إلى المضاف إليه ، والمبتدأ إلى الخبر وإنما سمى غير متأصل لأن الافتقار هنا غير منسوب إلى الكلمة ، فحين تقع الكلمة موقعها للتعبير عن الباب لا يكون الافتقار للكلمة لأنها غير مفتقرة بحسب الأصل وإنما يكون الافتقار للباب فكل كلمة تقع هذا الموقع يفرض عليها الباب هذا النوع من الافتقار " [٥] .

٢- الاختصاص : وهو " من صفات الحروف وهى نوعان مختصة وغير مختصة فالأداة إما أن تدخل على نوع معين من الكلمات لا تتعداه إلى غيره فتسمى مختصة كاختصاص إن وأخواتها بالدخول على (الأسماء) واختصاص حروف الجر بذلك أيضا ، واختصاص الجوازم بالدخول على الأفعال .

وإما أن تصلح الأداة للدخول على مختلف أنواع الكلمات مثل " ما " النافية وأدوات الاستفهام

---

(١) البيان فى روائع القرآن د . تمام حسان . الهيئة المصرية العامة للكتاب –مكتبة الأسرة ٢٠٠٢ ج ٢ ص ٨٩ .

(٢) المصدر السابق نفسه نفس الصفحة وينظر مجلة اللغة العربية ج ٥٧ سنة ١٤٠٦هـ – ١٩٨٥م مقال ج. تمام حسان بعنوان (وحدة البنية واختلاف الأنظمة) ص ٣٦.

(٣) البيان فى روائع القرآن ج ١ ص ٨٩ .

(٤) المصدر السابق نفس الصفحة .

(٥) المصدر السابق نفس الصفحة .

وحروف العطف فتكون غير مختصة " [١] .

٣- التنافى وبين أن " قواعد النحاة فى ذلك سلبية لا تخلو من (لا) النافية كقولهم : " لا يدخل الحرف على الحرف " و " لا تدخل حروف الجر على الأفعال " و " لا تدخل الجوازم على الأسماء " [٢] .

" فالتنافى عكس التضام وإن أدخلناه تحته باعتباره قسيما للتلازم ، وهو قرينة سلبية على المعنى يمكن بواسطتها أن نستبعد من المعنى أحد المتنافيين عند وجود الآخر " [٣] .

٤ ، ٥ " التوارد والتنافر فمن ظواهر المفردات المعجمية ويرجع ذلك إلى أن مفردات المعجم تنتظم فى طوائف يتوارد بعضها مع بعض ويتنافر مع بعض آخر فالأفعال طوائف تتوارد كل طائفة منها مع طائفة من الأسماء وتتنافر مع الأسماء الأخرى ... فمن غير المقبول أن يقال : " فهم الحجر المسألة " لأن الفعل (فهم) يتطلب فاعلا عاقلا .... " [٤] .

ومن تناول د / تمام لظاهرة التضام يظهر أنه تناولها على المستوى النحوى وهو عنده "قرينة فى السياق " [٥] " تعين على تحديد مواقع الكلمات فى الجملة " [٦] .

ومع ذلك – أيضا – فقد نبه د / تمام إلى ضرورة التوارد بين العنصرين والعناية بذلك حتى

---

(١) البيان فى روائع القرآن ج ١ ص ٨٩ .

(٢) المصدر السابق ص ٨٩ ، ٩٠ .

(٣) اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢٢١ .وينظر مجلة مجمع اللغة العربية ج ٥٨ – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م (ضوابط التوارد) د. تمام حسان ص ٣٠٦ ، ٣٠٧

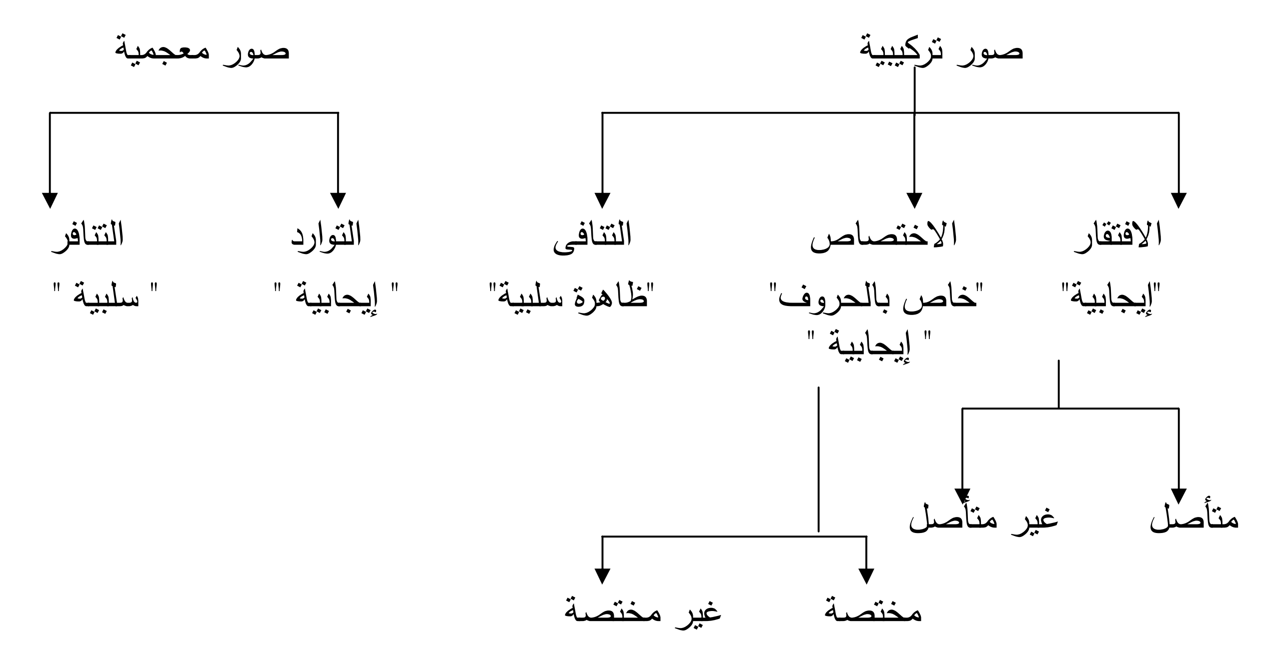
(٤) البيان فى روائع القرآن ج ١ ص ٩٠ .

(٥) المصدر السابق ص ٨٨ .

(٦) لغة الصحافة المعاصرة ص ١٥٥ .

يكون الكلام مستقيما من الناحية الدلالية .

وإليك أيها القارئ رسما توضيحيا لما ذكره د / تمام من صور التضام



وبعد عرض الظاهرة عند أشهر اللغويين العرب المحدثين نجد أنهم انقسموا فى دراستها ، فمنهم من تناولها على المستوى الدلالى ، ومنهم من تناولها على المستوى التركيبى ، ومنهم من اعتنى بها على المستويين الدلالى والتركيبى .

ومما يؤخذ على الدارسين العرب المحدثين لهذه الظاهرة أنهم لم يتفقوا فى تناولهم الظاهرة على مصطلح أو مسمى واحد لها وإن اتفقوا فى المضمون بل وتعددت المسميات عند الواحد منهم وكل قد عبر عن المصطلح بما يحلو له ، وكان الأولى بهم والأجدر أن يوحدوا الاصطلاح تيسيرا على الدارسين ، ولعله كان من الأحرى أن يسيروا على مصطلح د / محمد أحمد أبو الفرج بحكم أنه أول من ترجم مصطلح فيرث **Collocation** تحت اسم " المصاحبة ".

❋ ❋ ❋

المبحث الخامس

المصاحبة عند كل من فيرث وبالمر

المصاحبة عند فيرث

إن مفهوم المصاحبة **Collocation** من " المفاهيم المهمة التى ارتبطت بفيرث " (١) .

فهو " أول من وجه اللغويين المحدثين إلى الجوانب الشكلية المعجمية بعامة وجانب المصاحبة بخاصة " (٢) .

وقد " قدم (فيرث) مفهوم المصاحبة – كما يقول ليونز – كجزء من نظريته الشاملة فى المعنى ، وقد عد المستوى المصاحبى فى التحليل اللغوى مرحلة متوسطة بين المرحلة المقامية **Situational** والمرحلة القواعدية **grammatical** وقد اقترح أن يعالج – كليا أو جزئيا – مع المعنى المعجمى ، أى مع ذلك الجزء من معنى المفردات الذى يعتمد – لا على وظائفها فى مقام خاص – بل على نزوعها إلى أن تترافق فى السياقات " (٣) .

وذلك لأن " أصحاب النظرية السياقية وعلى رأسهم (فيرث) لا يهتمون بما تشير إليه الكلمة فى الخارج ، ولا بما تحيل عليه ، فإن معنى الكلمة يستمد حياته من السياق فقط بل إن المنهل الوحيد الذى تستقى منه اللفظة معناها هو مصاحبتها للفظة الأخرى " (٤) " والاتجاه الذى تبناه (فيرث) يتلخص فى إمكانية تعرف الكلمة من خلال قرينتها " (٥) كما يقول – بالمر –

وقد مثل (فيرث) " بكلمة " **Ass** حمار " التى فى صحبة كلمة **Silly** ، فيقال مثلا **silly you ass** أنت يا غبى ، ويضاف إليها مجموعة من الصفات التى تنتظم مع هذه التعابير ومنها " **silly** غبى " " **stupid** بليد / أبله / أحمق " ، " **obstinate** عنيد " " **aw ful** مخيف / هائل " " **egregious** فائق (فى السوء) " (٦) .

---

(١) وصف اللغة العربية دلاليا صـ ١٠٣ .

(٢) المصاحبة فى التعبير اللغوى ص ١٣ .

(٣) المصدر السابق نفسه ، نفس الصفحة .

(٤) وصف اللغة العربية دلاليا ص ١٠٤ .

(٥) علم الدلالة – فرانك بالمر ص ١٦٩ .

(٦) المصدر السابق ص ١٧٠ .

" وقد اهتم (فيرث) اهتماما خاصا بدراسة المصاحبة فى شعر (سوينبرت) فقد لا حظ أنه يصف الأبنية على اختلاف مستوياتها – جنبا إلى جنب – بطريقة فريدة ومن ثم حفل شعره بالكلمات المتصاحبة ، وهى السمة المميزة لبنية القصيدة والمقطوعة عنده أنظر إلى قوله :

Delight , The root less Flower .

And Love , The bloom less bower .

حيث تجئ **root less** فى صحبة **flower** وهما معا بإزاء الكلمتين المتصاحبتين **bloomless** و **bower** " [١] .

" ويفرق (فيرث) كما يقول (دنيين) بين البنية **structure** والنظام **system** فالبنية تنطبق فحسب على العلاقات الأفقية (بين الوحدات المتجاورة) والنظام ينطبق فحسب على العلاقات الرأسية بين (الوحدات القابلة للتبادل ، والمصاحبة شكل من أشكال العلاقة الأفقية على المستوى المعجمى ، وهى تختلف عن شكل آخر من العلاقة الأفقية على المستوى النحوى وهو ما يعرف بـ **colligation** وهى علاقة بين باب من أقسام الكلام وباب آخر فالعلاقة بين مفردات العبارة **dark night** علاقة كلمة من قسم الاسم بكلمة أخرى من قسم الوصف وليس هذا ما يعنيه بالمصاحبة " [٢] .

وذلك لأن (فيرث) " اقتصرت اهتماماته فى المصاحبة اللفظية على أحد جوانبها وهو المظهر الدلالى " [٣] – كما يقول بالمر – فالمصاحبة عند فيرث هى " أن تجئ كلمة فى صحبة كلمة أخرى على نحو يجعلنا بحكم العادة والإلف أن نتوقع أن تجئ الكلمتان متصاحبتين "[٤] .

وهذا يؤدى إلى أن " أحد معانى **night** هو قبولها لمصاحبة **dark** وأحد معانى **dark** هو بالطبع مصاحبتها لـ **night** " [٥] .

---

(١) المصاحبة فى التعبير اللغوى صـ ١٤ .

(٢) المصدر السابق ص ١٥ .

(٣) علم الدلالة فرانك بالمر ص ١٧٩ .

(٤) المصاحبة فى التعبير اللغوى ص ١٦.

(٥) وصف اللغة العربية ص ١٠٤ .

وهذا " بغض النظر عن المعانى الأخرى التى تعبر عنها العبارة كالمعنى الذهنى أو المقامى أو النحوى " [١] .

فالمصاحبة " طبقاً (لفيرث) هى تجريد على المستوى الائتلافى ، ولا تتعلق مباشرة بالمنهاج المفهومى **conceptual approach**، أو منهاج الفكرة **idea approach** " [٢] .

وقد كان (فيرث) " ينظر إلى دراسة المصاحبة على أنها المنهاج الأكثر إفادة ويشير أحياناً – ضمن وجهات نظره فى مستويات التحليل اللغوى – إلى مستوى المصاحبة " **collo cational level** " [٣] ويضاف إلى جهود (فيرث) فى إرساء هذه الفكرة وترسيخها أنه قد وجه أنظار اللغويين إلى مجالات البحث فى المصاحبة بقوله : قد تدرس المصاحبة فى لغة الحياة العامة ، أو فى لغة جماعة بعينها . وقد تدرس فى لغة نوع أدبى خاص أو فى لغة مؤلف بعينه " [٤] .

فرانك بالمر

قد أثنى (فرانك بالمر) على فكرة المصاحبة أو الانتظام **collo cation** عند (فيرث) وقال " إن الاتجاه الذى تبناه (فيرث) يبدو معتدلاً " [٥] .

وقد عرف (بالمر) المصاحبة بأنها الاتجاه الذى به " تعرف الكلمة من خلال قرينتها "[٦].

وقد أشار (بالمر) إلى أن هذه الظاهرة التى سماها (فيرث) بالمصاحبة اللفظية " لم تمثل سوى جزء من الدلالة ؛ لأن الدلالة يمكن التوصل إليها فى السياق المقامى وفى المجالات التحليلية الأخرى " [٧] .

---

(١) المصاحبة فى التعبير اللغوى ص ١٦ .

(٢) وصف اللغة العربية ص ١٠٤.

(٣) المصدر السابق نفس الصفحة.

(٤) المصاحبة فى التعبير اللغوى ص ١٥.

(٥) علم الدلالة فرانك بالمر ص ١٦٩.

(٦) المصدر السابق نفسه ، نفس الصفحة .

(٧) المصدر السابق ص ١٧٠.

وقد وضح (بالمر) أن المشكلة الرئيسية لدى (فيرث) لم تكن " التوزع الكلى للعناصر اللغوية بل كان وقوع مصاحب [تواقع] **co- occurance** ظاهرياً هو المشكلة اللافته للانتباه من حيث توقع تبادل الألفاظ فيما بينها " (١) .

وقد فرق (بالمر) بين اختلاف التواقع الذى جاء به (فيرث) " اختلافاً جوهرياً عن التحليل التوزيعى الذى نادى به " هاريس " وغيره ، ومن هنا كان الهم الأساسى لفيرث هو إبراز الصفات الخاصة بالسياق اللغوى وغير اللغوى [المقام] لعدم اكتراثه بكلية السياقات " (٢) .

وقد بين (بالمر) أن هناك " مفردات تقتصر مصاحبتها على ألفاظ محددة مع إمكانية التعبير عنها بعبارات أخرى نحو :

– استعمال "**ranzing** " عفن مع "**speck** " و "**Butter** "

– واستعمال " **addled** " عفن مع "**eggs** " و " **brain** "

على الرغم من وجود "**retten** " و " **bad** " سئ " (٣) .

وقد أكد (بالمر) أن المصاحبات اللفظية لها دور فى " قبول بعض الألفاظ دلالة خاصة تكتسبها " (٤) وقد دلل على ذلك بما فى اللغة الإنكليزية " إذ يتكلم المرء عن الطقس غير العادى حين تأتى موجة حر فى شهر نوفمبر ، ولا يتحدث عن الطفل غير العادى بل الشاذ ؛ لأن كلمة " الشاذ" تقتصر على الكفاءة غير المتوقعة ، وبالمقابل تشير كلمة " غير عادى " إلى عيوب خاصة " (٥) وأشار (بالمر) إلى أن من الأمور التى تعين على تحديد التواقعات للكلمة النصوص فيقول : وهناك مجموعة من الدراسات الأولية للمصاحبة اللفظية فى النصوص يستخلص منها إمكانية تحديد " التواقعات " بدلالة الكلمة المفردة وبالسياق " (٦).

---

(١) علم الدلالة فرانك بالمر ص ١٧٠.

(٢) المصدر السابق نفسه ، نفس الصفحة.

(٣) المصدر السابق ص ١٧١.

(٤) المصدر السابق ص ١٧٢.

(٥) المصدر السابق نفس الصفحة.

(٦) المصدر السابق نفس الصفحة .

وقد لاحظ أن هناك " من الكلمات ما يصاحب عدد كبير من الألفاظ الأخرى ، كما يلاحظ أن بعض الألفاظ المفردة أو المركبة لا تتصاحب مع فئات معينة من الألفاظ فلا يقال passed away مات مع الشجرة ، إنما يقال The rhododendren died ذبل ، لأنه من غير المناسب استعمال اللفظ " مات " مع الشجر وخاصة مع الغراس التى يسمع بها أول مرة .

- ولأنه من غير الممكن أن يقال : إن " مات " يشير إلى نوع محدد من الموت وهذا النوع من الموت لا يناسب وصف الأشجار .

ومن هنا يتضح أن الفعل " مات " محدد الاستعمال إلى حد ما ، ولا سيما حين يأتى مرتبطا بمجموعة معينة من الألفاظ التى بينها قرابة دلالية " [١].

هذا وقد ميز (بالمر) بين ثلاثة أشكال من " حصر المعنى **Restriktion** " فى المصاحبات اللفظية وهى : [٢]

١- النوع الأول وهو المعتمد على دلالة الوحدة المعجمية كما فى التركيب الآتى : غير المعهود " بقرة خضراء **green cow** " .

٢- والثانى وهو المستند إلى " الحقل الدلالى " الذى يقوم على أساس إمكانية استعمال كلمة مع مجموعة من الألفاظ التى تشترك فى بعض مكوناتها الدلالية وهذا النوع من حصر المعنى فيه إشارة واضحة إلى عدم صلاحية الصيغ الآتية :

The pretty boy , The[٣] rhododen dren , passed away

لأن كلمة pretty لا تأتى إلا مع كلمة تشير إلى الكائن الحى المؤنث كما أن كلمة passed away لا تستعمل أيضا إلا لشخص كان حيا ثم مات .

٣- وأما النوع الثالث من حصر المعنى فهو ما اعتمد على المصاحبة اللفظية، وهو أكثر دقة من النوعين السابقين ؛ لأنه غير مرتبط بـ " دلالة الوحدة المعجمية " والحقل الدلالى ، بل متعلق ببنى نحو : addled فاسد مع eggs بيض و brain دماغ .

---

(١) علم الدلالة فرانك بالمر ص ١٧٣ ، ١٧٤ .

(٢) المصدر السابق ص ١٧٤ .

(٣) نوع من الورد يشبه الأقحوان .

الفصل الثانى

مفاهيم ترتبط بالمصاحبة

ويشمل :

١- المبحث الأول : وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : أنواع المصاحبـــة .

المطلب الثانى : ضوابط المصاحبة .

المطلب الثالث : أشكال المصاحبة وصورها .

المطلب الرابع : الألفاظ المبهمة وحاجتها إلى المصاحبة .

المطلب الخامس : أهمية المصاحبة .

٢- المبحث الثانى : التعبير الاصطلاحى .

٣- المبحث الثالث : أثر البيئة فى تكوين المصاحبات اللغوية .

المبحث الأول

المطلب الأول / أنواع المصاحبة

أشار الدكتور أحمد مختار عمر [١] إلى أن التصاحب بين الكلمات فى السياقات اللغوية ينقسم إلى ١- التصاحب الحر **free combination** .

٢- التصاحب المنتظم **co – occurrence** أو **collocation** .

ونجد أن " التصاحب الحر يتحقق حين يمكن أن تقع الكلمة فى صحبة كلمات غير محدودة كما يمكن أن يستبدل بها غيرها فى مواقع كثيرة " [٢].

ونضرب لذلك مثالا بكلمة " (أصفر) فعلى الرغم من ارتباطها فى بعض الأحيان بكلمات معينة (رمل/ ليمون/ وجه ...) فإنها تأتى عادة وصفا لكلمات غير محدودة " [٣].

أما لو نظرنا إلى التصاحب المنتظم فنجد أنه " يتحقق حين يلاحظ المعجمى تكرار التصاحب ، وعدم إمكانية إبدال جزء منه بآخر ، أو إضافة شئ آخر إليه"[٤].

والأمثلة على هذا اللون من التصاحب كثيرة نحو : " السلام عليكم ، فلا يقال مثلا " الأمان عليكم " ورمضان كريم (فلا يقال مثلا : عيد كريم ، ولا رمضان طيب أو سعيد) ...

وفى الإنجليزية يقال **Happy new year, Merry Christmas:** , ولا يسمح بتبادل الوصفين " [٥].

ومن الجدير بالذكر أنه يمكن أن " تأتى الكلمة فى تصاحب حر وفى تصاحب منتظم مرة أخرى مثل كلمة good التى يمكن أن تقع صفة لأشياء غير محددة كما يمكن أن يستبدل بها غيرها فى مواقع كثيرة . ولكنها حين ترد فى لغة التحية good day لا يمكن أن تبدلها بقولك very good day أو excellent day " [٦].

---

(١) صناعة المعجم الحديث د . أحمد مختار عمر – عالم الكتب – الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م ص ١٣٤ .

(٢) المصدر السابق نفسه ، نفس الصفحة .

(٣) المصدر السابق نفسه ، نفس الصفحة .

(٤) المصدر السابق نفسه ، نفس الصفحة بتصرف يسير .

(٥) المصدر السابق – نفس الصفحة .

(٦) صناعة المعجم الحديث ص ١٣٤ ، ١٣٥ .

أنواع المصاحبة (الاقتران)

نجد أن اللغويين قد بينوا أن الاقتران أو (التصاحب) يعود إلى نوعين

النوع الأول : " الاقتران العادى **usual collocation** " [(١)] وهو ما سماه (فيرث) " (بالرصف الاعتيادى) وهذا النوع يوجد بكثرة فى أنواع مختلفة من الكلام العادى " [(٢)].

وهذا النوع من التصاحب يكون متوقعا لدى السامع ؛ لأنه " يعتمد على اتفاق واصطلاح المتكلمين باللغة ، فإذا قال المتكلم : (غصن) ؛ توقع المخاطب كلمة (شجرة) ، وإذا سمع كلمة (خرير) توقع كلمة (الماء) وإذا سمع كلمة (نهيق) توقع كلمة (حمار) ... وهكذا " [(٣)].

النوع الثانى : " الاقتران غير العادى **un usual collocation** " [(٤)] وهو ما سماه (فيرث) " (بالرصف البليغ) الموجود فى بعض الأساليب الخاصة وعند بعض الكتاب المعنيين"[(٥)] وهذا النوع غير متوقع لدى السامع ؛ لأنه يرتبط بخصوصية النص ومبدعه سواء أكان كاتبا أم شاعرا [(٦)].

وعن هذا النوع يقول (ماكنتوش) " وثمة حالات خاصة بالمصاحبات غير العادية قد نلحظها مصادفة ، وقد تبدو لنا شاذة ، وهذا النوع من المصاحبة يتجه إلى أن يكون له أهمية فى الأدب .. وهى من الوسائل الأدبية المؤثرة التى بها يكابد الناثر والشاعر . عبر النص صغر أم كبر – لينقل إلينا شيئا لا يمكن أن يتحقق بالوسائل العادية ، وهو من ثم يطرح أمامنا مشكلة لا نستطيع أن نعتمد فيها على تجربة خاصة بحالات مناسبة مباشرة ، والشأن أننا فى بعض هذه الحالات قد نشهد مولد عبارة جديدة تتجاوز الاستعمال الفردى إلى الاستعمال العام .. " [(٧)].

وهذا النوع قد يظهر فيه خرق لقواعد الاختيار عن طريق المجاز وقيود الاختيار كما هو

---

(١) التحليل الدلالى اجراءاته ومناهجه د . كريم زكى حسام الدين ص ٣٦ .
(٢) دلالة السياق بتصرف يسير ص ٥٣ .
(٣) التحليل الدلالى ص ٣٦ .
(٤) المصدر السابق ص ٣٧ .
(٥) دلالة السياق ص ٥٣ .
(٦) التحليل الدلالى ص ٣٧ .
(٧) المصاحبة فى التعبير اللغوى ص ٥٢ ، ٥٣ .

معلوم عبارة عن " توافق الوحدة المعجمية مع ما يجاورها فى الجملة من سائر الوحدات الأخرى فإن كان ثمت تلاؤم بين الوحدتين وصف الكلام بالاستقامة ، وإن لم يكن الأمر كذلك وصف الكلام بالكذب أو الخطأ " [١] أو بعبارة أخرى قد يؤدى هذا الخرق إلى وصف الكلام " بالشذوذ الدلالى " [٢] ولكن وصف استعمال ما بأنه خطأ لاختلال شرط التوارد منوط بعدم ورود هذه الكلمة أو تلك فى سياق يشير إلى أن هذا الاستعمال مقصود به المجاز أو غير ذلك من الاستعمالات البلاغية كالاستعارة أو التمثيل فإن وجد شئ من ذلك خرج الأسلوب من القبح إلى الاستقامة " [٣].

وقد وضح (تشومسكى) " أن الجمل الناتجة عن خرق قيود الاختيار يمكن أن تؤول مجازيا " [٤] أى أنها لا تقبل إلا إذا كانت مجازا .

وقد أشار سيبويه من قبل إلى دور المجاز فى قبول مثل هذه الجمل تحت " باب استعمال الفعل فى اللفظ لا فى المعنى لاتساعهم فى الكلام ، والإيجاز ، والاختصار " [٥].

وقد ضرب سيبويه أمثلة عديدة منها :

مثال : " أكلت أرض كذا وكذا " [٦] " فالأكل لا يتوارد معجميا مع الأرض ، فإن المعنى المجازى هو المراد ، فالفعل وإن كان لفظه " أكل " إلا أن معناه المقصود هنا أصاب " [٧] كما فسره سيبويه ، وقد بين سيبويه أن هذا الضرب من الكلام كثير فيقول : " وهذا الكلام كثير ، .. وهو أكثر من أن يحصى " [٨].

ومن اللغويين العرب الذين أشاروا إلى دور المجاز فى قبول هذا النوع من الرصف أبو هلال العسكرى ، ففى كتابه الفروق أشار إلى ذلك فى أكثر من موضع ، فعل سبيل المثال "تقول : تغطيت بالثياب ولا تقول تغشيت بها فإن استعمل الغشاء موضع الغطاء فعلى التوسع"[٩].

---

(١) دلالة السياق ص ٧١ .
(٢) الدلالة والنحو د . صلاح الدين صالح حسنين الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٥ ص ١٣٨ .
(٣) دلالة السياق ص ٧٣ .
(٤) الدلالة والنحو ص ١٣٨ .
(٥) الكتاب سيبويه ج١ ص ٢١١ .
(٦) المصدر السابق ص ٢١٤ .
(٧) دلالة السياق ص ٧٣ .
(٨) الكتاب ج١ ص ٢١٤ ، ٢١٥ .
(٩) الفروق اللغوية ص ٢٨٨ .

وفى الحقيقة إن " كسر قيود التوارد لا ينتج دائما منطوقا متناقضا أو زائفا مرفوضا " [١].

فالفعل " حطم مثلا لا يأتى عادة فى تركيب اسمى يحمل الملمح الدلالى (+ حيوان) ومع ذلك يمكن قبول التعبير : حطم الحادث سائق السيارة " [٢].

بل إن " كثيرا ما ينتج كسر القيود تركيبات مجازية تجعل التعبير أكثر أدبية ، إذ يصبح مليئا بالحيوية والإشراق ، قادرا على التأثير فى النفس ، فضلا عما يثيره – وبخاصة إذا كان مجازا جديدا – من دهشة واهتمام ، وتأمل الأمثلة الآتية :

أ- التهم أخى ثلاثة كتب أمس .

ب- طار الفرس فى الطريق.

جـ- ضحكت الأشجار [٣].

وقد أشار ابن الأثير من قبل إلى ما يثيره المجاز فى النفس ، فيقول " ... أعجب ما فى العبارة المجازية أنها تنقل السامع من خلقه الطبيعى فى بعض الأحوال ، حتى أنه يسمح بها البخيل ويشجع بها الجبان ويحكم بها الطائش المتسرع ، ويجد المخاطب بها عند سماعها نشوة كنشوة الخمر حتى إذا قطع عنه ذلك الكلام أفاق وندم على ما كان منه من بذل مال أو ترك عقوبة أو إقدام على أمر مهول " [٤].

المطلب الثانى

ضوابط المصاحبة collocational restrictions

إن الدارس والمتأمل لظاهرة المصاحبة يجد أن اقتران الكلمات أو مصاحبتها

---

(١) صناعة المعجم الحديث هامش ص ١٣٤ .
(٢) المصدر السابق نفسه ، نفس الصفحة .
(٣) المصدر السابق نفسه ، وينظر : علم الدلالة . أحمد مختار عمر ص ١٨٣ .
(٤) المثل السائر لابن الأثير ص ٣٦ .

بعضها لبعض يخضع لما يسمى بـ " ضوابط المصاحبة " .

collocational restrictions وهذه الضوابط هى :

١- توافقية المصاحبة :

والمقصود بتوافقية المصاحبة "، توافق الكلمات بعضها مع بعض وتعتمد هذه التوافقية على معلوماتنا اللغوية "[١]وذلك لأن المصاحبة " لا تحدها قيود نحوية ودلالية فحسب قابلية التجمع والاستعمال وخصوصية اللغة "[٢].

فنلاحظ مثلاً أن " كلمة شاهق لا تتفق مع كلمة رجل بل تتفق مع كلمة أخرى مثل جبل، فنقول جبل شاهق ، أما كلمة طويل فتتفق مع كلمة رجل فتقول رجل طويل "[٣].

٢- مدى المصاحبة :

و "نعنى بذلك المدى الذى يمكن أن تتحرك أو تستعمل خلاله الكلمة "[٤] وعلى ذلك " يقصد بالمدى **range** قائمة محدودة نوعاً ما من الكلمات يمكن أن تتعين بالكلمة المدروسة، ومجموعة الاحتمالات التى تتألف منها القائمة ما هى إلا جزء من هيكل اللغة كالنظام النحوى سواء بسواء ، وسوف تسهم هذه القائمة فى تفسير معنى الكلمة المدروسة "[٥].

وفى الواقع إن "المفردات تختلف فيما بينها اختلافاً عظيماً فيما تتمتع به من حرية حين تصاحب كلمة أخرى يتألف منها مركب "[٦].

وذلك لأن كل "كلمة لها معدل خاص لما يصحبها من كلمات ، بحيث يمكن التنبؤ – على درجات متفاوتة بالكلمة التى تجئ معها "[٧].

ويمكن أن تقسم الكلمات من حيث هذا المعدل إلى ما يأتى :

---

(١) التعبير الاصطلاحى د. كريم زكى حسام الدين مكتبة الأنجلو المصرية – الطبعة الأولى ١٩٨٥م – ١٤٠٥هـ ص ٢٥٨ .

(٢) مجلة عالم الفكر بحث " فى طور التنفيذ معجم جديد للترجمة " د. محمد هيكل ص ٢٤٥ .

(٣) التحليل الدلالى إجراءاته ومناهجه ج ١ ٣٧.

(٤) التعبير الاصطلاحى ص ٢٥٨ .

(٥) المصاحبة فى التعبير اللغوى ص ٢٧ .

(٦) المصدر السابق ص ٤٢.

(٧) مدخل إلى علم اللغة ص ١٤٢.

أ- كلمات ذات معدل كبير " أى تتمتع بمدى واسع "wide range" حيث يمكن للكلمة أن تجئ مع أكثر من كلمة ، وقد أطلق اللغويون علـى هذه الظاهرة co - occurence بمعنى " التكرار المشترك " أى أن الكلمة يتكرر اشتراكها مع أكثر من كلمة فى تراكيب مختلفة "(١).

" ومن الكلمات ذات المعدل الكبير الكلمة " أهل " حيث يقال : أهل البيت ، أهل الكهف ، وأهل العدل والتوحيد ..... إلخ " (٢).

ومن ذلك " كلمة " جيد " فيمكن أن تستخدم مع كل اسم تقريباً "(٣)

ب- كلمات ذات معدل ضعيف ، فهذا النوع " يفرض قيوداً مشددة على الكلمة التى يقترن بها "(٤) ومن ذلك "،كلمة " أشقر" ، فنحن نقول : البنت شقراء ، ولكن لا نقول : الفستان أشقر ، أو الولد أشقر " (٥).

ومن ذلك أن تقول " لحم فاسد ، ولبن حامض ، وبيض ممشش ولا يقال لحم حامض ، أو لبن ممشش " (٦).

و"من الكلمات ذات المعدل الضعيف فى العربية الكلمات التى تعبر عن أصوات الحيوان وهذه أمثلة منها : يقال : زأر الأسد ، وعوى الذئب ، ونبح الكلب وماءت القطة ، ونهق الحمار .. إلخ ، إذ يكفى أن يقال زأر فتعرف أنه الأسد ، أو نبح فتعرف أنه الكلب .. إلخ " (٧).

ج – كلمات ذات معدل متوسط أى " كلمات متوسطة المدى" (٨).

---

(١) التعبير الاصطلاحى ص ٢٥٨ بتصرف يسير.
(٢) مدخل إلى علم اللغة ص ١٤٣ .
(٣) المصاحبة فى التعبير اللغوى ص ٤٢.
(٤) الدلالة والنحو ص ٨٢.
(٥) المصدر السابق نفس الصفحة.
(٦) مدخل إلى علم اللغة ص ١٤٣.
(٧)مدخل إلى علم اللغة ص ١٤٣ .
(٨) المصدر السابق ص ٨٢ .

فكلمة : مات مثلاً تقبل الاقتران مع إنسان ونبات وحيوان " [١].

فنقول " مات الحمار ، وماتت الزهرة " [٢] " ولكن لا تقبل الاقتران مع الجمادات ، فلا نقول: مات المنزل " [٣] أو مات الكرسى .

ومما سبق يظهر لنا أن " لكل كلمة عدداً يقل أو يكثر من الكلمات تأتى عادة فى صحبتها، وهناك قيود تحكم هذه المصاحبات أو بعبارة أخرى لكل كلمة كلمة أو أكثر لا تأتى فى صحبتها . فمن غير المحتمل أن يقال مثلاً : بقرة خضراء فهذا شىء غير معهود فى الواقع.

وربما لا تأتى كلمة فى صحبة كلمة أخرى على الرغم مما بينهما من معنى مشترك فيقال فى العربية مثلاً : مات الرجل ، ونفق الحمار ، ومن غير المعقول أن يقال نفق الرجل على الرغم من أن هذا الفعل يدل على الموت " [٤].

٣- تواترية المصاحبة :

والمقصود بذلك أن المصاحبات اللغوية تمتلك " نوعاً من التواتر المتلازم لبعض الكلمات التى لا يمكن أن تتغير ولا تتبدل ولا علاقة فى ذلك بقواعد اللغة ، وإنما يعود الأمر لاتفاق المتكلمين باللغة واصطلاحهم" [٥].

وكل لغة تعرف هذا النوع من التواتر المتلازم بين الكلمات .

فنجد فى العربية أمثلة كثيرة توضح ذلك منها على سبيل المثال :

" طاف حول الكعبة ، وسعى بين الصفا والمروة "[٦].

ونجد فى الإنجليزية أمثلة توضح ذلك أيضاً منها على سبيل المثال :

---

(١) المصدر السابق نفس الصفحة.

(٢) التعبير الاصطلاحى ص ٢٥٨.

(٣) الدلالة والنحو ص ٨٣.

(٤) مدخل إلى علم اللغة ص ١٤٣ .

(٥) التحليل الدلالى ص ٣٧.

(٦) التحليل الدلالي ص ٣٧ .

"To make a journey "

ولا يمكن أن نقول : To make a walk

ولكن يمكن أن نقول : To take a walk وكذلك يمكن أن نقول : To take care of

ولكن لا يمكن أن نقول : To make care of

ولا علاقة فى هذا بقواعد اللغة الإنجليزية وإنما يعود إلى اتفاق الجماعة وتواضعها " [١].

* * *

المطلب الثالث

أشكال المصاحبة وصورها

كما هو معلوم أن المصاحبة " تعنى تتابع كلمتين "[٢] أو أكثر بشرط التلاؤم فيما بينها ،

---

(١) التعبير الاصطلاحى ص ٢٥٩ .

(٢) الدلالة والنحو ص ٨١ .

وهذا التتابع يأتى فى الصور الآتية [١]:

١- صورة الصفة والموصوف أى " كلمة موصوفة تتبعها كلمة واصفة ومن أمثلة ذلك القوى العاملة ، والحرب الباردة "[٢].

٢- صورة المضاف والمضاف إليه مثل صديق السوء ، أهل الذكر .

٣- المعطوف والمعطوف عليه مثل : السماء والأرض ، يحيى ويميت .

٤- الفعل والفاعل مقل : نبح الكلب ، ماءت القطة .

٥- الفعل والمفعول مثل: تشن سلطات الاحتلال حملة اعتقالات .

٦- الفعل ومتعلقه مثل : يمشى على استحياء .

وقد ذكر د/ محمد حسن عبد العزيز أشكالاً للتلازم بين المفردات فى الأنماط الرئيسية الآتية [٣]:

١- **العكوس** (ومن بينها التضاد) .

نحو : الشرق والغرب ، والكثير والقليل ، والأعمى والبصير ، والغنى والفقير .

٢- (**المترادفات**) أو الألفاظ المتقاربة فى الدلالة .

نحو : المستقر والمقام ، والبث والحزن ، يحفظ ويرعى .

٣- المتكاملات .

نحو :، السماء والأرض ، الحيوان والنبات ، الحديد والنار ، الحاضر والمستقبل ، والورقة والقلم .. إلخ .

المطلب الرابع

الألفاظ المبهمة وحاجتها إلى المصاحبة

إن المتأمل فى طبيعة الألفاظ يجد أن اللفظ كلما كان موغلاً فى الإبهام كلما كان فى حاجة إلى كلمة مصاحبة وكما يقول **أستاذنا الدكتور / عبد الحليم محمد عبد الحليم** : والألفاظ

---

(١) ينظر هذه الصور فى المصاحبة فى التعبير اللغوى ص ٨٨ .

(٢) محاضرات فى قضايا اللغة العربية د. فريد عوض حيدر – دار العلم طبعة ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م ص ١٦٣ .

(٣) المصاحبة فى التعبير اللغوى ص ٨٨ .

المبهمة فى حاجة ماسة إلى ألفاظ أخرى تصاحبها لتزيل عنها إبهامها .

ومن أمثلة ذلك :

كلمة **(معدل)** فلا يظهر معناها إلا فى صحبة كلمة أخرى . فيقال : معدل التضخم فى البلاد – معدل التنمية يزداد فى البلاد .

– معدل الأعمار فى إسرائيل يصل ٩ر٧٨ عاماً – معدل البطالة ارتفع فى الآونة الأخيرة ... إلخ .

كلمة **(مشروع)** تظهر دلالتها بكلمة مصاحبة ، فيقال :

مشروع تجارى ، مشروع استثمارى – مشروع توحيد الآذان ... إلخ .

كلمة (**عملية**) فيقال :

عملية جراحية – عملية استشهادية – عملية فدائية ... إلخ .

كلمة **(حملة)** فيقال : حملة التوعية الدينية بوزارة الأوقاف . الحملة القومية ضد شلل الأطفال ، الحملة الفرنسية على مصر .... الخ .

كلمة **(يوم)** فيقال :

يوم الجمعة – يوم العيد – يوم القيامة – يوم البعث – يوم الحساب .. إلخ .

والخلاصة : إن المصاحبة لها دورها فى إزالة هذا الإبهام أو الغموض الذى يعترى هذه النوعية من الكلمات .

❋ ❋ ❋

المطلب الخامس

أهمية المصاحبة

فى البحث عن أهمية المصاحبة نجد لها دوراً فى أكثر من جانب ، فنلاحظ أنها تقوم بدور هام " فى تحديد دلالة الكلمات من خلال المصاحبات المختلفة ، كما نرى فى كلمة (أهل) التى

تعنى أسرة الرجل أو قرابته ، وتكتسب دلالات أخرى عن طريق المصاحبات اللغوية "(١).

فإذا اقترنت مثلاً بكلمة (البيت) فنقول : أهل البيت ينتج دلالة جديدة وهى قرابة الرسول – صلى الله عليه وسلم–

وإذا اقترنت بكلمة (الكتاب) فنقول : أهل الكتاب ، اكتسبت دلالة جديدة وهى اليهود والنصارى ، وإذا صاحبت كلمة (المدينة) ، فنقول : أهل المدينة اكتسبت دلالة أخرى وهى سكان مدينة رسول الله – صلى الله عليه وسلم –

ولننظر إلى مثال آخر وهو مثال (الكرسى) فنجد أنه يكتسب دلالات متعددة بالمصاحبات المختلفة ، وتختلف عن دلالته المعروفة وهو ما يجلس عليه الناس ، ولاحظ الأمثلة الآتية :

" ١– قبل صديقى كرسيا جامعياً

٢ – أصبح صديقى أستاذ كرسى .

٣– حكمت المحكمة على المتهم بالكرسى الكهربائى .

فالكرسى فى المثال الأول : منصب جامعى

وفى المثال الثانى : درجة جامعية .

وفى المثال الثالث : أداة للإعدام " (٢).

وبهذا يتضح لنا أهمية المصاحبة فى تحديد الدلالة فهى لاشك " تسهم فى تحديد معنى الكلمة (٣) وكما يقول د/ البركاوى " إن أهمية التحليل الرصفى تتضح فى أهمية المعنى المعجمى المراد لأنه يوقفنا على التجمعات التى ترد فيها الكلمات أو بعبارة أخرى ، معرفة السياقات اللغوية التى يحتمل استخدامها فيها " (٤).

ومما يظهر دور المصاحبة اللغوية أن المتكلم إذا لم يراع قواعد الاختيار بين الكلمات فإنه

---

(١) التحليل الدلالى ج ١ ص ٣٦ بتصرف يسير.

(٢) الدلالة والنحو ص ٨١ ، ٨٢ .

(٣) المصدر السابق نفسه ص ٨١

(٤) دلالة السياق ص ٥٣ .

ينتج عن ذلك شذوذ دلالى ، فلو قلنا مثلاً :

١- الماء هش . ٢- تجولت الزهرة فى الصحراء .

فنجد أن "المشكلة فى هاتين الجملتين ترجع إلى خرق قواعد المصاحبة أو الاقتران **collocation** ونحن نعرف أن هذه القواعد هى التى تحدد المصاحبات المقبولة وتضع قواعد لها، فمصاحبة **(الماء)** لكلمة **(هش)** خرق لقوانين المصاحبة التى تبنى فى ضوء الملاءمة ، وكذلك تجولت الزهرة إذا لم تقصد معنى مجازياً " [(١)].

فلكى يكون التلازم بين الكلمتين متحققاً لابد من مراعاة التناسب بين الكلمتين . فلو قلنا مثلاً :

١- أركب الكلب . ٢- أركب الفرس .

فنجد أن "المثالين من الناحية التركيبية سليمان ، ولكن المثال الأول لا يصح بسبب فساد التلازم بين ركب والكلاب .. لأن الواقع الملموس يربط عملية الركوب بالفرس لا بالكلب "[(٢)].

وهذا ما يسمى " بالمفارقة المعجمية "[(٣)] وكما يقول د/ تمام حسان " قد تتحقق الصحة ولا يتضح المعنى لأن التركيب ليس له مضمون مثل قول المجنون بن جندب :

محكوكة العينين معطاء القفا كأنما قدت على متن الصفا
ترنـو إلى متن شراك أعجفا كأنمـا ينشر فيـه مصحفا

والعلة فى ذلك هى المفارقة المعجمية بين مفردات التركيب " [(٤)].

وبالتالى انعدمت الفائدة من الكلام لأن " المفارقة المعجمية منبع الإحالة فيصبح الكلام معها غير مفيد "[(٥)].

---

(١) الدلالة والنحو ص ١١٧ .

(٢) المصاحبة فى التعبير ص ٤٤ .

(٣) مجلة مجمع اللغة العربية ج الثامن والخمسون ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م - بحث بعنوان ضوابط التوارد للدكتور تمام حسان ص ٣٠٨.

(٤) البيان فى روائع القرآن ج ١ ص ٤٢٥ .

(٥) مجلة مجمع اللغة العربية ج الثامن والخمسون ص ٣٠٨ .

وعلى هذا يتبين لنا أن المصاحبة تعين فى التمييز بين المفاهيم ، فبها نحدد الكلمات الى يمكن أن تتوافق والتى يمكن أن تتفارق "[١].

وقد أجمل د/ أحمد مختار عمر بعض المميزات التى تحققها فكرة المصاحبة فيما يأتى[٢]:

١- أنها يمكن أن تساعد فى تحديد التعبيرات ، فإذا كان لفظ يقع فى صحبة آخر دائماً فمن الممكن أن يستخدم هذا التوافق فى الوقوع كمعيار لاعتبار هذا التجمع مفردة معجمية واحدة (تعبيراً) .

٢- أنها تحدد مجالات الترابط والانتظام بالنسبة لكل كلمة ، مما يعنى تحديد استعمالات هذه الكلمة فى اللغة . وتحديد هذه المجالات يساعد على كشف الخلاف بين ما يعد ترادفاً فى اللغات . أو فى اللغة الواحدة .

٣- أن طرق الرصف تتميز بصفة العملية ، ولذا تتسم بالدقة والموضوعية .

***

المبحث الثانى

التعبير الاصطلاحى

التعبير الاصطلاحى من الظواهر اللغوية التى تشتجر مع ظاهرة المصاحبة ، وذلك لأنه "يعتبر اقتراناً من نوع خاص "[٣].

---

(١) المصاحبة فى التعبير ص ٤٣ .

(٢) علم الدلالة ص ٧٨ .

(٣) التحليل الدلالى ص ٤٤ .

فإن الأساس فى تكوين التعبير الاصطلاحى مصاحبة كلمة لكلمة للدلالة على معنى معين بل وهذا التصاحب من التصاحبات المتلازمة التى لا تنفك وإذا ماحاولنا فكها فسد المعنى المقصود .

وهو عبارة عن " نمط تعبيرى خاص بلغة ما ، يتميز بالثبات ويتكون من كلمة أو أكثر تحولت عن معناها الحرفى إلى معنى مغاير اصطلحت عليه الجماعة اللغوية "[١].

ونلاحظ أن التعبيرات الاصطلاحية : تكون كل منها من أكثر من كلمة فى علاقة تركيبية لها دلالتها التى لا تتكون من مجرد مجموع دلالات العناصر المكونة لها "[٢].

فنحن " لا نفهم معناها من معانى مفرداتها ، ومن العلاقات النحوية القائمة بينها "[٣] لأن دلالة هذه التعابير الاصطلاحية لا تقف عند حد المصاحبة اللفظية " بل يضاف إليها أيضاً غموض التركيب الناتج عن هذا الاستعمال لعدم وجود أى علاقة دلالية بين دلالة التركيب ودلالة الكلمات المفردة لأن دلالة مثل هذا التركيب تشبه دلالة الكلمة الواحدة" [٤].

ويدل على ذلك أننا فى " موقف التعلم نتعلمها على أنها كل لا يتجزأ "[٥].

ولننظر مثلاً إلى تسمية " ثمرة من نوع الحمضيات تسمى فى مصر (يوسف أفندى) وهذا تركيب ثابت ومعناه لا يؤخذ من دلالة الكلمتين المكونتين له ، ومثل هذا يقال فى (قمر الدين) فمعناه ليس جمعاً لدلالة القمر مع الدين"[٦].

وكما نرى " فى تعبير " **ضرب فى الأرض** " الذى لا يستمد معناه من الكلمات المفردة ضرب + فى + الأرض أو من داخل التركيب وإنما من خارجه أى من اتفاق واصطلاح المتكلمين

---

(١).التعبير الاصطلاحى ص ٢٤ . وينظر: مجلة مجمع اللغة العربية / ج ٥٩ سنة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م علم المصطلح د/ محمود فهمى حجازى ص ٥٤ :

(٢) مدخل إلى علم اللغة د. محمود فهمى حجازى ص ١٥٧ .

(٣) مفهوم المجاز ومجاز القرآن لأبى عبيدة دراسة فى ضوء جهود نحاة الحالة والنحاة التحويليين د. محمد فتيح . دار الفكر العربى .' الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ- ١٩٨٩م ص ٢٦ .

(٤) مدخل إلى علم الدلالة بالمر ص ١٧٥ .'

(٥) علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية ص ١١٣ .

(٦) مدخل إلى علم اللغة ص ١٥٨ .

بالعربية "[١].

وهذا يتفق مع تعريف المعنى الاصطلاحى فنجد أن " كلمة "مصطلح" يراد بها المعنى الذى تعارفوا عليه ، واتفقوا عليه فى استعمالهم اللغوى الخاص ، أو فى أعرافهم الاجتماعية ، وعاداتهم السائرة ، وتساعد الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والدينية ، على أن تحمل كلمة ما ، معنى غير الذى وضعت له فى أصل اللغة التى تنتمى إليها ، ويسير هذا المعنى الجديد بين الناس حتى يصبح فى استعمالهم اليومى شيئاً مألوفاً ينسى معه ذلك المعنى اللغوى الأساسى أو يكاد . وهذا المعنى الجديد هو ما نقصده عندما نقول " المعنى الاصطلاحى"[٢].

وبهذا يظهر لنا دور الجماعة اللغوية فى تكوين التعبيرات الاصطلاحية وقد أبدى د/ عبد الصبور شاهين اعتراضاً على كون المعنى الاصطلاحى راجع فى تكوينه إلى الجماعة اللغوية فى بيئة معينة وحجته فى ذلك أن القرآن الكريم " قد جاء بكثير من الألفاظ التى يمكن ان تعد من قبيل الاصطلاحات .... وهذه الألفاظ القرآنية التى هى قطعاً من الاصطلاحات لا يمكن القول بأن معناها الاصطلاحى ناشىء عن اتفاق طائفة معينة بشأنه ، فقد أنزلها الله سبحانه بمعناها الخاص من فوق سبع سماوات ، وهكذا يبين لنا وجه من القصور فى التعريف السابق"[٣] وقد مال د/ عبد الصبور شاهين لتعريف ويستر بأنها " مجموعة الألفاظ الفنية الخاصة المستعملة فى عمل أو فن أو علم أو موضوعات خاصة "[٤].

ولكن يمكن الرد على ما احتج به أستاذنا الفاضل بأن القرآن الكريم قد هيأ ظروفاً دينية جديدة وخلق بيئة جديدة وهذه الظروف قد تقبلتها الجماعة اللغوية فى هذه البيئة ، مما ساعد على جعل هذه الألفاظ مصطلحات عندهم اتفقوا عليها ، ومثل هذه الظروف الطارئة تخلق فى أى جماعة لغوية مصطلحات جديدة يتفقون عليها فيما بينهم .

---

(١) التحليل الدلالى ج ١ ص ٤٤ .

(٢) فى شرف العربية د. إبراهيم السامرائى . سلسلة كتاب الأمة التى تصدر عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – قطر – الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤م ص ٤٦ . وينظر : التطور الدلالى بين لغة الشعر الجاهلى ولغة القرآن الكريم . ت عودة خليل أبو عودة مكتبة المنار – الزرقا – الأردن – الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م ص ١٩ ، ٢٠ .

(٣) العربية لغة العلوم والتقنية د. عبد الصبور شاهين – دار الاعتصام القاهرة – الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م ص ١١٧ ، ١١٨ .

(٤) العربية لغة العلوم والتقنية ص ١١٨ .

ولو نظرنا إلى التعريف الذى رجحه لوجدنا أنه يرجع فى مضمونه فى النهاية إلى الجماعة اللغوية واصطلاحها فأى علم أو فن لابد له من جماعة يحددون مصطلحاته التى يتعارفون بها .

ويلاحظ أن التعبير الاصطلاحى " بالرغم من أنه يتكون غالباً من أكثر من كلمة إلا أنه يستخدم كما لو كان كلمة واحدة كما نرى فى التعبير " ضرب فى الأرض " أى سافر "(١).

كما نلاحظ أن التعبير الاصطلاحى قد " يتكون من كلمتين لإحداهما معناها الاعتيادى ويكون للثانية معنى خاص بالتعبير نفسه كما نرى فى التعبير " **ابن السبيل**" حيث لا تشير كلمة (ابن) إلى المعنى المعروف لها وإنما تشير لمعنى آخر اكتسبته من اقترانها بالكلمة الثانية ويعنى التعبير (المسافر) "(٢).

وقد أشار اللغويون إلى أن التعبير الاصطلاحى " يتكون عادة فى أى لغة من أكثر من كلمتين إلا أننا نجد فى بعض الأحيان تعبيرات تتكون من كلمتين أو كلمة واحدة "(٣) ومن التعبيرات الإنجليزية التى تتكون من كلمتين "**open - hearted**" بمعنى كريم و " **open - handed**" بمعنى صريح ، و **alight fingered** بمعنى لص ... " (٤).

ونجد مثل هذه التعبيرات التى تعتمد على كلمتين فقط فى اللغة العربية أيضاً مثل سحابة صيف ، قاطع طريق ، عريض الوساد ، ... " (٥).

أما التعبيرات التى تتكون من كلمة واحدة فمن أمثلتها فى الإنجليزية .

" كلمة **lemon** لا تعنى فقط نوعاً من الثمار ولكنها تعنى أيضاً المرأة المشاكسة وكلمة **cat**لا تعنى فقط ذلك الحيوان الأليف ولكنها تعنى أيضاً المرأة البذيئة ..

ومن أمثلة هذه النوع فى العربية كلمة (آية) فعندما نقول فلان آية نعنى بذلك كامل الخلق"(٦).

ومن الأمور التى " تتميز بها التعابير الاصطلاحية أنها ذات طبيعة مجازية تحول معناها

---

(١) التحليل الدلالى ج ١ ص ٤٤ .

(٢) المصدر السابق نفسه .

(٣) التعبير الاصطلاحى ص ٤١

(٤) السابق نفس الصفحة.

(٥) التعبير الاصطلاحى ص ٤٠.

(٦) التعبير الاصطلاحي ص ٤١ ، ٤٢ .

الحرفى أو المعجمى إلى معنى جديد اتفقت أو اصطلحت عليه الجماعة اللغوية "[١].

وقد أشار الدكتور / القاسمى إلى هذا بقوله " إن بعض التعابير الاصطلاحية قد تكون فى الأصل كناية ثم تحولت على مرور الزمن بشيوعها إلى تعبير اصطلاحى "[٢].

ويمكن القول بأن التعبيرات الاصطلاحية لها عدة شروط تميزها وهى :

١- لا يمكن أن ننقض التركيب النحوى الذى بنى عليه التعبير الاصطلاحى لأنه " لو انتقض ترتيب الكلمات لانتقضت الدلالة . مثل قولنا " **لله فى خلقه شئون** " فإن التركيب على هذا النحو يؤدى معنى اختصاص الله بتدبير شئون خلقه ، وهذا المعنى لا يؤدى إلا من خلال هذا الترتيب للكلمات داخل التركيب ، ولو أننا قلنا : " شئون فى خلقه لله " أو " **فى خلقه شئون لله** " لضعف التركيب عن أداء هدفنا إلى التعبير به عنه "[٣].

٢- " عدم إمكانية التبادل بين كلماتها وكلمات أخرى غيرها ، فلا يمكن أن يقال بدلاً من السوق السوداء مثلاً : السوق المظلمة ، أو السوق غير القانونية أو السوق المستغلة "[٤] وذلك لأنها تتسم "بثبوت أو جمود أحد العناصر فى مكانه حيث يستحيل استبداله بعنصر آخر"[٥].

٣- عدم إمكانية إضافة كلمات أخرى إلى التصاحب .

٤-أن يصعب أو يستحيل استنتاج المعنى الكلى للتعبير عن معانى مكوناته نظراً لاكتسابها معنى جديداً زائداً على معنى مجموع هذه المفردات كما فى قولنا " الكتاب الأبيض " (كمصطلح سياسى) أقام الدنيا وأقعدها"[٦].

٥-" تحول التعبير عن المعنى الحرفى "[٧] فلو نظرنا فى الإنجليزية مثلاً إلى تعبير "**kick the bucket** " بمعنى مات / قتل [٨] فنجد " أنه لا علاقة للفعل

---

(١) التحليل الدلالى ج ١ ص ٤٥ .

(٢) مجلة اللسان العربى العدد ١٧ د. على القاسمى بعنوان : التعابير الاصطلاحية والسياقية ج ١ ص ٣٢ .

(٣) العربية لغة العلوم والتقنية ص ١٣٥ .

(٤) صناعة المعجم الحديث ص ١٣٥ .

(٥) مجلة عالم الفكر فى طور التنفيذ معجم جديد للترجمة ص ٢٤٦ .

(٦) صناعة المعجم الحديث ص ١٣٥ .

(٧) التعبير الاصطلاحى ص ٤٢ .

(٨) مدخل إلى علم اللغة بالمر ص ١٧٥ .

kick بمعنى يركل وكلمة **bucket** بمعنى دلو . وإذا أخذنا معنى العبارة حرفياً على أنها يركل الدلو فهى لا تعنى شيئاً ولكن التعبير هنا بمعنى يموت "[١] وكذا الحال فى اللغة العربية فنجد "مثلاً " لعق أصابعه " " قرض رباطه " بمعنى مات "[٢].

وقد ذكر د/ أحمد مختار عمر أن ذلك يؤدى إلى استحالة " ترجمة التعبير الاصطلاحى بصورة حرفية "[٣] وقد أيد ما قاله بموقف يدل على أن الترجمة الحرفية للتعبير الاصطلاحى تفسد معناه . يقول : د/ أحمد مختار عمر " وأذكر فى هذا المقام مقالاً قرأته فى الصحف العربية حينما ولد أول طفل من أطفال الأنابيب فى بريطانيا ونشرت الصحف الإنجليزية حواراً مع الأم ترجمته الصحف العربية ، وقد لفت نظرى فى هذا الحوار العبارة الآتية " وأخذت الممرضات يجذبن رجليها " وبعد توقف فترة قصيرة قفز إلى ذهنى التعبير الإنجليزى **To pull one's leg** الذى لم يكن يصح ترجمته حرفياً لأنه تعبير اصطلاحى . وكان الواجب أن تترجم الجملة إلى " وأخذت الممرضات يداعبنها أو يمازحنها "[٤].

فالترجمة الحرفية للتعبير الاصطلاحى تفسد المعنى ولا توصله إلى السامع كما هو فى لغته " وتخيل شخصاً يترجم حرفياً تعبيرات مصرية مثل : " ماشية على حل شعرها : " بيجرى على أبيه وأمه " " ركب رأسه " [٥].... إلخ وهذا التحول من المعنى الحرفى إلى الدلالات الجديدة التى يكتسبها التعبير الاصطلاحى " يحدث بسبب الطبيعة المجازية للتعبير من ناحية وتواضع الجماعة اللغوية على معنى التركيب من ناحية أخرى "[٦].

٦- " أنه يوظف فى اللغة كما توظف الوحدة المعجمية ذات الكلمة الواحدة "[٧].

---

(١) التعبير الاصطلاحى ص ٤٢ ، ٤٣ .
(٢) السابق ص ٤٣ .
(٣) صناعة المعجم الحديث ص ١٣٥ .
(٤) السابق نفس الصفحة .
(٥) صناعة المعجم الحديث ص ١٣٥.
(٦) التعبير الاصطلاحى ص ٤٣ .
(٧) صناعة المعجم الحديث ص ١٣٥ .

٧- يتميز التعبير الاصطلاحى " بالثبات وعدم التغيير "[١].

أوجه الاتفاق والاختلاف بين التعبير الاصطلاحى والمصاحبة:

١- يتفق التعبير الاصطلاحى مع المصاحبة فى كونه يعتمد فى صورته على المصاحبة أو الاقتران بين الألفاظ فى كثير من الأحيان باستثناء إذا ما ورد فى صورة كلمة مفردة .

٢- أن للبيئة اللغوية أو الجماعة اللغوية أثرها فى تكوين كل منهما .

٣- يختلف التعبير الاصطلاحى عن المصاحبة فى أنه يرتبط بالمجاز لطبيعته أما المصاحبة فمنها الحقيقة وهو الأساس فيها ومنها المجاز.

٤- ويختلف التعبير الاصطلاحى فى كونه يأتى أحياناً بكلمة واحدة على خلاف المصاحبة لابد فيها من كلمتين على الأقل .

٥- المعنى فى التعبير الاصطلاحى لا يرتبط بدلالة مكوناته بقدر ما يستمد من الخارج وهو اتفاق الجماعة اللغوية واصطلاحهم لأنه " يعول فى فهمها على تجربة الفرد مع لغته وطريقة توظيف المجتمع لهذه التعابير فى مقاماتها المناسبة "[٢] أما المصاحبة فقد يتعرف على الدلالة من أحد مكوناتها .

* * *

(١) التعبير الاصطلاحى ص ١٣٢ ، ١٣٣ .

(٢) مجلة عالم الفكر ص ٢٤٦ .

المبحث الثالث

أثر البيئة فى تكوين المصاحبات

اللغة تتأثر بما حولها من العوامل والمؤثرات فهى " وثيقة الصلة بالإنسان وبيئته وتظهر المجتمع الإنسانى على حقيقته "[١].

لذا نجد أن للبيئة الأثر الكبير فى تكوين المصاحبات بين الألفاظ التى هى فى الأصل نتاج " للعادة اللغوية التى لا ترتبط بنوع معين من التراكيب "[٢].

وهذه العادة اللغوية تعود إلى " اتفاق أو اصطلاح المتكلمين باللغة "[٣].

ويقوى ذلك ويعضده أننا نجد بعض المصاحبات تشيع فى بيئة معينة ولا تشيع فى بيئة أخرى " فنحن نقول فى مصر " عيش وملح " وفى السعودية يقولون " تمر ولبن ، وفى السجون وفى المدن الجامعية المصرية يقولون عيش وحلاوة "[٤].

ومما يظهر أثر البيئة فى العربية أن للإبل – مثلاً – قطاعات خاصة من المصاحبات فيقولون " عدنت الإبل فى الحمض " لا تعدن إلا فيه ، ويقال : " غط البعير " هدر ولا يقال فى الناقة ، ويقال : " حقب البعير" إذا لم يستقم بوله لقصد ولا يحقب إلا الجمل . ويقولون : " ألج الجمل " و" خلأت الناقة " [٥].

ولو نظرنا فى كتاب ثمار القلوب – مثلاً – للثعالبى لوجدنا قطاعات كبيرة من المصاحبات تعود إلى البيئة ففى الباب الرابع والأربعين يذكر بعض المصاحبات التى أنشأتها البيئة المحيطة فيقول : " دار الندوة ، دار سفيان ، دار البطيخ ، حصن تيماء ، كعبة نجران . قصر غمدان . قبة أزدشير . إيوان كسرى . أهرام مصر . منارة الإسكندرية . كنيسة الرها . مسجد دمشق . وادى

---

(١) فقه اللغة المقارن ص ١٦٩

(٢) المصاحبة فى التعبير اللغوى ص ٤٤ .

(٣) التحليل الدلالى ج ١ ص ٣٦ ، ٣٧ .

(٤)المصاحبة فى التعبير اللغوى ص ٥٢ .

(٥) الصاحبى ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

القصر ..." [١].

ويورد أمثلة أخرى فى الباب الخامس والأربعين منها :

" خراج مصر ، كتان مصر . تفاح الشام . زيت الشام . عود الهند . سيوف الهند ..."[٢].

ونلحظ أن ثقافة الجماعة اللغوية داخل البيئة لها أثر كبير فى تكوين التلازمات بين الألفاظ " فثقافة الجماعة التى تتمثل فى معتقدات وأفكار متكلمى اللغة وعاداتهم وتقاليدهم والظروف والخبرات الحياتية التى تمر بهم وتساهم بشكل فعال "[٣].فى هذه الظاهرة .

ومن المصاحبات التى تظهر ذلك ، تلك التى ترجع فى تكوينها إلى الثقافة الدينية مثل "الحج والعمرة ، والصفا والمروة ، والإسراء والمعراج ، والوضوء والصلاة ، والآخرة والأولى ، والظاهر والباطن .....

ومثل : وفد الله ، خضراء الدمن ، البيت الحرام ، بيت الله " [٤].

" وفى الإنجليزية مثل **Boycott**، يعبر عن رفض شراء أو استعمال شىء معين ... "[٥].

ومن الأمور التى تؤكد دور الثقافة لدى أفراد بيئة ما فى تكوين المصاحبة اللفظية أنهم يعبرون عن الأمور الجنسية بطريقة غير مباشرة مما ينتج عن ذلك تكوين مصاحبات معينة بين الألفاظ كما فى العربية ومثال ذلك " التعبير عن فض غشاء البكارة بفض الخاتم ، أو ثقب اللؤلؤ، والتعبير عن ختان الرجل بقطف الثمرة وضعف ذكره بهدبة الثوب ، والتعبير عن العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة بذوق العسيلة ،وإرخاء الستر ، وكشف القناع ،وإتيان الحرث " [٦].

وهناك نوع من المصاحبات يعود فى نشأته إلى أعلام بعينهم فى البيئة ثم ارتضت هذه

---

(١) ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب ص ٥١٨ . وينظر مجلة مجمع اللغة العربية الجزء السابع مطبعة وزارة المعارف ١٩٥٣م . كلمة الأستاذ/ محمد كرد بعنوان " تطور الألفاظ والتراكيب والمعانى ، ص ٣٠ .

(٢) المصدر السابق ص ٥٣٠ .

(٣) التعبير الاصطلاحى ص ١١٩ .

(٤) المصدر السابق ص ٢٦٣ ، ٢٦٤.

(٥) المصدر السابق ص ١١٩ ، ١٢٠ .

(٦) المحظورات اللغوية د. كريم زكى حسام الدين – مكتبة الأنجلو المصرية . الطبعة الأولى ١٩٨٥ – ص ٥٨ – وينظر: الكناية والتعريض لأبى منصور الثعالبى . ت محمد إبراهيم سليم – مكتبة ابن سينا – القاهرة – ١٤١٢ ﻫ – ١٩٩٢م ص ٢٨ ، ٢٩ ، ٤٢ ، ٥٧ .

المصاحبات طوائف المجتمع وفشت فيهم " وأصبحت عنصراً من عناصر نظام اللغة مادام قد سمح بالاستعمال العام من الناطقين "[١].

كما يقول – أولمان –

وقد أشار إلى إمكانية ذلك ابن الأثير حين قال : " إن كل واحد من أهل الخطابة والشعر قد اختص بشىء اخترعه من التوسعات المجازية "[٢].

ويدلل ابن الأثير على ما ذكر بما فعله امرؤ القيس فيقول : " فهذا امرؤ القيس قد اخترع شيئاً لم يكن قبله فمن ذلك أنه أول من عبر عن الفرس بقوله : قيد الأوابد ولم يسمع ذلك لأحد من قبله "[٣].

ويؤكد ذلك أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– أحدث تعبيرات لم ينطق بها العرب من قبله ، وقد أورد السيوطى بعض التعبيرات التى قالها النبى – صلى الله عليه وسلم – ولم تسمع من غيره قبله : " مات حتف أنفه ، الآن حمى الوطيس ، الحرب خدعة ، إياكم وخضراء الدمن"[٤].

وبهذا يظهر أن " كثيرا من أساليب اللغة وتراكيبها يرجع إلى استعمالات أفراد مرموقين يقلدهم الناس فتعم تلك الاستعمالات وتشيع "[٥].

وهذا من باب التفاعل بين الفرد واللغة .

وعلى ذلك يمكن لنا أن : " نشهد مولد عبارة جديدة تتجاوز الاستعمال الفردى إلى الاستعمال العام ، ومن ثم يجئ دور القائمة العادية للمصاحبات لتضم إليها هذه الكلمات "[٦].

وخلاصة القول مما سبق يتبين لنا أن البيئة لها عامل السحر فى تكوين قطاعات كبيرة

---

(١) دور الكلمة فى اللغة ستيفن أولمان – ترجمة د. كمال بشر ص ١٦٥ .
(٢) المثل السائر لابن الأثير ص ٣٨ .
(٣) المصدر السابق نفسه .
(٤) المزهر للسيوطى ج ١ ص ٣٠٢ .
(٥) فقه اللغة د. عبد الله ربيع ، ود. عبد العزيز علام لا طبعة لا تاريخ ص ٣٣.
(٦) المصاحبة فى التعبير اللغوى ص ٣٥ .

من المصاحبات بين الألفاظ وبالتالى فمسألة قبول أو رفض هذه المصاحبات فإنه يعود للبيئة المحيطة والتى لها أثرها فى الجماعة اللغوية ذاتها ، ويؤكد ذلك أننا نقول " عيش وملح " فى مصر وبالرغم من ذلك فليس " ثمة مانع عقلى مثلاً من القول : فطير وملح أو لحم وملح ، فالعادة وحدها هى التى تفسر اجتماع العيش مع الملح "[١].مما يؤكد لنا أن " اللغة تحمل فى طوايا ألفاظها وعباراتها ملامح حياة الشعب الذى يتكلمها ، ورائحة البيئة التى عاشت فيها "[٢].

❋ ❋ ❋

---

(١)المصاحبة فى التعبير اللغوى ص ٤٥ .

(٢) قضايا لغوية . تأليف د. محمد حسن جبل التركى . طنطا ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م ص ٣٥ ، ٣٦ .

الفصل الثالث

علاقة المصاحبة بالمستوى التركيبى (النحوى) .

علاقة المصاحبة بالمستوى التركيبى (النحوى)

قبل الخوض فى بيان علاقة المصاحبة بالمستوى التركيبى (النحوى) نتعرف على ما يبحثه هذا المستوى .

فهو " يتصل بالقواعد التى تحدد نظام الجملة فى اللغة وتجعلها قادرة على أداء المعنى الذى

يريده المتحدث أو الكاتب " [١].

فيقوم بالبحث فى " التراكيب وما يرتبط بها من خواص ولا يقتصر فيه على البحث فى الإعراب ومشكلاته " [٢]. بل يضع فى الحسبان أشياء أخرى " كالموقعية والارتباط الداخلى بين الوحدات المكونة للجملة أو العبارة وما إلى ذلك من مسائل لها علاقة لنظم الكلام وتأليفه "[٣].

وترتبط المصاحبة بالمستوى التركيبى ارتباطاً وطيداً على الرغم أن " فيرث " اقتصرت اهتماماته على الجانب الدلالى ، وفى حين سعى غيره إلى جعل موضوع المصاحبة اللفظية جزءاً من التحليل اللسانى للمستويات اللغوية الأخرى " [٤].

وبالنظر إلى ما يبحثه المستوى التركيبى (النحوى) نجد أنه يهتم بعدة أمور هى :

١ - "الاختيار .   ٢- الضم والموقعية .

٣- التعليق أو بيان العلاقات الداخلية بين وحدات التركيب .

٤- الإعراب (فى اللغات المعربة) [٥].

والمقصود : بالاختيار" اختيار الوحدات أو المورفيمات التى تكون التراكيب " [٦].

ونلاحظ أن الاختيار للوحدات اللغوية له دوره البارز فى (تحديد المعانى النحوية والمعجمية) [٧].

وقد أدرك الإمام عبد القاهر الجرجانى دور الاختيار من خلال نظريته المعروفة وهى نظرية النظم فيقول : " اعلم أنه ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذى يقتضيه علم النحو ، وتعمل

---

(١) مدخل إلى علم اللغة ص ١٠٧.

(٢) دراسات فى علم اللغة ص ١٣.

(٣) المصدر السابق نفس الصفحة ، وينظر : أصول تراثية فى علم اللغة د. كريم زكى حسام الدين – مكتبة الأنجلو المصرية – الطبعة الثانية ١٩٨٥م ص ٢٣٢ .

(٤) مدخل إلى علم الدلالة بالمر ص ١٧٩.

(٥)التفكير اللغوى بين القديم والجديد ص ٣٤ د. كمال بشر الطبعة الثانية ١٩٨٩م .

(٦) المصدر السابق نفس الصفحة .

(٧) دلالة السياق ص ٢٣٨ .

على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التى نهجت فلا تزيغ عنها ، وتحفظ الرسوم التى رسمت لك ، فلا تخل بشىء منها ، وذلك أن لا نعلم شيئاً يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر فى وجوه كل باب وفروقه فينظر فى الخبر إلى الوجوه التى تراها فى قولك : " زيد منطلق " و"زيد ينطلق " و "ينطلق زيد " و" منطلق زيد" و" زيد المنطلق " و" المنطلق زيد " و"زيد هوالمنطلق " و" زيد هو منطلق " ... وينظر فى الحروف التى قد تشترك فى معنى ، ثم ينفرد كل واحد منها بخصوصية فى ذلك المعنى فيضع كلاً من ذلك فى خاص معناه نحو أن يجئ بـ "ما" فى نفى الحال وبـ "لا" إذا أراد نفى الاستقبال ، وبـ " إن" فيما يترجح أن يكون أو لا يكون وبـ " إذا " فيما علم أنه كائن".

وينظر فى الجمل التى تسرد ، فيعرف موضع الفصل من موضع الوصل ، ثم يعرف فيما حقه الوصل موضع "الواو" من موضع "الفاء" ... ويتصرف فى التعريف والتنكير والتقديم والتأخير ، وفى الحذف والتكرار ، والإضمار والإظهار فيصيب بكل من ذلك مكانه ويستعمله على الصحة وعلى ما ينبغى له هذا هو السبيل ، فلست بواجد شيئاً يرجع صوابه إن كان صواباً وخطؤه إن كان خطأ إلى النظم ويدخل تحت هذا الاسم إلا وهو معنى من معانى النحو قد أصيب موضعه ووضع فى حقه أو عومل بخلاف هذه المعاملة فأزيل عن موضعه واستعمل فى غير ما ينبغى له ... " [(١)].

فنجد أن الإمام عبد القاهر " أشار إلى هنا عنصر الاختيار بين الأبواب والمعانى النحوية من ناحية وبين الوجوه المتعددة لذلك الباب النحوى الذى تندرج تحته ، وبقدر توفيق الكاتب أو الشاعر فى هذا الاختيار تكون مزية كلامه وخصوصيته وقد شبه ذلك الأصباغ التى ترسم بها اللوحات الفنية " [(٢)].

فيقول فى موضع آخر "وإنما سبيل هذه المعانى سبيل الأصباغ التى تعمل منها الصور والنقوش فكما أنك ترى الرجل قد تهدى فى الأصباغ التى عمل منها الصورة والنقش فى ثوبه الذى نسج ؛ إلى ضرب من التخير والتدبر فى أنفس الأصباغ وفى مواقعها ومقاديرها وكيفية مزجه لها وترتيبه إياها إلى ما لم يتهد إليه صاحبه ، فجاء نقشه من أجل ذلك أعجب وصورته أغرب ، كذلك حال الشاعر والشاعر فى توخيهما معانى النحو ووجوهه التى علمت أنها محصول النظم

---

(١) دلائل الإعجاز . عبد القاهر الجرجانى . تحقيق محمود محمد شاكر مكتبة الأسرة ٢٠٠٠ الهيئة العامة المصرية للكتاب ص ٨١ : ٨٣.

(٢) دلالة السياق ص ٢٠٧.

"[١].

وفى الحقيقة إن قضية اختيار الوحدات اللغوية المعروف عند فيرث وغيره بمصطلح **collocation**" أى الورود المتوقع أو المعتاد لكلمة ما مع ما يناسبها أو يتلاءم معها من الوحدات الأخرى" [٢] تتجلى فى ناحيتين لكل منهما أثره فى الاستقامة النحوية والدلالية للتركيب اللغوى وقد أشار الدكتور البركاوى إليهما وهما .

١- اختيار العنصر الملائم نحوياً للوظيفة المؤداة فى الجملة فالفاعل لابد وأن يكون اسماً وكذلك المجرور ، ومدخول الأدوات الخاصة بالأفعال لابد أن يكون فعلاً والأدوات المختصة بالأسماء لابد أن تكون خاصة بالأسماء وهكذا .... " [٣]

وهذا يعنى أنه " لكل موقع نحوى صيغ صرفية خاصة به" [٤].

٢- اختيار العنصر الملائم دلالياً للوظيفة النحوية التى يشغلها ويؤدى عدم الملاءمة فى اختيار هذا العنصر إلى وصف التركيب بالكذب "[٥].

وقد أشار سيبويه إلى الناحية الأولى وبين " أن الاختيار الخاطئ للعنصر اللغوى يؤدى إلى وصف التركيب بالقبح (النحوى) وإن كان يتسم بالاستقامة من الناحية الدلالية "[٦] يقول سيبويه (وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ فى غير موضعه نحو قولك : قد زيداً رأيت ، وكى زيداً يأتيك وأشباه هذا "[٧] وذلك لأن قد ، وكى من الأدوات المختصة بالدخول على الفعل وقد بين الإمام عبد القاهر أيضاً أن خطأ الاختيار للوحدات النحوية يؤدى إلى فساد النسق واختلاله يقول : " فاعمد إلى أى كلام شئت وأزل أجزاءه عن مواضعها ، وضعها وضعاً يمتنع معه دخول شىء من معانى النحو فيها ، فقل فى : " **قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل** " " من نبك قفا حبيب ذكرى منزل" ثم

---

(١) دلائل الإعجاز ص ٨٧ ، ٨٨.

(٢) دلالة السياق ص ٢٣٨ .

(٣) المصدر السابق ص ٢٣٩.

(٤) مدخل إلى علم اللغة ص ١٠٩ .

(٥) دلالة السياق ص ٢٤٠.

(٦) المصدرالسابق نفس الصفحة.

(٧) الكتاب سيبويه ج ١ ص ٢٦.

انظر هل يتعلق منك فكر بمعنى كلمة منها "[١].

أما الناحية الثانية التى ذكرها د/ البركاوى نجد أن سيبويه – أيضاً – تعرض لها ، فقد ذكر عند تقسيمه للكلام قسماً يعرف بالمستقيم الكذب فيقول " وأما المستقيم الكذب فقولك ، حملت الجبل وشربت ماء البحر ونحوه "[٢] وذلك بسبب عدم ملاءمة العنصر دلالياً للوظيفة النحوية : "ومن هنا كان فكر سيبويه النحوى يربط بين قواعد التركيب وينظر أيضاً فى مدى اتفاق المكون الدلالى ونسق قواعد التركيب "[٣].

فالكلام قد يكون من الناحية النحوية مستقيماً لكنه من الناحية الدلالية غير صحيح بل " لا يحمل أى معنى على الإطلاق لأن كلماته متناقضة دلالياً " [٤].

وكما يقول د/ تمام حسان " فمن غير المقبول أن يقال " فهم الحجر المسألة " لأن الفعل " فهم" يتطلب فاعلاً عاقلاً ولا أن يقال " انكسر الخيط " لأن فى الخيط من المرونة ما يحول بينه وبين الوصف بالكسر ، ولا أن يقال : " دهنت الهواء بزيد " لأن الهواء لا يدهن وليس زيد دهانا....

فهذه التراكيب تشتمل على كلمات متنافرة ومن ثم تفتقد عنصر الإفادةوإن تحققت لها صحة التركيب النحوى بحيث يمكن إعرابها ومعنى هذا أن الجمل المذكورة تتسم بالإحالة "[٥].

وقد أشار (بالمر) – أيضاً – إلى ضرورة اعتبار حدود الاختيار ، وقد ذكر أن عدم الاهتمام بذلك يؤدى إلى وجود جمل غير ممكنة مثل " خطر فى ذهن الشجرة – شربت الخبز – خاف أنه قدم – هو هلك الرجل . وذلك لاختيار عناصر لا تناسب الفعل ، فضلاً عن بروز صيغ واستعمالات لا تقبل فى النحو لأن الفعل "خاف" لازم ولا يحتاج إلى مصدر مؤول يبدأ بأن كما أن الفعل "هلك" فعل لازم أيضاً ولا يحتاج إلى مفعول البتة .. ومما لاشك فيه أن التدقيق العلمى فى المثالين الأخيرين يكشف وجود نقص فى بعض العناصر التى لابد منها للفعل حتى يستكمل

---

(١) دلائل الإعجاز ص ٤١٠ .

(٢)الكتاب سيبويه ج ١ ص ٢٦ .

(٣) مدخل إلى علم اللغة ص ١٠٨.

(٤) المصدر السابق نفس الصفحة .

(٥) البيان فى روائع القرآن ج ١ ص ٩٠ .

المعنى .. ويضاف إلى هذا النقص كون الاستعمال السياقى جزءاً من خصائص الفعل فى الحالتين الأخيرتين ؛ لأن الفعل " هلك" لا يمكن أن يأتى مستعملاً مع تركيب اسمى مفعولى ، ولأن الفعل "خاف" لا يمكن أن يليه مصدر مؤول على نحو مباشر ، والأمر نفسه يلاحظ فى الفعلين " خطر وشرب " لاقتصار الأول على العاقل ، واقتصار الثانى على السوائل"[(١)].

ثم بين (بالمر) أن " الجملة التى لا تراعى فيها حدود الاختيار ولا تأخذ بمعايير النحو تؤول إلى الإهمال "[(٢)].

وقد أدرك النحاة دور الملاءمة الدلالية للوظيفة النحوية فوضعوا شروطاً " تضبط توارد طائفة مع أخرى "[(٣)] وكما يقول د/ تمام حسان " لا يكاد . يخلو منها باب من أبواب النحو "[(٤)] وقد ذكر "بعض هذه الشروط المعجمية منها :

١- يشترط للمفعول المطلق أن يشارك فعله فى مادة اشتقاقه .

٢- لا يكون التوكيد لفظياً إلا مع تكرار اللفظ .

٣- إذا أفاد الفعل مشاركة أو تسوية أو مخالفة أو نحوها وجب أن يكون فاعله مثنى أو جمعاً أو معطوفاً عليه .

٤- لا يضاف اللفظ إلى ما فى معناه .

٥- لا تكون الحال من مادة الفعل الذى نصبت به إلا مع تخصيص الحال نحو (سعى ساعياً إلى حتفه) .

٦- لا تأتى الحال من المضاف إليه إلا بشرطين أحدهما معجمى والآخر نحوى يقول ابن مالك : "ولا تجز حالاً من المضاف إليه .. إلخ ".

٧- لا حذف إلا بدليل يدل على المحذوف .

٨- لا تبنى النكرة على الضم فى النداء إلا مع القصد.

---

(١) مدخل إلى علم الدلالة ص ١٧٩ ، ١٨٠.

(٢) المصدر السابق س ١٨٠.

(٣) البيان فى روائع القرآن ج ١ ص ٩٠.

(٤) المصدر السابق نفس الصفحة.

٩- يلزم الربط بإعادة اللفظ إذا خيف اللبس .

١٠- لا تدخل "أن" المصدرية على فعل لا مصدر له كعسى وليس ونعم وبئس .. إلخ .

١١- لا يأتى المطاوع إلا من فعل يمكن لمفعوله أن يتأبى على قبول الحدث فلا يجوز "انقتل" أو " انضرب" .

١٢- تعتمد المطابقة أحياناً على اختلاف الاعتبار كما نقول : العرب أمة فيؤنث فعلها وهو شعب ، فيذكر الفعل فيقال : قال العرب ، وقالت العرب .

١٣- المناسبة المعجمية ضرورية بين اللفظين فلا يجوز أن يقال : " صعد إلى أسفل الجبل " أبداً ولا اشتريت الطمأنينة بالحيطة إلا على سبيل المجاز "(١).

هذه الجمل لا تحقق فائدة للسامع وعلى هذا فربما " كان قول النحاة " إن الإعراب فرع المعنى " مستنداً إلى اشتراط الإفادة فى الكلام "(٢).

وقد اتضح لنا أن " الإفادة تبنى على المناسبة المعجمية فهى منبع الإفادة أى كون الكلام لفظاً مفيداً "(٣).

فهذه الشروط التى ذكرها د/ تمام حسان واستنبطها من النحاة تدل على الارتباط الوثيق بين التركيب النحوى واختيار العناصر الملائمة دلالياً .

وتتجلى العلاقة بين المصاحبة والمستوى النحوى من خلال دراسة ظاهرة التضام وقد ذكر د/ تمام أن المقصود بهذا المصطلح على المستوى النحوى هو " أن يستلزم أحد العنصرين التحليليين النحويين عنصراً آخر "(٤).

ويرتبط بالتضام عدة أمور منها :

١- الرتبة وهى : قرينة لفظية وعلاقة بين جزأين مرتبين من أجزاء السياق يدل موقع كل منهما من الآخر على معناه " (٥) وهى من الأهمية بمكان وذلك لأنه لابد من الالتزام بالإطار

---

(١) البيان فى روائع القرآن ص ٩٠ ، ٩١ .

(٢) مجلة مجمع اللغة العربية ج الثامن والخمسون بحث بعنوان ضوابط التوارد ص ٣٠٨.

(٣) المصدر السابق نفس الصفحة .

(٤) اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢١٧.

(٥) اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢٠٩ .

"الذى تتعارف عليه البيئة اللغوية من ترتيب بين عناصر الكلام ترسمه نواميس اللغة "[١].

والرتبة نوعان محفوظة وغير محفوظة .

أ- **الرتبة المحفوظة** : وهى التى " لو اختلت لاختل التركيب لاختلالها ومن هنا تكون الرتبة المحفوظة قرينة لفظية تحدد معنى الأبواب المرتبة بحسبها " [٢] وقد ذكر د/ تمام بعض الرتب المحفوظة فى التركيب العربى فمنها " أن يتقدم الموصول على الصلة ، والموصوف على الصفة ، ويتأخر البيان عن المبين والمعطوف بالنسق عن المعطوف عليه ، والتوكيد عن المؤكد، والبدل عن المبدل ، والتمييز عن الفعل ونحوه ، وصدارة الأدوات فى أساليب الشرط والاستفهام والعرض والتحضيض .. ومن ذلك أيضاً تقدم حرف الجر على المجرور وحرف العطف على المعطوف وأداة الاستثناء على المستثنى وحرف القسم على المقسم به ، واو المعية على المفعول معه ، والمضاف على المضاف إليه والفعل على الفاعل أو نائب الفعل وفعل الشرط على جوابه "[٣].

وما ذكره د/ تمام عن الرتبة المحفوظة نبه إليه ابن جنى من قبل فى كتابه الخصائص حيث يقول : " ولا يجوز تقديم المفعول معه على الفعل نحو قولك : أو الطيالسة جاء البرد"[٤].

ويقول أيضاً " ولا يجوز تقديم الصلة ولا شىء منها على الموصول ، ولا الصفة على الموصوف ، ولا المبدل على المبدل منه ، ولا عطف البيان على المعطوف عليه .. " [٥] ويقول: " ولا يجوز تقديم المضاف إليه على المضاف ولا شىء مما اتصل به ، ولا يجوز تقديم الجواب على المجاب شرفاً كان أو قسماً أو غيرهما ... " [٦].

ب - **الرتبة غير المحفوظة** : وقد ذكر لها د/ تمام فى النحو العربى عدة نماذج منها : " رتبة المبتدأ والخبر ، ورتبة الفاعل والمفعول به ، ورتبة الضمير والمرجع ورتبة الفاعل

---

(١) الجملة العربية د. محمد إبراهيم عبادة – مكتبة الآداب – القاهرة ص ١١.

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢٠٧.

(٣) المصدر السابق نفس الصفحة بتصرف يسير.

(٤) الخصائص لابن جنى ج ٢ ص ٣٨٣.

(٥) المصدر السابق ج ٢ ص ٣٨٥.

(٦) اللغة العربية معناها ومبناها ج ٢ ص ص ٣٨٧.

والتمييز بعد نعم ورتبة الحال والفعل المتصرف ورتبة المفعول به والفعل " [١] و" وهذه الرتبة " تسمح بالاختيار الأسلوبى تقديماً وتأخيراً "[٢].

ومما ينبغى الإشارة إليه : " ضرورة حفظ الرتبة إذا كانت تؤدى إلى منع اللبس " [٣] وقد أشار د. تمام إلى ذلك بقوله : " إن الرتبة غير المحفوظة قد تدعو الحال إلى حفظها إذا كان أمن اللبس يتوقف عليها وذلك فى نحو ضرب موسى عيسى ، ونحو : أخى صديقى ، إذ يتعين فى موسى أن يكون فاعلاً وفى أخى أن يكون مبتدأ محافظة على الرتبة لأنها تزيل اللبس "[٤].

ومما سبق يظهر لنا أن " الوظائف النحوية للمفردات تتخذ ترتيباً محدداً يحدده نظام الرتبة، .. وفى حالة عدم ظهور العلامة الإعرابية تكون الرتبة حاسمة لبيان الوظيفة النحوية"[٥]، .. على أنه " يجوز التحرر من الرتبة إذا أمن اللبس "[٦] كما فى قوله تعالى : { إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُاْ } **[فاطر: ٢٨]** .

٢- **المطابقة** : من الأمور التى توطد العلاقة بين أجزاء الكلام فهى : تقوى الصلة بين المتطابقين فتكون هى نفسها قرينة على مابينهما من ارتباط فى المعنى وتكون قرينة لفظية على الباب الذى يقع فيه ويعبر عنه كل منهما "[٧].

وتكون المطابقة فيما يأتى :

" ١- العلامة الإعرابية .   ٢- الشخص (التكلم والخطاب والغيبة) .

٣- العدد (الإفراد والتثنية والجمع) .   ٤- النوع (التذكير والتأنيث) .

---

(١) المصدر السابق ص ٢٠٧.

(٢) مجلة مجمع اللغة العربية الجزء السادس والخمسون ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م بحث بعنوان درجات الصواب والخطأ فى النحو والأسلوب د. تمام حسان ص ٧٧.

(٣) دلالة السياق ص ٢٣٧ .

(٤) اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢٠٨ .

(٥) مدخل إلى علم اللغة بتصرف يسير ص ١٠٩.

(٦) المصدر السابق نفس الصفحة.

(٧) اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢١٢ ، ٢١٣ .

٥- التعيين (التعريف والتنكير)" [١].

ونلاحظ أن المطابقة توثق " الصلة بين أجزاء التركيب التى تتطلبها ومن دونها تتفكك العرى وتصبح الكلمات المتراصة منعزلاً بعضها عن بعض ويصبح المعنى عسير المنال "[٢] فلو فقدت المطابقة لاختل النسق وانهدم المعنى .

فلننظر مثلاً إلى ما يأتى :

١- تركيب صحيح المطابقة : (الرجلان الفاضلان يقومان) .

١- مع إزالة المطابقة فى الإعراب : (الرجلان الفاضلين يقومان) .

٣- مع إزالة المطابقة فى الشخص : (الرجلان الفاضلان تقومان) .

٤- مع إزالة المطابقة فى العدد : (الرجلان الفاضل يقومان) .

٥- مع إزالة المطابقة فى النوع : (الرجلان الفاضلتان يقومان) .

٦- مع إزالة المطابقة فى التعيين : (الرجلان فاضلان يقومان) *.

٧- مع إزالة المطابقة فى جميع ذلك : (الرجلان فاضلات أقوم) " [٣].

وبهذا يظهر لنا أن " إزالة المطابقة من جهة واحدة أو من جهات متعددة – كما فى الأمثلة السابقة – تذهب بعلائق الكلمات وتقضى على الفائدة من التعبير أى أنها تزيل المعنى المقصود"[٤].

٣- الذكر : من الأمور التى ترتبط بالتضام لأن التلازم بين عنصرين " قد يدل عليه بمبنى

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢١١ ، ٢١٢ وينظر : العربية الفصحى هنرى فليش ت . عبد الصبور شاهين مكتبة الشباب – القاهرة ١٩٩٧م ص ٢٥٦. وينظر مجلة اللغة العربية ج ٥٧ (وحدة البنية واختلاف الأنظمة) د / تمام حسان ص ٣٦

(٢) المصدر السابق ص ٢١٣ .

(*) إذا قصدت أن (فاضلان) وصف لما قبله ، أما إذا كان خبراً فالعربية تجيزه كما أشار إلى ذلك أ.د/ محمود عبد العزيز عبد الفتاح .

(٣) اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢١٣.

(٤) اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢١٣ يسير.

وجودى على سبيل الذكر " [١].

والذكر يعد " قرينة على المعنى المراد " [٢] ونجد أن الذكر يتم عن طريق " الافتقار أحياناً كما فى تلازم الموصول صلته ،' وتطلب كلا وكلتا مضافاً إليه معرفة مثنى ويطلب العائد مرجعاً ، والتلازم بين حرف ومجروره والمبهم وتمييزه ، وواو الحال وجملة الحال وحرف العطف والمعطوف والنواصب والجوازم والفعل المضارع والجواب الذى لا يصلح شرطاً والحرف الرابط .. ويتم الذكر أحياناً أخرى عن طريق الاختيار فتذكر الضميمة إذا لم تعن القرائن الأخرى على تقديرها " [٣].

٤- **الحذف** : وهو " مما يقع فى حيز القول فى ظاهرة التضام " [٤].

ونجد أن " الحذف لا يكون إلا بدليل من نمط معروف أو قرينة قائمة أو معنى فى السياق لا يستقيم إلا مع تقدير الحذف " [٥] وعلى هذا فيشترط فى الحذف " دائماً وجود القرينة الدالة على المحذوف "[٦].

فتقدير المحذوف يعود إلى ضرورة تقديره فى الكلام .

" فالمضاف والمضاف إليه يتطلب أحدهما الآخر ويحذف كل منهما مع وجود القرينة الدالة على المحذوف " [٧] "وإذا أمن اللبس " [٨].

وذلك كقوله تعالى : { وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ } [يوسف:٨٢] .

"أى أهل القرية وأهل العير فقد حذف المضاف ، وقد يحذف المضاف إليه كقوله تعالى: {

---

(١) المصدر السابق ص ٢١٧.

(٢) المصدر السابق نفس الصفحة .

(٣) المصدر السابق نفس الصفحة .

(٤) البيان فى روائع القرآن ج ١ ص ٩١.

(٥) المصدر السابق نفس الصفحة.

(٦) اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢١٨ وينظر مجلة اللغة العربية ج ٥٦ بحث درجات الصواب والخطأ فى النحو والأسلوب ص ٧٩.

(٧) المصدر السابق نفس الصفحة.

(٨) شرح كافية ابن الحاجب ، ت رضى الدين الاستراباذى تح أحمد السيد أحمد المكتبة التوفيقية – الحسين – ج ٢ ص ٢٨٣ .

لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ } [الروم: ٤] . أى من قبل الأشياء وبعدها" [١].

" والموصوف وصفته متلازمان ولكن كل منهما يحذف فتدل عليه القرينة عند حذفه "[٢] " فمن حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه قوله تعالى : { وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ } [صٓ :٥٢] أى حور قاصرات وقوله تعالى : { وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً } [الإسراء: ٥٩] أى آية مبصرة ولم يرد الناقة فإنها لا معنى لوصفها بالبصر وإنما أراد أنها معجزة واضحة لم يفكر فيها" [٣].

ومن حذف الصفة : " قولهم " سير عليه ليل " أى ليل طويل " [٤].

وقد يحذف الفعل إذا دل عليه دليل مثل قوله تعالى : { إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ } [الانشقاق:١] فدلت عليه قرينة التفسير " [٥].

ومثل قوله { وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ } [التوبة:٦] . أى: : وإن استجارك أحد من المشركين " [٦] فالفاعل طلب الفعل هنا فكان دليلاً على حذفه .

ومن الأمور المتلازمة المبتدأ والخبر " وقد يحذف أحدهما فمن حذف المبتدأ قولهم : " الهلال والله " أى هذا الهلال والله " [٧].

ومن حذف الخبر " قولك : لولا زيد لكان كذا " [٨] فالأداة " لولا تتضمن من حيث المعنى

---

(١) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ت يحيى بن حمزة العلوى تح . محمد عبد السلام شاهين – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م ص ٢٥٣ .

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢١٨ .

(٣) الطراز ص ٢٥٣ ، ٢٥٤ .

(٤) السابق ص ٢٥٤ .

(٥) اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢١٩ .

(٦) الطراز ص ٢٥١.

(٧) السابق ص ٢٥٨ .

(٨) الطراز ص ٢٥٨.

عدم وجود الخبر " [١]. مثل قوله تعالى : { وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ } [البقرة :٢٥١] ".

" دفع مبتدأ وخبره محذوف وجوباً ، وكذا كل مبتدأ وقع بعد لولا والتقدير ولولا دفع الله الناس موجود " [٢].

ومن الأدوات مايحذف كذلك ومعلوم أن " الأدوات بعضها يتطلب الأسماء كإذا الفجائية وإن وأخواتها والنواسخ الأخرى الداخلة على الجملة الاسمية وبعضها يتطلب الأفعال كإن ولو ولولا ولوما وألا وهلا .. " [٣].

وقد تحذف الأداة إذا " أمن اللبس دون ذكر الأداة فمن ذلك أن التلازم الذى بين همزة التسوية وبين " أم" يجعل "أم" هذه قرينة على الهمزة فيستغنى أحياناً عن الهمزة بقرينة ذكر " أم نحو " سواء على قمت أم قعدت " والأمر كذلك مع همزة التعيين نحو " قائم زيد أم قاعد " وبذا يكون الاستفهام قد تم دون الأداة " [٤].

وجملة القول إن " الذكر قرينة لفظية والحذف إنما يكون بقرينة لفظية أيضاً ولا يكون تقدير المحذوف إلا بمعونة هذه القرينة وأهم القرائن الدالة على المحذوف هى الاستلزام وسبق الذكر وكلاهما من القرائن اللفظية الداخلة فى مفهوم التضام " [٥].

وإذا نظرنا إلى تكوين الجملة العربية نجد أن " بعض التراكيب النحوية تتكون من مكونين متلازمين ، كل مكون منها يتطلب وجود المكون الآخر "[٦] مما يبين وجود ظاهرة المصاحبة (التلازم) بين الألفاظ على المستوى التركيبى (النحوى) .

وإذا رجعنا إلى كتب النحاة نلمس ذلك بوضوح من خلال النظرة على بعض أساسيات الجملة العربية .

---

(١) مدخل إلى علم اللغة ص ١١٠.

(٢) ينظر : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصارى ت . محمد محيى الدين عبد الحميد المكتبة العصرية – بيروت – طبعة ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤م ج ٤ حاشية ص ٢١١ ، ٢١٢ .

(٣) اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢٢٠.

(٤) المصدر السابق نفس الصفحة .

(٥) اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢٢١.

(٦) مدخل إلى علم اللغة ص ١٠٩.

١- الفعل والفاعل :

فالفعل دائماً يتطلب فاعلاً والعكس ، لذا نجد النحاة يحكمون عليهما بأنهما كالكلمة الواحدة، فيقول ابن هشام الأنصارى " الفعل والفاعل كالكلمة الواحدة فحقهما أن يتصلا"[(١)].

ويقول ابن عقيل " الأصل أن يلى الفاعل الفعل من غير أن يفصل بينه وبين الفعل فاصل ، لأنه كالجزء منه "[(٢)].

٢ - المبتدأ والخبر :

فكلاهما يطلب الآخر " فالمبتدأ طالب للخبر طلباً لازماً لكونه لا يؤدى معنى يحسن السكوت عليه بدونه "[(٣)].

ولو نظرنا إلى تعريف النحويين للخبر لأدركنا قدر التلازم بينهما فعرفوه بأنه " ما تحصل به الفائدة مع مبتدإ "[(٤)].

٣- المضاف والمضاف إليه :

" فالمضاف والمضاف إليه يتطلب أحدهما الآخر "[(٥)].

وقد أدرك النحاة حجم العلاقة والتلازم بين هذين العنصرين :

فيقول المبرد : فإذا أضفت اسماً مفرداً إلى اسم مثله مفرداً أو مضاف صار الثانى من تمام الأول وصارا جميعاً اسماً واحداً "[(٦)].

وقد عللوا " حذف التنوين ، والنون فى الاسم المضاف بأن التنوين أو النون فى المثنى وجمع المذكر السالم وإنما يكونان فى نهاية الكلمة ، وعند الإضافة لا تعد الكلمة الأولى منتهية لأن

---

(١) شرح قطر الندى وبل الصدى ص ٢٤٦ .

(٢) شرح ابن عقيل ص ١٣١.

(٣) أوضح المسالك ج ١ ينظر حاشية رقم ٤ ص ١٧٥ ..

(٤) شرح شذور الذهب فى معرفة كلام العرب لابن هشام ت محمد محيى الدين عبد الحميد ص ١٨٣ ، وينظر : أوضح المسالك ج ١ ص ١٧٦ .

(٥) اللغة العربية معناها ومبناها ص٢١٨.

(٦) المقتضب للمبرد تح د. محمد عبد الخالق عضيمة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م – ج ٤ ص ١٤٣ .

نهايتها بما بعدها "[١].

فقالوا " وإنما حذف التنوين أو النون لأنها دليل تمام ما هى فيه .. فلما أرادوا أن يمزجوا الكلمتين مزجاً تكتسب به الأولى من الثانية التعريف أو التخصيص حذفوا من الأولى علامة تمام الكلمة"[٢].

ومما يوضح التلازم بين المضاف والمضاف إليه وإدراك النحاة لذلك أنهم منعوا الفصل بينهما وعللوا ذلك " بأن المضاف والمضاف إليه بمنزلة شىء واحد ؛ فلا يجوز أن يفصل بينهما[٣].

وتتجلى فكرة التلازم بوضوح بين المضاف والمضاف إليه عندما نعلم أن هناك كلمات لازمت الإضافة بمعنى أنه لا يمكن أن تستقل " فى الاستعمال بدون ضيمة أخرى [٤] وقد أشار النحويون إلى ذلك وبينوا أن هناك " أسماء لازمت الإضافة لاحتياجها فى فهم معناها "[٥].

ومن الأشياء التى تلزم الإضافة " حمادى ، وقصارى ، ووحدك ، ولبيك ، وسعديك وبعض ، وكلا وكلتا ، وأى ، وغير ، وذو ، وآل ، وألو ، وأولات ... إلخ "[٦].

٤- الصلة والموصول :

---

(١) الجملة العربية د. محمد إبراهيم عبادة ص ٦٩.

(٢) شرح كافية ابن الحاجب ج ٢ ص ٢٣٦ .

(٣) الإنصاف فى مسائل الخلاف للأنبارى تح . محمد محيى الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية بيروت ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م ج، ٢ ص ٤٣١ – وينظر : أوضح المسالك ج ٣ ص ١٥٨ .

(٤) الجملة العربية ص ٦٩.

(٥) همع الهوامع للسيوطى – دار المعرفة والنشر بيروت – الطبعة الأولى ١٣٢٧ هـ ج ٢ ص ٤٩ – وينظر : الأساليب الإنشائية فى النحو العربى ت . عبد السلام هارون – مكتبة الخانجى – القاهرة – الطبعة الخامسة ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م ص ٨٧.

(٦) المصدر السابق نفس الصفحة.

من المكونات النحوية التى يتطلب أحدهما الآخر وقد أشار النحاة إلى ذلك الارتباط بقولهم " وتفتقر كل الموصولات إلى صلة متأخرة عنها ..." (١). .

والسر فى ذلك الافتقار أن " الموصولات الاسمية كل واحد منها اسم ناقص لا يتم معناه فى نفسه إلا بضيمة تنضم إليه وهذه الضميمة هى الصلة بشروطها ..' " (٢).

ومما يؤكد هذا التلازم أنهم حكموا عليهما بأنهما كالكلمة الواحدة ، يقول المبرد : والصلة والموصول اسم واحد "(٣).

لذلك منعوا التفرقة بينهما فيقول المبرد " ولا تفرق بين الصلة والموصول لأنه اسم واحد"(٤).

٥- الصفة والموصوف:

نلمح التلازم بينهما من تعريف النحاة للنعت فقالوا بأنه : " التابع المكمل لمتبوعه ببيان صفة من صفاته ، أو من صفات ما تعلق به وهو سببية "(٥).

فيظهر من التعريف احتياج الموصوف للصفة ، لذا إذا حذف أحدهما من الكلام قدر للحاجة إليه مثل : { أَنِ ٱعۡمَلۡ سَـٰبِغَـٰتٍ } [سبأ:١١] دروعاً سابغات وحذف النعت مثل : { يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبًا } [الكهف: ٧٩] أى كل سفينة صالحة "(٦).

فجملة القول إن " الموصوف وصفته متلازمان " (٧).

ومن الجوانب التى يتضح فيها التلازم على المستوى النحوى الأدوات فنجد أن الأدوات منها ما يطلب الاسم ومنها ما يطلب الفعل ، وقد أشار د. تمام حسان إلى ذلك بقوله " وأما الأدوات فبعضها يتطلب الأسماء كليتما وإذا الفجائية وإن وأخواتها والنواسخ الأخرى الداخلة على الجملة

(١) أوضح المسالك ج ١ ص ١٤٨ ، وينظر : الأساليب الإنشائية فى النحو العربى ص ٢٩.

(٢) المصدر السابق ج ١ حاشية رقم ١ ص ١٤٨.

(٣) المقتضب للمبرد ج ١ ص ١٦٢.

(٤) المصدر السابق ج ٣ ص ١٩٣.

(٥) شرح ابن عقيل ص ٢٣٨ وينظر : الأساليب الإنشائية فى النحو العربى ص ١٠٦.

(٦) أوضح المسالك ج ٣ ص ٢٨٤ ، ٢٨٧.

(٧)اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢١٨ .

الاسمية وبعضها يتطلب الأفعال كإن ولو ولولا ولوما وألا وهلا"[١]. بل إن من الأدوات الداخلة على الفعل ما يختص بالدخول على الفعل المضارع فقط وذلك مثل "لن" الناصبة للفعل المضارع ، ولم الجازمة له .

وقد بين العلماء أن الأداة إذا دخلت " على نوع معين من الكلمات لا تتعداه إلى غيره فتسمى مختصة " [٢] والناظر فى كتب النحاة يلمس حجم التلازم بين الأدوات وما تدخل عليه .

وأخيراً وبعد هذا العرض يتبين لنا أن العلاقة بين المصاحبة والمستوى التركيبى وطيدة ولا يمكن إهمالها ، كما أن دراسة هذه الظاهرة على المستوى التركيبى تحتاج إلى عناية من الدارسين والباحثين .

❋ ❋ ❋

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢٣٠ .

(٢) البيان فى روائع القرآن ج ١ ص ٨٩.

الباب الثانى

المصاحبة والقضايا اللغوية

ويشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول:علاقة المصاحبة بالظواهر اللغوية.

الفصل الثانى:المصاحبة والترجمة.

الفصل الثالث:المصاحبة والعمل المعجمى.

الفصل الأول

علاقة المصاحبة بالظواهر اللغوية

المبحث الأول : **علاقة المصاحبة بظاهـــــــــرة الإتبـــاع**

المبحث الثانى : **علاقة المصاحبة بظاهـــــــــــرة النحت .**

المبحث الثالث : **المصاحبة وظاهرتا الترادف والمشترك .**

المبحث الرابع : **المصاحبة والتطـــــــور اللغـــــــــوى.**

المبحث الأول

علاقة المصاحبة بظاهـــرة الإتبـــاع

فى البداية قبل أن نتعرف على العلاقة بين المصاحبة والإتباع ، نلقى بعض الضوء على ظاهرة الإتباع ونظرة اللغويين لها.

فقد عرف **ابن فارس** الإتباع بقوله هو " أن تتبع الكلمة الكلمة على وزنها أو رويها إشباعاً وتأكيداً "(١) وذكر هذا التعريف – أيضاً – الثعالبى (٢)فى فقه اللغة وذلك كقولهم " ساغب لاغب " وهو " خب ضب " و" خراب يباب " (٣).

وقد عرفه د/ **رمضان عبد التواب** بقوله " والإتباع عبارة عن تأكيد الكلمة ، بضم كلمة أخرى إليها ، لا معنى لها فى ذاتها ، غير أنها تساويها فى الصيغة والقافية ، بغرض الزينة اللفظية

---

(١) الصاحبى ص ٢٠٩ وقارن المزهر ج ١ ص ٤١٤ .

(٢) فقه اللغة وأسرار العربية ص ٢٦٠ .

(٣) المصدر السابق ٢٦٠ ، ٢٦١ والصاحبى ص ٢٠٩ .

وتأكيد المعنى . والكلمة الثانية تسمى كلمة "الإتباع "(١).

وقد ذكر بعض العلماء أنه" لا يلزم اتحاد الروى فى التابع والمتبوع ، ومما لم يجئ على روى الأول جوعاً له وجوداً وجوساً "(٢).

وقد أشار إلى ذلك ابن فارس فى خطبة كتاب الإتباع والمزاوجة فيقول : " وكلاهما على وجهين : أحدهما أن تكون كلمتان متواليتان على روى واحد .

والوجه الآخر أن يختلف الرويان "(٣).

أما عن الوزن " فيتماثل التابع والمتبوع فى الوزن – غالباً – وربما لا يتماثل نحو " هو لك أبداً سمداً سرمداً "(٤) .

وقد اختلفت وجهات نظر العلماء فى مسألة معنى التابع " فبعضهم يرى أن اللفظ التابع لا معنى له ، ولا يفيد وحده شيئاً " (٥).

" قال ابن الأعرابى " ٢٣١ هـ " سألت العرب عن أى شىء معنى شيطان ليطان ؟ فقالوا : شىء نتد به كلامنا : نشده "(٦).

ومن المؤيدين لهذا الرأى الآمدى ت ٣٦١ هـ الذى يقول : " التابع لا يفيد معنى أصلاً "(٧).

وبعضهم يرى أنه يفيد التوكيد ، قال ابن الدهان (ت ٥٦٩ هـ) " التوكيد : منه قسم يسمى الإتباع نحو عطشان نطشان وهو داخل فى حكم التوكيد ...

والدليل على ذلك كونه توكيداً للأول غير مبين معنى بنفسه عن نفسه .. " (٨).

---

(١) فصول فى فقه العربية ص٢٤٦ .

(٢) دراسات صوتية فى روايات غريب الحديث والأثر د. أبو السعود الفخرانى الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦م ص ٣٤.

(٣) المزهر ج ١ ص ٤١٤.

(٤) دراسة صوتية فى روايات غريب الحديث والأثر ص ٣٤ .

(٥) دراسة صوتية فى روايات غريب الحديث والأثر ص ٣٣.

(٦) المزهر ج ١ ص ٤١٦.

(٧) المصدر السابق ج ١ ص ٤١٥ .

(٨) المصدر السابق ج ١ ص ٤٢٤ .

وقد علل الكسائى تسمية الإتباع انطلاقاً من كونه يفيد التوكيد فيقول فى حار يار : " حار من الحرارة ويار إتباع ، كقولهم : عطشان نطشان ، وجائع نائع ، وحسن بسن ، .. وإنما سمى إتباعاً ؛ لأن الكلمة الثانية إنما هى تابعة للأولى على وجه التوكيد لها ، وليس يتكلم بالثانية منفردة ؛ فلهذا قيل إتباع "(١).

" وبعضهم يرى أن التابع قد يكون له معنى وربما لا يكون " (٢).

وقد أشار إلى ذلك ابن فارس حيث وضح أن الإتباع يكون على " وجهين :

أحدهما: أن تكون الكلمة الثانية ذات معنى .

والثانى : أن تكون الثانية غير واضحة المعنى ولا بينة الاشتقاق إلا أنها كالإتباع لما قبلها"(٣).

ومن أصحاب هذا الرأى أبو على القالى حيث قال : " الإتباع على ضربين :

ضرب يكون فيه الثانى بمعنى الأول ، فيؤتى به توكيداً ؛ لأن لفظه مخالف للأول ، وضرب فيه معنى الثانى غير معنى الأول ، فمن الأول قولهم : رجل قسيم وسيم ، وكلاهما بمعنى الجميل ، وضئيل بئيل ؛ فالبئيل بمعنى الضئيل ، وجديد قشيب ؛ والقشيب :هو الجديد ومضيع مسيع ، والإساعة هى الإضاعة ، .. ومن الثانى " عطشان نطشان : أى قلق ، وأسوان أتوان : أى حزين متردد يذهب ويجئ من شدة الحزن "(٤).

وقد قال السبكى بأن " التابع يفيد التقوية فإن العرب لا تضعه سدى "(٥).

هذا وقد حصر د/ رمضان عبد التواب "(٦) نظرة اللغويين العرب إلى معنى الإتباع فى ثلاثة أقسام هى :

---

(١) المصدر السابق ج ١ ص ٤١٥.

(٢) دراسات صوتية فى روايات غريب الحديث والأثر ص ٣٣ ، وينظر " دراسات فى فقه اللغة د. صبحى الصالح ص ٢٣٩.

(٣) المزهر ج ١ ص ٤١٤.

(٤) المصدر السابق نفسه ص ٤١٦.

(٥) السابق نفس الصفحة .

(٦) فصول فى فقه العربية ص ٢٤٦ ، ٢٤٧.

أ- كلمة الإتباع لها معنى واضح يدرك بسهولة ؛ مثل قولهم : هنيئاً مريئاً .

ب- كلمة الإتباع لا معنى لها على الإطلاق ، ولا تستخدم وحدها ؛ مثل شيطان ليطان ، وحسن بسن .

ج – كلمة الإتباع لها معنى متكلف مستخرج من الأولى مثل : خبيث نبيث .

وعن علاقة المصاحبة بظاهرة الإتباع فيظهر مما سبق أن الإتباع نوع من أنواع المصاحبة ، فلو نظرنا إلى تعريف الإتباع عند اللغويين نرى أنهم يقرون بأن الإتباع أن تجئ كلمة فى صحبة كلمة أخرى بصرف النظر عن الاتفاق فى الروى أو الوزن ، فقد تتبع الكلمة الكلمة وتختلف معها فى الروى أو الوزن كما سبق .

ولو نظرنا إلى تعريف المصاحبة نجد أن اللغويين يقرون بأن المصاحبة أيضاً " مجئ كلمة فى صحبة كلمة أخرى "[١].

ويختلف الإتباع عن المصاحبة فى كونه يأتى فى بعض الحالات لا يفيد معنى مثل " حسن بسن " أما المصاحبة فنجد أن أيا من الكلمتين المتصاحبتين يفيد معنى وله أثره فى الدلالة المفهومة لدى السامع ومع هذا نجد أن الإتباع فى هذه الحالة – أيضاً – يشترك مع المصاحبة فى مسألة " التلازم " بين الكلمتين فإن التابع فى هذه الحالة لا يمكن أن ينفرد وينعزل عن الكلمة الأولى لارتباطه الوثيق بها فلا يستعمل مع كلمة أخرى لأنه يطلب الكلمة الأولى .' وبهذا ينطبق على الإتباع ما ينطبق على المصاحبة فى أن " العادة جرت على تلازمها وتكرر حدوثها"[٢].

❋ ❋ ❋

---

(١) المصاحبة فى التعبير اللغوى ص ١١.

(٢) مجلة عالم الفكر – المجلد الثامن والعشرون – العدد الثالث ص ٢٤٤.

المبحث الثانى

علاقة المصاحبة بظاهـــرة النحت

ظاهرة النحت من الظواهر التى عرفتها العربية ، وعن هذه الظاهرة يقول **ابن فارس** : "العرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة ، وهو جنس من الاختصار ، وذلك : " رجل عبشمى " منسوب إلى اسمين ، وأنشد الخليل "

أقول لهـا ودمع العين جار　　　ألـم تحزنـك حيعلة المنادى ؟!

مكان قوله : "حى على" [(١)].

فالنحت كما يظهر من الأمثلة السابقة " طريقة لاختصار الجمل أو العبارات فى كلمة واحدة " [(٢)].

وقد عرفه اللغويون المحدثون بعدة تعريفات متقاربة ، فقد عرفه الشيخ **عبد القادر المغربى** بقوله " هو أن تعمد إلى كلمتين ، أو جملة فتنتزع من مجموع حروف كلماتها ، كلمة فذة، تدل على ما كانت تدل عليه الجملة نفسها "[(٣)].

وقد عرفه د. **على عبد الواحد** بقوله " هو أن تنتزع أصوات كلمة من كلمتين فأكثر أو من

(١) الصاحبى ص ٢٠٩ ، ٢١٠ ، وينظر : فقه اللغة الثعالبى ص ٢٦٦. وينظر:، المزهر ج١ ص ٤٨٢ .

(٢) العربية لغة العلوم والتقنية ص ٣٨٥.

(٣) الاشتقاق والتعريب لعبد القادر المغربى – القاهرة – ١٩٤٧ م ص ١٣.

جملة للدلالة على معنى مركب من معانى الأصول التى انتزعت منها " [١].

وقد عرفه د. **الموافى الرفاعى** بقوله "هو انتزاع كلمة من كلمتين أو أكثر ليدل بها على معنى ما نحتت منه "[٢].

ومن هذه التعريفات يتضح أن " النحت اختزال واختصار فى الكلمات والعبارات "[٣].

وقد قسمه د. **رمضان عبد التواب** إلى أربعة أقسام هى [٤] :

١- **النحت الفعلى** : وهو أن تنحت من الجملة فعلاً ، يدل على النطق بها ، أو على حدوث مضمونها ؛ مثل : " جعفل " إذا قال لآخر : جعلت فداءك ، و" بسمل " إذا قال : بسم الله الرحمن الرحيم .

٢- **النحت الوصفى** : وهو أن تنحت من كلمة واحدة ، تدل على صفة بمعناها أو بأشد منه؛ مثل : " ضبطر " للرجل الشديد ، من :" ضبط " و" ضبر" وفى : " ضبر " معنى الشدة والصلابة.

٣- **النحت الاسمى** : وهو أن تنحت من كلمتين اسما ، مثل : " جلمود " من " جمد " و"جلد" .

٤- **النحت النسبى** : وهو أن تنسب شيئاً أو شخصاً إلى بلد : مثل "طبرستان" و" خوارزم" فتنحت من اسميهما اسماً واحداً على صيغة اسم المنسوب ، فتقول : " طبر خزى ".

وقد حاول اللغويون تفسير حدوث هذه الظاهرة ، فقد أرجع أولمان حدوث الظاهرة إلى الخطأ فيقول : " ربما لا يستطيع المتكلم أن يفصل بين كلمتين وردتا إلى ذهنه دفعة واحدة ، وربما تتداخل الكلمتان فيما بينهما تداخلاً تاماً ، والنتيجة الطبيعية لمثل هذه الزلة وجود كلمة هى خليط من عناصر مختلفة ، أو صيرورة الكلمتين كلمة واحدة عن طريق المزج بينهما (**contamination**) أو تكوين كلمة صناعية مشتملة على مزيج من أصوات كلمتين أخريين

---

(١) فقه اللغة د. على عبد الواحد وافى – نهضة مصر – الطبعة الثانية ٢٠٠٠م ص ١٤٤ .

(٢) من قضايا فقه اللسان د. الموافى البيلى ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م ص ٣٤.

(٣) من أسرار العربية ص ٨٦ . وينظر : مجلة مجمع اللغة العربية ج ٧ ص ٢٠١ .

(٤) فصول فى فقه العربية ص ٣٠٢ .

وجامعة لمعنيهما .... " [١].

ولكن ما ذهب إليه أولمان لا أؤيده فكيف نرجع هذه الظاهرة إلى الخطأ المحض من المتكلم ؟

فالكلمة المنحوتة اتفق عليها اللغويون وتحدث بها الناطقون فيما بينهم ويمكن أن تفسر هذه الظاهرة على أنها " نتيجة لعوامل كثيرة منها :

تسهيل النطق ، والتيسير على المتكلم ، والاقتصاد فى الجهد العضلى ، والإيجاز فى التعبير ، فبدلاً من أن ينطق المتكلم " عبد شمس " واصفاً شخصاً بذلك يقول " عبشمى "[٢].

بل إنه قد يكون " لوناً من المهارة اللغوية ربما قصد إليها بعض المتكلمين "[٣]. هذا وقد اختلفت نظرة اللغويين فى قضية النحت من ناحية السماع والقياس " فقد مال كثير من العلماء إلى أن يكون النحت سماعياً إذ لم يرد عن العرب من الكلمات المنحوتة إلا القليل ، ولذلك منع بعضهم استخدامه فى المصطلحات العلمية " [٤].

ومنهم من ذهب " إلى جواز النحت واستخدامه فى اللغة ونقل المصطلحات العلمية دون قيد أو شرط "[٥].

وفى الحقيقة الرأى الأجدر بالقبول هو " القول بجوازه عندما تدعو الحاجة إليه "[٦]. بشروط هى :

١- أن يكون فى حدود الأنساق والطرق التى صاغ عليها العرب كلامهم ".

---

(١) دور الكلمة ص١٥٦ .

(٢) فقه اللغة د. عبد الله ربيع ، ود. عبد العزيز علام ص ١٤٤. وينظر : الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية جرجى زيدان . تعليق د. مراد كامل دار الهلال – الطبعة الثانية ١٩٦٩م – ص ٧١ .

(٣) فقه اللغة ص ١٤٤.

(٤) العربية خصائصها وسماتها د. عبد الغفار هلال – الطبعة الرابعة ١٤١٥ هـ ١٩٩٥ ص ٣١٣ .

(٥) المصدر السابق نفس الصفحة .

(٦) المصدر السابق نفس الصفحة ، وينظر : فقه اللغة د. عبد الله ربيع ص ١٥٠ وينظر : من قضايا فقه اللسان ص ٤٠. وينظر : مجلة مجمع اللغة العربية ج ٧ ص ٢٠٣ .

٢- أن يراعى فيه الحس اللغوى والذوق السليم " [١].

٣- " أن يفهم المقصود من الكلمة المنحوتة بمجرد سماعها .

٤- ألا يؤدى النحت إلى وجود كلمة فتلتبس بكلمة أصيلة "[٢].

إن تحققت هذه الشروط فإن النحت حينئذ يكون له دوره البارز فى التعبير عن " اللغة الحديثة "[٣] و "المصطلحات العلمية والسياسية والثقافية "[٤].

فمن ذلك : " الإفريقية الآسيوية يعبر عنها " الأفروآسيوية " والإنجليزية المصرية " الأنجلو مصرية" ، والهندية الأوربية " الهندو أوربية " . والالكترونى الأوتوماتيكى "الكتروماتيك" وللصوت الخارج من الأنف والفم " أنفمى" [٥]. وفى دار العلوم " درعمى" .

وبعد أن تعرفنا على ظاهرة النحت ونظرة اللغويين تجاه النحت نستطيع أن نستوضح العلاقة بينه وبين المصاحبة اللغوية ، **ويمكن القول** : إن النحت فى الأصل عبارة عن كلمتين أو أكثر متصاحبة ومتلازمة ثم أدرك المتحدثون باللغة هذا التصاحب والتلازم بين هذه الكلمات فصاغوها فى كلمة واحدة للأمور التى ذكرناها سالفاً من الرغبة فى اقتصاد الجهد والإيجاز ونحو ذلك ...

وبعبارة أخرى إن النحت مؤكد من مؤكدات التلازم والتصاحب بين نوعية معينة من الكلمات شاعت على الألسنة واشتهرت والتى " تستعمل فى غالب الأحيان ككتل متماسكة الأجزاء فى ظروف لغوية معينة فكأنها بمثابة الأمثال والحكم مثل الحوقلة والبسملة فى : لا حول ولا قوة إلا بالله ، و" بسم الله الرحمن الرحيم ".[٦]

ويؤكد هذه الوجهة ما ذكره الخليل بن أحمد حين تحدث عن النحت بقوله " فأخذوا من

---

(١) من قضايا فقه اللسان ص ٤٠.

(٢) من قضايا فقه اللغة العربية د. البسيونى عبد العظيم البسيونى مطبعة حكاية كفر الشيخ ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢م ص ٢٤٥ . وينظر : مقدمة فى علم الدلالة د. الموافى الرفاعى البيلى – الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م ص ١٨٨، ١٨٩ .

(٣) دراسات لغوية د. عبد الصبور شاهين – مكتبة الشباب ١٩٨٨م ص ٥٨ .

(٤) فقه اللغة د. عبد الله ربيع ص ١٥٠.

(٥) السابق نفس الصفحة وينظر : دراسات لغوية ص ٥٨.

(٦) من أسرار العربية ص ٨٦.

كلمتين متعاقبتين كلمة واشتقوا فعلاً ... " [١].

فقول الخليل "متعاقبتين " يشير إلى مدى التلازم والتصاحب بين الكلمتين اللتين اشتق منهما الكلمة المنحوتة .

فكلمة "، عبشمى " تشير إلى التلازم والتصاحب بين كلمتى " عبد " و"شمس" وكلمة " عبدرى " تشير إلى التلازم والتصاحب بين كلمتى " عبد" و"الدار" وهكذا .

ولكن هذا لا يدعونا إلى أن نقول بأن كل كلمتين متصاحبتين نحولهما إلى كلمة منحوتة فإنه يقتصر فى ذلك على المسموع من العرب وما تستدعيه الحاجة .

---

(١) العين للخليل بن احمد الفراهيدى تحقيق د. عبد الله درويش – بغداد ١٩٦٧ م ج ١ ص ٦٩.

المبحث الثالث

المصاحبة وظاهرتا الترادف والمشترك

المطلب الأول : المصاحبة والترادف

قبل إلقاء الضوء على العلاقة بين المصاحبة والترادف نتعرف أولاً على المقصود بالترادف ودرجاته عند اللغويين فى إطلالة سريعة .

فالترادف فى المعاجم العربية يشير إلى معنى التتابع [١] والتوالى [٢] ويؤكد هذا ما ذكره ابن فارس فى المقاييس حيث قال : " الراء والدال والفاء أصل واحد مطرد ، يدل على إتباع الشىء ، فالترادف : التتابع " [٣].

أما فى الاصطلاح فقد عرفه اللغويون : بتعبيرات تختلف فى الشكل والصيغة ، وتكاد تتفق فى الدلالة "[٤].

فعرفه **الفخر الرازى** بقوله بأنه " الألفاظ المفردة الدالة على شىء واحد باعتبار واحد . وهذا كالحنطة والبر والقمح "[٥]

وعرف أيضاً بأنه " ما اختلف فيه لفظان أو أكثر مع الاتحاد فى المعنى " [٦] .

كقولك : جلس وقعد ، وذهب ومضى [٧]".

---

(١) الفروق اللغوية وأثرها فى تفسير القرآن الكريم د. محمد عبد الرحمن الشايع مكتبة العبيكان . الرياض – الطبعة الأولى الأولى ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م – ص ٢٦ .

(٢) من قضايا فقه اللغة العربية د. صبرى القلشى طبعة ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م ص ٦.

(٣) المقاييس لابن فارس ص ٤٢٧ .

(٤) الترادف فى المعاجم العربية المتخصصة د. مصطفى إبراهيم عبد الله . دار الوفاء – المنصورة – ١٩٩٥م ص ٢٢ ، ١٥٥ .

(٥) المزهر للسيوطى ج ١ ص ٤٠٢ ، وينظر : الألفاظ المترادفة لأبى الحسن عيسى الرمانى تح ودراسة د. فتح الله صالح المصرى – دار الوفاء – الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ ١٩٩٢م – مقدمة الكتاب ص ١٠ .

(٦) دراسات فى اللغة العربية د. إبراهيم أنيس مكتبة الأنجلو المصرية – الطبعة الثالثة ٢٠٠٣ ص ١٥٥ . وينظر : مجلة مجمع اللغة العربية ج ٨ سنة ١٩٥٥م مقال (الترادف* لخليل السكاكينى ص ١٢٤.

(٧) الأضداد – محمد بن القاسم الأنبارى – تح محمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية – بيروت طبعة ١٤١١ هـ – ١٩٩١م ص ٧.

و" يبدو الترادف فى ثلاثة أشكال أو أنواع تختلف باختلاف درجته على النحو التالى [١]:

١- الترادف التام أو الكامل :

ويتحقق هذا النوع " حيث يتطابق اللغتان تمام المطابقة ولا يشعر أبناء اللغة بأى فرق بينهما ، ولذلك يبادلون بحرية بينهما فى كل السياقات [٢].

وهذا النوع من الترادف " نادر الحدوث جداً فى اللغات الطبيعية "[٣].

إلا أنه كما أشار أ.د/ **عبد المنعم عبد الله حسن** : " موجود مهما كان قليلاً "[٤].

٢- شبه الترادف أو التقارب :

ويتحقق هذا النوع " حين يتقارب اللفظان تقارباً شديداً لدرجة يصعب معها – بالنسبة لغير المتخصصين – التفريق بينهما ، ولذلك يستعملهما الكثيرون دون تحفظ ، مع إغفال هذا الفرق"[٥].

٣-التقارب الدلالى " الترادف الجزئى ":

وهذا النوع " أقل درجات الترادف "[٦] ويتحقق حين " تتقارب المعانى ، لكن يختلف كل لفظ عن الآخر بملمح مهم واحد على الأقل " [٧].

ويحاول اللغويون المحدثون إيجاد الفروق بين الألفاظ المترادفة من خلال وسائل مختلفة " ومن تلك الوسائل ما يسمى باختبار الاستبدال الذى يفترض أن المترادفات التامة أو الحقيقة هى

---

(١) دراسات فى اللغة د. مصطفى عبد الله ص ٤٩.

(٢) علم الدلالة . أحمد مختار عمر ص ٢٢٠.

(٣) دراسات فى اللغة ص ٥٠ وينظر :، دور الكلمة ستيفن أولمان ص ١٠٩.

(٤) الترادف والفروق فى البحر المحيط د . عبد المنعم عبد الله حسن – دار والى المنصورة – الطبعة الأولى ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م ص ٦.

(٥) علم الدلالة ص ٢٢٠.

(٦) دراسات فى علم اللغة ص ٥١.

(٧) علم الدلالة ص ٢٢١.

التى تتبادل كل المواضع أو السياقات " [١].

وتبين بهذه الوسيلة " أنه لا توجد كلمات مترادفة بهذا المعنى ، وكل ما هنالك أن بعض الكلمات تتبادل بعض المواضع أو السياقات ، فالكلمتان :

Deep و profound قد يستخدمان لوصف الكلمة synpathy ولكن باستعراض السياقات سوف تجد أن Deep تجئ وحدها فحسب مع water وهذا معناه أن الكلمة Deep تصاحب الكلمة water على حين لا تجئ profound معها "[٢].

واستعمال المصاحبة كوسيلة للتفرقة بين المترادفات تبناه بعض اللغويين بل وبالغوا فى ذلك واعتقدوا أن " الإمكانيات الممكنة لاقتران كلمة أو مصاحبة كلمة ماهى بالضرورة التى تشكل معنى الكلمة لغوياً وهذا هو رأى جوس joos (١٩٥٠) وفى ضوء هذا الرأى يمكن أن يعرف الترادف فى ضوء التبادلات المختلفة للكلمات عند مصاحبتها لكلمات أخرى " [٣].

فلاشك أن هذه النظرةوإن كانت تستعمل المصاحبة فى التفرقة بين المترادفات إلا أنها نظرة مبالغ فيها ؛ لأنه بناء على هذه النظرة يترتب أن " الاقتران هو الذى يحدد المعنى "[٤] دون النظر إلى قرائن أخرى .

وقد ذكر **د/ أحمد مختار عمر** دور المصاحبة فى التفريق بين المترادفات فبين أنها : تحدد مجالات الترابط والانتظام بالنسبة لكل كلمة ، مما يعنى تحديد استعمالات هذه الكلمة فى اللغة "وتحديد هذه المجالات يساعد على كشف الخلاف بين ما يعد ترادفاً فى اللغات لأنه من النادر أن تأخذ الكلمات التى تعتبر المترادفات فى لغة أخرى نفس السياق أو التجمع اللغوى المماثل "[٥].

---

(١) المصاحبة فى التعبير اللغوى ص ٥٤ .

(٢) المصدر السابق نفس الصفحة .

(٣) الدلالة والنحو ص ١١٨ .

(٤) المصدر السابق نفس الصفحة.

(٥) علم الدلالة ص ٧٨ ، وينظر : صناعة المعجم الحديث ص ١٣٣.

ثم بين دورها فى إثبات الفروق بين المترادفات فى اللغة الواحدة بقوله :

" وكما استخدمت فى كشف الخلاف بين المترادفات فى اللغات استخدمت لتمييز المترادفات فى داخل اللغة الواحدة "[١].

ويمكن القول بأن المصاحبة لها دور كبير فى التفرقة بين المترادفات بجانب وسائل أخرى تعين على ذلك ، وكما قال د/ محمد حسن عبد العزيز " إن اختبار المصاحبة لا يمكن أن يكون فاصلاً فى الحكم ، إذ لا يمكن الاعتماد على المصاحبة وحدها إلا إذا انضمت إليها قرائن أخرى تعين على الحكم الدقيق " [٢].

وعلى ذلك فهى أحد المعايير والوسائل التى نتوصل بها إلى حقيقة الترادف بين لفظين والتوصل إلى تحديد درجة الترادف بينهما .

* * *

---

(١) علم الدلالة ص ٧٨ .

(٢) المصاحبة فى التعبير اللغوى ص ٥٤.

المطلب الثانى

المصاحبة والمشترك اللغوى

أما المشترك فقد " حده أهل الأصول بأنه اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة "[(١)] وقد عرفه البعض بأنه " هو ما اتحدت صورته واختلف معناه على عكس المترادف "[(٢)].

ومن أمثلته كلمة "**الأرض** " " فالأرض هى خلاف السماء المعروفة ، و الأرض : الزكام ، والأرض : الرعدة .. والأرض : باطن حافر الدابة ، ويقال : " فلان ابن أرض " إذا كان غريبا" [(٣)].

ومن أمثلته أيضاً " **العصفور**" " فالعصفور : الطائر المعروف ، والعصفور : الشمراخ السائل من غرة الفرس لا يبلغ الخطم ، والعصفور : قطعة بائنة من الدماغ بينهما جليدة ، والعصفور : عرق فى القلب ، والعصفور : الجرادة الذكر ، والعصفور : خشبة فى الهودج تجمع أطراف الخشب "[(٤)].

أما عن العلاقة بين المصاحبة والمشترك فقد قرر " بعض اللغويين أهمية الرجوع إلى المصاحبة للاستعانة بها " [(٥)] فى الفصل فى قضية المشترك فهم " يقترحون على اللغوى أن يجمع عدداً كبيراً من السياقات المختلفة التى تجئ فيها المفردة المدروسة بمعناها المشترك ، ثم يضع قوائم الكلمات التى تصاحبها بكل معنى ، فإن تبين لنا أن الكلمة بمعنييها تنتمى إلى قائمتين مختلفتين عالجها على اعتبار أنهما مفردتان مختلفتان "[(٦)].

وقد بين د/ أحمد مختار عمر دور المصاحبة فى ذلك بقوله " إنها تعطينا معياراً لتمييز

---

(١) المزهر ج ١ ص ٣٦٩ .

(٢) المشترك اللغوى نظرية وتطبيقاً د. توفيق شاهين – مكتبة وهبة الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م ص ٢٨.

(٣) ما اتفق لفظه واختلف معناه . تأليف ابن الشجرى ت أحمد حسن بسج دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦م ص ١٦.

(٤) المصدر السابق ص ١٨٦.

(٥) المصاحبة فى التعبير اللغوى ص ٥٥.

(٦) االمصدر السابق نفس الصفحة.

الهومونيمى**homonymy** من الكلمة المفردة ذات المجال المحدد من المعنى . فالهومونيمى مفردات تتفق نطقاً ، ولكن تقع فى مجموعات مختلفة من الرصف "(١).

ومع الدور الذى تقوم به المصاحبة فى تمييز المشترك إلا أن دورها ليس فاصلاً ولا حاسماً فى " التفريق بين المفردات" (٢).

❋ ❋ ❋

المبحث الرابع

المصاحبة والتطور اللغوى

---

(١) علم الدلالة ص ٧٨ وينظر : صناعة المعجم الحديث ص ٨٩ . homo=ذات أونفس وonymy=لفظ ينظر علم الدلالة هامش ص ١٦٧.

(٢) المصاحبة فى التعبير اللغوى ص ٥٥.

ظاهرة التطور اللغوى تدل دلالة واضحة على أن اللغة ما هى إلا كائن حى "[١] يتأثر بما حوله من عوامل وظواهر اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية " فاللغة ليست هامدة أو ساكنة بحال من الأحوال على الرغم من أن تقدمها قد يبدو بطيئاً فى بعض الأحايين فالأصوات والتراكيب والعناصر النحوية وصيغ الكلمات ومعانيها معرضة كلها للتغير والتطور . ولكن سرعة الحركة والتغير فقط هى التى تختلف من فترة زمنية إلى أخرى ، ومن قطاع إلى آخر من قطاعات اللغة . فلو قمنا بمقارنة كاملة بين فترتين متباعدتين لتكشف لنا الأمر عن اختلافات عميقة كثيرة ، من شأنها أن تعوق فهم المرحلة السابقة وإدراكها إدراكاً تاماً "[٢].

فالتطور اللغوى "، ظاهرة طبيعية " [٣] بل هو كما قال" **فندريس**" أمر حتمى يجب أن نسلم به "[٤].

ومن أدل البراهين على ذلك ما حدث للغة العربية بعد نزول القرآن الكريم فلقد ساعد على تطور اللغة الجاهلية تطوراً واسعاً فى دلالة الألفاظ والتراكيب " فلقد كان نزول القرآن فاصلاً بين عهدين عاشتهما اللغة وتعرضت فى انتقالها من أولها إلى الثانى لأعمق ما تتعرض له لغة من تغيرات جوهرية "[٥].

وعلى هذا فاللغة التى بين أيدينا الآن " لم تكن كما يتخيل بعض الناس بصورتها التى رويت لنا منذ أن خلق الله الأرض ومن عليها"[٦].

بل طرأ عليها تغيرات استجابة لتلك التغيرات التى تطرأ على المجتمع وأفراده وذلك لأن "الأمم تستجيب عادة لمظاهر الحياة ومتطلباتها فتعمل على تغيير الدلالات فى بعض ألفاظها حتى يمكن أن تساير الزمن فليست حياة العصور القديمة كتلك التى نشهدها الآن فى عصرنا الحاضر فقد

---

(١) ينظر مجلة عالم الفكر . مجلة دورية – الكويت – المجلد السادس – العدد الرابع – يناير – فبراير – مارس ١٩٨٦م بحث بعنوان دراسة التطور الدلالى فى العربية الفصحى د. أحمد محمد قدور ص ٢٩.

(٢) دور الكلمة فى اللغة ص ١٧٠.

(٣) دلالة الألفاظ د. إبراهيم أنيس ص ١٢٣ .

(٤) اللغة لجوزيف فندريس بتصرف يسير ، تعريب د. عبد الحميد الدواخلى ، د محمد القصاص ٤١٩ .

(٥) فى التطور اللغوى د. عبد الصبور شاهين مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م ص ١٢.

(٦) التطور اللغوى مظاهره وعلله وقوانينه د/ رمضان عبد التواب – مكتبة الخانجى بالقاهرة ص ٦ .

تغير كل شيء فالمنازل غير المنازل والأدوات غير الأدوات والمواصلات غير المواصلات، وأمام هذا التغير وجد الإنسان نفسه مضطراً إلى التطور أيضاً فى الألفاظ المعبرة عن أدواته ومواصفاته ، وصناعاته ، وملابسه ، وأبنيته ، ومخترعاته الحديثة "[١].

ويؤكد هذه الحقيقة **د. على عبد الواحد** بقوله " اللغة تتأثر أيما تأثر بحضارة الأمة ونظمها وتقاليدها ، وعقائدها واتجاهاتها ودرجة ثقافتها ، ونظرها إلى الحياة ، وأحوال بيئتها الجغرافية وشئونها الاجتماعية العامة .. وما إلى ذلك فكل تطور يحدث فى ناحية من هذه النواحى يتردد صداه فى أداة التعبير "[٢].

وتحت تأثير الحضارة الحديثة والتغيرات الاجتماعية نلحظ أن ظاهرة المصاحبة بين الألفاظ قد أدركها هذا التطور ؛ وذلك لأن البيئة المحيطة لها الأثر الفعال فى تكوين قطاعات كبيرة من المصاحبات .

لذا نجد كثيرا من المصاحبات لم يعد لها وجود فى الاستعمال اللغوى فى العصر الحاضر وماتت تبعاً لموت البيئة التى نشأت فيها .

ومن أمثلة ذلك قولهم " سير السوانى ، لطم المنتقش "[٣].

" سوق العروس ، حمام منجاب "[٤] " منديل عبدة ، عين بشار [٥]" جبى الخراج " [٦].

فهذه المصاحبات قد ماتت بموت بيئتها ولم يعد نسمع أحداً يستعملها فى لغتنا الحديثة .

وفى نفس الوقت نجد أن هناك مصاحبات لغوية جديدة نشأت بين بعض الألفاظ استجابة لمتطلبات العصر الحديثة وظروف البيئة الاجتماعية العصرية لما فيها من أحداث وثقافات جديدة والأمثلة التى توضح ذلك كثيرة تنتشر على ألسنة الناس وفى الصحف اليومية والإذاعة والتليفزيون .

---

(١) دلالة الألفاظ ص ١٤٧.

(٢) علم اللغة د. على عبد الواحد وافى ص ٢٥٧ ..

(٣) ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب س ٣٥٥.

(٤) المصدر السابق ص ٣٠٥ .

(٥) المصدر السابق ص ٢١٥.

(٦) فقه اللغة للثعالبى ص ٢١٢ .

وإليك أيها القارئ الكريم بعض هذه الأمثلة التى شاعت بين ألفاظها مصاحبات لغوية جديدة " (عملية إرهابية ، الإرهاب الأسود عملية استشهادية ، ضربة جزاء ،الضربة القاضية ، خط أنابيب خط تليفون ، تكرير البترول ، حقل غاز ، حقل بترول ، الاصلاح الاقتصادى ، الاصلاح السياسى ، الوضع الراهن ، معارك النهضة ، المشهد العراقى ، عملية انتحارية ، التفجيرات الإرهابية) "[١] و (الوعى القومى ، المهنة ، فقيد الواجب ، المثل الأعلى ، السوق السوداء ، الرغبة الملحة ، مسرح السياسة) [٢].

سكتة دماغية " التتار الجدد ، جيوب المقاومة ، حرب الشوارع ، الدروع البشرية ، الأسلحة الذكية ، الشيطان الأكبر ، ضباب الحرب ، قنابل بشرية ، نيران صديقة " [٣]

ومما سبق يظهر أن ظاهرة المصاحبة اللغوية تتأثر كغيرها من الظواهر اللغوية ويصيبها التطور اللغوى تبعاً للتغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لأنها ظاهرة من ظواهر اللغة التى " تعبر عن الأمة التى أنشأتها وتصور حياتها تصوراً كاملاً " [٤].

❋ ❋ ❋

---

(١) ينظر جريدة الأهرام عدد يوم الجمعة ٢٢ يوليو ٢٠٠٥ م . وعدد يوم الجمعة ٨ يوليو ٢٠٠٥ م .

(٢) ينظر : مجلة مجمع اللغة العربية ج ٧ تطور الألفاظ والتراكيب والمعانى ، للأستاذ / السيد محمد كرد ص ٣٢ .

(٣) حرب الكلمات فى الغزو الأمريكى للعراق – د. محمد محمد داود . دار غريب القاهرة ٢٠٠٣ م ص ١٣٨.

(٤) قضايا لغوية ص ٣٥..

الفصل الثانى

المصاحبة والترجمـــــة

وفيه :

١- تعريف الترجمة وأنواعهـــــا .

٢- عناية المترجم بالمصاحبات اللغوية .

المصاحبة والترجمة

فى البداية أحاول أن ألقى بعض الضوء على مفهوم الترجمة وبعض الأُمور المتعلقة بها .

تعريف الترجمة فى اللغة :

ففى **لسان العرب** " الترجمان والترجمان : المفسر للسان ، .. والترجمان بالضم والفتح : هو الذى يترجم الكلام أى ينقله من لغة إلى لغة أخرى .. " (١).

وفى **المصباح المنير** : " وترجم فلان كلامه إذا بينه وأوضحه وترجم كلام غيره إذا عبر عنه

---

(١) اللسان لابن منظور ج ١ ص ٦٠١.

بلغة غير لغة المتكلم .. " [١].

وفى **الاصطلاح** : " نقل الألفاظ والمعاني والأساليب من لغة إلي لغة أخري " [٢].

.وهى" نشاط مواكب لوجود الإنسان فهي ، في المقام الأول ، عملية أداتها اللغة ، شفوية كانت أم مكتوبة ، وهي تنقل"رسالة " ما بين طرفين هما (الراسل) و (المتلقي) [٣].

وقد بين العلماء أن الترجمة نوعان :

١- الترجمة الشفوية :

ويعتمد عليها تلك الشعوب التي لم تعرف للكتابة سبيلا ، إذ تستخدم هذا النوع من الترجمة فى معاملاتها مع غيرها من الأمم" [٤].

كما تستخدم فى الاجتماعات والندوات والمنظمات الدولية المتخصصة "[٥].

" وقد تطور نظام الترجمة الشفوية فى هذه الاجتماعات وتطور منها ما يسمى (**الترجمة الفورية**) ، حيث يضع كل من الحاضرين سماعة على أذنيه ، يسمع بها الحديث بأى لغة شاء من اللغات الرسمية وهى الآن : الفرنسية ، والإنجليزية ، والعربية ، والأسبانية ، والروسية .. فأيا كانت لغة الخطيب ، فإن هناك أشخاصاً يترجمون على الفور إلى كل لغة من اللغات المذكورة "[٦].

٢- الترجمة التحريرية :

ويقصد بها " نقل مفهوم الكلام من لغة إلى أخرى نقلاً تحريرياً فى أى مجال من

---

(١) المصباح المنير ص ٤٩.

(٢) العربية خصائصها وسماتها د/ عبد الغفار هلال ص ٥٠٥.

(٣) مجلة عالم الفكر – المجلد ١٩ – العدد الرابع – يناير – فبراير – مارس ١٩٨٩م بحث (ترجمة النص الأدبى) د . سامية أسعد ص ١٥ .

(٤) بحوث ومقالات فى فقه العربية د. محمد السيد على بلاسى الطبعة الثانية ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م ص ٧٨ .'

(٥) العربية خصائصها وسماتها ص ٥٠٦ .

(٦) بحوث ومقالات فى فقه العربية ص ٧٩.

المجالات"[١].

ومن هذه المجالات ماذكره **أ.د/ عبد الغفار هلال** "[٢].

أ – ما يتم فى الدواوين ، والمصالح ، والصحافة والإعلام ، وتلقى الرسائل فى المجالات الاجتماعية والسياسية وغيرها .

ب– ما يتم بنقل الآثار العقلية فى النشاط العلمى والتأليف فيه من كتب ومقالات ورسائل وغيرها .

ج – الترجمة الشعبية : تعنى بالموضوعات الترفيهية كتلك التى تتعلق بالقصص والمسلسلات ، وينشر بعضها فى الصحف والمجلات ، وهى نوع من الترجمة الأدبية .

د– الترجمات فى المجالات الأخرى : كنقل القوانين واللوائح ونصوص المعاهدات والعقود الدولية وغير ذلك .

وفى هذا النوع لابد للمترجم أن يحسن " اختيار ٱلألفاظ وملاءمتها وتحاشى الغموض وسوء التعبير "[٣].

عناية المترجم بالمصاحبات اللغوية :

ينبغى على المترجم أن يراعى عند الترجمة المصاحبات اللغوية بين الألفاظ حتى يصل إلى الترجمة الصحيحة فإن التفريط فى هذا يؤدى إلى فساد المعنى المراد ترجمته . ولهذا : "تتسم النصوص المترجمة التى تحوى متلازمات خاطئة أو تعبيرات تم تأليفها بأنها غيرطبيعية"[٤].

مع الوضع فى الاعتبار أن ترجمة المصاحبات اللغوية من الصعوبة بمكان لذا نجد أن "ترجمة المتلازمات اللفظية تستغرق من المترجم وقتاً طويلاً وتستنفذ جهداً كبيراً حتى يصل إلى

---

(١) المصدر السابق نفسه .

(٢) العربية خصائصها وسماتها ص ٥٠٧ .

(٣) المصدر السابق ص ٥٠٨.

(٤) مجلة الفكر المجلد الثامن والعشرون – العدد الثالث ص ٢٤٥ بتصرف يسير.

المقابل الصحيح فى اللغة الأخرى " "[١].

ولأجل هذا نجد أن العلماء قد اشترطوا فى المترجم عدة شروط منها :

١- أن يكون على " معرفة تامة باللغة المنقول منها وإليها " "[٢].

٢- " أن يحظى بثقافة واسعة فى دراسة التاريخ والعادات والتقاليد وحضارة الشعب الذى يترجم من لغته وإليه " "[٣] لاسيما أن مثل هذه الأمور تساهم فى تكوين المصاحبات اللغوية فإذا جهلها المترجم قد يخطئ فى ترجمة المصاحبات .

٣- أن يكون على علم بمترادفات اللغة والكلمات المقابلة لها فى اللغتين لسرعة الترجمة ودقتها : "[٤].

وينبغى على المترجم أن يفهم أن اللغات تختلف فى استخدام الألفاظ المتلازمة وتطبيقات استعمالاتها على الرغم أن بعض الألفاظ قد تعد من قبيل المترادف فى اللغتين ، وقد ذكر أ.**د/ أحمد مختار عمر** أمثلة كثيرة توضح ذلك منها : "[٥].

١- كلمة **poor** الإنجليزية تأتى فى سياقات متنوعة مثل .

poor man= محتاج (مادياً) – فقير .

Poor boy = عند استحقاق الشفقة .

Poor box = صندوق الصدقات (تجمع فيه التبرعات لتوزيعها على الفقراء) .

Poor opinion = فكرة تافهة أو متواضعة .

Poor health = صحة منحرفة مريضة .

Poor english = لغة إنجليزية رديئة .

---

(١) المصدر السابق نفس الصفحة بتصرف يسير .

(٢) عالم اللغةعبد القاهر الجرجانى د. البدراوى زهران دار المعارف – الطبعة الرابعة ١٩٨ م ص ٢٥٥

(٣) العربية خصائصها وسماتها ص ٥١٢.

(٤) المصدر السابق الصفحة السابقة .

(٥) علم الدلالة ص ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦.

ولا يمكن لمقابلتها العربية أن تأتى فى سياقات متطابقة فلا يقال : يا له من ولد فقير ، فى موقف الشفقة ، ولكن يقال : يا له من ولد مسكين ، ولا يقال : الصحة فقيرة ، ولكن يقال : عليلة أو ليست على ما يرام ، ولا يقال : منزل فقير ، ولكن يقال : منزل متواضع وكذلك فكرة متواضعة .

٢- كلمة **stone** الإنجليزية تأتى فى سياقات مختلفة عن تلك التى ترد فيها مقابلتها العربية .

فالكلمة الإنجليزية تأتى فى سياقات مثل :

precious stone ، Date stone

plum stone ، Kidney stone

ولكن مقابلها العربى " حجر " لا يأتى إلا فى التركيب الأول . فنحن نقول : حجر كريم – بذرة البرقوق – نواة البلحة – حصوة الكلى .

٣- كلمة **cut** الإنجليزية تأتى فى مصاحبة كلمات مثل :

cheese – hair – flower – finger – speech ولكن مقابلها العربى " يقطع " لا يأتى فى كل هذه التوزيعات ، فنحن نقول : جرح إصبعه – قطف الأزهار – قص شعره – قطع الجبن – قطع حديثه .

وإذا لم يراع المترجم هذه المصاحبات عند ترجمته يترتب على ذلك فساد المعنى بالإضافة إلى أنه قد يكون محل دهشة ويؤدى إلى مواقف غريبة .

" فكلمة (يشرب) مثلاً تتوافق فى بعض العاميات العربية مع كلمات مثل (يشرب مقلب) و (يشرب سيجارة) و(يشرب من البحر) و(يشرب من كيعانه) ... ولو ترجمت العبارات بنصها إلى لغة أجنبية أو ربما نقلت إلى اللغة الفصحى أو إلى لهجة عربية أخرى لكانت محل دهشة ، ومثاراً للضحك .

واللغات الإنجليزية مثلاً تطلق على الفول السودانى **monkey nut** ولو نقلناها إلى العربية فقلنا بندق القرد لما فهمها أحد .

ويستعمل الإنجليز كلمة **pigeon hole** للدلالة على الفتحة المربعة التى يوضع فيها البريد مثلاً . ولو نقلت إلى العربية فقيل مثلاً : "بيت الحمامة " للإشارة إلى نفس الفتحة المعينة لما قبلت

"[١].

ونظراً لصعوبة الأمر على المترجم فى بعض الأوقات ومنعاً لحيرته فى الوصول للمصاحبات الصحيحة فى اللغة لابد من الاهتمام " بوضع قوائم بالكلمات المتصاحبة الشائعة تكون فى خدمة المترجمين "[٢].حتى نتجنب الخطأ فى اللغة ولا يتسلل إلى لغتنا تعبيرات ركيكة قد تنتج بسبب الخطأ فى ترجمة المصاحبات.

وبهذا يستفيد العاملون " فى حقل الترجمة فتكون ترجماتهم أدق وأقرب إلى النص الأصلى وكذلك من يعملون فى تدريس اللغة للأجانب أو فى غير ذلك من المجالات التطبيقية "[٣].

❋ ❋ ❋

---

(١) علم الدلالة ص ٧٦.

(٢) المصاحبة فى التعبير اللغوى ص ٤٦.

(٣) المصدر السابق ص ٦٠ .

الفصل الثالث

المصاحبة والعمل المعجمى

وذلك فى النقاط التالية :

١- مشكلـــة المعنـــــــــى المعجمـــــــــــى .

٢- وسائل تفسير المعنى فى المعاجم العربيــــــــة .

٣- ضرورة الاعتناء بالمصاحبة فى تفسير المعنى المعجمى

المصاحبة والعمل المعجمى

١ – مشكلة المعنى المعجمى :

من المعلوم أن الوصول للمعنى هو أسمى وأرقى غاية تهدف إليها الدراسات اللغوية وتحقيق هذا عن طريق المعجم فحسب لا يكفى وذلك لأن " المعنى المعجمى ليس كل شىء فى إدراك معنى الكلام "[١].

والسبب فى ذلك أن المعجم يركز " على المفردات ودوالها وبالتالى يؤدى ذلك إلى فصل معنى الكلمة عن معنى وجود الكلمة فى الجملة ، أو معنى السياق وهو أمر يفقد الكلمة جانباً مهماً

(١) علم اللغة مقدمة للقارئ العربى د. محمود السعران ص ٢١٥ .

من معناها . وقد يتعذر علينا فهم معناها فهماً صحيحاً إذا ماكتفينا بحدود معناها المعجمى"[١].

لا سيما " أن المعنى المعجمى متعدد ومحتمل "[٢].

فالكلمة تأخذ " فى حال التضام مع المضاف إليه ، أو فى حال دخولها فى سياق جملة مكونة من مسند ومسند إليه وفضلة معنى لا نجده لها فى حال بقائها مفردة أو منعزلة عن السياق"[٣].

وإذا كنا نحاول فى هذه السطور فى هذا المبحث أن نركز على دور المصاحبة فى تفسير المعنى المعجمى نتعرف بداية على أهم الطرق و الوسائل المستخدمة فى معاجمنا العربية .

٢- وسائل تفسير المعنى فى المعاجم العربية :

١- التفسير بالمغايرة :

وهو أن " يشرح معنى الكلمة بأن تذكر أخرى تغايرها فى المعنى فيتضح المعنى بالضد"[٤].

" وتستعمل معاجمنا فى شرح ألفاظ المعانى غالباً كلمات مثل : ضد ، وخلاف ونقيض ، الذى لا "[٥].

ولو نظرنا فى معجم لسان العرب لوجدنا ذلك بوضوح .

فمن استعمال كلمة " ضد"

" العدل " ما قام فى النفوس أنه مستقيم وهو ضد الجور "[٦].

" والبلادة : ضد النفاذ والذكاء "[٧].

---

(١) المعجم العربى بحوث فى المادة والمنهج والتطبيق ص ٢٣٥ .

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها ص ٣٣١ .

(٣) المعجم العربى د. رياض زكى قاسم ص ٢٤٠ .

(٤) المعاجم اللغوية د. محمد أحمد أبو الفرج ص ١٠٣ ، وينظر : المعاجم اللغوية فى ضوء الدرس اللغوى الحديث د. طلبة عبد الستار أبو هدية ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧م ص ١٥٣.

(٥) المعجم العربى د. رياض زكى قاسم ص ٢٤٧ .

(٦) اللسان ج ٦ ص ١٢٣.

(٧) المصدر السابق ج ١ ص ٤٩٢.

ومن استعمال كلمة (خلاف) .

" والظلمة والظلمة بضم اللام : ذهاب النور ، وهى خلاف النور "[١].

" والخيل العراب ، خلاف البخاتى والبراذين "[٢].

ومن استعمال (نقيض) .

" والتبلّد : نقيض التجلد "[٣].

و" السهد والسهاد : نقيض الرقاد "[٤].

ومن استعمال (الذى لا) .

" العدل هو الذى لا يميل به الهوى فيجور فى الحكم "[٥].

٢- التفسير بالكلمة الواحدة :

" وذلك أن توضع فى تعريف الكلمة كلمة أخرى "[٦].

ونجد أنه " يكثر فى معاجمنا شرح الكلمة بالكلمة "[٧].

ومن الأمثلة التى توضح ذلك ما ورد فى لسان العرب " والبلد : الأثر "[٨].

"والتبلد : التصفيق "[٩].

---

(١) المصدر السابق ج ٦ ص ٢٦ .
(٢) المصدر السابق نفسه ص ١٥٦ .
(٣) المصدر السابق ج ١ ص ٤٩٢ .
(٤) المصدر السابق ج ٤ ص ٧٢٦ .
(٥) المصدر السابق ج ٦ ص ١٢٣ .
(٦) المعاجم اللغوية ص ١٠٨ .
(٧) المعجم العربى ص ٢٤٨ .
(٨) اللسان ج ١ ص ٤٩٢ .
(٩) المصدر السابق ج ١ ص ٤٩٣ .

٣- التفسير بأكثر من كلمة واحدة :

" وتعمد معاجمنا القديمة إلى تفسير الكلمة بعبارة أو أكثر وغالباً ما تكون العبارة المفسرة مصدّرة بأحد المفاتيح الآتية : إذا ، الذى ، هو ، ما ، أى "(١).

ومن الأمثلة على ذلك ما ورد فى لسان العرب :

" والمبلود : الذى ذهب حياؤه أو عقله "(٢).

" والبليد من الإبل الذى لا ينشطه تحريك "(٣).

" وتبلد الرجل : إذا نزل ببلد ليس به أحد يلهف نفسه "(٤).

٤- التفسير بالمجاز :

ونلاحظ أن هذا الأسلوب " يعتمد على تبيين حقيقة الدلالة من مجازها فى استعمالات المادة المعجمية ، وهو تفسير يكثر عموماً فى معجم أساس البلاغة للزمخشرى "(٥).

والأمثلة على ذلك كثيرة فى هذا المعجم منها :

" رفوت الثوب ورفأته ومن المجاز : فزع فلان فرفوته إذا أزلت فزعه ، وسكنته كما يزال الخرق بالرفو ... "(٦).

٥ – تفسير الكلمة بلغة أخرى :

ونجد أن المعاجم العربية اللغوية قد تشرح الكلمة بكلمة أخرى غير عربية مع التعريف بأصلها .

ومن أمثلة ذلك : "... يقولون السبجة : قميص له جيب .

---

(١) المعجم العربى ص ٢٤٨ .

(٢) اللسان ج ١ ص ٤٩٢ .

(٣) المصدر السابق ج ١ ص ٤٩٣ .

(٤) المصدر السابق نفس الصفحة .

(٥) المعجم العربى ص ٢٤٩ ، ٢٥٠ .

(٦) أساس البلاغة ص ٢٤٣ .

قالوا : وهو بالفارسية " شبى "[١].

٦- التفسير بالسياق اللغوى :

" وهو تفسير للكلمة يعتمد على سوق الشواهد المختارة لها ، بما يزيدها وضوحاً ، ويساعد على توضيح المعنى المراد "[٢].

ومن المعلوم أن المعاجم العربية تستقى شواهدها من مصادر أربعة :

" القرآن الكريم ، السنة النبوية ، الشعر ، النثر الأدبى "[٣].

ومن الأمثلة على الاستشهاد بالقرآن ما أورده صاحب اللسان .

" وأبلس : سكت ، وأبلس من رحمة الله أى يئس وندم ، ومنه سمى إبليس وكان اسمه عزازيل . وفى التنزيل العزيز : { يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ } [الروم: ١٢] "[٤].

ومن الأمثلة على الاستشهاد بالحديث " ... وأبلده إياه : ألزمه، أبو زيد : بلدت بالمكان أبلد بلوداً وأبدت به آبد أبوداً : أقمت به .

وفى الحديث : فهى لهم تالدة بالدة ، يعنى الخلافة لأولاده ... " [٥].

ومن الأمثلة على الاستشهاد بالشعر فى تفسير معنى الكلمة .

" والبلندح : السمين القصير ؛ قال :

دحونة مكر دس بلندح إذا يراد شده يكرمح [٦]

ومن الاستشهاد بالنثر الأدبى فى تفسير معنى الكلمة .

---

(١) مقاييس اللغة ص ٤٨٠ .

(٢) المعجم العربى ص ٢٥٠ .

(٣) المصدر السابق ص ٢٥١ .

(٤) اللسان ج ١ ص ٤٩٤.

(٥)اللسان ج ١ ص ٤٩١ .

(٦) المصدر السابق ج ١ ص ٤٩٣ .

" ... المبلد الحوض القديم .. ، وأراد ملبد فقلب ، وهو اللاصق بالأرض ، ومنه قول على رضى الله عنه لرجلين جاءا يسألانه: ألبدا بالأرض حتى تفهما .... "[١].

٧- التفسير بالسياق السببى :

وهو عبارة عن سياق تعليلى :" لاستعمال الصيغة اللغوية على ما هى عليه "[٢].

ونجد لهذا التفسير رموزاً تستعملها المعاجم منها " لأن ، إنما ، لم ، ولام التعليل "[٣].

ومن الأمثلة على ذلك : –

" والساق للإنسان وغيره ، والجمع سوق ، إنما سميت بذلك لأن الماشى ينساق عليها"[٤].

" وقيل إن إبليس سمى بهذا الاسم لأنه لما أويس من رحمة الله أبلس يأساً ... "[٥].

"وإنما سمى الإعراب إعراباً ، لتبيينه وإيضاحه" [٦] .

٨ - التفسير بالسياق الاجتماعى :

" ولهذا الأسلوب من التفسير والشرح أهمية كبيرة فهو يمنح الكلمة معنى حياً ينبض بالواقع الاجتماعى الذى تدوولت به الكلمة فى أدق ملامحها ، ويحمل إلينا سياق الحال الذى عاشته دلالتها نطقاً بين الناس "[٧] ويظهر هذا التفسير فى معجم لسان العرب .

وعن هذا يقول د. **محمد أحمد أبو الفرج** " وفى لسان العرب على وجه الخصوص كثير من الحديث عن المعنى الاجتماعى للكلمة وذلك بأن يورد تفصيلاً فى المحيط الذى تقال فيه "[٨].

---

(١) اللسان ج ١ ص ٤٩٢ .

(٢) المعاجم اللغوية ص ١٢٢.

(٣) المعجم العربى ص ٢٥٣ .

(٤) المقاييس ص ٤٧٦ .

(٥) اللسان ج ١ ص ٤٩٥.

(٦) المصدر السابق ج ٦ ص ١٥٥.

(٧) المعجم العربى ص ٢٥٤ .

(٨) المعاجم اللغوية ص ١٢١.

ومن ذلك فى مادة "عرب " " ورجل أعرابى بالألف إذا كان بدوياً صاحب نجعة وانتواء وارتياد للكلأ ، وتتبع لمساقط الغيث ، وسواء كان من العرب أو من مواليهم ... والأعرابى إذا قيل له : يا عربى فرح بذلك وهش له . والعربى إذا قيل له : يا أعرابى !غضب له. فمن نزل البادية ، أو جاور البادين وظعن بظعنهم ، وانتوى بانتوائهم : فهم أعراب ؛ ومن نزل بلاد الريف واستوطن المدن والقرى العربية وغيرها ممن ينتمى إلى العرب ، فهم عرب وإن لم يكونوا فصحاء ... "(١).

وفى الواقع إن كلاً من التفسير السببى والاجتماعى له فائدة " والمتتبع لهما فى لسان العرب بالذات جدير أن يحصل على معلومات طيبة عن الحياة اليومية العربية ، أو بعبارة أخرى جدير أن يرسم صورة واضحة للحياة الاجتماعية عند العرب "(٢).

٩- التفسير بالصورة :

إن استخدام الصورة فى شرح المعنى المعجمى من الأشياء الحديثة التى استعانت بها "معاجمنا لمساعدة القارئ على تصور معنى الكلمة بدقة "(٣).

ومن هذه المعاجم **معجم المنجد** فمن مذهبه " الاعتماد على الرسوم كوسيلة تفسيرية تساعد على فهم المطلوب بدقة حيث تمثل للعين بعض الأوصاف وتقوم مقام الشروح الطويلة وقد بلغت ألف رسم وصورة "(٤).

وكذلك **المعجم الوسيط** فقد " استعان بالرسوم والصور التوضيحية لتبيان المراد "(٥).

ونجد أن تفسير المعنى بالصورة " يدخل تحت ما يسمى بالتعريف الإشارى **ostensive definition**"(٦).

ويصبح استعمال الصورة المعجمية ذا قيمة إذا كانت الصورة " تسد نقصاً فى المعنى ، وتزيد

(١) اللسان ج ١ ص ١٥٤.

(٢) المعاجم اللغوية ص ١٢٣ .

(٣) المعجم العربى ص ٢٥٥.

(٤) المعاجم العربية بين الابتكار والتقليد د. عبد المنعم عبد الله محمد و أحمد طه سلمان – الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م ص ٢١٨ .

(٥) المصدر السابق ص ٢٣٠ .

(٦) صناعة المعجم الحديث ص ١٤٨.

فى وضوح الدلالة "[١].

فنجد أن استعمال الصورة أو الرسم " قد يكون أدق فى تحديد مفهوم الألفاظ المتشابهة كالتفريق بين أشكال الآلات الموسيقية ، وأوعية الأكل والشرب ، وأنواع الحيوانات ، والطيور والأشجار ، وأغطية الرأس .. وغيرها "[٢].

وقد ذكر د. أحمد مختار عمر "[٣] أن الصورة أو الرسم التوضيحى يمكن أن يقدم دعماً للوصف اللفظى فيما يأتى : -

١- أنه فى كثير من الأحيان يكون أكثر وصفيه من العبارة أو التعريف .

٢- أنه إذا استعمل بحكمة يمكن أن يوفر حيزاً فى حالات كثيرة تقتضى توسعاً فى التعريف .

٣-أنها ذات مظهر نفسى وتربوى أوضح ، خاصة بالنسبة للصغار .

٤- أنها حين يحسن استخدامها تستطيع أن تميز بين الأشكال المتعددة لنفس النوع أكثر مما تستطيع العبارة ، وعلى سبيل المثال : أشكال الفرشاة لا يمكن أن تميز بينها العبارة ولكن رسم فرشاة للشعر / فرشاة للطلاء / فرشاة للأسنان / فرشاة للأظافر ، يقوم بأداء المهمة خير قيام .

٣- ضرورة الاعتناء بالمصاحبة فى تفسير المعنى المعجمى :

الاهتمام بالمصاحبة فى بيان المعنى المعجمى له أهميته فنحن فى حاجة إلى " وضع معجم شكلى أو قوائم للكلمات المتصاحبة تكون عوناً لمن يريد أن يعرف ما يصاحب كلمة معينة من كلمات "[٤].

وذلك لأن عرض المعنى المعجمى دون الإشارة إلى ما يصاحب اللفظ من كلمات قد يؤدى إلى صعوبة فى فهم المعنى الذى يبحث عنه الفرد فى المعجم ، بالإضافة إلى أن عدم الاعتناء

(١) المعجم العربى ص ٢٥٦.

(٢) صناعة المعجم الحديث ص ١٤٩.

(٣) المصدر السابق نفس الصفحة .

(٤) المصاحبة فى التعبير اللغوى ص ٥٩ .

بالمصاحبة قد ينتج عنه استعمالات لغوية غير صحيحة ومصاحبات لغوية غير سليمة ، فاشتمال المعجم على المصاحبات التى ترد من اللفظ يرشد المتكلم إلى الاستعمال اللغوى الصحيح والفصيح .

بل وتزداد الحاجة إلى ترسيخ هذه الفكرة عند الترجمة من لغة إلى أخرى كالإنجليزية مثلاً . فقد ذكر د. **محمد حلمى هليل** . أن من مثالب المعاجم الموجودة " غياب المتلازمات اللفظية فى الشقين العربى والإنجليزى فتزويدنا بالمقابل الإنجليزى غير كاف على الإطلاق ، ففى أغلب الأحوال يكون الفعل الإنجليزى أو الصفة مثلاً متعدد المعانى بتعدد استعمالاته مع فاعل أو مفعول أو ملازم معين ، ويكون المتلازم غائباً وهو الذى يحدد المعنى كما أن المقابل يرد فى مجموعة من المترادفات مما يجعل عملية الترجمة شاقة للغاية ، مضيعة للوقت والجهد "(١).

واللغة العربية كذلك " تزخر بالمتلازمات اللفظية فى كل أجناسها الكتابية والمحكية فى الفصحى والدارجة "(٢) مما يجعل هذه المتلازمات بمثابة عقبة للمترجم وذلك لأنها هى " الطريقة الطبيعية للتعبير عن معنى معين "(٣) خاصة فى الأفعال المصاحبة لحروف الجر فالفعل رغب مثلاً يختلف معناه فى قولنا : رغب فى كذا .. أو رغب عن كذا .

لذا اقترح د/ **محمد حلمى هليل** "(٤) فى صناعة المعجم أن " يهتم بشكل خاص بالمتلازمات العربية فهى تحدد .

١- المعنى التلازمى .　　　　٢ – المقابل الإنجليزى .

مثال : حلقة بحث / حلقة مفاتيح . **Seminar \ key ring**

مع الأخذ فى الاعتبار أن هناك حدوداً لما يمكن لمعجم الترجمة أن يحويه من متلازمات لفظية ، ونقترح هنا إبراز الملازم فى الشقين العربى والإنجليزى من المعجم بوضعه بين أقواس مربعه حتى يرى المترجم أثر التلازم على كل معنى من معانى الكلمة العربية ومقابلها فى اللغة

---

(١) مجلة عالم الفكر ، المجلد الثامن والعشرون – العدد الثالث – مارس ٢٠٠٠ م ص ٢٢٤ ، ٢٢٥ د/ محمد حلمى هليل " فى طور التنفيذ : معجم جديد للترجمة من العربية إلى الإنجليزية .

(٢) المصدر السابق ص ٢٤٥ .

(٣) مجلة عالم الفكر ، المجلد الثامن والعشرون ٢٤٥.

(٤) المصدر السابق ص ٢٤٥ : ٢٤٧ .

الإنجليزية .

مثال : (يعقد) صفقة: (strike) abargain

(تعاطى) المخدرات : drug (abuse)

وهذا المعجم يساعد المترجم أو يحفزه على إيجاد المقابل المناسب " .

والاهتمام بالمصاحبة فى المعاجم الأوربية قد لقى قبولاً وعناية وقد أشار أ.د/ **أحمد مختار عمر** إلى ذلك وذكر أشهر المعاجم الأوربية التى اهتمت بذلك ؛ منها "(١):

١ **Collins coubild English language Dictionary**

وقد أعطى المعجم اهتماماً خاصاً لسياقات الكلمة ومصاحباتها اللفظية وأنواع التراكيب التى ترد فيها ، والتعبيرات السياقية .

٢- المعجم الذى جمعه معهد المعجمية الهولندية (وهو مؤسسة هولندية بلجيكية) .

٣- عدد من المعاجم التى انتجتها شركة لونجمان مثل :

أ - **The long man Dictionary of scientific usages**

ب - **The long man Dictionary of contemporary English**

أما إذا نظرنا إلى معاجمنا العربية القديمة فنجد أنها لم تلق العناية أو الاهتمام الكافى بالمصاحبة ، فوردت فى ثنايا بعض المعاجم كاللسان . ومن أمثلة ذلك :

وحنو كل شيء : اعوجاجه ، وقد شرح ابن منظور هذا المثال من خلال الكلمات المصاحبة له فى الاستعمال فقال : " حنو الضلع والقف والحقف ، وحنو الرحل والقتب والسرج (كل عود معوج من عيدانه) ... ومنه حنو الجبل .. وحنو العين : طرفها "(٢).

بل وجدنا معجماً كالقاموس المحيط " يهمل القضية إهمالاً تاماً أو شبه تام عن طريق الاكتفاء بتفسير المعنى دون اهتمام بوضع الكلمة فى سياقاتها اللغوية ، بل ويعتبر ذلك من مفاخره وخصائص معجمه "(٣). إذ يقول فى المقدمة " وألفت هذا الكتاب محذوف الشواهد مطروح الزوائد

---

(١) صناعة المعجم الحديث ص ١٣٦.

(٢) اللسان ج ٢ ص ٦٣٩ .

(٣) صناعة المعجم الحديث ص ١٣٧.

"[١].

أما المعاجم التى ورد فى ثناياها عرض للمصاحبات نجد أنها ليست لها " خطة محددة فى التعامل مع هذه القضية ، وهى تخلط الأمثلة التوضيحية والشواهد – التى يمكن أن نعتبرها تصاحبات حرة – تخلطها بأمثلة التصاحب المنتظم والتعبيرات الاصطلاحية أو السياقية كما أنها تسوق ما يتيسر لها دون محاولة التنظيم أو الحصر "[٢].

وفى العصر الحديث اهتم المعجميون المحدثون بالفكرة وخرجت إلينا بعض المعاجم التى تعتنى بذلك منها :

" أ– معجم التعابير الاصطلاحية وهو معجم إنجليزى – عربى . قام بوضعه مجموعة من الأساتذة الجامعيين ، ونشرته مكتبة لبنان عام ١٩٨٥م .

ب– معجم الطلاب وهو معجم سياقى للكلمات الشائعة ، أعده الدكتور محمود إسماعيل صينى وحيمور حسن يوسف ، ويحتوى على ثلاثة آلاف مادة معروفة من خلال استعمالاتها السياقية ، وقد نشرته مكتبة لبنان عام ١٩٩١م .

ج – معجم المأثورات اللغوية والتعابير الأدبية ، أعده سليمان فياض ، ونشرته الهيئة العامة المصرية للكتاب ١٩٩٢م "[٣].

وفى الحقيقة نأمل فى أن يهتم المعجميون المحدثون فى تكوين معجم يشتمل على كل المصاحبات اللغوية المستعملة فى جميع المجالات الحديثة السياسية ، والاقتصادية والاجتماعية ، والزراعية، والدينية ، والثقافية ، والرياضية .. وغيرها .

وذلك لأن لغتنا العصرية أصبحت تحتوى على مصاحبات بين الألفاظ لم تكن موجودة فى الاستعمال اللغوى من قبل .

فهلا اقتدينا بأسلافنا عندما اهتموا من خلال مصنفاتهم اللغوية التى جمعت لنا المصاحبات اللغوية فى عصرهم والتى وضعوها " لتعصم متعلمى العربية من الخطأ فيها وقد كانت جهود هؤلاء

---

(١) القاموس المحيط – مقدمة الكتاب ص ٨٩.

(٢) صناعة المعجم الحديث ص ١٣٧.

(٣) صناعة المعجم الحديث ص ١٣٨.

العلماء ناجحة حفظت لنا العربية وأوصلتها لنا سالمة "[١].

فالحاجة إلى ذلك فى عصرنا أشد ، لا سيما أن الناس أصبحوا يستعملون التعبيرات الإنجليزية والأجنبية ويستسهلونها على ألسنتهم .

وقد اقترح **د. أحمد مختار عمر** "[٢] طريقة يستخدمها المعجميون تسهل عليهم عرض المصاحبات وهى :

١- البدء بمحاولة الوصول إلى المعنى الأساسى أو الجوهرى أو المركزى الذى يتمثل فى كل استعمالات الكلمة ، ويربط عدداً من المعانى الجزئية ، إذ لا يمكن أن نعتبر الكلمة عديمة المعنى أو محتملة لأى معنى قبل دخولها فى تصاحب معين ، بل إنها تحمل معها إلى التصاحب معناها الجوهرى ، أو معناها المعين الذى يتعين من خلال تصاحباتها .

٢- بعد تحديد المعنى الجوهرى لكل كلمة حسب ما يمكن استخلاصه ، يظهر المعجمى من خلال اختياره للمصاحبات المعانى الجزئية الناشئة عن المصاحبة والاتجاهات التى يتجهها المعنى الجوهرى من خلال الاستخدام والمصاحبات اللفظية .

ومما سبق يظهر لنا أنه ينبغى أن نولى المصاحبة اللغوية بين الألفاظ مزيداً من الاهتمام فى العمل العجمى وأن نستخدمها كأحد الوسائل التى تساعد فى الوصول إلى المعنى .

---

(١) مقدمة تحقيق كتاب الألفاظ د / البدراوى زهران ص ٧١ .

(٢) صناعة المعجم الحديث ص ١٤٠.

الباب الثالث

دراسة تطبيقية للمصاحبة اللغوية فى القرآن الكريم

(على مستوى النمط الاسمى)

ويشتمل على ثلاثة فصول :

الفصل الأول :دراسة المصاحبة اللغوية فى القرآن الكريم بين الصفة والموصوف الفصل الثانى:دراسة المصاحبة اللغوية فى القرآن الكريم بين المضاف والمضاف إليه الفصل الثالث:دراسة المصاحبة اللغوية فى القرآن الكريم بين المعطوف والمعطوف عليه

الفصل الأول

دراسة المصاحبة اللغوية فى القرآن الكريم بين الصفة والموصوف

تمهيد

لاشك أن من أهم صور المصاحبة اللغوية ، المصاحبة بين الصفة والموصوف ، فهى من أبرز الصور التى تظهر مدى التلازم بين الألفاظ . فهناك ألفاظ توصف بكلمات معينة ولا توصف بكلمات أخرى . وقد تتوطد العلاقة بين الكلمتين المتصاحبتين فيؤدى ذلك التلازم إلى نشوء تعبير اصطلاحى .

وقد اخترت فى هذا الفصل مجموعة من الألفاظ جمعت المصاحبة اللغوية فيما بينها عن طريق الصفة والموصوف وقمت بدراستها وتحليلها والإشارة إلى علاقة التصاحب فيما بينها . وأثر ذلك فى تحديد الدلالة فى القرآن الكريم .

* * *

أجل مسمى :

ورد اللفظان متصاحبين فى القرآن الكريم فى واحد وعشرين موضعاً فى سياقات مختلفة مما يدل على مدى التلازم بينهما فى الاستعمال القرآنى وقبل أن نقف على الدلالة القرآنية التى أشار إليها هذا الاستعمال نتعرف على الدلالة المعجمية لكل من اللفظين أولاً .

أما الأجل : فهو " غاية الوقت فى الموت وحلول الدين ونحوه " (١).

---

(١) اللسان ج ١ ص ٨٥ مادة (أ . ج . ل) .

أو كما قال **الراغب** " المدة المضروبة للشىء " [١].

وقد أشار أ.**د/ محمد حسن جبل** إلى أن المعنى المحورى الذى تدور حوله مادة **(أجل)** هو " تحبس الشىء مجتمعاً مع امتداد إلى مدى محدود " " [٢].

ويشير إلى هذا المعنى قولهم المأجل وهو " شبه حوض واسع يؤجل فيه ماء البئر أو القناة أياماً ثم يفجر فى الزرع " [٣].

أما كلمة (مسمى) فمادتها " السين والميم والواو أصل يدل على العلو ، يقال سموت إذا علوت"" [٤].

ويقال " أسما الشىء رفعه وأعلاه .. والشىء كذا وبكذا جعل له اسما .. والاسم : ما يعرف به الشىء ويستدل به عليه . والمسمى : المعلوم المعين" [٥].

وبعد أن تعرفنا على الدلالة المعجمية لكلا اللفظين نذهب إلى ساحة الكتاب الكريم فنجد أن اللفظين قد تكررت المصاحبة بينهما فى السياق القرآنى وكان لذلك أثره فى دلالة كلمة (الأجل)، وقد دار معنى الأجل المسمى فى القرآن الكريم حول معان متعددة :

ففى سياق الحديث عن بديع خلق الله عز وجل فى هذا الكون ذكر الله تعالى خلق الإنسان وبين أصل خلقه وأنه جعل له عمراً محدداً لا يتجاوزه " وحداً معيناً من الزمان للموت " [٦] لايتعداه.

---

(١) معجم مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهانى تح إبراهيم شمس الدين دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م ص ١٧ .

(٢) الدلالات القرآنية فى مفردات القرآن للراغب الأصفهانى " عرض ومناقشة د. محمد حسن جبل مطبعة التركى – الطبعة الثانية – ٢٠٠٣ – ٢٠٠٤م ص ٧٠ .

(٣) المقاييس لابن فارس ص ٤٦ .

(٤) المصدر السابق ص ٤٦٩ .

(٥) المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية – الطبعة الثانية ص ٤٥٢ ، ٤٥٣ .

(٦) روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى لأبى الفضل شهاب الدين محمود الألوسى ضبطه / على عبد البارى عطية – دار الكتب العلمية بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م ج ٤ ص ٨٣ .

قال تعالى : { هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلاً ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ } [الأنعام:٢] .

فسر **الزمخشرى** (الأجل المسمى) فى الآية بأنه "أجل القيامة " (١).

وقد تكرر هذا المعنى فى آيات كثيرة فى القرآن الكريم "(٢).

وقد أشار الزمخشرى إلى القيمة اللغوية التى اكتسبها لفظ (أجل) من مصاحبة كلمة (مسمى) له. وذلك عند تعليله الابتداء بالنكرة فى الآية الكريمة فقال " لأنه تخصص بالصفة فقارب المعرفة " والمعنى " وأى أجل مسمى عنده تعظيماً لشأن الساعة فلما جرى فيه هذا المعنى وجب التقديم "(٣).

ومن تعليل الزمخشرى يمكن القول بأن كلمة (مسمى) تكاد تخرج كلمة (أجل) من إطار النكرة إلى إطار المعرفة وهذا له أثره فى دلالة الكلمة لا سيما مع تكرار هذا الوصف لتلك الكلمة فى القرآن الكريم .

وقد ورد (الأجل المسمى) فى قوله تعالى : { وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَـٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ } [هود: من الآية٣] .

قال **الطبرسى**: " يعنى أنكم متى استغفرتموه وتبتم إليه يمتعكم فى الدنيا بالنعم السابغة فى الخفض والدعة والأمن والسعة إلى الوقت الذى قدر لكم الموت فيه "(٤).

---

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل للعلامة الزمخشرى ضبطه وراجعه يوسف الحمادى – مكتبة مصر – الفجالة – القاهرة ج ٢ ص ٧٩ .

(٢) من هذه الآيات (٢: الرعد ، ١٢٩ : طه : ٥٣ : العنكبوت ، ٨ : الروم ، ٢٩ : لقمان ١٣ ،٤٥ : فاطر ، ٥ : الزمر / ١٤ : الشورى ، ٣ : الأحقاف) .

وينظر هذا المعنى فى: الجامع لأحكام القرآن للقرطبى . دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م فى [ج ٦ ص ٢٥١ ، ١١ / ١٧٢ ، ١٣ / ٢٣٦ ، ١٤ / ٧ ، ١٤ / ٥٣ ، ١٤ /٢٣١ ، ٥٣/١٥ ، ١٠/١٦ ، ١٦/ ١١٩].

(٣) الكشاف ج ٢ ص ٧٩ .

(٤) مجمع البيان فى تفسير القرآن للطبرسى . تحقيق إبراهيم شمس الدين – دار الكتب العلمية بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م ج ٥ ص ١٨٠ .

وقد رجح **القرطبى** أن يكون معنى (الأجل المسمى) فى الآية هو " الموت" [١].

وقد ورد فى المعنى أيضاً فى قوله تعالى { ... فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ۖ يَدۡعُوكُمۡ لِيَغۡفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرَكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى } [إبراهيم: ١٠] " يعنى الموت فلا يعذبكم فى الدنيا" [٢]. وتكرر هذا المعنى فى آيات أخرى" [٣].

وقد ورد (الأجل المسمى) فى قوله تعالى : { وَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ } [الأنعام:٦٠] . ذكر **أبو حيان** أن " المعنى والله أعلم : أنه تعالى يحييهم فى هاتين الحالتين من النوم واليقظة ليستوفوا ما قدر لهم من الآجال والأعمال المكتوبة "[٤]. والتى هى فى " علم الله تعالى أو فى اللوح المحفوظ "[٥].

وقال القرطبى أى : " ليستوفى كل إنسان أجلاً ضرب له "[٦].

ومثله قوله تعالى : { وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى } [الزمر: ٤٢] " إلى بقية أجلها [٧]."

ومن هذا يمكن القول بأن الأجل المسمى هنا هو (المدة المضروبة لبقاء الإنسان فى الحياة الدنيا) .

وفى سياق الحديث عن الدين وأحكامه فى آية الدين وردت هذه المصاحبة قال تعالى: { يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكۡتُبُوهُ } [البقرة: ٢٨٢] .

---

(١) الجامع للقرطبى ج ٩ ص ٤ ..

(٢) المصدر السابق ص ٢٢٧.

(٣) من هذه الآيات [٦١ : النحل ، ٦٧ : غافر ، ٤: نوح] .

(٤) البحر المحيط لأبى حيان الأندلسى تح . عادل عبد الموجود ومجموعة دار الكتب العلمية بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م ج ٤ ص ١٥١ .

(٥) المصدر السابق نفس الصفحة .

(٦) الجامع للقرطبى ج ٧ ص ٦.

(٧) تفسير القرآن العظيم لابن كثير – دار البيان العربى – المكتبة التوفيقية ج ٤ ص ٥٥.

فهذا إرشاد من الله لعباده المؤمنين إذا تعاملوا بمعاملات مؤجلة أن يكتبوها ليكون ذلك أحفظ لمقدارها وميقاتها وأضبط للشاهد فيها " [١].

ومعنى (أجل مسمى) أى " الوقت المعلوم ، نحو التوقيت بالسنة والأشهر والأيام" [٢].

ولا يفهم من الوصف (بمسمى) أنه " احتراز من أن الدين لا يكون إلى أجل مسمى ، بل لا يقع الدين إلا إلى أجل مسمى"[٣].

وقد استفاد الفقهاء من مصاحبة هذا الوصف لكلمة (أجل) بحكم فقهى وهو حكم السلم لدرجة أن ابن عباس رضى الله عنهما " قال نزلت فى السلم خاصة .. ثم هى تتناول جميع الديون بالإجماع " [٤].

واستدلوا بها على " أن السلم إلى الأجل المجهول غير جائز " [٥].

فقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وهم يستلفون فى الثمار السنتين والثلاث ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " **من أسلف فى تمر فليسلف فى كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم** " [٦].

وبهذا يظهر لنا دور المصاحبة اللغوية فى استنباط الأحكام الشرعية .

الأرض الجرز :

نتعرف أولا على ما ورد فى بطون كتب اللغة فى بيان معنى الأرض الجرز فكلمة الجرز ذهب **ابن فارس** إلى أنها ترجع إلى مادة الجيم والراء والزاء التى تدل "على أصل واحد وهو القطع . يقال : جرزت الشئ قطعته وسيف جراز أى قطاع " [٧].

---

(١) المصدر السابق ١ ص ٣٣٤.

(٢) البحر المحيط ج ٢ ص ٣٥٩ .

(٣) المصدر السابق نفسه .

(٤) المصدر السابق نفسه .

(٥) الجامع للقرطبى ج ٣ ص ٢٤٤ .

(٦) صحيح وضعيف الجامع الصغير – للألبانى المكتب الإسلامى ص ١٠٩٨ حديث رقم ١٠٩٧٥ حديث صحيح .

(٧) المقاييس ص ١٩٢ .

وفى **اللسان** " جرز يجرز جرزا : أكل أكلا ... والجروز : الأكول وقيل : السريع الأكل .. " [١].

أما عن معنى الأرض الجرز فقد قال ابن فارس : " وأرض جرز لا نبت بها كأنه قطع عنها " [٢].

وفى **اللسان** " وأرض مجروزة وجرز وجرز : لا تنبت كأنها تأكل النبت أكلا . وقيل : هى التى قد أكل نباتها ، وقيل هى الأرض التى لم يصبها المطر ... والجمع أجراز . وربما قالوا : أرض أجراز . وجرزت جرزا وأجرزت : صارت جرزا ... " [٣].

وفى **المصباح المنير** " وأرض جرز بضمتين قد انقطع الماء عنها فهى يابسة لا نبات فيها" [٤].

وفى السياق القرآنى قد ورد لفظ الجرز مصاحبا لكلمة الأرض فى قوله تعالى : { أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَـٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ } [٢٧ : السجدة].

وقد علق **ابن جرير الطبرى** على الآية بقوله : " يقول تعالى ذكره أولم يروا هؤلاء المكذبون بالبعث بعد الموت والنشر بعد الفناء أنا بقدرتنا نسوق الماء إلى الأرض اليابسة الغليظة التى لا نبات فيها " [٥].

ونلحظ أن ابن جرير عرف الأرض الجرز بأنها الأرض اليابسة الغليظة التى لا نبات فيها – وقد ذهب القرطبى إلى هذا المعنى حيث قال فى تفسير الآية " أو لم يعلموا كمال قدرتنا بسوقنا الماء إلى الأرض اليابسة التى لا نبات فيها لنحييها "[٦].

وقد فسر **الزمخشرى** الأرض الجرز بأنها " الأرض التى جرز نباتها أى قطع لعدم الماء وإما

---

(١) اللسان ج٢ ص ٩٤ مادة – جرز – .

(٢) المقاييس ص ١٩٢ .

(٣) اللسان مادة – جرز – .

(٤) المصباح المنير ص ٦٢ .

(٥) جامع البيان عن تأويل آى القرآن لمحمد بن جرير الطبرى أبو جعفر –دار الفكر بيروت ١٤٠٥ هـ ج ١ ص ١١٤

(٦) الجامع للقرطبى تح . أحمد عبد العليم البردونى – دار الشعب – القاهرة – الطبعة الثانية ١٣٧٢هـ ج ١٤ ص ١١٠.

لأنه رعى وأزيل . ولا يقال للتى لا تنبت كالسباخ " جرز" ويدل عليه قوله : { فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا } [(١)].

وقد ذهب **البيضاوى** " [(٢)] إلى ما ذهب إليه الزمخشرى والألوسى" [(٣)] فى بيان معنى الأرض الجرز وفى الحقيقة هو تفسير جدير بالقبول لا سيما أنه يرجع إلى الأصل الذى ذكره ابن فارس لمادة (الجرز) وهو القطع .

ولمصاحبة كلمة (الجرز) لكلمة (الأرض) الأثر فى إيصال المعنى المراد من الآية فتحديد الأرض ووصفها بأنها جرز يتماشى مع سياق الآية الكريمة ، فهذه الآية فى إثبات كمال قدرة الله تعالى فى إحيائه الموتى وبعثهم بعد مماتهم فكما أنه سبحانه وتعالى يحيى الأرض وليست أى أرض بل هى أرض جرز انقطع نباتها ، فهو قادر على إحياء الموتى وبعثهم بعد مماتهم . وبهذا يظهر لنا أن المصاحبة قد ساهمت فى إظهار هذا المعنى وتأكيده .

ومن الجدير بالإشارة فى هذا المقام أن كلمة الجرز ترتبط فى الاستعمال القرآنى بكلمة الأرض ولوازمها . قال تعالى : { إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا } [الكهف: ٧ ، ٨] .

والصعيد هو ما تصاعد على وجه الأرض وقيل : الأرض التى لا نبات فيها "[(٤)].

مما يبين للناظر مدى التلازم بين كلمة (الجرز) وكلمة (الأرض) فى الاستعمال القرآنى .

الأرض المقدسة :

تشير مادة (قدس) فى المعاجم العربية إلى معنى الطهارة .

قال **ابن فارس** : " هو أصل صحيح يدل على الطهر "[(٥)].

وقال **ابن منظور** : " التقديس تنزيه الله عز وجل . وهو المتقدس القدوس والمقدس . ويقال

---

(١) الكشاف للزمخشرى ج ٣ ص ٥٤٢.

(٢) ينظر تفسير البيضاوى . تح عبد القادر عرفات العشا حسونة . طبعة دار الفكر بيروت ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م ج ٤ ص ٣٦٠

(٣) ينظر : روح المعانى ج ٢١ ص ١٣٦ ، ١٣٧ .

(٤) البحر المحيط ج ٦ ص ٩٧.

(٥) المقاييس ص ٨٤٧ .

القدوس فعول من القدس وهو الطهارة .. ومنه قيل للسطل القدس لأنه يتقدس منه أى يتطهر"(١).

وقال **الفيومى** : " القدس بضمتين وإسكان الثانى تخفيف هو الطهر"(٢).

وبناء على ذلك الأصل فسر اللغويون الأرض المقدسة بأنها " الأرض المطهرة"(٣).

أما فى السياق القرآنى فقد ورد هذا التعبير **(الأرض المقدسة)** مرة واحدة وذلك فى قول الله تعالى { يَـٰقَوْمِ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَـٰسِرِينَ } [المائدة:٢١] .

واختلفت آراء المفسرين فى تحديد المقصود بالأرض المقدسة وقد ذكر صاحب زاد المسير هذه الآراء حيث قال : " وفى المراد بتلك الأرض أربعة أقوال :

أحدها : أنها أريحا .

القول الثانى : أنها الطور وما حوله

القول الثالث : أنها دمشق وفلسطين وبعض الأرض .

القول الرابع : أنها الشام كلها "(٤).

وقد ذكر ابن جرير بعد عرضه لهذه الآراء أيضاً أنها " لن تخرج من أن تكون من الأرض التى بين الفرات وعريش مصر لإجماع أهل السير والتأويل والعلماء بالأخبار على ذلك"(٥).

ونقل ذلك **أبو حيان فى البحر المحيط** "(٦).

وإن كنت أميل إلى أن المقصود بها الشام للحديث الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حدد فيه بأنها الشام فعن أبى ذر رضى الله عنه قال : أتانى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا فى مسجد المدينة فضربنى برجله وقال ألا أراك نائماً فيه فقلت يا رسول الله غلبنى عينى قال : كيف تصنع إذا أخرجت منه ؟ فقلت : إلى أرض الشام الأرض المقدسة المباركة . قال: كيف تصنع إذا أخرجت منه ؟ قال : ما أصنع أضرب بسيفى يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم :

---

(١) اللسان ج ٧ ص ٢٦٧ مادة – ق . د . س .

(٢) المصباح المنير ص ٢٩٣.

(٣) ينظر : المراجع السابقة نفس الصفحات .

(٤) زاد المسير فى علم التفسير / عبد الرحمن بن على بن محمد الجوزى – المكتب الإسلامى – بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ – ج ٢ ص ٣٢٣.

(٥) تفسير الطبرى ج ٦ ص ١٧٢.

(٦) البحر المحيط ج ٣ ص ٤٦٩.

ألا أدلك على خير من ذلك وأقرب رشداً . قالها مرتين تسمع وتطيع وتساق كيف ساقوك"(١).

وقد حاول المفسرون تعليل هذه المصاحبة والسر فى وصف هذه الأرض بالمقدسة.

فقال **الواحدى** : " الأرض المقدسة : المطهرة يعنى الشام وذلك لأنها طهرت من الشرك وجعلت مسكناً للأنبياء "(٢).

وقال القرطبى : الأرض المقدسة وهى الشام وأجمع أهل الشرائع أن الله تعالى قدسها"(٣).

وقال الألوسى : ووصفت تلك الأرض بذلك لأنها مطهرة من الشرك حيث جعلت مسكناً للأنبياء عليهم الصلاة والسلام أو لأنها مطهرة من الآفات وغلبة الجبارين عليها لا يخرجها من أن تكون مقدسة أو لأنها طهرت من القحط والجوع .

وقيل : سميت مقدسة لأن فيها المكان الذى يتقدس فيه من الذنوب"(٤).

وكل ما ذكره المفسرون فى تعليل الوصف يحتمل .

وأود أن أشير إلى أن هذا التعبير يعد مصطلحاً من المصطلحات القرآنية .

ويعضد هذا ما ذكره ابن فارس عن أصل مادة (قدس) فقال : " القاف والدال والسين أصل صحيح وأظنه من الكلام الشرعى الإسلامى "(٥).

الأسوة الحسنة :

قال ابن منظور : "الأسوة الإسوة : القدوة ويقال : ائتس به أى اقتد به وكن مثله . الليث : فلان يأتسى بفلان أى يرضى لنفسه مارضيه ويقتدى به وكان فى مثل حاله. والقوم أسوة فى هذا الأمر أى حالهم فيه واحدة ، والتأسى فى الأمور : الأسوة ...

والأسوة والإسوة بالضم والكسر لغتان ، وهو ما يأتسى به الحزين أى يتعزى به وجمعها أسى وإسى ... ويقال : لا تأتس بمن ليس لك بأسوة أى لا تقتد بمن ليس لك بقدوة ... " (٦).

---

(١) ظلال الجنة فى تخريج السنة لابن أبى عاصم تأليف – محمد ناصر الدين الألبانى ، المكتب الإسلامى – بيروت – الطبعة الثالثة ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م ج ٢ ص ٢٥٨ رقم الحديث ١٠٧٤ – صحيح

(٢) الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز – على بن أحمد الواحدى . تح صفوان عدنان داوودى . دار القلم الدار الشامية – دمشق – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٥هـ – ج ١ ص ٣١٤.

(٣) الجامع للقرطبى ج ١ ص ٣٠٣.

(٤) روح المعانى ج ٣ ص ٢٧٧.

(٥) المقاييس ص ٨٤٧.

(٦) اللسان ج ١ ص ١٥٥ مادة أسا .

وفى **القاموس المحيط** : " والإسوة بالكسر والضم : القدوة ، وما يأتسى به الحزين ج : إساً بالكسر والضم " [١].

وفى **المصباح المنير** " الإسوة بكسر الهمزة وضمها القدوة وتأسيت به وائتسيت اقتديت"[٢].

هذا وقد أشار **أ.د/ محمد حسن جبل** إلى أن الأسوة يلاحظ فيها " معنى الاستواء لمحاولة المؤتس الاستواء مع قدوته " [٣].

وما ذكره اللغويون من معنى الأسوة يشير إلى أن الأسوة تكون فى الخير والشر وقد أشار إلى ذلك **أبو البقاء الكفوى** فى تعريفه للأسوة بقوله هى " الحالة التى يكون الإنسان عليها فى اتباع غيره إن حسناً وإن قبيحاً ، وإن ساراً وإن ضاراً " [٤].

أما بالنسبة للفظ (حسنة) فقد ذكر **ابن فارس** أن " الحاء والسين والنون أصل واحد فالحسن ضد القبح .. " [٥].

أما فى السياق القرآنى فنجد أن لفظ (أسوة) لم يأت فى القرآن الكريم إلا مصحوباً بكلمة (حسنة) وذلك فى ثلاثة مواضع .

قال الله تعالى **:** لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا } [الأحزاب:٢١] .

قال الطبرى : " وهذا عتاب من الله للمتخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعسكره بالمدينه من المؤمنين به ، يقول لهم جل ثناؤه لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة أن تتأسوا به وتكونوا معه حيث كان ولا تتخلفوا عنه ... " [٦].

---

(١) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٦٥٤.

(٢) المصباح المنير ص ١٥.

(٣) الدلالات القرآنية ص ١٠٤ .

(٤) الكليات معجم فى المصطلحات والفروق اللغوية لأبى البقاء الكفوى ضبط د. عدنان درويش ، محمد المصرى . مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان – الطبعة الثانية ١٤١٩ هـ ١٩٩٨م ص ١١٤ ، ١١٥.

(٥) المقاييس ص ٢٤٣.

(٦) الطبرى ج ٢١ ص ١٤٣ .

وقال القرطبى : " هذا عتاب للمتخلفين عن القتال أى كان لكم قدوة فى النبى صلى الله عليه وسلم حيث بذل نفسه لنصرة دين الله فى خروجه إلى الخندق .. والأسوة القدوة والأسوة ما يتأسى به أى يتعزى به فيقتدى به فى جميع أفعاله ويتعزى به فى جميع أحواله . فلقد شج وجهه وكسرت رباعيته وقتل عمه حمزة وجاع بطنه ولم يلف إلا صابراً محتسباً وشاكراً راضياً " [(١)].

وقال البغوى : " أى قدوة صالحة وهى فعلة من الائتساء كالقدوة من الاقتداء اسم وضع موضع المصدر أى به اقتداء حسن .. ولا تتخلفوا عنه وتصبروا كما فعل هو ... " [(٢)].

وقال الألوسى : " والآية وإن سيقت للاقتداء به عليه الصلاة والسلام فى أمر الحرب من الثبات ونحوه فهى عامة فى كل أفعاله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا لم يعلم أنها من خصوصياته كنكاح ما فوق أربع نسوة .. " [(٣)].

أما الموضع الثانى و الموضع الثالث : " لما نهى الله عز وجل عن موالاة الكفار ذكر قصة إبراهيم عليه السلام وأن من سيرته التبرؤ من الكفار فاقتدوا به وائتموا إلا فى استغفاره لأبيه " [(٤)] قال الله تعالى : { قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ...} [الممتحنة:٤] .

وفى نفس السياق يقول الله تعالى : { لَقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِيهِمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَۚ } [الممتحنة: ٦] .

قال **الطبرى** : أى " قدوة حسنة فى إبراهيم خليل الرحمن تقتدون به والذين معه من أنبياء الله .. وذلك فى مباينة الكفار ومعاداتهم وترك موالاتهم إلا فى قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك فإنه لا

---

(١) الجامع للقرطبى ج ١٤ ص ١٥٥ ، ١٥٦.

(٢) معالم التنزيل للحسين بن مسعود الفراء البغوى أبو محمد . تحقيق خالد العك ، مروان سوار . دار المعرفة – بيروت – الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م ج ٣ ص ٥١٩.

(٣) روح المعانى ج ١١ ص ١٦٥.

(٤)الجامع للقرطبى ج ١٨ ص ٥٦.

أسوة لكم فيه "[١].

ونجد أن هذه الأسوة " مقيدة فى التبرى من المشركين وإشراكهم وهو مطرد فى كل ملة وفى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة على الإطلاق فى العقائد وأحكام الشرع كلها"[٢].

ونلاحظ فى جميع هذه المواضع أن لفظ (أسوة) ورد مصحوباً بلفظ (حسنة) **ومن هنا يمكن القول** بأن هذه المصاحبة قد خصصت معنى الأسوة فى القرآن الكريم فلا تستعمل إلا فى الخير خلافاً لاستعمالها فى غير القرآن الكريم حيث تستعمل فى الخير والشر وقد أشار إلى ذلك الراغب بتعريفه للأسوة

* * *

أَكلاً لماً :

فى الحقيقة كلمة الأكل من الكلمات التى يتبادر معناها إلى الذهن ولكن فى هذا المقام ينبغى أن يذكر ما قاله أصحاب المعاجم عنها .

ففى المصباح المنير " الأكل معروف وهو مصدر أكل من باب قتل ويتعدى إلى ثان بالهمزة ، والأكل بضمتين وإسكان الثانى تخفيف المأكول .. والمأكول ما يؤكل .

قال الرمانى : والأكل حقيقة بلع الطعام بعد مضغه فبلع الحصاه ليس بأكل حقيقة ..." [٣].

وقد عرفه الكفوى بقوله : " والأكل هو البلع عن مضغ .." [٤].

أما (اللمم) فعن أصل المادة يقول **ابن فارس:**" اللام والميم أصل صحيح يدل على اجتماع

---

(١) الطبرى ج ٢٨ ص ٦٢.

(٢) الجواهر الحسان فى تفسير القرآن – عبد الرحمن محمد بن مخلوف الثعالبى تحقيق د مصطفى مسلم محمد. مؤسسة الأعلمى للمطبوعات – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ – ج ٤ ص ٢٩١ .

(٣) المصباح المنير ص ١٦ ، ١٧ .

(٤) الكليات ص ١٦١.

ومقاربة ومضامة . يقال : لممت شعثه ، إذا ضممت ما كان من حاله متشعثاً منتشراً .." [١].

وفى اللسان : " اللم" : الجمع الكثير الشديد ، واللم : مصدر لم الشىء يلمه لما جمعه وأصلحه ، ولم الله شعثك أى جمع الله لك ما يذهب شعثك "[٢].

أما فى السياق القرآنى فقد ورد لفظ الأكل مصحوباً بكلمة اللم وذلك عندما ذكر الله تعالى الأسباب التى بها يهان الأمر من ربه وذكر منها سبحانه وتعالى إهانة اليتيم وأكل ميراثه ظلماً وعدواناً والبخل بالصدقة على الفقراء والمساكين .

قال تعالى : { كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ * وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ * وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا } [الفجر١٧ :١٩] .

قال الطبرى: "وتأكلون أيها الناس الميراث أكلاً لماً يعنى أكلاً شديداً لا تتركون منه شيئاً وهو من قولهم لممت ما على الخوان أجمع فأنا ألمه لماً إذا أكلت ما عليه فأتيت على جميعه " [٣].

وقال **الزمخشرى** : " أكلاً لماً ذا لم وهو الجمع بين الحلال والحرام . قال **الحطيئة** :

إذا كان لما يتبـع الذم ربـــه   فلا قدس الرحمن تلك الطواحنـــا

يعنى : أنهم يجمعون فى أكلهم بين نصيبهم من الميراث ونصيب غيرهم .

وقيل : كانوا لا يورثون النساء ولا الصبيان ويأكلون تراثهم مع تراثهم " [٤].

وقال **الألوسى** : " أكلاً لماً أى ذا لم أو هو نفى اللم على المبالغة . واللم الجمع . يعنى إنكم تجمعون فى أكلكم بين نصيبكم من الميراث ونصيب غيركم " [٥].

وبالتأمل فى أقوال المفسرين فى الآية يظهر أن وصف الأكل باللم كان له أثره فى الدلالة

---

(١) المقاييس ص ٨٩٩.

(٢) اللسان ج ٨ ص ١٣٠ مادة (لمم) .

(٣) الطبرى ج ٣٠ ص ١٨٣.

(٤) الكشاف ج ٤ ص ٥٩٠ ، وينظر :، تفسير البيضاوى ج ٥ ص ٤٨٩.

(٥) روح المعانى ج ١٥ ص ٣٤٢ ..

فليس المقصود الأكل للميراث بذاته فليس هذا بحرام ولا يعاب على المرء فعله ولكن الذى يعاب ويستوجب الحرمة هو أن يجمع الإنسان مع نصيبه نصيب غيره من الميراث ظلماً وعدواناً .

لذا يتجلى دور المصاحبة هنا فى إثبات هذا المعنى وإفادته . وقد أشار **الطاهر بن عاشور** إلى دور المصاحبة فى تحقيق هذا المعنى بقوله : " واللم : الجمع ووصف الأكل به ، وصف بالمصدر للمبالغة أى أكلاً جامعاً مال الوارثين إلى مال الآكل " (١).

* * *

الآية الكبرى :

قال ابن منظور : "والآية العلامة .. وتأيا الشىء : تعمد آيته أى شخصه وآية الرجل شخصه .. وأيا آية : وضع علامة ، وخرج القوم بآيتهم أى بجماعتهم لم يدعوا وراءهم شيئاً . والآية : من التنزيل ومن آيات القرآن العزيز .

قال أبو بكر : سميت الآية من القرآن آية لأنها علامة لانقطاع كلام من كلام .

ويقال : سميت الآية آية لأنها جماعة من حروف القرآن .

وآيات الله : عجائبه .. والآية العبرة .

وتأيا أى توقف وتمكث ، تقديره تعيا ، ويقال : قد تأييت على تفعلت أى تلبثت وتحبست ... والتأيى : التنظر والتؤدة ... " (٢).

وقال الراغب : "والآية هى العلامة الظاهرة . واشتقاق الآية إما من أى فإنها هى التى تبين أيا من أى . والصحيح أنها مشتقة من التأيى الذى هو التثبت والإقامة على الشىء . يقال تأى أى

---

(١) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور – دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس ١٩٩٧ – ج ٣٠ ص ٣٣٤.
(٢) اللسان ج ١ ص ٣٩١ ، ٣٩٢ مادة (أيا) .

ارفق أو من قولهم أوى إليه ... " [١].

وقد ذكر أ.**د/ محمد حسن جبل** أن المعنى المحورى الذى تدور حوله مادة الكلمة هو : "تشخص لشيء مجتمع يتمثل شيئاً ويدل عليه كشخص الإنسان وكالديار ..

ومنه الآية لأنها جملة كلام أى جماعة كلمات وهى التى تدل على معان أصلية ودلالات تالية ومن التجمع يؤخذ الثقل ومنه التأيى : التثبت والرفق "[٢].

أما فى القرآن الكريم فقد وردت كلمة **(آية)** مصحوبة بكلمة **(الكبرى)** فى ثلاثة مواضع .

فوردت بصيغة المفرد فى ذكر قصة موسى عليه السلام مع فرعون قال تعالى : { فَأَرَىٰهُ ٱلْأَيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ } [النازعات:٢٠] .

وقد فسر العلماء الآية الكبرى بمعجزة العصا واليد .

قال الطبرى : فأرى موسى فرعون الآية الكبرى يعنى الدلالة الكبرى على أنه لله رسول أرسله إليه فكانت تلك الآية يد موسى إذا أخرجها بيضاء للناظرين وعصاه إذا تحولت ثعباناً مبيناً " [٣].

وذهب إلى ذلك جمهور المفسرين كما أشار **ابن الجوزى** فى زاد المسير "[٤].

هذا وقد تكرر التصاحب بين اللفظين فى آية أخرى عندما ذكر الله عز وجل قصة موسى وتكليمه قال تعالى بعدما أمره بإلقاء العصا وضم اليد إلى جناحه : { لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَـٰتِنَا ٱلْكُبْرَى } [طه:٢٣] . ويلاحظ أن لفظ الآية ورد هنا بصيغة الجمع موصوفاً بالكبرى وقد علل **الألوسى** ذكر هذا الوصف بقوله : " وكونها كبرى باعتبار معجزات من قبله من الرسل عليهم "[٥].

وقد أشار صاحب التحرير والتنوير إلى أثر وصف الآية بالكبرى فى المعنى بقوله " " والكبرى صفة لـ (آياتنا) . والكبر : مستعار لقوة الماهية . أى آياتنا القوية الدلالة على قدرتنا أو على أنا أرسلناك "[٦].

---

(١) المفردات للراغب ص ٤٠ .

(٢) الدلالات القرآنية ص ١٧٥.

(٣) تفسير الطبرى ج ٣٠ ص ٣٩.

(٤) زاد المسير ج ٩ ص ٢١ .

(٥) روح المعانى ج ١٥ ص ٢٣٠ .

(٦) التحرير والتنوير ج ١٦ ص ٢٠٩ .

هذا وتكررت هذه المصاحبة فى سياق الحديث عن رحلة الإسراء لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وما رأى فيها من عجائب ووصفها بالكبرى للتنبيه على عظمته . قال تعالى : { لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَـٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ } [النجم:١٨] .

قال الطبرى : لقد رأى محمد من أعلام ربه وأدلته الأعلام والأدلة الكبرى " [١].

وذهب بعض المفسرين إلى أنه " رأى رفرفاً أخضر سد أفق السماء . وقيل : رأى جبريل عليه السلام فى صورته له ستمائة جناح . وقيل هو ما رأى تلك الليلة فى مسراه فى عوده وبدئه وهو أحسن ودليله لنريه من آياتنا ومن يجوز أن تكون للتبعيض " [٢].

وقد رجح الألوسى هذا الرأى الأخير وقال : " والذى لا ينبغى أن لا يحمل ذلك على الحصر كما لا يخفى فقد رأى عليه الصلاة والسلام آيات كبرى ليلة المعراج لا تحصى ولا تكاد تستقصى " [٣].

الباقيات الصالحات :

تشير مادة (بقى) فى المعاجم العربية إلى معنى الدوام .

قال ابن فارس : " الباء والقاف والياء أصل واحد وهو الدوام . قال الخليل : يقال بقى الشىء يبقى بقاء ، وهو ضد الفناء .. " [٤].

وقال الفيومى : " بقى الشىء يبقى من باب تعب بقاء وباقية دام وثبت ... وبقى من الدين كذا فضل وتأخر وتبقى مثله . والاسم البقية وجمعها بقايا وبقيات ... " [٥].

أما كلمة (الصالحات) فعن مادتها يقول **ابن فارس** : " الصاد واللام والحاء أصل واحد يدل على خلاف الفساد. يقال : صلح الشىء يصلح صلاحاً ، ويقال صلح بفتح اللام " [٦].

---

(١) تفسير الطبرى ج ٢٧ ص ٥٧ ، وينظر الجامع للقرطبى ج ١٧ ص ٩٨ وينظر :، البغوى ج ٤ ص ٢٤٩.

(٢) روح المعانى ج ١٤ ص ٥٢.

(٣) المصدر السابق نفس الصفحة.

(٤) المقاييس ص ١٢٧.

(٥) المصباح المنير ص ٤٠.

(٦) المقاييس ص ٥٥٠ .

وقال ابن منظور : " الصلاح : ضد الفساد " [١].

وقال الراغب : " الصلاح ضد الفساد وهما مختصان فى أكثر الاستعمال بالأفعال " [٢].

وعرف **الكفوى** الصلاح بقوله :" هو سلوك طريق الهدى .. والصالح : المستقيم الحال فى نفسه أو هو القائم بما عليه من حقوق الله وحقوق العباد" [٣].

أما فى السياق القرآنى فنجد أن لفظ الباقيات لم يأت فى القرآن الكريم إلا مصحوباً بكلمة (الصالحات) وذلك فى موضعين فى سياق التذكير بحقيقة الدنيا والتنبيه على الأمور التى ينتفع بها الإنسان فى الآخرة .

قال تعالى : { ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا } [الكهف:٤٦] .

وقال تعالى : { وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا } [مريم : ٧٦]

وقد اختلف المفسرون فى المقصود بهذا التركيب .

قال الزمخشرى : " والباقيات الصالحات أعمال الخير التى تبقى ثمرتها للإنسان وتفنى عنه كل ما تطمح إليه نفسه من حظوظ الدنيا " [٤].

وقال الجمهور : " هى الكلمات المأثور فضلها : " سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم " [٥].

ويؤيد هذا الرأى ويرجحه ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تعيين المقصود

---

(١) اللسان ج ٥ ص ٣٧٤ مادة (صلح) .

(٢) المفردات ص ٣١٨ .

(٣) الكليات ص ٥٦١.

(٤) الكشاف ج ٣ ص ٦٩ ، ٧٠ .

(٥) البحر المحيط ج ٦ ص ١٢٧ ، وينظر : الجامع للقرطبى ج ١٠ ص ٤١٤ ، وينظر : تفسير الثعالبى ج ٢ ص ٣٨٤ ، وينظر : جزء من تفسير الباقيات الصالحات . تأليف . صلاح الدين خليل بن كيكلدى بن عبد الله العلائى أبو سعيد تحقيق : بدر الزمان محمد شفيع النيبالى . دار البشائر الإسلامية – بيروت – الطبعة الأولى ١٩٨٧م ص ٢٠ ومابعدها .

بالباقيات الصالحات فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال صلى الله عليه وسلم : "**خذوا جنتكم من النار قولوا سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فإنهن يأتين يوم القيامة مقدمات ومعقبات ومجنبات وهن الباقيات الصالحات** " (١).

وقيل " إنه كل عمل صالح من قول أو فعل يبقى للآخرة . وقد رجحه الطبرى " (٢).

وقال الشوكانى والظاهر أن الباقيات الصالحات كل عمل خير فلا وجه لقصرها (على نوع معين من أنواع الطاعات) لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب" (٣).

وأجاب بأن " تفسير الباقيات الصالحات فى بعض الأحاديث لا ينافى إطلاق هذا اللفظ على ما هو عمل صالح من غيرها "(٤).

وخلاصة القول إن تركيب (الباقيات الصالحات) يدل على الكلمات المأثورة " سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر " ولا مانع من إطلاقها على كل عمل للخير .

أما عن قيمة المصاحبة بين هذين اللفظين فنجد أنها أنشأت مصطلحاً من المصطلحات الإسلامية فى القرآن الكريم حتى صار الشعراء يستعملونه فى أشعارهم قال أبو العتاهية " (٥):

وإذا أردت ذخيرة تبقــى فنا   فس فـى ادخار الباقيات الصالحات

ونلمح فى هذا التصاحب الدقة المتناهية فى التعبير حيث لم يأت بلفظ الصالحات فقط – فى هذا السياق – للدلالة على عمل الخير .

ومن المعروف أن لفظ الصالحات " وصف قام مقام الموصوف وأغنى عنه كثيراً فى الكلام حتى صار لفظ الصالحات بمنزلة الاسم الدال على عمل خير " (٦).

---

(١) صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته . الشيخ / محمد ناصر الدين الألبانى المكتب الإسلامى ص ٥٥٣ . رقم الحديث ٥٥٢٥ وقال الألبانى . صحيح . ينظر حديث رقم ٣٢١٤ فى صحيح الجامع .

(٢) البحر المحيط ج ٦ ص ١٢٧ وينظر : تفسير الطبرى ج ١ ص ٢٥٦.

(٣) فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير ت . محمد بن على الشوكانى . دار الفكر بيروت ج ٣ ص ٢٩٠.

(٤) المصدر السابق نفس الصفحة .

(٥) شرح ديوان أبى العتاهية دار الكتب العلمية – بيروت لبنان ٣٧.

(٦) التحرير والتنوير ج ١٥ ص ٣٣٣.

ولكن سبقه لفظ الباقيات " وقدم عليه للتنبيه أن ما ذكر قبله (فى الآية) ليس بباق " [١]. وأن مادونها من الأعمال فإنه يزول ولا يبقى

وبهذا يظهر لنا ضرورة هذا التصاحب . ومما يظهر لنا إلى أى مدى كان التلاؤم بين اللفظين فى هذه المصاحبة الأصل اللغوى الذى يدل عليه كل لفظ فمادة الصلاح ضد الفساد ، ومادة البقاء تدل على الدوام ، وعمل الخير الذى يدل عليه تركيب (الباقيات الصالحات) فيه كلا الملمحين فعمل الخير ضد الفساد وهو الذى له البقاء والدوام فى نفس الوقت .

* * *

البلد الأمين :

قال صاحب اللسان : " البلدة والبلد : كل موضع أو قطعة مستحيزة عامرة كانت أو غير عامرة " [٢].

وقال الفيومى : " البلد يذكر ويؤنث والجمع بلدان والبلدة البلد وجمعها بلاد ..

وبلد الرجل يبلد من باب ضرب أقام بالبلد فهو بالد .

ويطلق البلد والبلدة على كل موضع من الأرض عامراً كان أو خلاء " [٣].

وقد عرف **الكفوى** البلد فقال هى : " كل موضع من الأرض غامر أو عامر مسكون أو خال فهو بلد والقطعة منه بلدة " [٤].

وقال الراغب : " البلد المكان المختط المحدود المتأنس باجتماع قطانه وإقامتهم فيه وجمعه

---

(١) المصدر السابق نفس الصفحة .

(٢)اللسان ج ١ ص ٤٩١ مادة (بلد) .

(٣) المصباح المنير ص ٤١.

(٤) الكليات ص ٢٢٦ .

بلاد وبلدان " (١) ويلاحظ من تعريف الراغب أنه اشترط فيه أن يكون عامراً ومحدوداً على خلاف المعنى الذى أشار إليه ابن منظور والفيومى والكفوى فقد بينوا أن البلد يطلق على كل قطعة من الأرض سواء أكانت عامرة أم غير عامرة مسكونة أم خالية.

أما كلمة الأمين فيقول الفيومى : " أمن زيد الأسد أمناً وأمن منه مثل سلم منه وزناً ومعنى والأصل أن يستعمل فى سكون القلب يتعدى بنفسه وبالحرف ويعدى إلى ثان بالهمزة . فيقال : آمنته منه وأمنته عليه بالكسر وأتمنته عليه فهو أمين وأمن البلد اطمأن به أهله فهو آمن وأمين وهو مأمون الغائلة أى ليس له غور ولا مكر يخشى ، وآمنت الأسير بالمد أعطيته الأمان فأمن هو بالكسر ، وآمنت بالله إيماناً أسلمت له ، وأمن بالكسر أمانة فهو أمين .. " (٢).

وفى اللسان : " الأمان والأمانة بمعنى ، وقد أمنت فأنا آمن وآمنت غيرى من الأمن والأمان ، والأمن ضد الخوف والأمانة ضد الخيانة " (٣).

وقال الكفوى : " الأمن فى مقابلة الخوف مطلقاً " (٤).

أما الراغب فذكر أن : " أصل الأمن طمأنينة النفس وزوال الخوف " (٥).

أما إذا نظرنا إلى تركيب (البلد الأمين) فى القرآن الكريم فنجد أن الله عز وجل أقسم به "لبيان فضيلته " (٦). فى قوله تعالى : { وَهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ } [التين:٣].

وقد أشار المفسرون إلى أن المقصود به " هو مكة " (٧).

وحاول المفسرون تعليل مصاحبة كلمة (الأمين) لكلمة (البلد) فقيل : " لأنه كان آمناً قبل

---

(١) المفردات ص ٧٠ .
(٢) المصباح المنير ص ٢٠ .
(٣) اللسان ج ١ ص ٢٣٢ مادة أمن .
(٤) الكليات ص ١٨٧.
(٥) المفردات ص ٢٣.
(٦) البرهان فى علوم القرآن ج ٣ ص ٤٢ .
(٧) ينظر البيضاوى ج ٥ ص ٥٠٧ ، والجامع للقرطبى ج ٢٠ ص ١١٣ ، وتفسير ابن كثير : ج ٤ ص ٥٢٧ ، وروح المعانى ج ١٥ ص ٣٩٣ .

بعثة النبى صلى الله عليه وسلم " لا يغار عليه" [(١)].

وقال الطبرى : الأمين أى الآمن من أعدائه أن يحاربوا أهله أو يغزوهم . وقد أشار **الزركشى** إلى أن الأمن صفة للأهل ولكن وصف هنا البلد الأمن من باب إطلاق اسم الحال على المحل " [(٢)].

وقال أبو السعود : "الأمين أى الآمن من أمن الرجل أمانة فهو أمين وهو مكة شرفها الله تعالى ، وأمانتها أنها تحفظ من دخلها كما يحفظ الأمين ما يؤتمن عليه ويجوز أن يكون فعيلا بمعنى مفعول من أمنه لأنه مأمون الغوائل كما وصف بالأمن فى قوله : { أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا } [العنكبوت:٦٧]. بمعنى ذى أمن " [(٣)].

وقال صاحب التحرير والتنوير " والبلد الأمين مكة سمى الأمين لأن من دخله كان آمناً فالأمين مفعل بمعنى فعيل .. ويجوز أن يكون بمعنى مفعول على وجه الإسناد المجازى أى المأمون ساكنوه . قال تعالى : { وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ } [قريش: ٤] " [(٤)].

ومما سبق يظهر لنا أن مصاحبة كلمة الأمين لكلمة البلد قد أضفت عليها ملمحاً دلالياً وهو ملمح الأمن والاستقرار وبيان أن هذه الصفة لم يختص بها من البلاد إلا مكة لدرجة أن هذا التركيب صار مصطلحاً يطلق على مكة وحدها فإذا ما أطلق فلا ينصرف الذهن إلا إليها .

ويدل على ذلك أن هذا التركيب صار يستعمله الشعراء فى أشعارهم للتعبير عن مكة قال **البحترى** " [(٥)]:

---

(١) التبيان فى تفسير غريب القرآن – تأليف شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصرى تحقيق د. فتحى أنور الدابولى . دار الصحابة للتراث بطنطا . القاهرة – الطبعة الأولى ١٩٩٢م . ص ٤٦٨.

(٢) تفسير الطبرى ج ٣٠ ص ٢٤١.

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم تأليف محمد بن محمد العمادى أبو السعود تح – د . محمد عبد السلام محمد . دار إحياء التراث العربى بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ج ٩ ص ١٧٥.

(٤) التحرير والتنوير ج ٣٠ ص ٤٢٢ .

(٥) ديوان البحترى عنى بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه حسن كامل الصيرفى . دار المعارف . مصر الطبعة الثانية ١٩٧١م ج ٤ ص ٢٢٥٨

أرى البلد الأمين ازداد حسناً إذا استكفيته العفى الأمينا

وقال الشريف الرضى " [١]:

إلى البلد الأمين مقومات يماطلها التعجل والإيابا

ومما يؤكد ذلك أننا نجد كلمة (الأمين) تكرر تصاحبها مع كلمة (البلد) فى القرآن فى موضعين آخرين وكان المقصود بها مكة أيضاً . قال تعالى : { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا } [البقرة: ١٢٦] .

وفى موطن آخر يقول تعالى :{ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا } [إبراهيم: ٣٥] .

❋ ❋ ❋

---

(١) ديوان الشريف الرضى شرح د. يوسف فرحات دار الجيل بيروت الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م المجلد الأول ص ٩٧ .

البنيان المرصوص :

فعن أصل كلمة (البنيان) **يقول ابن فارس** " الباء والنون والياء أصل واحد ، وهو بناء الشىء بضم بعضه إلى بعض ، تقول : بنيت البناء أبنيه " [١].

وقال **صاحب القاموس** : " البنى : نقيض الهدم ، بناه يبنيه بنياً وبناء وبنياناً وبنية وبناية وابتناه وبناه . والبناء : المبنى ج : أبنية جج : أبنيات .." [٢].

وقال **أبو البقاء الكفوى**" البناء لغة : وضع شىء على شىء على صفة يراد بها الثبوت"[٣].

أما كلمة (المرصوص) فيقول عن أصلها **ابن فارس** " الراء والصاد أصل واحد يدل على انضمام الشىء إلى الشىء بقوة وتداخل . نقول : رصصت البنيان بعضه إلى بعض .. " [٤].

وفى اللسان : رص البنيان يرصه رصا ، فهو مرصوص ورصيص ، ورصصه ورصرصه : أحكمه وجمعه وضم بعضه إلى بعض . وكل ما أحكم وضم ، فقد رص . ورصصت الشىء أرصه رصاً أى ألصقت بعضه ببعض " [٥].

وقد اشتقت هذه الكلمة من الرصاص لتداخل أجزائه وهو نوع من المعدنيات معروف " [٦] ويقال : " شىء مرصص : مطلى به" [٧].

ومن خلال هذا العرض يتضح لنا أن كلتا الكلمتين يدور معناهما المحورى حول معنى واحد وهو " ضم الشىء بعضه إلى بعض مع ثبات " .

وإن كان هذا المعنى أوكد وأقوى فى كلمة الرص كما أشار إلى ذلك **ابن فارس** عندما ذكر أصل الرص بقوله " انضمام الشىء إلى الشىء بقوة وتداخل" فقد قيد هذا الضم بقيد القوة والتداخل .

أما عن المصاحبة بين اللفظين فى القرآن الكريم فنجد أنها قد وردت مرة واحدة فى القرآن

---

(١) المقاييس ص ١٣٨ .
(٢) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٦٦٠ .
(٣) الكليات ص ٢٤١ .
(٤) المقاييس ص ٣٧٤.
(٥) اللسان ج ٤ ص ١٥٤ مادة (رصص) .
(٦) المصدر السابق نفس الصفحة .
(٧) المصدر السابق نفس الصفحة .

الكريم وذلك فى سياق الإخبار " من الله تعالى بمحبته عباده المؤمنين إذا اصطفوا مواجهين لأعداء الله فى حومة الوغى يقاتلون فى سبيل الله من كفر بالله لتكون كلمة الله هى العليا ودينه هو الظاهر العالى على سائر الأديان " [١] قال تعالى : { إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ } [الصف:٤].

قال الطبرى : " كأنهم فى اصطفافهم هنالك حيطان مبنية قد رص فأحكم وأتقن فلا يغادر منه شيئاً "[٢].

وقال ابن كثير : " أى ملتصق بعضه ببعض من الصف فى القتال "[٣].

وقال القرطبى : " ومعنى الآية : يحب من يثبت فى الجهاد فى سبيل الله ويلزم مكانه كثبوت البناء "[٤].

وقال الألوسى : " والظاهر أن المراد تشبيههم فى التحام بعضهم ببعض بالبنيان المرصوص من حيث إنهم لا فرجة بينهم ولا خلل .

وقيل : المراد استواء نياتهم فى الثبات حتى يكونوا فى اجتماع الكلمة كالبنيان المرصوص والأكثرون على الأول "[٥].

ومما سبق يظهر لنا أن هذا التركيب (بنيان مرصوص) قد استعمل للدلالة على حال المجاهدين فى سبيل الله حال قتالهم العدو وإظهار ثباتهم فى ساحة المعركة وتوحيد كلمتهم .

وفى الحقيقة إن المصاحبة بين اللفظين يمكن أن نقول عنها إنها مصاحبة اعتيادية فكلا اللفظين يشيع فى الاستعمال اللغوى التصاحب بينهما وذلك نظراً لاشتراكهما فى المعنى المحورى لكل منهما كما أشرت سالفاً لذا وجدنا فى المعجم كيف استعان اللغويون فى بيان دلالة كلمة (الرص) بالمصاحبة مع كلمة البنيان فها هو **ابن فارس** يقول : " يقال : رصصت البنيان بعضه

---

(١) تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٣٥٨ .

(٢) تفسير الطبرى ج ٢٨ ص ٨٦ .

(٣) تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٣٥٩.

(٤) الجامع للقرطبى ج ١٨ ص ٨١ .

(٥) روح المعانى للألوسى ج ١٤ ص ٢٧٩.

إلى بعض" .

وكذلك **ابن منظور** قال : " رص البنيان يرصه رصاً .. " .

وكذلك **الفيومى** بقوله : " رصصت البنيان رصاً .. ضممت بعضه إلى بعض " "[١].

فهذا يؤكد شيوع المصاحبة واعتيادها بين اللفظين فى الاستعمال اللغوى العادى بل يمكن القول بأن كلمة (البنيان) تحتاج عن طريق الاستلزام إلى لفظ (الرص) فلا يمكن أن يكون هناك بنيان إلا عن طريق الرص .

* * *

البيت [الحرام ، العتيق ، المعمور]:

فعن أصل البيت يقول **ابن فارس** " الباء والياء والتاء أصل واحد وهو المأوى والمآب ومجمع الشمل "[٢].

وفى اللسان " البيت من الشعر : مازاد على طريقة واحدة ، يقع على الصغير والكبير .. وبيت الرجل : داره ، وبيته قصره ... والبيت من الشعر مشتق من بيت الخباء وهو يقع على الصغير والكبير كالرجز والطويل وذلك لأنه يضم الكلام كما يضم البيت أهله .. وسمى الله تعالى الكعبة شرفها الله : البيت الحرام ..." [٣].

وقال الفيومى : " والبيت : المسكن "[٤].

وقال الراغب : أصل البيت مأوى الإنسان بالليل لأنه يقال بات أقام بالليل كما يقال : بات أقام الليل كما يقال ظل بالنهار ثم قد يقال للمسكن بيت من غير اعتبار الليل فيه وجمعه أبيات وبيوت لكن البيوت بالمسكن أخص والأبيات بالشعر... ويقع ذلك على المتخذ من حجر ومدر وصوف ووبر "[٥].

أما عن المصاحبة الأولى التى تستعرضها هذه السطور هى كلمة (حرام) وعن أصلها

---

(١) المصباح المنير ص ١٣٩ .

(٢) المقاييس ص ١٤٦.

(٣) اللسان ج ١ ص ٥٥٧ ، ٥٥٨ .

(٤) الفيومى ص ٤٦.

(٥) المفردات ص ٧٦.

يقول ابن فارس : " الحاء والراء والميم أصل واحد وهو المنع والتشديد "[١].

وقال الراغب :" الحرام الممنوع منه إما بتسخير إلهى وإما بمنع قهرى وإما بمنع من جهة العقل أو من جهة الشرع أو من جهة من يرتسم أمره "[٢].

أما فى السياق القرآنى فنجد أن تركيب (البيت الحرام) قد تكرر مرتين قال تعالى: { يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا } [المائدة:٢] .

وقال تعالى : { جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ } [المائدة: ٩٧] .

والمقصود بالبيت الحرام " الكعبة "[٣].

قال القرطبى : " والبيت سمى بذلك لأنها سقف وجدار وهى حقيقة البيتية وإن لم يكن بها ساكن وسماه سبحانه حراماً بتحريمه إياه"[٤].

وقال الألوسى فى التعليق على الآية الثانية :، " البيت الحرام عطف بيان على جهة المدح لأنه عرف بالتعظيم عندهم فصار فى معنى المعظم أو لأنه وصف بالحرام المشعر بحرمته وعظمته وذكر البيت للتوطئة له "[٥].

وقال **صاحب التحرير والتنوير** "[٦] " البيت الحرام بيان الكعبة . قصد من هذا البيان التنويه والتعظيم إذ شأن البيان أن يكون موضحاً للمبين بأن يكون أشهر من المبين ، ولما كان اسم الكعبة مساوياً للبيت الحرام فى الدلالة على هذا البيت فقد عبر به عن الكعبة فى قوله تعالى { وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ } فتعين أن ذكر البيان للتعظيم ... ووجه دلالة هذا العلم على التعظيم هو ما فيه من لمح معنى الوصف بالحرام قبل التغليب ، وذكر البيت هنا لأن هذا الموصوف مع هذا الوصف صار علماً بالغلبة على الكعبة ، .. ومعنى وصف البيت بالحرام أنه

---

(١) المقاييس ص ٢٣٨.

(٢) المفردات ص ١٢٨.

(٣) ينظر : زاد المسير ج ٢ ص ٢٧٤.

(٤) الجامع للقرطبى ج ٦ ص ٣٢٥.

(٥) روح المعانى ج ٤ ص ٣٥ .

(٦) التحرير والتنوير ج ٧ ص ٥٥ .

ممنوع من أيدى الجبابرة فهو محترم عظيم المهابة ".

ومما سبق يظهر لنا أن هذا التركيب (البيت الحرام) صار علماً على الكعبة ومصطلحاً إذا ما ذكر فلا يذهب الذهن إلا إلى دلالة (الكعبة) .

قال سبط بن التعاويذى [١]:

والكعبة البيت الحـرام وإن سمت　　　شرفاً فقومك صيدها وكرامهـا

وقال البحترى [٢]:

لـه شرف البيت الحـرام وفخره　　　وزمزم والركـن العتيق الممسح

بالإضافة إلى أن مصاحبة كلمة (الحرام) قد أكدت ملمحاً دلالياً هاماً وهو ملمح الحرمة فلا يجوز لإنسان أن ينتهكه . ومن هنا يلتقى هذا الملمح مع الملمح الذى تشير إليه كلمة (البيت) وهو ملمح الحماية والمأوى وبالتالى فمن احتمى به فهو مصون حرمته .

ومن المصاحبات لكلمة(البيت) كلمة (العتيق) .

وعن أصلها **يقول الراغب** : " العتيق المتقدم فى الزمان أو المكان أو الرتبة ولذلك قيل للقديم عتيق وللكريم عتيق ولمن خلا عن الرق عتيق ... وعتق الفرس تقدم بسبقه ، وعتق منى يمين : تقدمت "[٣].

وقال أبو البقاء: " العتيق القديم من كل شىء عتيق ، وهو الكريم من كل شىء أيضاً "[٤].

وقد وردت هذه المصاحبة مع كلمة (البيت) مرتين (البيت العتيق) .

قال تعالى : { ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ } [الحج:٢٩]

---

(١) ديوان سبط بن التعاويذى – دار صادر بيروت – اعتنى بنسخه وتصحيحه د . س ، مرجليوث طبع فى مطبعة المقتطف بمصر ١٩٠٣م. ص ٤١٠.

(٢) ديوان البحترى عنى بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه حسن كامل الصيرفى دار المعارف مصر – الطبعة الثانية – المجلد الأول ص ٤٥٣.

(٣) المفردات ص ٣٥٩ .

(٤) الكليات ص ٥٩٩.

. وقال تعالى : { لَكُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ } [الحج:٣٣].

والمقصود به الكعبة .

وقد حاول المفسرون تعليل هذه التسمية .

قال القرطبى : " اختلف المتأولون فى وجه صفة البيت بالعتيق . فقال مجاهد والحسن : العتيق : القديم ، يقال : سيف عتيق وقد عتق أى قدم وهذا قول يعضده النظر وفى الصحيح أنه أول مسجد وضع فى الأرض .

وقيل : عتيقاً لأن الله أعتقه من أن يتسلط عليه جبار بالهوان إلى انقضاء الزمان "(١) ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " **إنما سمى البيت العتيق لأنه لم يظهر عليه جبار**"(٢).

وقال البيضاوى : " البيت العتيق : القديم لأنه أول بيت وضع للناس أو المعتق من تسلط الجبابرة فكم من جبار سار إليه ليهدمه فمنعه الله"(٣).

ومن خلال ما قاله المفسرون يظهر لنا أن مصاحبة العتيق للبيت قد أضافت ملمحاً دلالياً وهو ملمح القدم عند من علل التسمية بأنه أول بيت وضع فى الأرض وهذا ما أميل إليه لقوله تعالى : { إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ } [آل عمران: ٩٦] .

وهذا هو المتبادر إلى الذهن كما **فقال الألوسى** "(٤). وخاصة وأن الرأى الثانى قد اعتمد على حديث " إنما سمى البيت العتيق لأنه لم يظهر عليه جبار "(٥).

وهذا الحديث لا يعول عليه لأنه ضعيف .

بالإضافة إلى أن هذا التركيب صار مصطلحاً يطلق على الكعبة . **قال ابن حيوس** "(٦):

وقد سمع الله الكريم لأمة   تيممت البيت العتيق المحرما

(١) الجامع للقرطبى ج ١٢ ص ٥٢.
(٢) صحيح وضعيف الجامع الصغير للألبانى ص ٨٤٧ حديث رقم ٤٨٦٩ قال الشيخ الألبانى ضعيف .
(٣) البيضاوى ج ٤ ص ١٢٤ .
(٤) روح المعانى ج ٩ ص ١٤٠ .
(٥) السلسلة الضعيفة . تأليف محمد ناصر الدين للألبانى – مكتبة المعارف – الرياض ج ٧ ص ٢٢٣ رقم الحديث ٣٢٢٢ ، وينظر صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته ج ١ ص ٤٨٧ برقم ٤٨٦٩.
(٦) ديوان بن حيوس تحقيق خليل مردم بك – دار صادر – بيروت – ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤م ج ٢ ص ٥٦١.

أما المصاحبة الثالثة لكلمة (البيت) فهى كلمة (المعمور) :

وعن مادتها **يقول الفيومى :** " عمر المنزل بأهله عمراً من باب قتل فهو عامر . وعمره أهله سكنوه وأقاموا به .. ، وعمرت الدار عمراً أيضاً بنيتها "(١).

وقال الراغب : " العمارة نقيض الخراب ، يقال عمر أرضه يعمرها عمارة ، .. ويقال عمرته فعمر فهو معمور "(٢).

وقد ورد تركيب "، البيت المعمور " فى القرآن الكريم مرة واحدة :

قال تعالى : { وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ } [الطور:٤] .

قال الطبرى : "والبيت الذى يعمر بكثرة غاشيته وهو بيت فيما ذكر فى السماء بحيال الكعبة من الأرض يدخله كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة ثم لا يعودون فيه أبداً "(٣).

وقيل هو " البيت الحرام " (٤).

" ولا ريب فى أن كلاً منهما معمور ، فهذا معمور بالملائكة وعبادتهم وهذا معمور بالطائفين والقائمين والركع السجود وعلى كلا القولين فكل منهما سيد البيت "(٥).

وإن كنت أميل إلى أن المقصود بالبيت المعمور هو الرأى الأول وذلك لما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعن قتادة قال : ذكرنا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه : **هل تدرون ما البيت المعمور ، قالوا : الله ورسوله أعلم قال : فإنه مسجد فى** السماء تحته الكعبة لو خر لخر عليها "(٦).

وبعد هذا العرض يظهر لنا دور المصاحبة فى تحديد الدلالة ، فكلمة (البيت) عندما وردت مع كلمة (الحرام) كان المراد منها الكعبة .

وكذلك عندما وردت مع كلمة (العتيق) ولكن كان لكل منهما أثره فى اكتساب الكلمة ملمحاً دلالياً يختلف عن الأخرى .

---

(١) المصباح المنير ص ٢٥٥.

(٢) المفردات ص ٣٨٨.

(٣) الطبرى ج ٢٧ ص ١٦.

(٤) زاد المسير ج ٨ ص ٤٧.

(٥) التبيان فى أقسام القرآن ص ١٦٧.

(٦) السلسلة الصحيحة ج ١ ص ٨٥٧ برقم ٤٧٧.

ومع ذلك يمكن القول بأن بينهما ترادفاً من ناحية وحدة المدلول عليه فى كلا التركيبين وهو (الكعبة) .

أما المصاحبة الثالثة فكانت كلمة (المعمور) .

وهذه المصاحبة قد اختلفت معها دلالة البيت فقد نتج عنها مصطلح جديد من المصطلحات الإسلامية للدلالة على البيت الذى فى السماء حيال الكعبة .

وبهذا يظهر لنا كيف أسهمت المصاحبة فى تنوع دلالة الكلمة فى القرآن الكريم .

***

الجار الجنب :

أما عن كلمة الجار فى المعجم :

فيقول الفيومى : " والجار المجاور فى السكن والجمع جيران وجاوره مجاورة وجواراً من باب قاتل والاسم الجوار بالضم إذا لاصقه فى السكن ، وحكى ثعلب عن ابن الأعرابى الجار الذى يجاورك بيت بيت والجار الشريك فى العقار مقاسماً كان أو غير مقاسم والجار الخفير والجار الذى يجير غيره أى يؤمنه مما يخاف والجار المستجير أيضاً وهو الذى يطلب الأمان والجار الحليف والجار الناصر والجار الزوج والجار أيضاً الزوجة .. "(١).

ويلاحظ أن كلمة الجار من الكلمات متعددة المعنى ولكن بالنظر إلى هذه المعانى نجد أنها تشترك فى معنى القرب . لذا **يقول الراغب :** " وقد تصور من الجار معنى القرب فقيل لمن يقرب من غيره جاره وجاوره وتجاور "(٢).

وقد عرف الراغب الجار فقال :" الجار من يقرب مسكنه منك وهو من الأسماء المتضايفة فإن الجار لا يكون جاراً لغيره إلا وذلك الغير جار له كالأخ والصديق ولما استعظم حق الجار

---

(١) المصباح المنير ص ٧٢ .

(٢) المفردات للراغب ص ١١٦ .

عقلاً وشرعاً عبر عن كل من يعظم حقه أو يستعظم حق غيره بالجار "[١].

أما كلمة الجنب ففيها معنى البعد :

قال الفيومى : " ورجل جنب بعيد والجار الجنب قيل رفيقك فى السفر وقيل : جارك من قوم آخرين ولا تكاد العرب تقول أجنبى .. وقال الفارابى قولهم رجل أجنبى وجنب وجانب بمعنى "[٢].

وقال ابن منظور : " ورجل جانب وجنب : غريب والجمع أجناب .. ورجل أجنب وأجنبى وهو البعيد منك فى القرابة . والجنابة : ضد القرابة .

وقول علقمة بن عبدة :

فـلا تحرمنى نائلاً عن جنابة   فإنـــى امرؤ وسط القباب غريب

عن جنابة أى بعد وغربة ...

وجار جنب : ذو جنابة من قوم آخرين لا قرابة لهم .

ويضاف فيقال : جار الجنب . التهذيب : الجار الجنب هو الذى جاورك ونسبه فى قوم آخرين "[٣].

ويلاحظ أن المعاجم العربية قد أوردت استعمال تركيب (الجار + الجنب) .

أما فى الاستعمال القرآنى فقد ورد تركيب (الجار الجنب) مرة واحدة فى قوله تعالى : { وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ } [النساء: ٣٦].

ففى هذه الآية الكريمة قد أوصى الله تعالى بالإحسان إلى عدة أصناف من الناس وقد ذكر منها (الجار الجنب) .

---

(١) المفردات للراغب ص ١١٦.

(٢) المصباح المنير ص ٧٠.

(٣) اللسان ج ٢ ص ٢١٧ : ٢١٩ مادة [ج . ن . ب] وينظر البيت فى ديوان علقمة بن عبدة . تقديم سعيد نسيب مكارم دار صادر بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٦م ص ٣٠ .

نائلا: عطاء – جنابة : غربة ، يقول لممدوحه : لا تحرمنى العطاء بعد غربة وبعد عن ديارى فإننى امرؤ غريب .

وقد ذكر **الطبرى** أن المقصود به " الغريب البعيد مسلماً كان أو مشركاً يهودياً أو نصرانياً لما بينا .. أن الجار ذا القربى هو الجار ذو القرابة والرحم ، والواجب أن يكون الجار ذو الجنابة الجار البعيد ليكون ذلك وصية بجميع أصناف الجيران قريبهم وبعيدهم "[١].

وذهب **البغوى** إلى هذا المعنى وفسره بقوله " والجار الجنب البعيد أى الذى ليس بينك وبينه قرابة "[٢].

ومما سبق يظهر أن مصاحبة كلمة (الجنب) بكلمة (الجار) فى هذا السياق كان لها أثرها فى تحديد الدلالة وتوجيهها لا سيما وأن كلمة الجار من الكلمات متعددة المعنى بالإضافة إلى دورها هنا فى تنبيه السامع إلى أن الاهتمام بالجار لا يقتصر على القريب فقط بل ويشمل الغريب أيضاً .

***

الحنث العظيم :

أما عن كلمة الحنث **فيقول ابن فارس :** " الحاء والنون والثاء أصل واحد وهو الإثم والحرج ، يقال : حنث فلان فى كذا ، أى أثم .

ومن ذلك قولهم : بلغ الغلام الحنث ، أى مبلغاً جرى عليه القلم بالطاعة والمعصية وأثبتت عليه ذنوبه ، ومن ذلك الحنث فى اليمين ، وهو الخلف فيه ، فهذا وجه الإثم "[٣].

وقال الفيومى : " حنث فى يمينه يحنث حنثاً إذا لم يف بموجبها فهو حانث وحنثته بالتشديد جعلته حانثاً ، والحنث الذنب "[٤].

وفى اللسان : " الحنث : الخلف فى اليمين . حنث فى يمينه حنثاً وحنثاً ولم يبر فيها ، وأحنثه هو .. وحنث فى يمينه أى أثم ... والحنث : الذنب العظيم والإثم "[٥].

أما عن وصف العظيم **فيقول عن أصله ابن فارس :** " العين والظاء والميم أصل واحد

---

(١) الطبرى ج ٥ ص ٨٠ بتصرف يسير .

(٢) تفسير البغوى ج ١ ص ٤٢٥ .

(٣) المقاييس ص ٢٦٦.

(٤) المصباح المنير ص ٩٥.

(٥) اللسان ج ٢ ص ٦٢١ ، ٦٢٢ مادة (ح ، ن . ث) .

صحيح يدل على كبر وقوة "[١].

وقال ابن منظور : " .. والعظم فى صفات الأجسام : كبر الطول والعرض والعمق ... والعظم : خلاف الصغر عظم يعظم عظماً وعظامة : كبر ، وهو عظيم وعظام وعظم الأمر كبره ... والعظمة والعظامة والعظامة ، بالتشديد ، والإعظامة والعظيمة : ثوب تعظم به المرأة عجيزتها ... "[٢].

وقال الراغب :" وعظم الشىء أصله كبر عظمه ثم استعير لكل كبير فأجرى مجراه محسوساً كان أو معقولاً ، عيناً كان أو معنى "[٣].

أما فى السياق القرآنى فنجد أن تركيب (الحنث العظيم) قد ورد مرة واحدة فى سياق الحديث عن أصحاب الشمال وأوصافهم . قال تعالى : { وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ } [الواقعة:٤٦].

وقد ذهب كثير من المفسرين إلى أن المقصود بالحنث العظيم " الشرك بالله عز وجل [٤].

قال الطبرى : " الحنث العظيم يعنى على الذنب العظيم وهو الشرك بالله [٥].

قال القرطبى : " أى يقيمون على الشرك [٦].

وقد ذكر صاحب روح المعانى أن السر فى مصاحبة كلمة (العظيم) للحنث هو المبالغة فى الوصف . **قال الألوسى** : " فوصفه بالعظيم للمبالغة فى وصفه بالعظم"[٧]

ولكن أرى أن الأمر لا يقف عند حد المبالغة فى الوصف ، بل إن من وظيفة هذه المصاحبة أنها وجهت الدلالة نحو معنى الشرك بالله عز وجل فلو ذكر الحنث مجرداً من هذا الوصف لما أفاد معنى الشرك بل قد يقصد به مطلق الذنب ، أما الوصف بالعظيم فقد أفاد بأن هذا الحنث

---

(١) المقاييس ص ٧٦١.

(٢) اللسان ج ٦ ص ٣٢٢ ، ٣٢٣ مادة (ع . ظ . م) .

(٣) المفردات للراغب ص ٣٧٩.

(٤) تفسير البيضاوى ج ٥ ص ٢٨٨ ، وينظر :، تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٩٤. وينظر تفسير الواحدى ج ٣ ص ١٠٦١ .

(٥) تفسير الطبرى ج ٢٧ ص ١٩٣.

(٦) الجامع للقرطبى ج ١٧ ص ٢١٣ .

(٧) روح المعانى ج ١٤ ص ١٤٤.

ليس ذنباً عادياً بل ذنب شديد استوجب أن يكون صاحبه من أصحاب الشمال وليس هناك أشد من الشرك بالله عز وجل .

لذا ورد فى حديث ابن مسعود أنه قال : " **قلت يا رسول الله أى الذنب أعظم ؟ ؟ قال : أن تدعو لله ندا وهو خلقك**" [(١)] ومما يؤكد هذا أيضاً أن الله عز وجل وصف الشرك فى آية أخرى فقال : { إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ } [لقمان:١٣] .

* * *

الخيط [الأبيض ، الأسود]:

قال ابن فارس : " الخاء والياء والطاء أصل واحد يدل على امتداد الشىء فى دقة ، ثم يحمل عليه فيقال فى بعض ما يكون منتصباً . فالخيط معروف ، والخيط الأبيض بياض النهار، والخيط الأسود : سواد الليل "[(٢)].

وقال ابن منظور : " الخيط : السلك ، والجمع أخياط وخيوط وخيوطه ... وخيط باطل : الضوء الذى يدخل من الكوة "[(٣)].

وقد ورد تركيب (**الخيط الأبيض**) وتركيب (**الخيط الأسود**) فى لغة العرب **قال أمية بن أبى الصلت** "[(٤)]:

الخيط الأبيض ضوء الصبح منفلق   والخيط الأسود لـون الليل مركوم

وفى الاستعمال القرآنى نجد أن كلمة (الخيط) وردت مصحوبة تارة بكلمة (الأبيض) وتارة بكلمة (

(١) فتح البارى بشرح صحيح البخارى ج ٨ ص ٢٠٣ حديث رقم ٤٤٧٧. وينظر : صحيح الترغيب والترهيب للألبانى – مكتبة المعارف – الرياض – الطبعة الخامسة ج ٢ ص ٣٠٧ رقم ٢٤٠٣.

(٢) المقاييس ص ٣١٩.

(٣) اللسان ج ٢ ص ٢٦٥ مادة (خ . ي . ط)

(٤) المصدر السابق ص ٢٦٦ . والبيت فى ديوان أمية بن أبى الصلت – جمعه وحققه وشرحه الدكتور سجيع جميل الجبيلى – دار صادر – بيروت – الطبعة الأولى ١٩٩٨م ص ١١٩ – البيت من البسيط وفيه ضوء " مكان لون : و"مكموم " مكان " مركوم" .

الأسود) وذلك فى سياق الحديث عن تحديد الوقت الذى يمتنع فيه الصائم عن الطعام والشراب والشهوة . قال تعالى : { وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ } [البقرة: ١٨٧] .

والمقصود بالخيط الأبيض : بياض النهار ، والخيط الأسود : سواد الليل .

وقد رجح الطبرى هذا المعنى "[١]ويؤيد هذا أن النبى صلى الله عليه وسلم قد فسرهما بذلك.

فقد روى أن عدى بن حاتم قال : قلت يا رسول الله ما الخيط الأبيض من الخيط الأسود أهما الخيطان. قال : **إنك لعريض القفا إن أبصرت الخيطين ثم قال : لا بل هما سواد الليل وبياض النهار**"[٢].

بالإضافة إلى أن ذلك هو المعروف فى كلام العرب . قال أبو دؤاد الإيادى "[٣].

فلمــا أضــاءت لنا سدفة ولاح من الصـبح خيط أنــارا

وبالنظر فى كل من التركيبين (الخيط الأبيض) و(الخيط الأسود) نجد أن مصاحبة كلمتى (الأبيض والأسود) لكلمة (الخيط) كان لها دورها فى الوصول للمعنى المذكور فلو أتت كلمة الخيط مجردة من الوصفين لما تحقق المعنى المراد لاسيما وأن كلاً من التركيبين قد شاعا فى لغة العرب للتعبير عن هذا المعنى .

قال الطاهر بن عاشور : " وعندى أن القرآن ما أطلقه إلا لكونه كالنص فى المعنى المراد فى اللغة الفصحى "[٤].

الدرك الأسفل :

قال ابن منظور : " الدرك والدرك : أقصى قعر الشىء . شمر : الدرك أسفل كل شىء ذى عمق .. "[٥].

---

(١) تفسير الطبرى ج ٢ ص ١٧٦.

(٢) فتح البارى ج ٤ ص ١٦٢ حديث رقم ١٩١٦ .

(٣) اللسان ج ٣ ص ٢٦٦.

(٤) التحرير والتنوير ج ٢ ص ١٨٣ .

(٥) اللسان ج ٣ ص ٣٤٢ مادة (درك) .

وفى القاموس المحيط : " والدرك ويسكن :، التبعة ، وأقصى قعر الشىء .

ج : أدراك ، وحبل يوثق فى طرف الحبل الكبير ، ليكون هو الذى يلى الماء "(١).

وقال الراغب : " الدرك كالدرج لكن الدرج يقال اعتباراً بالصعود والدرك اعتباراً بالحدور ولهذا قيل : درجات الجنة ودركات النار "(٢).

أما كلمة الأسفل فعن أصلها **يقول ابن فارس :** " السين والفاء واللام أصل واحدة وهو ما كان خلاف العلو "(٣).

وقال الراغب : "السفل ضد العلو "(٤).

ويلاحظ أن كلتا الكلمتين يشتركان فى أنهما خلاف العلو .

وفى القرآن الكريم نجد تركيب (الدرك الأسفل) قد ورد فى سياق الحديث عن جزاء المنافقين يوم القيامة .قال تعالى: { إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا } [النساء:١٤٥]. والمقصود أنهم " فى الطبق الذى فى قعر جهنم "(٥).

ويسمى بـ " الهاوية" "(٦).

وبالنظر إلى تركيب (الدرك الأسفل) نجد أن المصاحبة بين الكلمتين اعتيادية نظراً لأن الدرك معناه يدل على السفل أصلاً . ولكن تأتى قيمة وصف الدرك بالأسفل من باب تخصيص الدرك وتوجيه دلالته إلى أنه فى قعر جهنم ، وذلك لأن النار دركات ، وهذا ما يليق بهؤلاء المنافقين – طهرنا الله من النفاق – .

وقد ورد هذا التركيب أيضاً فى حديث النبى صلى الله عليه وسلم عن عمه أبى طالب حيث

---

(١) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٢٤٣.

(٢) المفردات للراغب ص ١٨٨.

(٣) المقاييس ص ٤٦٠.

(٤) المفردات للراغب ص ٢٦٣ .

(٥) تفسير النسفى ج ١ ص ٢٥٧.

(٦) الجامع للقرطبى ج ٥ ص ٤٢٥ . وينظر : البحر المحيط ج ٣ ص ٣٩٦.

قال : " **إنه فى ضحضاح من النار ولولا أنا لكان فى الدرك الأسفل** "[١].

وورد على لسان **النابغة الجعدى** فى قوله [٢]:

أطرح بالكافرين فـى الدرك الـ   أسفـل يارب أصطلى الصرمـا

* * *

الدم المسفوح :

أما عن كلمة الدم فمعناها معروف لذا اكتفى **صاحب اللسان** بكلمة معروف حيث قال : "الدم من الأخلاط : معروف "[٣].

أما المعجم الوسيط فذكر أن الدم " سائل أحمر يسرى فى عروق الحيوان ج دماء ودمى"[٤].

وفى القاموس القويم : " دمى الجرح يدمى من باب فرح : سال منه الدم ،

والدم هو السائل الأحمر الذى يملأ الشرايين والأوردة ويجرى فيها حاملاً سر الحياة ويخرج من القلب ويعود إليه فى دورة معلومة فى علم الطب "[٥].

أما كلمة المسفوح فعن أصلها **يقول ابن فارس :** " السين والفاء والحاء أصل واحد يدل على إراقة شىء . يقال سفح الدم إذا صبه ، وسفح الدم هراقه "[٦]

وقال الفيومى : " سفح الرجل الدم والدمع سفحاً من باب نفع صبه "[٧].

ويلاحظ من العرض المعجمى للكلمتين وجود ارتباط بينهما فى الاستعمال فالسفح يتطلب

---

(١) صحيح وضعيف الجامع الصغير الألبانى ج ١ ص ٤١٧ حديث صحيح رقم ١٤٦٤.

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ص .

(٣) اللسان ج ٣ ص ٤١٨ .

(٤) المعجم الوسيط ص ٢٩٨ .

(٥) القاموس القويم للقرآن الكريم تأليف أ. إبراهيم أحمد عبد الفتاح – الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٣ م ج ١ ص ٢٣٣.

(٦) المقاييس ص ٤٦١.

(٧) المصباح المنير ص ١٦٨.

الدم ويكون بمعنى الصب مما يدل على أن المصاحبة بينهما اعتيادية ، وقد ورد هذا الاستعمال فى الشعر الجاهلى على **لسان طرفة بن العبد** فى قوله [١]:

إنى وجدك ما هجوتــك والـ أنصــاب يسفح بينهـن دم

أما فى السياق القرآنى فقد ورد تركيب (دماً + مسفوحاً) فى سياق الحديث عن الأشياء المحرم أكلها على المسلم . قال تعالى : { قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ......} [الأنعام:١٤٥] .

قال الطبرى : " أو دماً مسفوحاً وهو المنصب "[٢].

وقال البغوى : أو دماً مسفوحاً أى مهراقاً سائلاً "[٣].

وقال ابن عباس – رضى الله عنهما –: " يريد ما خرج من الحيوان وهن أحياء وما يخرج من الأوداج عند الذبح ولا يدخل فى الكبد ولا الطحال لأنهما جامدان وقد جاء بإباحتهما ولا ما اختلط باللحم من الدم لأنه غير سائل "[٤].

وفى الواقع إن المصاحبة اللغوية فى هذا التركيب كان لها أهميتها فكلمة (المسفوح) كانت بمثابة الشرط فى التحريم لذا يقول **الطبرى** : " وفى اشتراطه جل ثناؤه فى الدم عند إعلامه عباده تحريمه إياه المسفوح منه دون غيره الدليل واضح أن ما لم يكن منه مسفوحاً فحلال غير نجس "[٥].

هذا وقد استفاد الفقهاء والمفسرون من هذه المصاحبة فى باب حمل المطلق على المقيد واستنباط

(١) البيت فى ديوان طرفة بن العبد . دار صادر بيروت تحقيق كرم البستانى ص ٨٩ – وجدك : اى قسما بحظك . الأنصاب : الواحد نصب : ما عبد دون الله من الأصنام والتماثيل . والأنصاب حجارة كانت حول الكعبة تنصب فيهل عليها ويذبح لغير الله – يسفح : يسفك ويراق .

(٢) تفسير الطبرى ج ٨ ص ٦٩.

(٣) تفسير البغوى ج ٢ ص ١٣٨.

(٤) المصدر السابق نفس الصفحة .

(٥) تفسير الطبرى ج ٨ ص ٦٩.

الحكم الشرعى ، فقد حملوا (الدم) فى قوله تعالى : { إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ .... } [البقرة: ١٧٣] وفى قوله :{ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ ... } [المائدة: ٣] على الدم المسفوح فى آية الأنعام وقيدوه بهذه الصفة.

يقول أبو بكر الجصاص : فلو لم يرد فى تحريمه غير هاتين الآيتين لاقتضى ذلك تحريم سائر الدماء قليلها وكثيرها فلما قال فى آية أخرى : { قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا } دل ذلك على أن المحرم من الدم هو المسفوح دون غيره "[١] ثم قال : " فلا يثبت تحريم الدم إلا معقوداً بهذه الصفة وهو أن يكون مسفوحاً "[٢].

وقال القرطبى فى تفسير (الدم) فى آية البقرة : " ذكر الله سبحانه وتعالى الدم هاهنا مطلقاً وقيده فى الأنعام بقوله سبحانه (مسفوحاً) وحمل العلماء هاهنا المطلق على المقيد إجماعاً فالدم هنا يراد به المسفوح لأن ما خالط اللحم فغير محرم بإجماع وكذلك الكبد والطحال "[٣].

ويفهم من هذا أيضاً أن مصاحبة كلمة المسفوح للدم فى هذا المقام ملازمة لكلمة الدم لدرجة أنها تقدر فى الكلام ولو لم تذكر فى اللفظ لذا عندما تعرض المفسرون لتفسير كلمة الدم فى آيتى البقرة والمائدة قدروا هذا الوصف . **قال البيضاوى** : " الدم أى : الدم المسفوح "[٤].

وقال أبو بكر الجصاص : " والدم كانت ٱلألف واللام للمعهود وهو الدم المخصوص بالصفة وهو أن يكون مسفوحاً "[٥] ثم علق على قوله صلى الله عليه وسلم " **أحلت لنا ميتتان ودمان فأما الميتتان فالحوت والجراد وأما الدمان فالكبد والطحال** " "[٦] بقوله : " إنما ورد مؤكداً لمقتضى قوله عز وجل " قل لا أجد .. إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً ... " إذ ليسا بمسفوحين

---

(١) أحكام القرآن لأحمد بن على الرازى الجصاص أبو بكر . دار إحياء التراث العربى . بيروت ١٤٠٥ هـ . تحقيق محمد الصادق قمحاوى ج ١ ص ١٥١.

(٢) المصدر السابق ج ١ ص ١٥٢.

(٣) الجامع للقرطبى ج ٢ ص ٢٢٢.

(٤) تفسير البيضاوى ج ٢ ص ٢٩٢.

(٥) أحكام القرآن ج ٣ ص ٢٩٦.

(٦) السلسلة الصحيحة ج ٣ ص ١١١ حديث صحيح برقم ١١١٨.

ولو لم يرد لكانت الآية كافية فى الاقتصار بالتحريم على المسفوح منه دون غيره وأن الكبد والطحال غير محرمين "[١].

وبهذا يظهر لنا أثر المصاحبة القوى فى تحقيق الدلالة المراد فهمها من هذا التركيب . ومن الفوائد التى ترشد إليها هذه المصاحبة فى هذا المقام – أيضاً – ما ذكره صاحب التحرير والتنوير حيث قال : " وتقييد الدم بالمسفوح للتنبيه على العفو عن الدم الذى ينز من عروق اللحم عند طبخه فإنه لا يمكن الاحتراز عنه "[٢].

* * *

الدين [الخالص – القيم] :

يقول ابن فارس عن أصل كلمة الدين " الدال والياء والنون أصل واحد إليه يرجع فروعه كلها ، وهو جنس من الانقياد والذل . فالدين : الطاعة ، يقال : دان له يدين ديناً إذا أصحب وانقاد وطاع ، وقوم دين ، أى مطيعون منقادون . قال الشاعر :

وكان الناس إلا نحن دينـاً "[٣].

وقال ابن منظور : "والدين : الجزاء والمكافأة . ودنته بفعله ديناً : جزيته .

والدين " الحساب .. والدين : الطاعة . وقد دنته ودنت له أطعته . **قال عمرو بن كلثوم** :

وأياماً لنـا غـراً كراماً ... عصينا الملك فيهـا أن ندينـا

... والدين : العادة والشأن ، تقول العرب : مازال ذلك دينى وديدنى أى عادتى .

قال **المثقب العبدى** يذكر ناقته :

تقول إذا درأت لهـا وضينى ... أهـذا دينه أبداً ودينـى

وروى قوله : دين هذا القلب من نعم .

يريد يا دينه أى بإعادته والجمع أديان ... والدين : الذل .. قال الأعشى يمدح رجلاً :

(١) أحكام القرآن ج ٣ ص ٢٩٦.
(٢) التحرير والتنوير ج ٨ ص ١٣٨.
(٣) المقاييس ص ٣٥٣.

هو دان الرباب ، إذ كرهوا الد ين دراكاً بغزوة وصيال
ثم دانت بعـد الرباب ، وكانت كعـذاب عقوبـة الأقـوال

قال : هو دان الرباب يعنى أذلها ، ثم قال : ثم دانت بعد الرباب أى ذلت له وأطاعته ، والدين لله من هذا إنما هو طاعته والتعبد له ، ودانه ديناً أى أذله واستعبده ... "(١).

وقال الراغب : " والدين يقال للطاعة والجزاء واستعير للشريعة . والدين كالملة لكنه يقال اعتباراً بالطاعة والانقياد للشريعة "(٢).

وقال أبو البقاء : " الدين بالكسر ، فى اللغة . العادة مطلقاً ، وهو أوسع مجالاً ، يطلق على الحق والباطل أيضاً .. ويشمل أصول الشرائع وفروعها ، لأنه عبارة عن وضع إلهى سائق لذوى العقول باختيارهم المحمود إلى الخير بالذات قلبياً كان أو قالبياً "(٣).

أما عن المصاحبة الأولى لكلمة الدين وهى كلمة (الخالص) .

فعن أصلها يقول **ابن فارس** : " الخاء واللام والصاد أصل واحد مطرد ، وهو تنقية الشىء وتهذيبه ، يقولون : خلصته من كذا وخلص هو ، وخلاصة السمن : ما ألقى فيه من تمر أو

---

(١) اللسان ج ٣ ص ٤٦٦ ، ٤٦٧ . وينظر ديوان الأعشى : دار بيروت للطباعة والنشر ١٩٨٠ هـ – ص ١٦٨ – ١٦٩ دان الرباب : أذلها والرباب : قبيلة . الدين : الطاعة.

ينظر ديوان عمرو بن كلثوم – صنعه د. على أبو زيد – دار سعد الدين – دمشق – الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ – ١٩٩١م ص ٨٢ والشطر الأول فى الديوان :

وأيام لنا غر طوال

الأيام : الوقائع . الملك :،أراد الملك ، ، فأوقف اللام وهى لغة ربيعة .

عن أبى عبيدة : إنما سمى الأيام غراً طوالاً لعلوهم على الملك وامتناعهم منه لعزهم فأيامهم غر لهم وطوال على أعدائهم .

وينظر : ديوان المثقب العبدى – جمعه وحققه وشرحه الدكتور حسن حمد – دار صادر – بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٦م ص ٦٥ .

درأت : دفعت وبسطت ، ودرأت وضين البعير . إذا بسطته على الأرض ثم أبركته عليه لتشده به .' الوضين للهودج بمنزلة البطان للقتب والتصدير للرحل والحزام للسرج ، أنه بطان عريض منسوج من سيور أو شعر . ثم جعل الناقة بعد تأوهها تتكلم فتقول : ما لهذا الرجل يسافر دائماً . هل ستبقى هذه عادته و تبقى عادتى فى حمله وإيصاله لمطلبه . قالت ذلك عندما بسطت لها أدوات الرحل لأشدها عليها

(٢) المفردات ص ١٩٧ .

(٣) الكليات ص ٤٤٢ ، ٤٤٣.

سويق ليخلص به "[١].

وقال الراغب : " الخالص كالصافى إلا أن الخالص هو مازال عنه شوبه بعد أن كان فيه، والصافى قد يقال لما لاشوب فيه ، ويقال : خلصته فخلص . ولذلك قال الشاعر :

خلاص الخمر من نسج الفدام "[٢].

وعرف **أبو البقاء** الإخلاص بقوله : " هو القصد بالعبادة إلى أن يعبد المعبود بها وحده وقيل : تصفية السر والقول والعمل "[٣].

أما فى السياق القرآنى فنجد أن تركيب **(الدين + الخالص)** قد ورد فى قوله تعالى : { إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ } [الزمر: ٢، ٣].

قال الطبرى : " وقوله ألا لله الدين الخالص يقول تعالى ذكره ألا لله العبادة والطاعة وحده لا شريك له خالصة لا شرك لأحد معه فيها فلا ينبغى ذلك لأحد لأن كل ما دونه ملكه وعلى المملوك طاعة مالكه لا من لا يملك منه شيئاً "[٤].

وقال القرطبى : " الدين أى الطاعة وقيل العبادة . ألا لله الدين الخالص أى الذى لا يشوبه شىء "[٥].

ومن كلام المفسرين يتبين أن المعنى المراد لهذا التركيب هو (عبادة الله التى لا شرك فيها).

وبالنظر فى القرآن الكريم يتضح أن هناك مصاحبة بين كلمة الدين ومادة الإخلاص بصور مختلفة .

فقد تكررت المصاحبة بينهما فى غير هذا الموضع إحدى عشرة مرة .

قال تعالى : { فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ } [الزمر : ٢].

---

(١) المقاييس ص ٣٠٩.

(٢) المفردات ص ١٧٣.

(٣) الكليات ص ٦٤.

(٤) تفسير الطبرى ج ٢٣ ص ١٩١.

(٥) الجامع للقرطبى ج ١٥ ص ٢٣٣.

وقال تعالى : { وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ } [البينة: ٥] .

ويدل هذا على مدى التلازم بين اللفظين لدرجة أنه يمكن القول إن هذا الاستعمال صار من المصطلحات القرآنية ذات الدلالات الإسلامية فى القرآن الكريم .

أما المصاحبة الثانية فهى كلمة (القيم) فقد تكررت المصاحبة بينها وبين كلمة (الدين) فى القرآن الكريم خمس مرات منها قوله تعالى: { ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ } [الروم: ٣٠] .

وقال تعالى : { فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ ٱلۡقَيِّمِ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۖ } [الروم: ٤٣]

قال القرطبى : ... " وأقم وجهك للدين القيم وهو دين الإسلام "(١).

وقد أضفت هذه المصاحبة ملمحاً دلالياً على كلمة الدين وهو ملمح الاستقامة وعدم الاعوجاج .' وقد أشار إلى ذلك الطاهر بن عاشور بقوله : " والقيم وصف بوزن فيعل مثل هين ولين يفيد قوة الاتصاف بمصدره أى البالغ قوة القيام ... والقيام حقيقته الانتصاب ضد القعود والاضطجاع ويطلق مجازاً على انتفاء الاعوجاج يقال : عود مستقيم وقيم فإطلاق القيم على الدين تشبيه انتفاء الخطإ عنه باستقامة العود "(٢).

وقد أشار إلى ذلك الألوسى – أيضاً – بقوله : " الدين القيم المستوى الذى لا عوج فيه ولا انحراف عن الحق بوجه من الوجوه كما ينبئ عنه صيغة المبالغة"(٣).

وعن هذه المصاحبة يقول الأستاذ / **عبد العزيز سيد الأهل** : " واختيار القرآن لوصف الدين الذى يريده للناس بالقيم قد بنى كل ما فى هذه المادة من استقامة ودوام أو اعتزاز عليهما... "(٤).

وأخيراً وبعد هذا العرض يتضح أن المصاحبة اللغوية قد تنوعت معها دلالة التركيب بتنوع

---

(١) الجامع للقرطبى ج ١٤ ص ٢٤ ، وينظر : فتح القدير ج ٤ ص ٢٢٨.

(٢) التحرير والتنوير ج ٢١ ص ٩٣.

(٣) روح المعانى للألوسى ج ١١ ص ٤١.

(٤) من الأشباه والنظائر فى القرآن الكريم تأليف عبد العزيز سيد الأهل . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠م ص ٨٣.

الكلمة المصاحبة فتركيب (الدين + الخالص) يقصد به عبادة الله التى لا شرك فيها . وتركيب (الدين – القيم) يقصد به الإسلام .

ولاشك فى أن دلالة التركيب الأول تعود فى مضمونها إلى دلالة التركيب الثانى ولكن يبقى الملمح الدلالى الخاص بكل تركيب له قيمته الخاصة به .

❋ ❋ ❋

الذكر الحكيم :

أما عن كلمة الذكر **فيقول صاحب القاموس المحيط** " الذكر ، بالكسر : الحفظ للشىء ، كالتذكار ، والشىء يجرى على اللسان والصيت .. .. والثناء ، والشرف ، والصلاة لله تعالى والدعاء ، والكتاب فيه تفصيل الدين ووضع الملل . ومن الرجال : القوى الشجاع الأبى ومن المطر : الوابل الشديد ، ومن القول : الصلب المتين .. " (١).

وقال أبو البقاء : الذكر ، بالكسر له معنيان : أحدهما : التلفظ بالشىء . والثانى ، إحضاره فى الذهن بحيث لا يغيب عنه ، وهو ضد النسيان " (٢).

أما كلمة الحكيم فعن أصل مادتها يقول **ابن فارس** :"الحاء والكاف والميم أصل واحد ، وهو المنع " (٣).

وقال الفيومى : والحكمة قصبة للدابة سميت بذلك لأنها تذللها لراكبها حتى تمنعها الجماح ونحوه ، ومنه اشتقاق الحكمة لأنها تمنع صاحبها من أخلاق الأرذال ... وأحكمت الشىء بالألف أتقنته فاستحكم هو صار كذلك " (٤).

وفى السياق القرآنى ورد تركيب (الذكر + الحكيم) فى قوله تعالى : { ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ } [آل عمران:٥٨] .

---

(١) القاموس المحيط ج ١ ص ٥٦٠ .

(٢) الكليات ص ٤٥٦ .

(٣) المقاييس ص ٢٥٨ .

(٤) المصباح المنير ص ٩٠ .

والمقصود به " القرآن الكريم" كما ذكر المفسرون "[١].

وقد علل **الزمخشرى** هذه المصاحبة عند تفسيره لهذا التركيب حيث قال : " والذكر الحكيم " القرآن وصف بصفة من هو سببه أو كأنه ينطق بالحكمة لكثرة حكمه "[٢].

وقال أبو حيان فى البحر المحيط [٣]: " .. أتى بصيغة المبالغة فيه ووصف بصفة من هو من سببه وهو الله تعالى أو كأنه ينطق بالحكمة لكثرة حكمه . وقال الزجاج : ولأنه ذو حكمة فى تأليفه ونظمه ، ويجوز أن يكون بمعنى المحكم قاله الجمهور . أحكم عن طرق الخلل ومنه قوله تعالى : { أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ } [هود:١] .

وفى الواقع إن مصاحبة كلمة (الحكيم) لكلمة (الذكر) فى هذا التركيب لها قيمتها فى تحقيق الدلالة الناتجة عن هذا التركيب . فلو أتى لفظ (الذكر) مجرداً عنها لما توصلنا إلى دلالة (القرآن الكريم) إلا فى وجود قرائن أخرى تفيد ذلك ، أما هذا التركيب فقد صار مصطلحاً يطلق على القرآن الكريم فهو بمثابة علم يطلق عليه ويتوصل الذهن إليه عند إطلاقه .

قال **ابن حيوس** : [٤].

نسخت ذكرهـم كما نسخ الذكـ ... ر الحكيـم التوراة والإنجيـلا

الرحيق المختوم :

أما كلمة الرحيق فيقول عنها **ابن فارس** " الراء والحاء والقاف كلمة واحدة وهى الرحيق اسم من أسماء الخمر ويقال هى أفضلها "[٥].

وعن أصل كلمة المختوم يقول : " الخاء والتاء والميم أصل واحد وهو بلوغ آخر الشىء يقال ختمت العمل ، وختم القارئ السورة ... وختام كل مشروب : آخره "[٦].

وفى القرآن الكريم ورد تركيب (رحيق + مختوم) فى سياق الحديث عن نعيم الأبرار فى

---

(١) ينظر : الدر المنثور ج ٢ص ٢٢٧ ، وينظر : البغوى ج ١ ص ٣٠٩ .

(٢)الكشاف ج ١ ص ٣٢٣.

(٣) البحر المحيط ج ٢ س ٤٩٩.

(٤) ديوان ابن حيوس ج ٢ ص ٤٩٥.

(٥) المقاييس ص ٤٢٥.

(٦) المصدر السابق ص ٣٢٤.

الجنة وذكر سبحانه وتعالى شرابهم فى الجنة . قال تعالى : { يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخۡتُومٍ } [المطففين : ٢٥].

قال الطبرى : "يسقى هؤلاء الأبرار من خمر صرف لا غش فيها "(١).

ومعنى المختوم كما رجح الطبرى : " أى آخره وعاقبته مسك أى هى طيبة الريح إن ريحها فى آخر شربهم يختم لها بريح المسك "(٢).

وقال الواحدى : هو الخمر الصافية " مختوم" أى ختامه مسك يعنى إذا فنى ما فى الكأس وانقطع يختم ذلك الشراب برائحة المسك "(٣).

ومن هذا يمكن القول إن تركيب (رحيق + مختوم) يدل على " الخمر التى يشربها الأبرار فى الجنة ومن سماتها أنها يشم منها فى آخرها رائحة المسك" وهذا لا يكون إلا فى خمر الجنة .

وهذا التركيب يعد من المصطلحات الإسلامية فى القرآن الكريم .

الروح الأمين :

قال ابن منظور عن الروح : " والروح ، بالضم فى كلام العرب : النفخ ، سمى روحاً لأنه ريح يخرج من الروح . ومنه قول ذى الرمة فى نار اقترحها وأمر صاحبه بالنفخ فيها فقال:

فقلت له ارفعها إليك وأحيهـا بروحك ، واجعله لها قيتة قـدرا

أى أحيها بنفخك واجعله لها "(٤).

وقد ورد تركيب (الروح + الأمين) فى التنزيل العزيز فى سياق الحديث عن القرآن الكريم قال تعالى : { وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ }ٱلۡأَمِينُ [الشعراء: ١٩٢ -١٩٣] . والمقصود به كما ذكر جمهور المفسرين جبريل عليه السلام .

---

(١) الطبرى ج ٣٠ ص ١٠٥ وينظر: كلمات قرآنية يحيى المعلمى . دار المعلمى- الرياض ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ / ص ١٦٥.

(٢) المصدر السابق ص ١٠٧.

(٣) تفسير الواحدى ج ٢ ص ١١٨٤.

(٤) اللسان ج ٤ ص ٢٨٨. والبيت فى ديوان ذى الرمة تقديم وتحقيق د. واضح الصمد الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م المجلد الثانى ص ١٥٦ .

قال القرطبى : " المعنى وإن القرآن لتنزيل رب العالمين نزل به جبريل إليك . كما قال تعالى : { قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ } [البقرة:٩٧] . أى يتلوه عليك فيعيه قلبك"[١].

وقال الطبرى : " الروح الأمين وهو جبريل عليه السلام "[٢].

وقد علل المفسرون وصفه بالأمين فقالوا لأنه " أمين على وحى الله تعالى إلى أنبيائه "[٣].

وهذا التركيب مصطلح قرآنى أطلق على جبريل عليه السلام فى القرآن الكريم وصار علماً عليه قال **الطاهر بن عاشور** : "(الروح الأمين) : جبريل وهو لقبه فى القرآن "[٤]. فعندما يطلق لا ينصرف الذهن إلا إليه

قال الفرزدق [٥]: –

ولو أرسل الروح الأمين إلى امرئ سوى الأنبياء المصطفين الأكارم
إذا لأتت كفى هشام رسالة من الله فيها منزلات القواصم

المسجد [الأقصى ، الحرام] :

أما عن أصل كلمة المسجد فيقول **ابن فارس** : "السين والجيم والدال أصل واحد مطرد يدل على تطامن وذل . يقال سجد ، إذا تطامن ، وكل ما ذل فقد سجد .

قال أبو عمرو :، أسجد الرجل ، إذا طأطأ رأسه وانحنى . **قال حميد :**

فضول أزمتها أسجدت سجود النصارى لأربابها

وقال أبو عبيدة مثله ، وقال : أنشدنى أعرابى أسدى :

وقلت له أسجد لليلى فأسجدا

يعنى البعير إذا طأطأ رأسه "[١].

---

(١) الجامع للقرطبى ج ١٣ ص ١٣٨.
(٢) الطبرى ج ١٩ ص ١١١.
(٣) زاد المسير ج ٦ ص ١٤٤.
(٤) التحرير والتنوير ح ١٩ ص ١٨٩.
(٥) ديوان الفرزدق شرحه وضبطه وقدم له الأستاذ على قاعود – دار الكتب العلمية بيروت لبنان – الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م ص ٦٠٧ . الروح الأمين : جبريل .

فالمعنى الذى تشير إليه مادة (سجد) تدور حول معنى الانحناء وهذا المعنى هو الذى عرفه العرب قبل الإسلام كما يظهر من بيت حميد بن ثور السابق .

" وقد عرف السجود عند الجاهليين بمعنى التحية التى تتضمن مشاعر الطاعة والولاء"[٢].

قال الأعشى [٣] :

فلما أتانا بعيد الكرى سجدنا له ورفعنا عمارا

وقال عمرو بن كلثوم مفتخرا [٤]:

إذا بلغ الفطام لنا صبى تخر له الجبابر ساجدينا

أما كلمة (الأقصى) فيقول عنها **ابن فارس** : " القاف والصاد والحرف المعتل أصل صحيح يدل على بعد وإبعاد . من ذلك القصا : البعد ، وهو بالمكان الأقصى والناحية القصوى، وذهبت قصا فلان ، أى ناحيته ... وأقصيته أبعدته ... "[٥].

أما عن السجود فى الشرع فيعرفه أبو البقاء بأنه " وضع الجبهة على الأرض ، ولا يلزم أن يكون على قصد العبادة "[٦]. وعرف المسجد بأنه " موضع السجود والذى يصلى فيه "[٧].

وقد ورد تركيب (المسجد + الأقصى) مرة واحدة فى سياق حديث القرآن عن معجزة الإسراء . قال تعالى : { سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ } [الاسراء:١] .

---

(١) المقاييس ص ٤٨٣.

(٢) التطور الدلالى بين لغة الشعر الجاهلى ولغة القرآن الكريم / عودة خليل أبو عودة ص ١٩٤.

(٣) ديوان الأعشى ص ٨٣.

(٤) شرح المعلقات السبع ص ١٤٥ . معلقة عمرو بن كلثوم والبيت فى ديوانه ص ١٠٠ ، ومكان صبى "رضيع. "رضيع.

(٥) المقاييس ص ٨٥٩ .

(٦) الكليات ص ٥١٣.

(٧) المصدر السابق نفسه ٨٧١.

والمقصود به كما ذكر المفسرون بيت المقدس وقد عللوا وصفه بالأقصا .

قال أبو حيان : " والمسجد الأقصى مسجد بيت المقدس ، وسمى الأقصى لأنه كان فى ذلك الوقت أقصى بيوت الله الفاضلة من الكعبة .

وقال ابن عطية : ويحتمل أن يريد بالأقصى البعيد دون مفاضلة بينه وبين سواه ، ويكون المقصد إظهار العجب فى الإسراء إلى هذا البعد "(١).

وقال الألوسى : " ووصفه بالأقصى اى الأبعد بالنسبة إلى من بالحجاز "(٢).

وفى الواقع ان مصاحبة كلمة (الأقصى) لكلمة (المسجد) فى الاستعمال القرآنى قد كونت مصطلحاً قرآنياً ، فقد صار علماً يطلق على بيت المقدس . قال الطاهر بن عاشور مشيراً إلى ذلك " وبهذا الوصف الوارد له فى القرآن صار مجموع الوصف والموصوف علماً بالغلبة على مسجد بيت المقدس كما كان المسجد الحرام علماً بالغلبة على مسجد مكة "(٣) ثم أشار **الطاهر بن عاشور** إلى أن هذا التركيب لم يستعمله العرب من قبل حيث قال : " وأحسب أن هذا العلم له من مبتكرات القرآن فلم يكن العرب يصفونه بهذا الوصف ولكنهم لما سمعوا هذه الآية فهموا المراد منه أنه مسجد إيلياء "(٤).

أما المصاحبة الثانية لكلمة (المسجد) فهى كلمة (الحرام) وقد تكرر ذلك فى خمسة عشر موضعاً فى القرآن الكريم منها قوله تعالى :، { فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ } [البقرة: ١٤٤ ، ١٤٩ ، ١٥٠] .

وقوله تعالى : { سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ....} [الإسراء :١].

وأطلق تركيب (المسجد الحرام) على (الكعبة وما يحيط بها من فناء متخذاً للعبادة) .

قال الطاهر بن عاشور : " والمسجد الحرام هو الكعبة والفناء المحيط بالكعبة بمكة المتخذ

---

(١) البحر المحيط ج ٦ ص ٧.

(٢) روح المعانى ج ٨ ص ١١.

(٣) التحرير والتنوير ج ١٥ ص ١٥.

(٤) التحرير والتنوير ج ١٥ ص ١٥.

للعبادة المتعلقة بالكعبة من طواف بها واعتكاف عندها وصلاة "(١).

أو هو " المكان المعد للسجود أى للصلاة وهو الكعبة والفناء المجعول حرماً لها وهو يختلف سعة وضيقاً باختلاف العصور من كثرة الناس فيه للطواف والاعتكاف والصلاة "(٢).

ووصفه بالحرام لأنه ممنوع أن يعمل فيه بعض الأعمال والأمور التى نهى عنها الشرع الحنيف .

وقد ذهب **الطاهر بن عاشور** إلى أن هذا التركيب من المصطلحات القرآنية الجديدة التى أتى بها القرآن الكريم ولم يكن العرب فى الجاهلية يستخدمونها للدلالة على الكعبة وقد أكد هذا الطاهر بن عاشور بقوله " فأما المسجد الحرام فهو من الألقاب القرآنية جعل علماً على حريم الكعبة المحيط بها وهو محل الطواف والاعتكاف ولم يكن يعرف بالمسجد فى زمن الجاهلية إذ لم تكن لهم صلاة ذات سجود والمسجد مكان السجود فاسم المسجد الحرام علم بالغلبة على المساحة المحصورة المحيطة بالكعبة ولها أبواب منها باب الصفا وباب بنى شيبة ولما أطلق هذا العلم على ما أحاط بالكعبة لم يتردد الناس من المسلمين وغيرهم فى المراد منهم فالمسجد الحرام من الأسماء الإسلامية .. "(٣).

ولكن ما ادعاه **الطاهر بن عاشور** من أن العرب فى الجاهلية لم تكن تعرف الكعبة باسم (المسجد الحرام) أمر فيه نظر لأنى وجدت بيتاً من الشعر **لقيس بن الخطيم** قد ذكر فيه هذا التركيب حيث قال : (٤).

والله ذى المسجـد الحرام ومـا　　　جلل من يمنة لهـا خنـف

بل إن الطاهر بن عاشور نفسه قد أشار فى تعليله التسمية بالمسجد إلى أن العرب فى الجاهلية قد عرفوا هذه التسمية من قبل حيث يقول : " ولقب بالمسجد لأن إبراهيم عليه الصلاة والسلام –جعله لإقامة الصلاة فى الكعبة كما حكى الله عنه{ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ } [إبراهيم:٣٧] ولما انقرضت الحنفية وترك أهل الجاهلية الصلاة تناسوا

---

(١) المصدر السابق ص ١٢.
(٢) المصدر السابق ص ١٣ .
(٣) المصدرالسابق ج ٢ ص ٢٩.
(٤) ديوان قيس بن الخطيم تح د. ناصر الدين الأسد دار صادر بيروت ١٩٦٧م ص١١١ وخنف جمع خنيف وهوأردئ الكتان وثوب خنيف يعنى ردئ ولايكون إلا من الكتان خاصة وقيل الثوب الغليظ .

وصفه بالمسجد الحرام فصاروا يقولون : البيت الحرام . وأما قول عمر : إنى نذرت فى الجاهلية أن أعتكف ليلة فى المسجد الحرام فإنه عبر عنه باسمه فى الإسلام "[١] انتهى كلام الطاهر بن عاشور .

وفى الواقع إن المتأمل فيما ذكره الشيخ العلامة ابن عاشور وما أوردته من بيت قيس بن الخطيم الذى ذكر فيه تركيب (المسجد الحرام) ويبين أن العرب فى الجاهلية قد علموا هذه التسمية يمكن أن نستنتج منه رأياً آخر يوفق بين الأمرين ولعله أقرب إلى الصواب والله أعلم .

وهو أن تركيب (المسجد الحرام) قد مر بعدة مراحل فى الاستعمال تبعاً لظروف البيئة والديانة فى المجتمع الجاهلى .

فالمرحلة الأولى :استعمل فيها التركيب وشاع عندهم فى الجاهلية نظراً لوجود المتحنفين.

المرحلية الثانية : وهى المرحلة التى تناسى فيها العرب هذا التركيب وانقرض من الاستعمال عندهم وذلك نظراً لانقراض المتحنفين ويمكن أن نقول عنها إنها مرحلة (موت للتركيب فى الاستعمال) .

المرحلة الثالثة : وهى المرحلة التى أتى فيها الإسلام ونزل فيها القرآن وهى مرحلة الإحياء والخلود لهذا التركيب فى الاستعمال .

وهذه المرحلة لو نظرنا من خلالها لأمكن القول إن تركيب (المسجد الحرام) مصطلح قرآنى لأن القرآن الكريم أحيا استعماله بعد موته .

وللمصاحبة اللغوية فى هذا التركيب دورها .' فكلمة (المسجد) عندما تطلق معزولة عن هذه المصاحبة قد ينصرف الذهن عن دلالة (الكعبة) إلى دلالات أخرى . أما عندما تأتى فى صحبة كلمة (الحرام) فلا ينصرف الذهن إلا إلى (الكعبة) .فهذا التركيب صار علماً على ذلك .

وقد أشار إلى ذلك **الطاهر بن عاشور** بقوله : " فغلب عليه هذا التعريف التوصيفى فصار علماً له بالغلبة فى اصطلاح القرآن ... وعلميته بمجموع الوصف والموصوف وكلاهما معرف ... فحصل التعريف بمجموعهما "[٢].

وخلاصة القول مما سبق يتضح لنا إن كلمة (المسجد) قد تنوعت معها المصاحبة اللغوية فتنوعت معها دلالتها القرآنية .. بالإضافة إلى أن المصاحبة اللغوية كان لها دورها فى أن يصبح

---

(١) التحرير والتنوير ج ١٥ ص ١٤.

(٢) التحرير والتنوير ج ١٥ ص ١٤.

تركيب (المسجد الأقصى) وتركيب (المسجد الحرام) " ضمن قائمة المصطلحات "[١] الواردة فى القرآن الكريم .

* * *

الشجرة الملعونة :

قال الراغب : " الشجر من النبات ماله ساق يقال شجرة وشجر نحو ثمرة وثمر "[٢].

أما كلمة اللعن فأصل المادة يدور حول معنى الطرد والإبعاد .

قال ابن فارس : " اللام والعين والنون أصل صحيح يدل على إبعاد وطرد "[٣].

وقد استعمل العرب مادة اللعن فى هذا المعنى . **قال عنترة** "[٤].

هـل تبلغنى دارها شدنية   لعنت بمحـروم الشراب مصـرم

" يصف الناقة أى نحيت وأبعدت لما لم يكن بها لبن وهو أصلب لها "[٥].

وقال الأعشى "[٦] :

ولا نلعن الأضياف إن نزلوا بنـا   ولا يمنـع الكوماء منا نصيرهـا

أما فى الشرع : " فاللعن هو الإبعاد من رحمة الله تعالى "[٧].

---

(١) التطور الدلالى بين لغة الشعر ولغة القرآن الكريم ص ١٩٦ .

وينظر : فى شرف العربية د. إبراهيم السامرائى . وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية . قطر . الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ ضمن سلسلة كتاب الأمة رقم ٤٢ ص ٦٢ ، ٦٣.

(٢) المفردات ص ٢٨٧.

(٣) المقاييس ص ٩٢١ .

(٤) شرح المعلقات السبع ص ١٥٢ ، وديوان عنترة ص ٢٠ . وشدن : أرض أو قبيلة تنسب الإبل إليها . والشراب : اللبن ، التصريم :، التقطيع.

(٥) الزينة فى الكلمات الإسلامية والعربية ص ١٩٣ ، ١٩٤ لأبى حاتم الرازى تحقيق عبد الله السامرائى .

(٦) ديوان الأعشى ص ٦٨.

(٧) شرح النووى على صحيح مسلم ج ٢ ص ٦٧.

وقال الراغب : " اللعن الطرد والإبعاد على سبيل السخط وذلك من الله تعالى فى الآخرة عقوبة وفى الدنيا انقطاع من قبول رحمته وتوفيقه ، ومن الإنسان دعاء على غيره "(١).

أما فى السياق القرآنى فقد ورد تركيب (الشجرة + الملعونة) مرة واحدة وذلك فى قول الله تعالى: { وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَـٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ**....** } الإسراء:٦٠] والجمهور من المفسرين على أن المقصود بهذا التركيب " شجرة الزقوم"(٢).وذلك " لما ورد فى سورة الصافات من ذكر لهذه الشجرة ".

قال تعالى عنها { إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ } [الصافات:٦٤] .

وقد علل العلماء ورود كلمة (الملعونة) فى صحبة كلمة (الشجرة) على سبيل الوصف .

فقال الزمخشرى: " لعنت حيث لعن طاعموها من الكفرة والظلمة لأن الشجرة لا ذنب لها حتى تلعن على الحقيقة وإنما وصفت بلعن أصحابها على المجاز "(٣).

وأصل ما قاله الزمخشرى منسوب إلى سيدنا عبد الله بن عباس حيث قال : " الملعونة يريد آكلها "(٤).

وقال الألوسى أيضاً هذا الرأى وزاد " ووصفها بذلك من المجاز فى الإسناد وفيه من المبالغة ما فيه "(٥) ثم ذكر تعليلاً آخر لهذا الوصف وهو أن المراد : لعنها نفسها ويراد باللعن معناه اللغوى وهو البعد فهى لكونها فى أبعد مكان من الرحمة وهو أصل الجحيم الذى تنبت فيه ملعونة حقيقة "(٦).

وقال الزمخشرى : " وتقول العرب لكل طعام مكروه ضار : ملعون وسألت بعضهم فقال نعم

---

(١) المفردات ص ٥٠٥ .

(٢) البحر المحيط ج ٦ ص ٥٣.

(٣) البحر المحيط ج ٦ ص ٥٣ ، والكشاف ج ٣ ص ٢٧.

(٤) المصدر السابق نفسه .

(٥) روح المعانى ج ٨ ص ١٠١.

(٦) المصدر السابق نفس الصفحة.

الطعام الملعون القشب الممحوق ... "[١].

وخلاصة القول إن تركيب (الشجرة الملعونة) من المصطلحات التى أوردها القرآن الكريم ويدل على (شجرة الزقوم) التى تنبت فى أصل الجحيم) .

والمصاحبة اللغوية أساس فى تكوين هذا المصطلح كما هو واضح .

***

المشعر الحرام :

قال ابن منظور : " والمشعر : المعلم والمتعبد من متعبداته ، والمشاعر : المعالم التى ندب الله إليها وأمر بالقيام عليها ، ومنه سمى المشعر الحرام لأنه معلم للعبادة وموضع ؛ قال : ويقولون هو المشعر الحرام والمشعر ولا يكادون يقولونه بغير الألف واللام "[٢].

وقد ورد هذا التركيب (المشعر + الحرام) فى القرآن الكريم فى إطار الحديث عن عبادة الحج وما ينبغى على الحجيج أن يفعلوه . قال تعالى : { فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ ..... } [البقرة:١٩٨] .

وقد ذهب المفسرون إلى أن المقصود بالمشعر الحرام " المزدلفة كلها "[٣].

قال الزمخشرى : " والمشعر : المعلم لأنه معلم العبادة ، ووصف بالحرام لحرمته "[٤].

وقال أبو حيان : فى تعليل الوصف بالحرام لأنه " ممنوع أن يفعل فيه ما نهى عنه من محظورات الإحرام "[٥].

وقال الطاهر بن عاشور : " والمشعر اسم مشتق من الشعور أى العلم أو من الشعار أى

---

(١)الكشاف ج ٣ ص ٢٧ .

(٢) اللسان ج ٥ ص ١٣٠.

(٣) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٢٤٢. وينظر زاد المسير ج ١ ص ٢٠٣ – وينظر : روح المعانى للألوسى ج ١ ص ٤٨٤

(٤) الكشاف ج ١ ص ٢٢٤.

(٥) البحر المحيط ج ٢ ص ١٠٥.

العلامة لأنه أقيمت فيه علامة كالمنار فى عهد الجاهلية ولعلهم فعلوا ذلك لأنهم يدفعون من عرفات آخر المساء فيدركهم غبس ما بعد الغروب وهم جماعات كثيرة فخشوا أن يضلوا الطريق فيضيق عليهم الوقت ووصف المشعر بوصف (الحرام) لأنه من أرض الحرم بخلاف عرفات والمشعر الحرام هو المزدلفة "[١].

ومما سبق يظهر أن تركيب (المشعر الحرام) " أحد المصطلحات الإسلامية المتعلقة بموضوع الحج "[٢]. وهو " من حيث المكان يقع فى منتصف الطريق بين مكة وجبل عرفات فى مكان يسمى المزدلفة وهو أحد مناسك الحج حيث يفرض على الحاج أن يقضى جزءاً من الليل فيه ليلة العاشر من ذى الحجة وهو قادم من عرفات إلى منى "[٣].

ويظهر لنا دور المصاحبة فى تكوين هذا المصطلح الإسلامى فقد " كونه السياق القرآنى عندما وصف القرآن هذا الموضع بأنه مشعر وبأنه حرام وبذلك خصص القرآن هذه الصيغة بموضوع محدد يعرفه الحجاج فى طريقهم من عرفات إلى منى "[٤].

وادعى د . عودة خليل أبو عودة بأن هذا التركيب لم يرد فى الشعر الجاهلى حيث قال: " ولم يعرف الشعر الجاهلى هذا الاسم ولم يكن هذا ضمن ما يهتم به الزائرون الجاهليون وهم فى طريقهم إلى الكعبة "[٥].

ولكن هذه الدعوى فيها نظر لأنى قد وجدت بيتاً **لأحيحة بن الجلاح** ذكر فيه هذا التركيب وهو شاعر جاهلى حيث قال : [٦]

إنى والمشعـر الحرام ومـا   **حجـت قريش لـه وما نحروا**

ولكن ليس معنى ذلك أنهم فى الجاهلية كانوا يجعلونه من مناسك الحج عندهم كما هو

---

(١) التحرير والتنوير ج ٢ ص ٢٤٠.

(٢) التطور الدلالى بين لغة الشعر الجاهلى ولغة القرآن ص ٢٤٧.

(٣) فى شرف العربية . إبراهيم السامرائى ص ٦٣.

(٤)التطور الدلالى بين لغة الشعر الجاهلى ولغة القرآن الكريم ص ٢٤٧ .

(٥) المصدر السابق نفسه

(٦) ديوان أحيحة بن الجلاح ص .

الحال فى الإسلام .

***

الشهر الحرام :

يقول ابن فارس عن الشهر : " الشين والهاء والراء أصل صحيح يدل على وضوح فى الأمر وإضاءة . من ذلك الشهر ، وهو فى كلام العرب الهلال ، ثم سمى كل ثلاثين يوماً باسم الهلال فقيل شهر . قد اتفق فيه العرب والعجم ، فإن العجم يسمون ثلاثين يوماً باسم الهلال فى لغتهم "(١).

وقد ورد فى القرآن الكريم (الشهر + الحرام) خمس مرات .

قال تعالى : { ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ } [البقرة: ١٩٤] .

وقال تعالى : { يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ } [البقرة : ٢١٧] .

وقال تعالى : { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ } [المائدة: ٢].

وقال تعالى : { جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلۡكَعۡبَةَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ } [المائدة: ٩٧]

ويطلق هذا التركيب على (جميع الأشهر الحرم وهى أربعة : واحد فرد وثلاثة سرد وهى ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب) .

وعندما يطلق هذا التركيب فى القرآن فقد يراد به أحد هذه الأشهر كما فى قوله تعالى: { ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ } [البقرة: ١٩٤] فالمراد به هنا " شهر ذى القعدة " (٢) كما أشار إلى ذلك **أبو حيان فى البحر المحيط** .

وقد يراد جميع هذه الأشهر كما فى قوله تعالى : {**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ** } [البقرة : ٢١٧] ذكر أبو حيان أن (أل) فى (الشهر) هنا " يحتمل أن تكون للجنس فيراد

(١) المقاييس ص ٥١٨ .

(٢) البحر المحيط ج ٢ ص ٧٧.

به الأشهر الحرم ، وهى ذو القعدة ، وذو الحجة والمحرم ورجب "[١].

وقد ذهب إلى هذا **الطاهر بن عاشور** فقال : " والتعريف فى الشهر الحرام تعريف الجنس .. فالمراد بيان حكم أى شهر من كان من الأشهر الحرم وأى قتال "[٢].

وعن تعليل وصف (الشهر بالحرام) **يقول أبو حيان** : " وسميت حراماً لتحريم القتال فيها "[٣].

ويقول الطاهر بن عاشور : " فيحمل هذا الوصف على ما يناسبه بحسب الموصوف الذى يجرى عليه وهو فى كل موصوف يدل على أنه مما يتجنب جانبه فيكون تجنبه للتعظيم أو مهابته أو نحو ذلك فيكون وصف مدح ويكون تجنبه للتنزه عنه فيكون وصف ذم كما تقول : الخمر حرام "[٤].

وخلاصة القول هى أن هذا التركيب (الشهر + الحرام) لم يرد فى القرآن إلا عن التعبير عن (الأشهر الحرم الأربعة) وهى : (ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الفرد) فهو كالعلم عليها وساعد على تحقيق ذلك المصاحبة اللغوية بين كلمتى (الشهروالحرام) حتى عند التعبير بصيغة الجمع لم تنفك هذه المصاحبة قال تعالى : { فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ } [التوبة: ٥] .

ومن الجدير بالذكر أن هذا التركيب قد ورد فى الشعر الجاهلى على **لسان الأعشى** فى قوله :[٥]

بنو الشهر الحـرام فليست منهم ... ولست مـن الكرام بنـــى العبيد

وفى قول **النابغة الذبيانى** [٦]:

---

(١) المصدر السابق ج ٢ ص ١٥٤.
(٢) التحرير والتنوير ج ٢ ص ٣٢٤ ، ٣٢٥ .
(٣) البحر المحيط ج ٢ ص ١٥٤.
(٤) التحرير والتنوير ج ٧ ص ٥٥ ، ٥٦.
(٥) ديوان الأعشى ص ٦٥.
(٦) ديوان النابغة ص ٢١٤.

فإن يهلك أبـو قابوس يهلك ربيــع الناس والشهر الحـرام

*** * ***

الصبر الجميل :

يقول ابن فارس : " الصبر ، وهو الحبس ، يقال صبرت نفسى على ذلك الأمر أى حبستها قال :

فصبرت عارفـة لذلك حـرة ترســو إذا نفس الجبان تطلع

والمصبورة المحبوسة على الموت ن ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل شىء من الدواب صبراً "(١).

وقال الراغب : " الصبر الإمساك فى ضيق ، يقال صبرت الدابة حبستها بلا علف وصبرت فلاناً خلفته خلفة لا خروج له منها والصبر حبس النفس على مايقتضيه العقل والشرع او عما يقتضيان حبسها عنه .. فإن كان حبس النفس لمصيبة سمى صبراً لا غير ويضاده الجزع .. "(٢).

أما عن كلمة الجمال " فالجمال الحسن الكثير "(٣).

وقد ورد فى القرآن الكريم كلمتا (الصبر والجميل) مقرونين وذلك فى ثلاثة مواضع ويلاحظ أن الصبر عندما وصف فى القرآن فلم يوصف إلا بهذا الوصف . قال تعالى مبيناً ما قاله نبى الله يعقوب عليه السلام عندما ابتلى بفقد ابنه يوسف عليه السلام .قال تعالى : وَجَآءُو{ عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ

(١) المقاييس ص ٥٦١ .

فعن جابر رضى الله عنهمل قال : نهى رسول الله أن يقتل شىء من الدواب صبراً . الحديث فى صحيح الجامع ص ١٢٨٠ رقم ١٢٧٩٥ قال الشيخ الألبانى (صحيح) .

(٢) المفردات للراغب ص ٣٠٦.

(٣) المصدر السابق ص ١١٠.

ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ } [يوسف:١٨] .

وكذلك عندما أتوه فى المرة الثانية دون أن يأتوا بأخيهم – الذى احتجزه يوسف عليه السلام معه – كرر لهم هذه المقولة قال تعالى : { قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ } [يوسف:٨٣] .

والموضع الثالث فى قوله تعالى { فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلاً } [المعارج:٥].

قال الزمخشرى فى معنى الصبر الجميل " ومعناه الذى لا شكوى فيه إلى الخلق ألا ترى إلى قوله : { قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ } [1] [يوسف: ٨٦] .

قال القرطبى : " والصبر الجميل هو الذى لا جزع فيه ولا شكوى "[2].

وعن أهمية هذا الوصف يقول **صاحب التحرير والتنوير** : " ووصف (جميل) يحتمل أن يكون وصفاً كاشفاً إذ : الصبر كله حسن دون الجزع كما قال إبراهيم بن كنيف النبهانى :

تصبر فإن الصبر بالحر أجمـل وليس على ريب الزمان معـول

أى أجمل من الجزع .

ويحتمل أن يكون وصفاً مخصصاً "[3].

وإن كنت أميل إلى الاحتمال الثانى لأن المقصود تحقيق أعلى درجات الصبر للمؤمن كما فعل يعقوب – عليه السلام – لأن جمال الصبر أحسن أحواله ، وهو " الذى لا يخالطه شىء مما ينافى حقيقة الصبر "[4].

ويمكن القول إن تركيب (صبر + جميل) أو (صبراً + جميلاً) من المصطلحات الإسلامية لا سيما وأن معناها يعود إلى المعنى الشرعى وهو " الصبر مع عدم الشكوى إلى الخلق أو فعل ما ينافى الشرع" .

---

(١) الكشاف ج ٢ ص ٤٥٢.
(٢) الجامع للقرطبى ج ٩ ص ١٥٢.
(٣) التحرير والتنوير ج ١٢ ص ٢٣٩.
(٤) المصدر السابق نفس الصفحة.

وهذا المفهوم مفهوم إسلامى محض .

* * *

الصراط المستقيم :

قد ذهب أصحاب المعاجم إلى أن أصل كلمة (الصراط) السراط بالسين .

قال ابن فارس : " الصاد والراء والطاء وهو من باب الإبدال ، وقد ذكر فى السين وهو الطريق ؛ قال :

أكر على الحروريين مهـرى وأحملهم على وضح الصراط "[١]

وفى اللسان : " وأصل صاده سين قلبت مع الطاء صاداً لقرب مخارجها .

الجوهرى : الصراط والسراط والزراط الطريق "[٢].

وقال الفيومى : " سرطته أسرطه من باب تعب سرطاً بلعته واسترطنه على افتعلت والسراط الطريق ويبدل من السين صاد فيقال صراط "[٣].

وقال الراغب : " السراط الطريق المستسهل ، أصله من سرطت الطعام وزردته ابتلعته فقيل سراط ، تصوراً أنه يبتلعه سالكة ، أو يبتلع سالكه"[٤].

وقال أبو حاتم الرازى : " وقال قوم : سمى الصراط لأنه يسترط الناس ، أى يبلعهم . وقيل للطريق صراط لأنه يسترطهم فيذهب بهم . قال : وكذلك شأن الطريق يرى الجماعة إذا انتشروا فى الطريق ، فكأن الطريق قد استطرهم فذهب بهم ، كما سمى طريقاً لطروقهم الأزقة . واسترط معناه ابتلع ومنه السرطراط وهو طعام يبتلع من غير مضغ فكأن الصراط سمى بذلك"[٥].

أما كلمة (المستقيم) فيقول عنها **الراغب** : " والاستقامة يقال فى الطريق الذى يكون على

---

(١) المقاييس ص ٥٦٩ .

(٢) اللسان ج ٤ ص ٣١٧.

(٣) المصباح المنير ص ١٦٥.

(٤) المفردات ص ٢٥٨.

(٥) الزينة فى الكلمات الإسلامية ص ٢١٧.

خط مستو وبه شبه طريق المحق "[١].

أما عن تركيب (الصراط المستقيم) فهذا تركيب شاع استعماله فى القرآن الكريم وورد فى ثلاثة وثلاثين موضعاً منها قوله تعالى : { ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ } [الفاتحة:٦] .

وقد ذهب العلماء إلى أن المقصود به ملة الإسلام وإن اختلفت ألفاظ المفسرين فى التعبير عن ذلك.

قال القرطبى : "هو دين الله الذى لا يقبل من العباده غيره . والمستقيم صفة الصراط وهو الذى لا اعوجاج فيه ولا انحراف "[٢].

وقال الطبرى : " والصراط المستقيم وهو دين الله ارتضاه لعباده وهو الإسلام "[٣].

وفى الواقع إن مصطلح (الصراط المستقيم) مصطلح إسلامى مشهور "[٤] ورد فى القرآن الكريم ويدل على (الإسلام) وكان للمصاحبة اللغوية دورها فى تكوينه ومن المصاحبات التى وردت مع كلمة (الصراط) فى القرآن الكريم كلمة (السوى) وقد تكررت هذه المصاحبة فى موضعين قال تعالى : { فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا } [مريم: ٤٣] .

وقال تعالى : { فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ أَصۡحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ } [طه: ١٣٥] .
والمقصود بهذا التركيب (دين الإسلام) .

قال ابن عاشور : " والصراط :الطريق وهو مستعار هنا للدين والاعتقاد. كقوله: { ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ } [الفاتحة:٦] .والسوى : فعيل بمعنى مفعول أى الصراط السوى وهو مشتق من التسوية "[٥].

قال القرطبى فى الآية الأولى " أهدك صراطاً سوياً أى أرشدك إلى دين مستقيم فيه

---

(١) المفردات ص ٤٦٦.
(٢) الجامع للقرطبى ج ١ ص ١٤٧ ، ١٤٨ ، وينظر : ج ١٥ ص ١١٤.
(٣) تفسير الطبرى ج ٦ ص ٤٠.
(٤)التطور الدلالى بين لغة الشعر الجاهلى ولغة القرآن الكريم ص ٤٦٥ ، وينظر : فى شرف العربية ص ٦٤
(٥) التحرير والتنوير ج ١٦ ص ٣٤٨.

النجاة"[١].

وقال الطبرى : " يقول أبصرك هدى الطريق المستوى الذى لا تضل فيه إن لزمته وهو دين الله الذى لا اعوجاج فيه" [٢].

ومما سبق يظهر أن تركيب (الصراط السوى) يدل أيضاً على (دين الإسلام) ومن خلال النظر فى كل من تركيب (الصراط المستقيم) وتركيب (الصراط السوى) وما دل عليه كل تركيب يمكن اعتبارهما من باب المترادف .

ومما يقوى هذا أن من المفسرين من فسر (السوى) بالمستقيم كما هو ظاهر فى كلام القرطبى السالف ذكره . وكذلك قول البيضاوى " الصراط السوى : المستقيم " [٣].

وتفسير الألوسى للسوى فى الآية بأنه " المستقيم " [٤].

ويؤيد هذا ما ذكره ابن منظور " والاستقامة الاعتدال ، يقال : استقام له الأمر . وقام الشىء واستقام : اعتدل واستوى " [٥].

***

الصلاة الوسطى :

أما عن كلمة الصلاة فأصلها فى اللغة " الدعاء" .

وقد " وردت شواهد شعرية تدل على أن الكلمة حملت معنى الدعاء والطلب فى لغة العرب "[٦].

قال **الأعشى** يصف خمراً :

---

(١) الجامع للقرطبى ج ١١ ص ١١١.
(٢) الطبرى ج ١٦ ص ٩٠.
(٣) تفسير البيضاوى ج ٤ ص ٨٠.
(٤) روح المعانى للألوسى ج ٨ ص ٥٩٤.
(٥) اللسان ج ٧ ص ٥٤٥ .
(٦) التطور الدلالى بين لغة الشعر الجاهلى ولغة القرآن الكريم ص ١٨١.

وصهباء طاف يهوديها وأبرزها ، وعليها ختم
وقابلها الريح فى دنها وصلى على دنها وارتسم

قال :، دعا لها أن لا تحمض ولا تفسد "(١).

وقال **الأعشى** أيضاً (٢):

عليك مثل الذى صليت فاغتمضى يوماً فإن لجنب المرء مضطجعاً

أما الصلاة فى الشرع فهى : " الصلاة المعهودة من العبادة التى علمها الرسول صلى الله عليه وسلم وهى أقوال وأفعال يقصد بها تعظيم الله مفتتحة بالتكبير (الله أكبر) ومختتمة بالتسليم (السلام عليكم) بشروط خاصة وضعها لذلك "(٣).

أما عن كلمة (الوسطى) فعن مادتها يقول **ابن فارس** " الواو والسين والطاء بناء صحيح يدل على العدل والنصف ، وأعدل الشىء : أوسطه ووسطه "(٤).

أما تركيب (الصلاة + الوسطى) فقد ورد فى القرآن الكريم فى سياق الحث على المحافظة على الصلوات الخمس وخص بالذكر (الصلاة الوسطى) .

قال تعالى :{ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ } [البقرة: ٢٣٨] .

واختلف العلماء فى تعيين هذه الصلاة والراجح أنها " صلاة العصر" "(٥).

قال الطبرى : "والصواب من القول فى ذلك ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ... وهو أنها صلاة العصر والذى حث الله تعالى على ذكره ... من نظير الذى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحث عليه ... "(٦).

والدليل على صحة هذا الرأى ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يوم الأحزاب: "

---

(١) اللسان ج ٥ ص ٣٨٦ ، والبيت فى ديوان الأعشى ص ١٩٦ . وارتسم : دعا ، وتعوذ .

(٢) المقاييس ص ٥٤٩ وينظر : ديوان الأعشى ص ١٠٦.

(٣) التطور الدلالى بين لغة الشعر الجاهلى ولغة القرآن الكريم ص ١٨٢ .

(٤) المقاييس ص ١٠٥٢.

(٥) البحر المحيط ج ٢ ص ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، والجامع للقرطبى ج ٣ ص ٢٠٩ وينظر تفسير أبى السعود ج ١ ص ٢٣٥ ، والبغوى ج ٤ ص ٥٢٣ .

(٦) الطبرى ج ٢ ص ٥٦٦.

شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر "[١].

ومما سبق يظهر كيف قامت المصاحبة اللغوية فى هذا التركيب بابتكار مصطلح إسلامى جديد يطلق على (صلاة العصر) فإذا ما أطلق هذا المصطلح فلا ينصرف الذهن إلا إلى هذه الدلالة .

الطامة الكبرى :

أما كلمة الطامة فعن معناها فى المعجم

يقول الفيومى : " طممت البئر وغيرها بالتراب طماً من باب قتل ملأتها حتى استوت مع الأرض وطمها التراب فعل بها ذلك ، وطم الأمر طماً أيضاً علا وغلب ومنه قيل للقيامة طامة"[٢].

ويقول ابن منظور : "طم الماء يطم طما وطموماً : علا وغمر . وكل ماكثر وعلا حتى غلب فقد طم يطم . وطم الشىء يطمه طماً : غمر .. وأصله من طم الشىء إذا عظم . وطم الإناء طماً : ملأه حتى علا الكيل أصباره . وجاء السيل فطم ركية آل فلان إذا دفنها وسواها ؛ قال ابن برى للراجز :

فصبحت والطير لـم تكلم

خابية طمت بسيل مفعم

ويقال للشىء الذى يكثر حتى يعلو : قد طم وهو يطم طما . وجاء السيل فطم كل شىء أى علاه ، ومن ثم قيل : فوق كل شىء طامة ، ومنه سميت القيامة طامة " [٣].

وقال الراغب : " الطم البحر المطموم يقال له الطم والرم وطم على كذا وسميت القيامة طامة لذلك [٤].

وقد ورد تركيب (الطامة الكبرى) فى القرآن الكريم مرة واحدة فى قوله تعالى: { فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ } [النازعات:٣٤] .

---

(١) الثمر المستطاب فى فقه السنة والكتاب – محمد ناصر الدين الألبانى الناشر / غراس للنشر والتوزيع – الطبعة الأولى ص ٥٩ وذكر الشيخ الألبانى أن هذا الحديث رواه مسلم وأحمد وأبو داود وفى معناه أحاديث كثيرة صحيحة وهو قول أكثر العلماء من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وغيرهم – قاله الترمذى.

(٢) المصباح المنير ص ٢٢٦.

(٣) اللسان ج ٥ ص ٦٤٤ .

(٤) المفردات ص ٣٤٣ .

والمقصود بهذا التركيب (القيامة) كما ذكر المفسرون .

قال ابن كثير : الطامة الكبرى وهو يوم القيامة . قال ابن عباس سميت بذلك لأنها تطم على أمر هائل مفظع " [١].

قال الزمخشرى : " وهى القيامة لطمومها على كل هائلة " [٢].

وقد ذكر الألوسى أهمية وصفها بالكبرى عند تفسيره الطامة حيث قال : " والطامة أعظم الدواهى لأنه من طم بمعنى علا ... وعلوها على الدواهى غلبتها عليها فيرجع لما ذكر فوصفها بالكبرى للتأكيد"(٣).

وقال أيضاً " وكونها كبرى باعتبار أنها اعظم من جميع الدواهى مطلقاً " [٤].

وفى الواقع إن تركيب (**الطامة الكبرى**) يعد من المصطلحات الإسلامية التى وردت فى القرآن الكريم وخصص دلالتها فجعلها اسماً من أسماء القيامة وقد أشار إلى ذلك الألوسى بقوله : " وأنت تعلم أن الطامة الكبرى صارت كالعلم للقيامة " [٥].

وقد تحدث الطاهر بن عاشور عن القيمة الدلالية المستوحاه من هذا المصطلح والتعبير به حيث قال : " والمراد بالطامة الكبرى : القيامة ... وهذا الوصف يؤذن بالشدة والهول إذ لا يقال مثله إلا فى الأمور المهولة ثم بولغ فى تشخيص هولها بأن وصفت بـ **(الكبرى)** فكان هذا أصرح الكلمات لتصوير ما يقارن هذه الحادثة من الأهوال " [٦].

* * *

العذاب [الأدنى ، الأكبر]:

تشير دلالة العذاب فى المعاجم العربية إلى :

---

(١) تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٤٦٩ .

(٢) الكشاف ج ٤ ص ٥٤٢ .

(٣) روح المعانى للألوسى ج ١٥ص ٢٣٦ .

(٤) المصدر السابق نفس الصفحة.

(٥) المصدر السابق نفس الصفحة.

(٦) التحرير والتنوير ج ٣٠ ص ٩٠ .

١- " النكال والعقوبة ، يقال : عذبته تعذيباً وعذاباً "[١].

٢- " كل ما شق على النفس "[٢].

وقال الراغب : " العذاب هو الإيجاع الشديد "[٣].

وعرفه أبو البقاء بأنه " كل ما شق على الإنسان ويمنعه من مراده "[٤].

أو هو : " الألم الثقيل ، جزاء كان أو لا "[٥].

وقد اختلف العلماء فى أصل (العذاب) فى كلام العرب فقيل إن " أصله فى كلام العرب الضرب ثم استعمل فى كل عقوبة مؤلمة "[٦].

واحتج أصحاب هذا القول ببيت **زهير** [٧]:

وخلفها سائق يحـدو إذا خشيت منه العذاب تمد منه الصلب والعنقـا

وقيل : " أصل التعذيب إكثار الضرب بعذبة السوط أى طرفها "[٨].

وقيل : " أصل العذاب فى كلام العرب من العذب وهو المنع "[٩].

وذلك من قولهم : " عذبه عنه عذباً ، وأعذبه إعذاباً ، وعذبه تعذيباً منعه وفطمه عن الأمر . وكل من منعته شيئاً ، فقد أعذبته وعذبته "[١٠].

---

(١) اللسان ج ٦ ص ١٤١ مادة – عذب – .

(٢) الوسيط ص ٥٨٩.

(٣) المفردات ص ٣٦٦.

(٤) الكليات ص ٥٩٨ .

(٥) المصدر السابق ص ٦٥٤.

(٦) المصباح المنير ص ٢٣٧.

(٧) البيت فى المقاييس ص ٧٢٣ ، وينظر : ديوان زهير ص ٤١ ، ورواية الشطر الثانى منه : اللحاق تمد الصلب والعنقا – والصلب : الظهر.

(٨) المفردات ص ٣٦٦.

(٩) شرح النووى على صحيح مسلم ج ٢ ص ١١٦.

(١٠) اللسان ج ٦ ص ١٤١ .

قال [١]: **يسب قومك سباً غير تعذيب** أى غير تفطيم .

وقال النووى : " سمى العذاب عذاباً ؛ لأنه يمنع المعاقب من معاودة مثل جرمه ويمنع غيره من مثل فعله "[٢].

وقد ورد استعمال كلمة (العذاب) على ألسنة الشعراء فى الجاهلية :

قال عنترة [٣]:

عذابـك يا ابنة السادات سهل وجـور أبيـك إنصاف وعدل

وقال أيضاً [٤]:

ألا يا عبل قد زاد التصابـى ولـج اليوم ، قومك فـى عذابـى

وقد ورد تعبير (العذاب الأدنى) وتعبير (العذاب الأكبر) فى القرآن الكريم فى قول الحق تبارك وتعالى : { وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَدۡنَىٰ دُونَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَكۡبَرِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ } [السجدة:٢١] .

والمقصود بالعذاب الأدنى كما قال **الطبرى** هو " ما كان فى الدنيا من بلاء أصابهم إما شدة من مجاعة أو قتل أو مصائب يصابون بها فكل ذلك من العذاب الأدنى ، ولم يخصص الله تعالى ذكره إذ وعدهم ذلك أن يعذبهم بنوع من ذلك دون نوع وقد عذبهم بكل ذلك فى الدنيا بالقتل والجوع والشدائد والمصائب فى الأموال فأوفى لهم بما وعدهم "[٥].

أما العذاب الأكبر فالمقصود به عذاب جهنم يوم القيامة .

قال الألوسى : " والعذاب الأكبر هو عذاب يوم القيامة فى النار "[٦].

وقال القرطبى : ولا خلاف أن العذاب الأكبر عذاب جهنم "[١].

---

(١) العين ج ٢ ص ١٠٣.

(٢) شرح النووى على صحيح مسلم ج ٢ ص ١١٦.

(٣) ديوان عنترة ص ١٨٩.

(٤) المصدر السابق ص ٩٦ .

(٥) الطبرى ج ٢١ ص ١٠٩ ، ١١٠.

(٦) روح المعانى ج ١١ ص ١٣٢ .

ويؤيد هذا أن القرآن الكريم قد وصف العذاب فى الآخرة بهذه الصفة فى أكثر من آية قال تعالى : { فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْيَ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُ } [الزمر: ٢٦].

وقال تعالى : { كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ } [القلم:٣٣] .

وقال تعالى : { إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ } [الغاشية:٢٤] .

وعن الدقة فى استخدام هذه المصاحبة ومدى التناسب فى استعمال كلمتى (الأدنى) و(الأكبر) مع كلمة العذاب فى هذا المقام وأثر ذلك فى الدلالة .

يقول الألوسى : "وإنما لم يقل الأصغر فى مقابلة الأكبر أو الأبعد فى مقابلة الأدنى لأن المقصود هو التخويف والتهديد وذلك إنما يحصل بالقرب لا بالصغر وبالكبر لا بالبعد "(٢).

وقال أبو حيان : " ويقابل الأدنى : الأبعد ، والأكبر الأصغر ، لكن الأدنى يتضمن الأصغر لأنه منقض بموت المعذب ، والتخويف إنما يصلح بما هو قريب وهو العذاب العاجل ، والأكبر يتضمن الأبعد ؛ لأنه واقع فى الآخرة والتخويف بالبعد إنما يصلح بذكر عظمه وشدته فحصلت المقابلة من حيث التضمن ، وخرج فى كل منهما بما هو آكد فى التخويف "(٣).

* * *

---

(١) الجامع للقرطبى ج ١٤ ص ١٠٧.

(٢) روح المعانى ج ١١ ص ١٣٢.

(٣) البحر المحيط ج ٧ ص ١٩٨ .

العروة الوثقى :

ذكر **ابن فارس** أن مادة العين والراء والواو أصلها يدل "على ثبات وملازمة وغشيان"[١].

وقال ابن منظور : و"عروة الدلو والكوز ونحوه : مقبضه . وعرى المزادة آذانها . وعروة القميص : مدخل زره . وعرى القميص وأعراه : جعل له عرى ... ويقال لطوق القلادة : عروة . وفى النوادر : أرض عروة وذروة وعصمة إذا كانت خصيبة خصبا يبقى .

والعروة من النبات : ما بقى له خضرة فى الشتاء تتعلق به الإبل حتى تدرك الربيع ، وقيل : العروة الجماعة من العضاة خاصة يرعاها الناس إذا أجدبوا وقيل : العروة بقية العضاه والحمض فى الحدب ، ولا يقال لشىء من الشجر عروة إلا لها غير أنه قد يشتق لكل ما بقى من الشجر فى الصيف .

قال الأزهرى : والعروة من دق الشجر ماله أصل باق فى الأرض مثل العرفج والنصى وأجناس الخلة والحمض ، فإذا أمحل الناس عصمت العروة الماشية فتبلغت بها ... وقال ابن سيده : والعروة أيضاً الشجر الملتف الذى تشتو فيه الإبل فتأكل منه . وقيل : العروة من الشجر ما يكفى المال سنته ، وهو من الشجر مالا يسقط ورقه فى الشتاء مثل الأراك والسدر الذى يعول الناس عليه إذا انقطع الكلأ ...

والعروة : النفيس من المال كالفرس الكريم ونحوه . "[٢].

أما كلمة الوثقى فهى " تأنيث الأوثق "[٣].

وعن مادتها يقول **ابن فارس** : " الواو والثاء والقاف كلمة تدل على عقد وإحكام ووثقت الشىء أحكمته ... "[٤].

---

(١) المقاييس ص ٧٣٧.

(٢) اللسان ج ٦ ص ٢١٩ ، ٢٢٠ .

(٣) المفردات ص ٥٨٣ .

(٤) المقاييس ص ١٠٤٣.

وقد ورد هذا التركيب على لسان **الحطيئة** فى بيته "(١):

وكانوا العـروة الوثقـى إذا ما　　　　تصعدت الأمـور إلى عراهـا

أما فى سياق القرآن الكريم فقد ورد هذا التركيب فى موضعين :

قال تعالى:{ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا } [البقرة:٢٥٦] . وفى قوله تعالى : { وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ..... } [لقمان: ٢٢] .

وقد اختلفت أقوال المفسرين فى المقصود بالعروة الوثقى فمنهم من ذهب إلى " أن العروة الوثقى هى الإيمان ، ومنهم ذهب إلى أنها لا إله إلا الله (كلمة التوحيد) ومنهم من قال بأنها القرآن ، ومنهم من قال بأن العروة الوثقى هى الإسلام "(٢).

وبالنظر فى هذه الأقوال نجد أنها كما **قال القرطبى** وغيره : "عبارات ترجع إلى معنى واحد "(٣).وأرى أنها جميعها ترجع إلى معنى الإسلام . وهذا أرجح الأقوال لأن معنى الإسلام يشمل كل هذه المعانى ويؤيد هذا الرأى ويقويه ما ورد " من تفسير النبى صلى الله عليه وسلم للعروة الوثقى فى غير هذه الآية بالإسلام "(٤).

فقد ثبت فى الصحيحين " عن قيس بن عباد قال : كنت جالساً فى مسجد المدينة فدخل رجل على وجهه أثر الخشوع ، فقالوا : هذا رجل من أهل الجنة فصلى ركعتين تجوز فيهما ثم خرج وتبعته . فقلت : إنك حين دخلت المسجد قالوا : هذا رجل من أهل الجنة . قال : والله ما ينبغى لأحد أن يقول ما لا يعلم فسأحدثك لم ذاك ؟ رأيت رؤيا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصصتها عليه ورأيت كأنى فى روضة – ذكر من سعتها وخضرتها – وسطها عمود من حديد أسفله فى الأرض وأعلاه فى السماء فى أعلاه عروة فقيل لى : ارقه . فقلت : لا أستطيع

---

(١) ديوان الحطيئة من رواية ابن حبيب عن ابن الأعرابى وأبى عمرو الشيبانى . شرح السكرى المؤسسة العربية للطباعة والنشر – بيروت – لبنان – دار صادر ص ٦٦ وأيضاً ص ٢١٠ وتجردت مكان تصعدت . يقول : كانوا أغاروا عليهم ثم أعطوهم الديات وكان مناهم أن يقتلوهم ويثأروا بهم فلم يعطوهم – لعزهم . ولكن أرضوهم بالدية.

(٢) ينظر : الجامع للقرطبى ج ٣ ص ٢٨٢ ، والبحر المحيط ج ٢ ص ٢٩٣.

(٣) المصدر السابق.

(٤) فتح القدير للشوكانى ح ١ ص ٢٧٦.

فأتانى منصف فرفع بثيابى من خلفى فرقيت حتى كنت فى أعلاه فأخذت بالعروة فقيل: استمسك فاستيقظت وإنها لفى يدى فقصصتها على النبى صلى الله عليه وسلم فقال : **تلك الروضة الإسلام وذلك العمود عمود الإسلام وتلك العروة الوثقى فأنت على الإسلام حتى تموت " وذاك الرجل عبد الله بن سلام** . متفق عليه "(١).

ومما سبق يظهر للمتأمل بأن تعبير (**العروة الوثقى**) استعمل فى القرآن الكريم للدلالة على (الإسلام) كما أنه يلاحظ أن لفظ العروة فى القرآن الكريم لم يأت إلا مصحوباً بكلمة (الوثقى).

* * *

الفزع الأكبر :

قال ابن منظور : " الفزع : الفرق والذعر من الشىء وهو فى الأصل مصدر . فزع منه وفزع فزعاً وفزعا وفزعا وأفزعه وفزعه : أخافه وروعه فهو فزع "(٢).

وعرف الراغب الفزع بأنه : : انقباض ونفار يعترى الإنسان من الشىء المخيف وهو من جنس الجزع ولا يقال فزعت من الله كما يقال خفت منه "(٣).

وقد ورد تركيب (الفزع + الأكبر) فى القرآن الكريم فى قول الحق تبارك وتعالى : { لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ } [الانبياء:١٠٣] .

قال القرطبى : " والفزع الأكبر :، أهوال يوم القيامة والبعث "(٤).

وقال أبو حيان : " والفزع الأكبر عام فى كل هول يكون فى يوم القيامة "(٥).

وعلى هذا فتركيب (الفزع الأكبر) مصطلح إسلامى ورد فى القرآن الكريم للدلالة على ما يكون من (أهوال يوم القيامة والبعث) .

وقد ورد فى حديث أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " **من مات مرابطاً فى سبيل الله أجرى عليه أجر عمله الصالح الذى كان يعمل وأجرى عليه رزقه وأمن من الفتان وبعثه الله يوم القيامة آمناً من الفزع الأكبر** "(٦).

---

(١) مشكاة المصابيح ج ٣ ص ٣٥٤ حديث رقم ٦٢٠١ متفق عليه.
(٢) اللسان ج ٦ ص ٩٧.
(٣) المفردات ص ٤٢٤.
(٤) الجامع للقرطبى ج ١١ ص ٣٤٦.
(٥) البحر المحيط ج ٦ ص ٣١٧.
(٦) صحيح الترغيب والترهيب للألبانى ج ٢ ص ٣٢ حديث رقم ١٢٢١ – صحيح لغيره – ورواه ابن ماجه بإسناد صحيح .

القسطاس المستقيم :

قال ابن فارس : " والقسطاس : الميزان "[١].

وقال الفيومى : " والقسطاس الميزان قيل عربى مأخوذ من القسط وهو العدل وقيل رومى معرب بضم القاف وكسرها وقرئ بهما فى السبعة والجمع قساطيس "[٢].

وقال الراغب : "والقسطاس الميزان ويعبر به عن العدالة كما يعبر عنها بالميزان "[٣].

وقد ورد لفظ القسطاس على لسان **النابغة الذبيانى** فى قوله [٤]:

تخف الأرض إن تفقدك يوماً وتبقى ما بقيت بها ثقيلاً
لأنك موضـع القسطاس منها فتمنع جانبيهـا أن تميـلا

وفى السياق القرآنى ورد تركيب (القسطاس + المستقيم) فى موضعين :

قال تعالى : { وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ إِذَا كِلۡتُمۡ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِ } [الاسراء:٣٥] .

وقال تعالى : { وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُخۡسِرِينَ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِ } [الشعراء: ١٨١ ، ١٨٢] .

قال القرطبى : " والقسطاس بضم القاف وبكسرها : الميزان بلغة الروم "[٥].

وقد فسره بعض العلماء بالعدل "[٦].

ولكن مصاحبة كلمة (المستقيم) للقسطاس ترجح القول الأول وقد ذهب إلى ذلك **الألوسى** حيث قال : " المستقيم أى العدل السوى وهو يبعد تفسير القسطاس بالعدل ولعل الاكتفاء باستقامته عن الأمر بإيفاء الوزن .. لما أن عند استقامته لا يتصور الجور غالباً بخلاف الكيل فإنه كثيراً ما

---

(١) المقاييس ص ٨٥٦.

(٢) المصباح المنير ص ٢٩٩.

(٣) المفردات ص ٤٥٠ .

(٤) ديوان النابغة الذبيانى حققه وقدم له فوزى عطوى الشركة اللبنانية للكتاب للطباعة والنشر بيروت – لبنان – ١٩٦٩ م ص ١٠٣ .

(٥) الجامع للقرطبى ج ١٠ ص ٢٥٧.

(٦) المصدر السابق نفسه.

يقع التطفيف مع استقامة الآلة ، كما أن الاكتفاء بإيفاء الكيل عن الأمر بتعديله لما أن إيفاءه لا يتصور من دون تعديل المكيال وقد أمر بتقويمه أيضاً فى قوله تعالى : { أَوْفُواْ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ } (١) [هود: ٨٥] .

وبهذا يظهر لنا دور المصاحبة اللغوية فى تحديد دلالة القسطاس فى السياق القرآنى لا سيما وأن لفظ (القسطاس) لم يأت فى القرآن الكريم إلا مصحوباً بكلمة (المستقيم) .

❋ ❋ ❋

قلب (سليم ، منيب) :

قال ابن منظور : " والقلب : مضغة من الفؤاد معلقة بالنياط . ابن سيده : القلب الفؤاد ... وقال بعضهم : سمى القلب قلبا لتقلبه وأنشد :

ما سمى القلب إلا من تقلبه والرأى يصرف بالإنسان أطوار(٢)

وقال الفيومى : " والقلب من الفؤاد معروف ويطلق على العقل وجمعه قلوب مثل فلس فلوس " (٣).

وقال الراغب : " وقلب الإنسان قيل سمى به لكثرة تقلبه ويعبر بالقلب عن المعانى التى تختص من الروح والعلم والشجاعة وغير ذلك " (٤).

وفى الوسيط : " القلب : عضو عضلى أجوف يستقبل الدم من الأوردة ويدفعه فى الشرايين قاعدته إلى أعلى معلقة بنياط فى الجهة اليسرى من التجويف الصدرى .. وقلب كل شئ وسطه ولبه ومحضه " (٥).

---

(١) روح المعانى للألوسى ج ٨ ص ٧٠.
(٢) اللسان ج ٧ ص ٤٦٣ .
(٣) المصباح المنير ص ٣٠٤.
(٤) المفردات ص ٤٥٨.
(٥) المعجم الوسيط ص ٧٥٣.

وفى القرآن الكريم ورد لفظ القلب مصحوباً بكلمة (سليم) وذلك فى موضعين قال تعالى ﴿ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ﴾ [الشعراء : ٨٨ ، ٨٩]

وقال جل شأنه فى الخليل إبراهيم عليه السلام ﴿ إِذۡ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلۡبٖ سَلِيمٍ ﴾ [الصافات:٨٤]

قال القرطبى : " أى من الشك والشرك فأما الذنوب فليس يسلم منها أحد " [١].

وقال الطبرى :" والذى عنى به من سلامة القلب فى هذا الموضع هو سلام القلب من الشك فى توحيد الله والبعث بعد الممات " [٢].

ويلاحظ من خلال ما سبق أن المقصود بسلامة القلب أى خلوه من الشرك والشك ولكن ننظر إلى رأى الزمخشرى فنجد أنه قد عمم دلالته فقال : " ومعنى سلامة القلب : سلامته من آفات الكفر والمعاصى " [٣].

وقد رجح ذلك **الألوسى** فقال : " بقلب سليم أى من جميع الآفات كفساد العقائد والنيات السيئة والصفات القبيحة كالحسد والغل وغير ذلك ... ثم قال : والتعميم الذى ذكرناه أولى " [٤].

وإن كنت أميل إلى الرأى الأول القائل بأن سلامة القلب هى خلوه من الشرك وذلك لأنه أعم فخلو القلب من المعصية ونحوها يرجع فى الأصل إلى الخلو من الشرك فمن عصى الله تعالى فقد أشرك لاتباعه لهواه فى هذه المعصية والشرك الحاصل بالمعصية يقدر بقدرها . وخلو القلب من الشرك يترتب عليه خلوه من المعصية ، لذا نجد أن **أبا حيان** قد أشار إلى هذا الأمر عند بيانه لمعنى سلامة القلب حيث قال : " وسلامة القلب : خلوصه من الشرك والمعاصى وعلق الدنيا المتروكه وإن كانت مباحة كالمال والبنين ، وقال سفيان : هو الذى يلقى ربه وليس فى قلبه شئ غيره " [٥].

ثم قال **أبو حيان** : " وهذا يقتضى عمومه اللفظ ، ولكن "السليم" من الشرك هو الأعم " [٦].

أما المصاحبة الثانية لكلمة (القلب) فهى كلمة (منيب) وعن أصلها يقول **ابن فارس** :

---

(١) الجامع للقرطبى ج ١٣ ص ١١٤.

(٢) الطبرى ج ١٩ ص ٨٧.

(٣) الكشاف ج ٣ ص ٣٦٧ .

(٤) روح المعانى ج ١٢ ص ٩٧.

(٥) البحر المحيط ج٧ ص ٢٥.

(٦) المصدر السابق نفسه نفس الصفحة .

"النون والواو والباء كلمة واحدة تدل على اعتياد مكان ورجوع إليه " [١].

وقال الراغب : " النوب رجوع الشئ مرة بعد أخرى ، يقال ناب نوباً ونوبة ، وسمى النحل نوبا لرجوعها على مقارها ، والإنابة إلى الله تعالى الرجوع إليه بالتوبة وإخلاص العمل"[٢].

وقد ورد لفظ (القلب) مصحوباً بكلمة (منيب) فى قول الله تعالى ﴿ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ۝٣٢ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴾ [ق : ٣٢ ، ٣٣]

وذهب **القرطبى** إلى أن معنى قلب منيب " أى مقبل على الطاعة . وقال : ويحتمل أن يكون القلب المنيب القلب السليم كما قال تعالى ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾[٣] [الشعراء : ٨٩] وقد ذهب إلى هذا الاحتمال **ابن كثير** [٤] أيضاً

وأميل إلى الرأى الأول لأنه يتفق مع المعنى اللغوى للإنابة وهو الرجوع . وقد فسره **الطبرسى** بذلك أيضاً حيث قال : " أى داوم على ذلك حتى وافى الآخرة بقلب مقبل على طاعة الله راجع إلى الله بضمائره " [٥].

وقد ذهب إلى ذلك **ابن الجوزى** – أيضاً – حيث قال : " بقلب منيب أى راجع إلى طاعة الله عن معصيته " [٦].

وفى الحقيقة عند النظر فى هذه المصاحبة بين كلمتى (قلب) و (منيب) نجد أن المجاز كان له دوره فى الجمع بين اللفظين فى هذه المصاحبة وقد أشار إلى ذلك **الطاهر بن عاشور** بقوله : " ووصف قلب ب (منيب) على طريقة المجاز العقلى لأن القلب سبب الإنابة لأنه الباعث عليها " [٧].

وعن السر فى هذا الوصف يقول **الألوسى** : " ووصف القلب بالإنابة مع أنها يوصف بها

---

(١) المقاييس ص ٩٦٦.
(٢) المفردات ص ٥٦٤.
(٣) الجامع القرطبى ج ١٧ ص ٢١.
(٤) تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٢٨.
(٥) مجمع البيان ج ٩ ص ١٨٨.
(٦) زاد المسير ج ٨ ص ٢٠.
(٧) التحرير والتنوير ج ٢٦ ص ٣٢٠.

صاحبه لما أن العبرة رجوعه إلى الله تعالى " (١).

وأخيراً وبعد هذا العرض يظهر للناظر كيف تنوعت المصاحبة اللغوية مع كلمة (القلب) ففى كل مرة تضيف المصاحبة دلالة يكتسبها لفظ (القلب) فالقلب السليم هو الذى لا شرك فيه . والقلب المنيب هو الذى يرجع ويقبل على طاعة الله تعالى .

وبالنظر فى دلالة هذين التركيبين يتضح لنا– أيضا– أن هذين التركيبين من المصطلحات ذات الطابع الإسلامى .

مقام (أمين – محمود – كريم)

قال ابن منظور : " والمقام : موضع القدمين ؛ قال

هذا مقام قدمى ربـاح

غدوة حتى دلكت براح

ويروى : براح . والمقام والمقامة : الموضع الذى تقيم فيه والمقامة ، بالضم ؛ الإقامة . والمقامة ، بالفتح : المجلس والجماعة من الناس .

قال : وأما المقام والمقام فقد يكون كل واحد منهما بمعنى الإقامة ، وقد يكون بمعنى موضع القيام .... والمقام والمقامة المجلس ، ومقامات الناس : مجالسهم " (٢).

وفى القرآن الكريم ورد لفظ (مقام) مصحوباً بكلمة (أمين) فى سياق الإخبار عن نعيم المتقين ونزلهم فى الآخرة . قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾ [الدخان: ٥١] والمقصود (بالمقام الأمين) الجنة .

قال ابن كثير : " إن المتقين لله فى الدنيا فى مقام أمين أى فى الآخرة وهو الجنة قد أمنوا فيها من الموت والخروج ومن كل هم وحزن وجزع وتعب ونصب من الشيطان وكيده وسائر الآفات والمصائب " (٣).

وقد علل **الألوسى** وصف المقام بالأمين بقوله: " ووصف المقام به باعتبار أمن من آمن به

---

(١) روح المعانى ج ١٣ ص ٣٤٠.

(٢) اللسان ج ٧ ص ٥٤٥ ، ٥٥١.

(٣) تفسير ابن كثير ج٤ ص ١٤٦.

فهو إسناد مجازى " [١].

وعن الدقة فى هذه المصاحبة واختيار وصف الأمن يقول **الطاهر بن عاشور** : " والأمن أكبر شروط حسن المكان لأن الساكن أول ما يتطلب الأمن وهو السلامة من المكاره والمخاوف فإذا كان آمناً فى منزله كان مطمئن البال شاعراً بالنعيم الذى يناله " [٢].

ومن المصاحبات اللغوية لكلمة (مقام) فى القرآن الكريم كلمة (محمود) وكونت هذه المصاحبة تركيباً إسلامياً.

وقد وردت هذه المصاحبة فى سياق خطاب النبى صلى الله عليه وسلم . قال تعالى ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا﴾ [الاسراء : ٧٩]

والمقصود بالمقام المحمود : الشفاعة . وقد ذهب إلى ذلك إجماع المفسرين وهو أصح الأقوال كما قال القرطبى "[٣].

ففى تفسير ابن كثير : " هو المقام الذى يقومه محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة للشفاعة للناس ليريحهم ربهم من عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم " [٤].

وقال البغوى : " هو مقام الشفاعة لأمته لأنه يحمده فيه الأولون والآخرون " [٥].

وقال الألوسى : " والمراد بذلك المقام مقام الشفاعة العظمى فى فصل القضاء حيث لا أحد إلا وهو تحت لوائه صلى الله عليه وسلم " [٦].

ويؤيد صحة هذا ما صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى قول الله عز وجل ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا﴾[الإسراء : ٧٩] " **هو المقام الذى أشفع فيه لأمتى** [٧].

---

(١) روح المعانى ج ١٣ ص ١٣٢.
(٢) التحرير والتنوير ج ٢٥ ص ٣١٧.
(٣) الجامع للقرطبى ج ١٠ ص ٣٠٩.
(٤) تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٥٦.
(٥) تفسيرالبغوى ج ٣ ص ١٣٠.
(٦) روح المعانى ج ٨ ص ١٣٤.
(٧) السلسلة الصحيحة ج ٥ ص ٤٨٤ حديث رقم ٢٣٦٩ حديث حسن .

وعن هذه المصاحبة يقول الطاهر بن عاشور : " ووصف المقام بالمحمود وصف مجازى والمحمود من يقوم فيه . أى يحمد أثره فيه وذلك لغنائه عن أصحاب ذلك المقام ولذلك فسر المقام المحمود بالشفاعة العظمى " (١).

وفى الواقع إن تركيب (المقام المحمود) قد صار مصطلحاً إسلامياً يطلق على (الشفاعة العظمى) ولا يخفى هنا دور المصاحبة اللغوية فى إنشاء هذا المصطلح القرآنى الذى حثنا النبى صلى الله عليه وسلم على ترديده بعد كل أذان حيث ورد عن رسول الله صلى عليه وسلم أنه قال : " **من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذى وعدته حلت له شفاعتى يوم القيامة** " (٢).

ومن المصاحبات اللغوية لكلمة (مقام) كلمة (كريم)

فقد تكررت هذه المصاحبة فى موضعين فى سياق الحديث عن فرعون وقومه قال تعالى ﴿ فَأَخْرَجْنَـٰهُم مِّن جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٥٧ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ [الشعراء : ٥٧ ، ٥٨]

وقال تعالى ﴿ كَمْ تَرَكُواْ مِن جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٢٥ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ [الدخان : ٢٥، ٢٦]

والمقصود بالمقام الكريم فى هذا السياق كما قال أبو حيان : " المواضع الحسان من المجالس والمساكن وغيرها " (٣)

وأخيراً وبعد العرض السابق يظهر لنا كيف تنوعت دلالة كلمة (مقام) بتنوع الكلمة المصاحبة لها فى القرآن الكريم .

****

الكرب العظيم :

---

(١) التحرير والتنوير ج ١٥ ص ١٨٥.

(٢) صحيح الترغيب والترهيب ج١ ص ٦٢ حديث رقم ٢٥٣ – حديث صحيح – رواه البخارى وابو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

(٣) البحر المحيط ج ٨ ص ٣٦.

قال ابن منظور : " الكرب ، على وزن الضرب مجزوم : الحزن والغم الذى يأخذ بالنفس، وجمعه كروب . وكربه الأمر والغم يكربه كرباً : اشتد عليه ، فهو مكروب وكريب ، والاسم الكربة ؛وإنه لمكروب النفس .

والكريب : المكروب . وأمر كارب . واكترب لذلك اغتم . " (١).

وقال ابن فارس : " الكاف والراء والباء أصل صحيح يدل على شدة وقوة " (٢).

وقال الراغب : " الكرب الغم الشديد .. والكربة كالغمة وأصل ذلك من كرب الأرض وهو قلبها بالحفر فالغم يثير النفس إثارة ذلك ، ... ويصح أن يكون الكرب من كربت الشمس إذا دنت للمغيب ، وقولهم إناء كربان أى قريب نحو من قربان أى قريب من الملء ، أو من الكرب وهو عقد غليظ فى رشا الدلو ، وقد يوصف الغم بأنه عقدة على القلب ، يقال : أكربت الدلو " (٣).

وفى السياق القرآنى ورد تركيب (**الكرب** + **العظيم**) ثلاث مرات وذلك فى سياق الحديث عن نبى الله نوح عليه السلام وكيف نجاه الله تعالى ومن معه من أهل الإيمان من العذاب الذى حل بقومه قال تعالى ﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الأنبياء : ٧٦]

وقال تعالى – أيضاً – عن نوح عليه السلام ﴿ وَنَجَّيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الصافات : ٧٦] والمقصود بالكرب العظيم الطوفان والغرق فيه .

قال الطبرى: " يعنى بالكرب العظيم العذاب الذى أحل بالمكذبين من الطوفان والغرق "(٤).

قال أبو حيان :" والكرب : أقصى الغم والأخذ بالنفس وهو هنا : الغرق " (٥).

وفى الدر المنثور : " من الكرب العظيم أى من غرق الطوفان " (٦).

وقال الطاهر بن عاشور : " والكرب العظيم : هو الطوفان " (١).

---

(١) اللسان ج ٧ ص ٦٢٤.

(٢) المقاييس ص ٨٩١.

(٣) المفردات ص ٤٧٨.

(٤) تفسير الطبرى ج ١٧ ص ٥٠.

(٥) البحر المحيط ج٦ ص ٣٠٦.

(٦) الدر المنثور ج ٧ ص ٩٨.

وقد علق على وصف الكرب بالعظيم وعن الدقة فى هذه المصاحبة بقوله : " ووجه كون الطوفان كرباً عظيماً أنه يهول الناس عند ابتدائه وعند مده ولا يزال لاحقاً بمواقع هروبهم حتى يعمهم فيبقوا زمناً يذوقون آلام الخوف فالغرق وهم يغرقون ويطفون حتى يموتوا بانحباس التنفس ؛ وفى ذلك كله كرب متكرر فلذلك وصف بالعظيم " [٢].

أما الموضع الثالث الذى تكررت فيه هذه المصاحبة فى سياق الحديث عن النبيين الكريمين موسى وهارون – عليهما السلام – قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ **[الصافات : ١١٤ ، ١١٥]**

قال الزمخشرى : (من الكرب العظيم)من الغرق .أو من سلطان فرعون وقومه وغشمهم"[٣].

وقال أبو حيان : " الكرب العظيم : تعبد القبط لهم ، ثم خوفهم من جيش فرعون ثم البحر بعد ذلك " [٤].

وقال القرطبى : " فقوله من الكرب العظيم . قيل : من الرق الذى لحق بنى إسرائيل وقيل من الغرق الذى لحق فرعون " [٥] ولا مانع من الجمع بين القولين .

وأخيراً وبعد هذا العرض يتضح أن لفظ (الكرب) قد ورد فى القرآن الكريم وقد تكررت معه المصاحبة بكلمة (العظيم) فى ثلاثة مواضع مما يدل على مدى التلازم بين اللفظين فى الاستعمال اللغوى .

لذا نجد هذا الاستعمال فى غير القرآن الكريم

قال **أبو فراس الحمدانى :** [٦].

---

(١) التحرير والتنوير ج ١٧ ص ١١٣.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) الكشاف ج٣ ص ٦٩٣.

(٤) البحر المحيط ج ٧ ص ٣٥٧.

(٥) القرطبى ج١٥ ص ١١٤.

(٦) ديوان أبى فراس الحمدانى تحقيق وشرح / عباس عبد الستار – الطبعة الأولى – دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٤هـ – ١٩٨٣م ص ١٤٥ .

يا فارج الكرب العظيـم وكاشف الخطب الجليـل

وقال **صفى الدين الحلى** : [١].

نزلنا فيه والأكباد حرى فنجانا من الكرب العظيـم

***

لحماً طرياً .

اكتفى **ابن منظور** فى بيانه لدلالة كلمة اللحم بقوله معروف . فقال : " اللحم واللحم ، مخفف ومثقل لغتان : معروف .. " [٢].

أما المعجم الوسيط فلم يكتف بذلك حيث ذكر أن " اللحم من جسم الحيوان والطير : الجزء العضلى الرخو بين الجلد والعظم " [٣].

وفى القاموس القويم : " لحم الحيوان أو الطير أو السمك : الجزء العضلى الذى يكسو العظم وفوقه الجلد " [٤].

أما كلمة (الطرى) فيقول عن أصلها **ابن فارس** : " الطاء والراء والحرف المعتل أصل صحيح يدل على غضاضة وجدة . فالطرى : الشىء الغض ... " [٥].

وقال الفيومى: " طرو الشىء بالواو .. فهو طرى أى غض بين الطراوة ... "[٦].

وفى القرآن الكريم ورد لفظ (لحم) مصحوباً بكلمة (طرى) وتكررت هذه المصاحبة فى موضعين قال تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا... ﴾ [النحل : ١٤]

وقال تعالى ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَـٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَـٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا ... ﴾ [فاطر: ١٢]

---

(١) ديوان صفى الدين الحلى دار صادر – بيروت ص ٢٦٩.

(٢) اللسان ج ٨ ص ٥١.

(٣) المعجم الوسيط ص ٨١٩.

(٤) القاموس القويم ج٢ ص ١٩٠.

(٥) المقاييس ص ٦١٢.

(٦) المصباح المنير ص ٢٢٢.

والمقصود (باللحم الطرى) السمك كما ذكر المفسرون .

قال ابن كثير : " لحماً طرياً يعنى السمك " [١].

وقد علق المفسرون على الدقة فى انتقاء اللفظين للتعبير عن السمك . وأشاروا إلى الآثار الدلالية التى تشير إليها مصاحبة كلمة (الطراوة) لكلمة (اللحم)

قال القرطبى : " وقال هنا لحماً طرياً فجمع أصناف السمك بذكر واحد فكان صغاره ككباره فى الجمع بينهما . " [٢].

وقال الزمخشرى : (لحما طرياً) هو السمك ووصفه بالطراوة لأن الفساد يسرع إليه فيسارع إلى أكله خيفة الفساد إليه " [٣].

وقال الألوسى : " لحماً طرياً " وهو السمك والتعبير عنه باللحم مع كونه حيواناً للإشارة إلى قلة عظامه وضعفها فى أغلب ما يصطاد للأكل بالنسبة إلى الأنعام ..

وقيل : للتلويح بانحصار الانتفاع به فى الأكل . " [٤].

أما عن وصفه بالطراوة فيقول **الألوسى** : " ووصفه بذلك للإشعار بلطافته و التنبيه إلى أنه ينبغى المسارعة إلى أكله فإنه لكونه رطباً مستعد للتغير فيسرع إليه الفساد " [٥].

ومما سبق يظهر لنا دور المصاحبة اللغوية الممثلة فى مصاحبة كلمة (الطرى) لكلمة (اللحم) فى توجيه دلالة اللحم فى السياق القرآنى نحو دلالة السمك بالإضافة إلى ما أضفته من أثر دلالى فى نفس السامع والإشارة إلى سرعة أكل السمك لكونه رطباً يسرع إليه الفساد .

اللوح المحفوظ

نتعرف فى البداية على معنى اللوح فى اللغة .

قال الفيومى : " واللوح بالفتح كل صفيحة من خشب وكتف إذا كتب عليه سمى لوحاً

---

(١) تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٥٦٨.

(٢) الجامع القرطبى ج١٠ ص ٨٦.

(٣) الكشاف للزمخشرى ج٢ ص ٥٧٤.

(٤) روح المعانى للألوسى ج٧ ص ٣٥٤.

(٥) المصدر السابق نفسه نفس الصفحة .

والجمع ألواح ، ولوح الجسد عظمه ما خلا قصب اليدين والرجلين . وقيل : ألواح الجسد كل عظم فيه عرض " (١).

وقال ابن منظور : " اللوح : كل صفيحة عريضة من صفائح الخشب ؛ الأزهرى : اللوح صفيحة من صفائح الخشب ، والكتف إذا كتب عليها سميت لوحاً واللوح : الذى يكتب فيه " (٢).

أما كلمة (محفوظ) فمادتها تدل على (رعاية الشئ)

قال ابن فارس : " الحاء والفاء والظاء أصل واحد يدل على مراعاة الشئ ، يقال : حفظت الشئ حفظاً .. " (٣).

وقال الراغب عن الحفظ بأنه : " يستعمل فى كل تفقد وتعهد ورعاية " (٤).

وإذا نظرنا إلى العرض السابق يتضح لنا أن كلمة لوح تعرف عند العرب بمعنى مكان الكتابة أو مجمع السطور . فإذا اقترنت بها كلمة (محفوظ) " دلت على أن اللوح المحفوظ يفهم منها أنه المكان الذى حفظ فيه الشئ المكتوب " (٥).

أما فى التنزيل العزيز فقد ورد تركيب (اللوح المحفوظ) مرة واحدة فى سياق الحديث عن القرآن الكريم قال تعالى ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾ [البروج: ٢١، ٢٢]

وللمفسرين فى المقصود باللوح المحفوظ آراء متعددة نقلها **القرطبى** فى تفسيره حيث قال : " فى لوح محفوظ أى مكتوب وهو محفوظ عند الله من وصول الشياطين إليه ، وقيل : هو أم الكتاب ومنه انتسخ القرآن والكتب . وعن ابن عباس : قال : اللوح من ياقوته حمراء أعلاه مقعود بالعرش وأسفله فى حجر ملك يقال له ما طريون ، كتابه نور، وقلمه نور ، ينظر الله عز وجل فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة ؛ ليس منها نظرة إلا وهو يفعل

---

(١) المصباح المنير ص ٣٣٣.

(٢) اللسان ج٨ ص ١٥٣.

(٣) المقاييس ص ٢٥٦.

(٤) المفردات ص ١٣٩.

(٥) التطور الدلالى بين لغة الشعر الجاهلى ولغة القرآن الكريم ص ٤٦٣.

ما يشاء ، يرفع وضيعاً ، ويضع رفيعاً ، ويغنى فقيراً ، ويفقر غنياً ، ويحيى ويميت ويفعل ما يشاء لا إله إلا هو . وقال أنس بن مالك ومجاهد : إن اللوح المحفوظ الذى ذكره الله تعالى فى جبهة إسرافيل .

وقال مقاتل : اللوح المحفوظ عن يمين العرش .

وقيل : اللوح المحفوظ الذى فيه أصناف الخلق والخليقة ، وبيان أمورهم ، وهو أم الكتاب " [١].

وقال أبو حيان : " اللوح المحفوظ : هو الذى فيه جميع الأشياء .

وقال الزمخشرى : يعنى اللوح فوق السماء السابعة الذى فيه اللوح محفوظ من وصول الشياطين إليه " [٢].

وقال أبو البقاء الكفوى : " واللوح المحفوظ عند أهل الشرع : جسم فوق السماء السابعة كتب فيه ما كان وما سيكون " [٣].

وقال ابن أبى العز الحنفى شارح الطحاوية عن اللوح المحفوظ بأنه هو الذى كتب الله مقادير الخلائق فيه " [٤].

وفى الواقع إن اللوح المحفوظ لا يعلم حقيقته إلا الله فهو من الغيب الذى يجب الإيمان به ولا يعرف حقيقته إلا الله " [٥].

والذى يعنينا فى هذا المقام أن تركيب **(لوح محفوظ)** من المصطلحات الإسلامية الشائعة التى " تندرج ضمن الإطار العام لمصطلحات الغيب " [٦]. وقد عده د. إبراهيم السامرائى من المصطلحات فى القرآن الكريم وذكر أنه من " مسميات عالم الغيب والله أعلم

---

(١) الجامع للقرطبى ج ١٩ ص ٢٩٨.

(٢) البحر المحيط ج٨ ص ٤٤٦ وينظر : الكشاف للزمخشرى ج ٤ ص ٥٧٣.

(٣) الكليات ص ٧٩٩.

(٤) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبى العز الحنفى تحقيق جماعة من العلماء وخرج أحاديثها محمد ناصر الدين الألبانى – المكتب الإسلامى . الطبعة الثامنة ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م ص ٢٦٣.

(٥) تخريج العقيدة الطحاوية . محمد ناصر الدين الألبانى ١٤١٤هـ ص ٥٣.

(٦) التطور الدلالى بين لغة الشعر ولغة القرآن ص ٤٦٤.

بحقيقته " [١] وقد أسهمت المصاحبة بدورها هنا فى صناعة هذا المصطلح .

***

ليلة مباركة

قال ابن فارس : " اللام والياء واللام كلمة وهى الليل : خلاف النهار " [٢].

وقال ابن منظور : الليل : عقيب النهار ومبدؤه من غروب الشمس .. ، الليل ضد النهار والليل ظلام الليل والنهار الضياء ، فإذا أفردت أحدهما من الآخر قلت ليلة ويوم، ... وضد اليوم ليلة وجمعها ليال .

الجوهرى : " الليل واحد بمعنى جمع ، واحده ليلة مثل تمرة وتمر " [٣].

وفى الوسيط : " الليل : ما يعقب النهار من الظلام ، وهو من مغرب الشمس إلى طلوعها . وفى لسان الشرع: من مغربها إلى طلوع الفجر ويقابل النهار

والليلة : واحدة الليل (ج) ليال وليائل . وتقول: فعلت الليلة كذا : من الصبح إلى نصف النهار . فإذا انتصف النهار قلت : فعلت البارحة ، أى الليلة التى قد مضت " [٤].

أما كلمة (مباركة) فعن المعنى الذى يدل عليه أصلها .

يقول ابن فارس : " الباء والراء والكاف أصل واحد ، وهو ثبات الشئ ، ثم يتفرع فروعاً يقارب بعضها بعضاً " [٥].

وقال ابن منظور : البركة : النماء والزيادة ، والتبريك : الدعاء للإنسان أو غيره

---

(١) في شرف العربية ص ٧١.

(٢) المقاييس ص ٩١٠.

(٣) اللسان ج٨ ص ١٧٨.

(٤) المعجم الوسيط ص ٨٥٠.

(٥) المقاييس ص ١٠٨.

بالبركة ... وبارك الله الشئ وبارك فيه وعليه : وضع فيه البركة " [١].

وقال الراغب : " أصل البرك صدر البعير وإن استعمل فى غيره ، ويقال له بركة وبرك البعير ألقى ركبه واعتبر منه معنى الملزوم فقيل : ابتركوا فى الحرب أى ثبتوا ولازموا موضع الحرب و ... ، وابتركت الدابة وقفت وقوفاً كالبروك ، وسمى محبس الماء بركة ، والبركة ثبوت الخير الإلهى فى الشئ " [٢].

وقال أبو البقاء : " البركة : النماء والزيادة ، حسية كانت أو معنوية ، وثبوت الخير الإلهى فى الشئ ودوامه ، ونسبتها إلى الله تعالى على المعنى الثانى " [٣].

وقد وردت كلمة (ليلة) مصحوبة بكلمة (مباركة) فى القرآن الكريم مرة واحدة فى سياق الإخبار عن الليلة التى أنزل فيها القرآن الكريم قال تعالى ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ [الدخان : ٣] والمقصود بالليلة المباركة كما ذكر جمهور المفسرين ليلة القدر .قال القرطبى:"فى ليلة مباركة يريد ليلة القدر.

وقال الشعبى : المعنى إنا ابتدأنا إنزاله فى ليلة القدر

وقيل : بل نزل به جبريل – عليه السلام – جملة واحدة فى ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا إلى بيت العزة وأملاه جبريل على السفرة ثم كان جبريل ينزله على النبى – صلى الله عليه وسلم – نجوماً نجوماً وكان بين أوله وآخره ثلاث وعشرون سنة " [٤].

وقال ابن كثير : " ليلة مباركة وهى ليلة القدر " [٥].

وقال أبو حيان عن معنى بركتها : " والمباركة الكثيرة الخير لما ينتج الله فيها من الأمور التى تتعلق بها منافع العباد فى دينهم ودنياهم ، ولو لم يوجد فيها إلا إنزال القرآن

---

(١) اللسان ج١ ص ٣٩٧.

(٢) المفردات ص ٥٤.

(٣) الكليات ص ٢٤٨.

(٤) الجامع للقرطبى ج٢٠ ص ٢٢٩.

(٥) تفسير ابن كثير ج٤ ص ١٣٧.

وحده لكفى به بركة " [١].

وبعد هذا يمكن القول إن تركيب (ليلة مباركة) أطلق فى الاستعمال القرآنى على ليلة القدر وكذلك فى غير القرآن الكريم إلا أن هذا التركيب قد يطلق على أى ليلة يجلب فيها خير وبركة للإنسان . كما قال عمر بن أبى ربيعة : [٢].

فى ليلة كانت مباركة   ظلت على كليلة القدر

***

المــلأ الأعلــى .

قال ابن فارس : " الملأ : الأشراف من الناس ، لأنهم ملئوا كرماً " [٣].

وقال ابن منظور : " والملأ الرؤساء ، وسموا بذلك لأنهم ملاء بما يحتاج إليه والملأ مهموز مقصور : الجماعة، وقيل : أشراف القوم ووجوههم ورؤساؤهم ومقدموهم، الذى يرجع إلى قولهم ... ويقال : فلان أملأ لعينى من فلان ، أى أتم فى كل شئ منظراً وحسناً . وهو رجل مالئ العين إذا أعجبك حسنه وبهجته .

وحكى : ملأه على الأمر يملأه ومالأه ، وكذلك الملأ إنما هم القوم ذوو الشارة والتجمع للإدارة ، ففارق باب رهط لذلك ، والملأ على هذا صفة غالبة . وقد مالأته على الأمر ممالأة : ساعدته عليه وشايعته . والملأ مهموز مقصور : الخلق ... " [٤].

وقال الراغب : " الملأ جماعة يجتمعون على رأى ، فيملؤون العيون رواء ومنظراً والنفوس بهاءً وجلالاً " [٥].

وقال أبو البقاء الكفوى : " والملأ الأشراف من الناس " [٦].

---

(١) البحر المحيط ج٨ ص ٣٣.

(٢) ديوان عمر بن أبى ربيعة كتاب التراث – الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٨ ص ١٠٦.

(٣) المقاييس ص ٩٥٧.

(٤) اللسان ج٨ ص ٣٤٥.

(٥) المفردات ص ٥٢٦.

(٦) الكليات ص ٦٨٦.

أما كلمة الأعلى فيقول عن أصلها **ابن فارس** : " العين واللام والحرف المعتل .. أصل واحد يدل على السمو والارتفاع "[١].

وفـى القرآن الكريم ورد تعبير (الملأ الأعلى) فى موضعين قال تعالـى : ﴿ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴾ [الصافات : ٨]

وقال سبحانه : ﴿ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ [صٓ : ٦٩]

والمقصود بتركيب (الملأ الأعلى) الملائكة وأشرافهم ، وقد أشار إلى ذلك كثير من المفسرين **قال القرطبى** : " الملأ الأعلى : أهل السماء الدنيا فما فوقها وسمى الكل منهم أعلى بالإضافة إلى ملإ الأرض " [٢].

وفى موطن تفسير آية ص قال : " الملأ الأعلى هم الملائكة فى قول ابن عباس والسدى ، واختصموا فى أمر آدم حين خلق فقالوا : أتجعل فيها من يفسد فيها . وقال إبليس : أنا خير منه ... "[٣].

وقال الزمخشرى :" والملأ الأعلى الملائكة ، وعن ابن عباس – رضى الله عنهما – هم الكتبة من الملائكة وعنه : أشراف الملائكة " [٤].

وعلل الوصف بالأعلى فقال : " لأنهم يسكنون السماوات ، والإنس والجن هم الملأ الأسفل لأنهم سكان الأرض " [٥].

وإلى هذا أشار **الألوسى** بقوله : " والمراد بالملأ الأعلى الملائكة – عليهم السلام – وأنهم فى جهة العلو ويقابله الملأ الأسفل وهم الإنس والجن لأنهم فى جهة السفل " [٦].

وفى الواقع إن مصاحبة وصف (الأعلى) للفظ (الملأ) قد أسهم فى تحديد أن المراد بهذا التعبير (الملائكة وأشرافهم) . **قال الطاهر بن عاشور** : " ووصفه بـ (الأعلى) لأن

---

(١) المقاييس ٦٦٤.

(٢) الجامع للقرطبى ج ١٥ ص ٦٥.

(٣) المصدر السابق ج ١٥ ص ٢٢٦.

(٤) الكشاف ج٣ ص ٦٧١ ، وينظر : البحر المحيط ج٧ ص ٣٣٨.

(٥) المصدر السابق نفس الصفحة.

(٦) روح المعانى ج١٢ ص ٦٧ ، ٦٨.

المراد ملأ السماوات وهم الملائكة ولهم علو حقيقى وعلو مجازى بمعنى الشرف " [١].

وفى الحقيقة إن المصاحبة بين لفظى (الملأ والأعلى) قد كونت مصطلحاً إسلامياً إذا ما أطلق لا ينصرف الذهن إلا إلى معنى (الملائكة وأشرافهم) . ولا يقتصر هذا على الاستعمال القرآنى فحسب بل – أيضاً – فى غير القرآن الكريم فقد ورد هذا المصطلح فى أحاديث صحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم – منها قوله صلى الله عليه وسلم : "ليلة أسرى بى مررت على جبريل فى الملأ الأعلى كالحلس البالى من خشية الله عز وجل " [٢].

ومن استعمال هذا المصطلح فى الشعر ما قاله **ابن زيدون** " [٣].

فتــأس إن ذاك الخطب غال الأنبياء
وسيفنى الملأ الأعـ ــلـى إذا ما الله شاء

***

الملة الآخرة

قال ابن منظور : " والملة : الشريعة والدين .. كملة الإسلام والنصرانية واليهودية . وقيل : هى معظم الدين وجملة ما يجئ به الرسل ".

قال ابوإسحاق : الملة فى اللغة سنتهم وطريقهم ومن هذا أخذ الملة أى الموضع الذى يختبر فيه لأنه يؤثر فى مكانها كما يؤثر فى الطريق ...

أبو الهيثم : الملة : الدية ، والملل : الديات ؛ وأنشد :

---

(١) التحرير والتنوير ج ٢٣ ص ٢٩٨.

(٢) الإسراء والمعراج وذكر أحاديثهما وتخريجها وبيان صحيحها من سقيمها للشيخ محمد ناصر الدين الألبانى المكتبة الإسلامية – عمان – الأردن – الطبعة الخامسة ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م ص٦١ – والحديث فى صحيح وضعيف الجامع برقم ١٠٨٠٣ – قال الشيخ الألبانى (حسن).

(٣) ديوان ابن زيدون شرح وتحقيق كرم البستانى دار بيروت للطباعة والنشر – بيروت ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ص ١٣٥ : تأس : اصبر.

غنائم الفتيان فى يوم الوهـل

ومن عطايا الرؤساء فى الملل" [١]

وقال أبو البقاء :" والملة : اسم ما شرعه الله لعباده على لسان نبيه ليتوصلوا به إلى آجل ثوابه .. والملة : الطريقة أيضاً ، ثم نقلت إلى أصول الشرائع ، من حيث إن الأنبياء يعلمونها ويسلكونها ويسلكون من أمروا بإرشادهم بالنظر إلى الأصل .." [٢].

أما كلمة (الآخرة) **فيقول الفيومى** : " (آخرة) الرحل والسرج بالمد الخشبة التى يستند إليها الراكب والجمع الأواخر وهذه أفصح اللغات ..والآخر على فاعل خلاف الأول ولهذا ينصرف ويطابق فى الإفراد والتثنية ، والتذكير والتأنيث فتقول : أنت آخر خروجاً ودخولاً وأنتما آخران دخولاً وخروجاً ، ونصبهما على التمييز والتفسير ، والأنثى آخرة... "[٣].

وقال ابن فارس : " الهمزة والخاء والراء أصل واحد .. وهو خلاف التقدم . وهذا قياس أخذناه عن الخليل ، فإنه قال : الآخر نقيض المتقدم " [٤].

وفى التنزيل العزيز ورد تركيب (الملة + الآخرة) مرة واحدة فى سياق الحديث عن الحوار الذى دار بين النبى صلى الله عليه وسلم وبين الملأ من قريش وذلك عندما عرض النبى صلى الله عليه وسلم أن يقولوا : لا إله إلا الله . فبين الله ما قالوه .

قال الله عز وجل ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَـٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْـَٔاخِرَةِ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَـٰقٌ ﴾[ص:٧]

قال القرطبى : ".. يعنون ملة عيسى النصرانية وهى آخر الملل والنصارى يجعلون مع الله إلاها " [٥].

قال الزمخشرى : "فى الملة الآخرة " ، فى ملة عيسى التى هى آخر الملل لأن النصارى يدعونها وهم مثلثة غير موحدة .

---

(١) اللسان ج٨ ص ٣٦٨.

(٢) الكليات ص ٤٤٣.

(٣) المصباح المنير ص ١٠.

(٤) المقاييس ص ٤٨.

(٥) الجامع للقرطبى ج١٥ ص ١٥٢.

أو فى ملة قريش التى أدركنا عليها آباءنا " [١].

وقد علق **الألوسى** على وصف الملة بالآخرة فقال : " والتوصيف بالآخرة بحسب الاعتقاد لأنهم الذين لا يؤمنون بنبوة محمد – صلى الله عليه وسلم – ومرادهم من قولهم ما سمعنا الخ . إنا سمعنا خلافه وهو عدم التوحيد فإن النصارى كانوا يثلثون ويزعمون أنه الدين الذى جاء به عيسى عليه السلام – وحاشاه " [٢].

والناظر فى هذا التركيب يلمح أن اقتران كلمة الآخرة بالملة قد ساعد على توجيه دلالة الملة فى هذا السياق .

❋ ❋ ❋

النبأ العظيـم .

ورد فى القاموس المحيط " النبأ: محركة : الخبر ، ج : أنباء ، أنبأه إياه ، وبه أخبره " [٣].

وفى اللسان : " النبأ : الخبر ، والجمع أنباء ، وإن لفلان نبأ أى خبراً " [٤].

أما الراغب فقال : " النبأ خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أو غلبة ظن ، ولا يقال للخبر فى الأصل نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة " [٥].

ويلاحظ أن الراغب قد قيد إطلاق النبأ على الخبر بالشروط التى ذكرها .

وفى القرآن الكريم ورد النبأ موصوفاً **(بالعظيم)** وذلك فى قول الله تعالى ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ [النبأ : ١، ٢]

والمقصود بالنبأ العظيم ، البعث بعد الموت

قال ابن كثير : " أى عن أى شئ يتساءلون من أمر القيامة وهو النبأ العظيم يعنى الخبر الهائل المفظع الباهر .. والنبأ العظيم البعث بعد الموت . وقد أشار ابن كثير إلى أن هذا هو الأظهر وذلك

---

(١) الكشاف ج٤ ص ٥.
(٢) روح المعانى ج١٢ ص ١٦١.
(٣) القاموس المحيط ج١ ص ١٢١.
(٤) اللسان ج٨ ص ٤٢٠.
(٥) المفردات ص ٥٣٤.

لقوله تعالى ﴿ ٱلَّذِى هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ﴾ يعنى الناس فيه على قولين مؤمن به كافر " [١].

وقد ذهب **الزمخشرى** إلى هذا الرأى حيث قال : " يتساءلون " يسأل بعضهم بعضاً أو يتساءلون غيرهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين .. والضمير لأهل مكة .

كانوا يتساءلون فيما بينهم عن البعث ويتساءلون غيرهم عنه . على طريق الاستهزاء "[٢].

ومصاحبة كلمة (العظيم) لكلمة (النبأ) قد أكسبتها قيمة دلالية من خلال الأثر الذى تتركه فى نفس السامع من مهابة هذا الخبر وعظمته

قال الألوسى : " ووصف النبأ وهو الخبر الذى له شأن بالعظيم لتأكيد خطره "[٣].

وذلك لأن حقيقة العظيم كما قال **ابن عاشور** " كبير الجسم ويستعار للأمر المهم لأن أهمية المعنى تتخيل بكبر الجسم فى أنها تقع عند مدكرها كمرأى الجسم الكبير فى مرأى العين وشاعت هذه الاستعارة حتى ساوت الحقيقة "[٤].

ثم علق على وصف النبإ بالعظيم بقوله : " ووصف (النبأ) بـ (العظيم) هنا زيادة فى التنويه به لأن كونه وارداً من عالم الغيب زاده عظم أوصاف وأهوال فوصف النبأ بالعظيم باعتبار ما وصف فيه من أحوال البعث فى ما نزل من آيات القرآن "[٥].

هذا وقد كررت هذه المصاحبة فى آية أخرى قال تعالى ﴿ قُلۡ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمۡ عَنۡهُ مُعۡرِضُونَ ﴾ [ص : ٦٧، ٦٨]

قال أبو حيان : " .. سياق الآية وظاهرها أنه يريد بقوله " قُلۡ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ " ما قصه الله تعالى من مناظرة أهل النار ومقاولة الأتباع مع السادات ، لأنه من أحوال البعث، وقريش كانت تنكر البعث والحساب والعقاب وهم عن ذلك معرضون " [٦].

---

(١) تفسير ابن كثير ج٤ ص ٤٦٢.

(٢) الكشاف ج٤ ص٥٢٩ ، ٥٣٠.

(٣) روح المعانى ج١٥ ص ٢٠٣.

(٤) التحرير والتنوير ج٣٠ ص ١٠.

(٥) المصدر السابق نفس الصفحة.

(٦) البحر المحيط ج٧ ص ٣٩٠ ، ٣٩١.

وأخيراً أود أن أشير إلى أن المصاحبة اللغوية التى تمثلت هنا فى تكرار الوصف بكلمة (العظيم) لكلمة (النبإ) قد أسهمت فى تأكيد قول من ذكر أن النبأ يطلق على ما كان فيه فائدة عظيمة كما أشار الراغب سالفاً . وكذلك أكدت هذه المصاحبة قول من ذكر أن النبأ لم يرد فى القرآن إلا لما له وقع وشأن عظيم كما أشار إلى ذلك أبو البقاء الكفوى فى الكليات "[١].

* * *

النبي الأمـي :

قد اختلف اللغويون فى أصل اشتقاق كلمة النبى كما يظهر من كلامهم الآن **قال ابن فارس** : "إن النبى صلى الله عليه وآله وسلم اسمه من النبوة وهو الارتفاع ، كأنه مفضل على سائر الناس برفع منزلته ؛ ويقولون : النبى : الطريق ، قال **أوس بن حجر** :

لأصبح رتما دقاق الحصى كمتن النبى من الكاثب" [٢].

وفى اللسان : " قال الجوهرى : والنبى : المخبر عن الله ، عز وجل ، لأنه من أنبأ عنه ، وهو فعيل بمعنى فاعل ، قال ابن برى : صوابه أن يقول فعيل بمعنى مفعل مثل نذير بمعنى منذر .. وفى النهاية : فعيل بمعنى فاعل للمبالغة من النبأ الخبر ، لأنه أنبأ عن الله أى أخبر . قال: و يجوز فيه تحقيق الهمز وتخفيفه .

قال سيبويه : ... غير أنهم تركوا الهمز فى النبى كما تركوه فى الذرية و البرية والخابية، إلا أهل مكة ، فإنهم يهمزون هذه الأحرف ولا يهمزون غيرها ويخالفون العرب فى ذلك . قال: والهمز فى النبئ لغة رديئة ، يعنى لقلة استعمالها لا لأن القياس يمنع من ذلك ....

قال الفراء : النبى : هو من أنبأ عن الله ، فترك همزه

قال : وإن أخذ من النبوة والنباوة ، وهى الارتفاع عن الأرض ، أى إنه أشرف على سائر

---

(١) الكليات لأبى البقاء ص ٨٨٦.

(٢) المقاييس ص ٩٧٣ وينظر : ديوان أوس بن حجر – تحقيق وشرح د. محمد يوسف نجم – الجامعة الأمريكية – بيروت دار صادر بيروت – طبعة ثالثة – ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م – ص ١١ يقول : " لو علا فضالة هذا الجبل لأصبح مدقوقاً مكسوراً ، يعظم أمر فضالة . والمرتوم : المحطوم المدقوق ، يقال: رتم أنفه أى دقه وقوله : دقاق الحصى أى دقيق مثل قولك رجل طوال وطويل ".

الخلق . فأصله غير الهمز ... والنبئ : الطريق الواضح "[١].

وعلى هذا يتضح أن كلمة النبئ إما أن تكون من النبوة والنباوة وهى الارتفاع عن الأرض لرفعته صلى الله عليه وسلم على سائر الناس . وإما أن تكون من أنبأ بمعنى أخبر لأنه هو المخبر عن الله تعالى

أما كلمة (الأمى) فيقول عنها **صاحب اللسان** : " والأمى : الذى لا يكتب .

قال الزجاج : الأمى الذى على خلقة الأمة لم يتعلم الكتاب فهو على جبلته .. قيل للعرب الأميون ،لأن الكتابة كانت فيهم عزيزة أو عديمة..والأمى:العيى الجلف الجافى القليل الكلام"[٢].

وفى القرآن الكريم ورد لفظ (الأمى) مصاحباً لكلمة (النبى) وذلك فى موضعين وكان المقصود بهذا التركيب (النبى + الأمى) هو(**نبينا محمد صلى الله عليه وسلم**)

قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾ [الأعراف : ١٥٧]

وقال تعالى :﴿ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف : ١٥٨]

قال الألوسى : " ولا يخفى أن المراد بهذا الرسول نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والأمى أى الذى لا يكتب ولا يقرأ وهو على ما قال الزجاج نسبة إلى أمة العرب لأن الغالب عليهم ذلك .. أو إلى أم القرى لأن أهلها كانوا كذلك .. أو إلى أمة كأنه على الحالة التى ولدته أمه عليها " [٣].

وفى الواقع إن هذه الصفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم صفة مدح وإعلاء لشأنه صلى الله عليه وسلم بل كانت من معجزاته صلى الله عليه وسلم .

قال الألوسى : " ووصف عليه الصلاة والسلام بذلك تنبيهاً على أن كمال علمه مع حاله إحدى

---

(١) اللسان ج٨ ص ٤٢١ ، ٤٢٢.

(٢) المصدر السابق ج١ ص ٢٢٩.

(٣) روح المعانى ج٥ ص ٧٥.

معجزاته صلى الله عليه وسلم فهو بالنسبة إليه – بأبى هو وأمى – عليه الصلاة والسلام صفة مدح ، وأما بالنسبة لغيره فلا ، وذلك كصفة التكبر فإنها صفة مدح لله عز وجل وصفة ذم لغيره " (١).

بل إن هذه الصفة اختص بها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما **قال الطبرى :** " لا يعلم لله رسول وصف بهذه الصفة أعنى الأمى غير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم " (٢).

وعلى ذلك " فالأمية وصف خص الله به من رسله محمداً صلى الله عليه وسلم إتماماً للإعجاز العلمى العقلى الذى أيده الله به فجعل الأمية وصفاً ذاتياً له ليتم بها وصفه الذاتى وهو الرسالة ليظهر أن كماله النفسانى كمال لدنى إلهى لا واسطة فيه للأسباب المتعارفة للكمالات وبذلك كانت الأمية وصف كمال فيه مع أنها فى غيره وصف نقصان لأنه لما حصل له من المعرفة وسداد العقل ما لا يحتمل الخطأ فى كل نواحى معرفة الكمالات الحق وكان على يقين من علمه وبينة من أمره ما هو أعظم مما حصل للمتعلمين صارت أميته آية على كون ما حصل له إنما هو من فيوضات إلهية " (٣) .

ومن الأمور التى توضح هذا الإعجاز " أنه صلى الله عليه وسلم تلا عليهم كتاب الله منظوماً ، تارة بعد أخرى ، بالنظم الذى أنزل عليه فلم يغيره ولم يبدل ألفاظه ، وكان الخطيب من العرب إذا ارتجل خطبة ثم أعادها زاد فيها ونقص ، فحفظه الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم كما أنزله "(٤).

ومما سبق يظهر كيف ارتبطت هذه الصفة برسولنا محمد صلى الله عليه وسلم وهذا الارتباط يؤكد هذا الاقتران بين كلمة (النبى) وكلمة (الأمى) . فإذا ما ذكر تركيب (النبى الأمى) لا ينصرف الذهن إلا إلى النبى محمد صلى الله عليه وسلم فهذه المصاحبة جعلت هذا التركيب بمثابة اصطلاح يقصد به الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .

وقد أكد هذا الطاهر بن عاشور بقوله : " ولأن محمداً صلى الله عليه وسلم اشتهر بوصف

---

(١) المصدر السابق نفسه نفس الصفحة .

(٢) تفسير الطبرى ج٩ ص ٨١ ، ٨٢.

(٣) التحرير والتنوير ج٩ص ١٣٣

(٤) اللسان ج١ص٢٢٩.

(النبى الأمى) فصار هذا المركب كاللقب له "[١]" صلى الله عليه وسلم

لذا نجد فى كثير من الأحيان أن يرد هذا التركيب (النبى الأمى) فى كلام المتكلم مكتفياً به دون أن يذكر اسمه صلى الله عليه وسلم وذلك لوضوح المعنى به فى ذهن السامعين .

ومن ذلك مثلاً قول على رضى الله عنه : " **والذى فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبى الأمى صلى الله عليه وسلم إلى : أن لا يحبنى إلا مؤمن ولا يبغضنى إلا منافق** " [٢].

ومن الشعر مثلاً قول **عبيد الله بن قيس** : [٣]

لو بكت هذه السماء على قو ... م كرام بكت علينا السماء

نحن منا النبى الأمى والصديق ... منا التقى والخلفاء

وقتيل الأحزاب حمزة منا ... أسد الله والسناء سناء

*** * ***

النفس اللوامة

قال ابن منظور : " النفس : الروح .. وقال أبو إسحاق : النفس فى كلام العرب يجرى على ضربين : احدهما قولك : خرجت نفس فلان أى روحه ، وفى نفس فلان أن يفعل كذا وكذا، أى فى روعه ، والضرب الآخر معنى النفس فيه معنى جملة الشئ كلها وحقيقته ، والجمع من كل ذلك أنفس ونفوس .

قال **أبو خراش** فى معنى النفس الروح :

---

(١) التحرير والتنوير ج٩ ص ١٣٣.

(٢) مشكاة المصابيح ج٣ ص ٣٢٧ حديث رقم ٦٠٧٩ والحديث صحيح رواه مسلم .

(٣) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات – تحقيق وشرح د. محمد يوسف نجم دار صادر بيروت – دار بيروت – ١٣٧٨هـ – ١٩٥٨م ص ٨٩ ، ٩٠ بحر الخفيف .

نجا سالم والنفس منه بشدقه ولم ينج إلا جفن سيف ومئزرا

والمعنى فيه : لم ينج سالم إلا بجفن سيفه ومئزره ..

والنفس يعبر بها عن الإنسان جميعه كقولهم : عندى ثلاثة أنفس ..

ابن الأعرابى : النفس العظمة والكبر والنفس العزة والنفس الهمة والنفس عين الشئ وكنهه وجوهره ، والنفس الأنفة والنفس العين التى تصيب المعين " (١).

أما كلمة اللوامة فيبين **ابن فارس** أن " اللام والواو والميم تدل على العتب والعذل .. واللوم : وهو العذل ، تقول لمته لوما ، والرجل ملوم" (٢).

وقال الراغب:" اللوم عذل الإنسان بنسبته إلى ما فيه لوم ، يقال لمته فهو ملوم" (٣).

وقال أبو البقاء : " اللوم ، بالفتح : العذل ، واللوم مما يحرض " (٤).

وفى القرآن الكريم ورد تركيب (النفس + اللوامة) مرة واحدة

قال تعالى ﴿ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ [القيامة : ٢]

قال القرطبى : " ومعنى بالنفس اللوامة أى بنفس المؤمن الذى لا تراه إلا يلوم نفسه، يقول : ما أردت بكذا فلا تراه إلا وهو يعاتب نفسه .

وقال الحسن : هى والله نفس المؤمن ما يرى المؤمن إلا يلوم نفسه : ما أردت بكلامى ما أردت بأكلى ما أردت بحديث نفسى والفاجر لا يحاسب نفسه

وعلى ذلك فتكون اللوامة بمعنى اللائمة وهى صفة مدح وعلى هذا يجئ القسم بها سائغاً حسناً "(٥).

وقال الشوكانى : " ومعنى النفس اللوامة النفس التى تلوم صاحبها على تقصيره " (٦).

وقال الطاهر بن عاشور : " وتعريف (النفس) تعريف الجنس أى الأنفس اللوامة

---

(١) اللسان ج٨ ص ٦٤٧ : ٦٤٩ .

(٢) المقاييس ص ٩٠٩ .

(٣) المفردات ص ٥١١ .

(٤) الكليات ص ٨٠٠ .

(٥) الجامع للقرطبى ج ١٩ ص ٩٢ ، ٩٣.

(٦) فتح القدير ج٥ ص ٣٣٥.

والمراد نفوس المؤمنين " (١). ثم علق على هذا الوصف بقوله : " ووصف اللوامة مبالغة لأنها لكثر لوم صاحبها على التقصير فى التقوى والطاعة . وهذا اللوم هو المعبر عنه فى الاصطلاح بالمحاسبة ولومها يكون بتفكيرها وحديثها النفسى " (٢).

" وأكثر الصوفية على أن النفس اللوامة فوق الأمارة وتحت المطمئنة .. وعرفوا اللوامة بأنها هى التى تنورت بنور القلب قدر ما تنبهت عن سنة الغفلة فكلما صدر عنها سيئة بحكم جبلتها الظلمانية أخذت تلوم نفسها ونفرت عنها " (٣).

وبعد هذا العرض لما قاله العلماء فى معنى (النفس اللوامة) يظهر لنا أن هذا التركيب يطلق على "النفس المؤمنة التى تلوم نفسها على التقصير فى طاعة الله وتقواه " فهو على هذا من المصطلحات ذات الطابع الإسلامى .

بالإضافة إلى هذا ، يعتبر هذا التركيب من مصطلحات الصوفية فهو أحد الأقسام التى ذكروها فى أقسام النفس كما أشار إلى ذلك **الألوسى** فى تفسيره "(٤).

فالنفس اللوامة عندهم فى مرتبة بين النفس المطمئنة وبين النفس الأمارة ويقصد بها "النفس التى تنورت بنور القلب قدر ما تنبهت به عن سنة الغفلة كلما صدرت منها سيئة بحكم جبلتها الظلمانية أخذت تلوم نفسها وتتوب عنها "(٥).

***

الميثاق الغليـظ

أما عن كلمة الميثاق فعن أصلها يقول ابن فارس : " الواو والثاء والقاف كلمة تدل على عقد وإحكام . وثقت الشئ أحكمته . وناقة موثقة الخلف . والميثاق : العهد المحكم " (٦).

ويقول صاحب اللسان : " والميثاق : العهد ، مفعال من الوثاق ، وهو فى الأصل حبل أو قيد يشد به الأسير والدابة .. التهذيب : الميثاق من المواثقة و المعاهدة ومنه الموثق . تقول واثقته

---

(١) التحرير والتنوير ج٢٩ ص ٣٣٨.
(٢) المصدر السابق نفسه.
(٣) روح المعانى ج١٥ ص ١٥١ ، ١٥٢.
(٤) ينظر : المصدر السابق نفسه .
(٥) التعريفات ص ٢١٧.
(٦) المقاييس ص ١٠٤٣.

بالله لأفعلن كذا وكذا " [١].

أما عن كلمة (الغليظ) فيقول صاحب اللسان : "الغلظ : ضد الرقة فى الخلق والطبع والفعل والمنطق والعيش ونحو ذلك . غلظ يغلظ غلظاً : صار غليظاً " [٢].

وقد أشار **ابن منظور** إلى أنه استعمل فى غير الجواهر فقال " استعمل الغلظ فى غير الجواهر ، وقد استعمل ابن جنى الغلظ فى غير الجواهر أيضاً فقال : إذا كان حرف الروى أغلظ حكماً عندهم من الردف مع قوته فهو أغلظ حكماً وأعلى خطراً من التأسيس لبعده .

... وأرض غليظه : غير سهلة ... والتغليظ : الشدة فى اليمين ، وتغليظ اليمين : تشديدها وتوكيدها ... ورجل غليظ : فظ فيه غلظه ، ذو غلظة وفظاظة وقساوة وشدة ... وأمر غليظ : شديد صعب ، وعهد غليظ كذلك .. وماء غليظ : مر " [٣].

وقال الراغب : " الغلظة ضد الرقة ، ويقال غلظة وغلظة واصله أن يستعمل فى الأجسام لكن قد يستعار للمعانى كالكبير والكثير " [٤].

وفى التنزيل العزيز ورد لفظ (الميثاق) مصحوباً بكلمة (غليظ) وذلك فى ثلاثة مواضع فقد ورد هذا التعبير فى سياق (حث الله تعالى على حسن مصاحبة النساء)

قال تعالى ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ [النساء : ٢٠ ، ٢١]

والمعنى كما **قال الطبرسى** " إن أردتم تخلية المرأة سواء استبدلتم مكانها أخرى أم لم تستبدلوا فلا تأخذوا مما آتيتموها شيئاً " [٥].

أما عن المراد بالميثاق الغليظ فيقول **الطبرى** : " هو ما أخذ للمرأة على زوجها عند عقده

---

(١) اللسان ج٩ ص ٢١٥.

(٢) المصدر السابق ج٦ ص ٦٥٦.

(٣) المصدر السابق نفسه نفس الصفحة .

(٤) المفردات ص ٤٠٧.

(٥) مجمع البيان ج ٣ ص ٣٧.

النكاح من عهد على إمساكها بمعروف أو تسريحها بإحسان "[١].وذكر **ابن كثير** أن المراد به " العقد " [٢].

وقال الزمخشرى : " والميثاق الغليظ : حق الصحبة والمضاجعة كأنه قيل : وأخذن به منكم ميثاقاً غليظاً أى بإفضاء بعضكم إلى بعض ، ووصفه بالغلظ لقوته وعظمه ؛ فقد قالوا صحبة عشرين قرابة فكيف بما يجرى بين الزوجين من الاتحاد والامتزاج ؟ ! "[٣].

وقال **الطبرسى** : " فيه أقوال : أحدها : أن الميثاق الغليظ هو العهد المأخوذ على الزوج حالة العقد من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان . وثانيها : أن المراد به كلمة النكاح التى يستحل بها الفرج ، وثالثها : قول النبى صلى عليه وسلم "أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله " [٤].

ومن خلال ما ذكره المفسرون يمكن أن يقال إن الميثاق الغليظ فى هذا السياق يدل على (عقد النكاح) لأن هذا العقد يترتب عليه حسن الصحبة والمعاشرة للمرأة كما أمر الإسلام بالإضافة إلى أن هذا العقد يشمل كلمة النكاح التى يستحل بها الفرج ، ووصف بالغليظ لقوته وعظمه . **قال ابن عاشور** : " والغليظ صفة مشبهة من غلظ " بضم اللام ، إذا صلب والغلظة فى الحقيقة صلابة الذوات ثم استعيرت إلى صعوبة المعانى وشدتها فى أنواعها " [٥].

أما الموضع الثانى الذى ورد فيه لفظ (ميثاق) مصحوباً بكلمة (غليظ) قوله تعالى فى سياق الحديث عن بنى إسرائيل ﴿ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمۡ وَقُلۡنَا لَهُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُلۡنَا لَهُمۡ لَا تَعۡدُواْ فِي ٱلسَّبۡتِ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ﴾ [النساء : ١٥٤]

قال القرطبى : " يعنى العهد الذى أخذ عليهم فى التوراة " [٦].

---

(١) تفسير الطبرى ج٤ ص ٣١٦.
(٢) تفسير ابن كثير ج١ ص ٤٦٧.
(٣) الكشاف ج١ ص ٤٣٠.
(٤) مجمع البيان ج٣ ص ٣٧ والحديث المذكور فى صحيح وضعيف الجامع الصغير للألبانى صحيح برقم ٣٨٣١.
(٥) التحرير والتنوير ج٤ ص ٢٩٠.
(٦) الجامع للقرطبى ج٦ ص ٧.

وقد ذهب إلى ذلك **الشوكانى وأبو السعود** فى تفسيريهما [(١)].

وقال الطاهر بن عاشور : " المراد به العهد ووصفه بالغليظ أى القوى والغلظ من صفات الأجسام فاستعير لقوة المعنى وكنى به عن توثق العهد لأن الغلظ يستلزم القوة " [(٢)].

أما الموضع الثالث الذى وردت فيه هذه المصاحبة قوله تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴾ [الأحزاب : ٧]

قال **القرطبى** : " وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً أى عهداً وثيقاً عظيماً على الوفاء بما التزموا من تبليغ الرسالة وأن يصدق بعضهم بعضاً . والميثاق هو اليمين بالله تعالى ، فالميثاق الثانى تأكيد للميثاق الأول باليمين " [(٣)].

وذكر **الشوكانى** : أن الميثاق الغليظ هو " اليمين " [(٤)].

وقال **ابن الجوزى** فى زاد المسير : " وذكر المفسرون أن ذلك العهد الشديد اليمين بالله عز وجل " [(٥)].

وفى البحر المحيط : " الميثاق الغليظ اليمين بالله على الوفاء بما حمله " [(٦)].

وعن دقة التعبير بوصف الغليظ **يقول أبو حيان** : " والغلظ من صفة الأجسام واستعير للمعنى مبالغاً فى حرمته وعظمته وثقل فرط تحمله " [(٧)] .

وقال ابن عاشور : " وصف الميثاق بالغليظ أى عظيماً جليل الشأن فى جنسه فإن كل ميثاق له عظم فلما وصف هذا بـ (غليظاً) أفاد أن له عظماً خاصاً ... " [(٨)].

---

(١) ينظر : فتح القدير ج١ ص ٥٣٣ – وينظر : تفسير أبى السعود ج٢ ص ٢٥٠.
(٢) التحرير والتنوير ج٦ ص ١٦.
(٣) الجامع للقرطبى ج١٤ ص ١٢٧ .
(٤) فتح القدير ج٤ ص ٢٦٤.
(٥) زاد المسير ج٦ ص ٣٥٥.
(٦) البحر المحيط ج٧ ص ٢٠٩.
(٧) البحر المحيط ج ٧ص ٢٠٩ .
(٨) التحرير والتنوير ج٢١ ص ٣٧٥ .

وبعد هذا العرض يتبين لنا أن تركيب (ميثاقاً غليظاً) قد تكرر فى القرآن الكريم ثلاث مرات ودل على :

١- عقد النكاح

٢- العهد الذى أخذ على بنى إسرائيل فى التوراة

٣- اليمين بالله

وبالنظر فى هذه الدلالات يمكن أن نقول إن تعبير (الميثاق الغليظ) يستخدم فى التعبير عن العهود والمواثيق العظيمة الشأن وذلك لأن الوصف بالغليظ يفيد أن لهذا الميثاق عظماً خاصاً . لذا نجد أن (الميثاق) فى القرآن الكريم لم يوصف إلا بهذه الصفة فقط .

❋ ❋ ❋

الواد المقدس

قال ابن منظور : " والوادى معروف ، وربما اكتفوا بالكسرة عن الياء كما قال

قرقر قمر الواد بالشاهق

ابن سيده : الوادى كل مفرج بين الجبال والتلال والإكام ، سمى بذلك لسيلانه ويكون مسلكا للسيل ومنفذاً " [١].

وقال الراغب : " أصل الوادى الموضع الذى يسيل فيه الماء ، ومنه سمى المفرج بين الجبلين وادياً ، وجمعه أودية ، نحو ناد وأندية ، وناج وأنجية ، ويستعار الوادى للطريقة كالمذهب والأسلوب ، فيقال فلان فى واد غير واديك" [٢].

أما كلمة المقدس فاصلها يدل على الطهر كما مر بنا سالفاً عند الحديث عن الأرض المقدسة .

وقد ورد تركيب (الواد + المقدس) فى القرآن الكريم فى موضعين فى سياق الحديث عن نبى الله موسى عليه السلام وحواره مع الله عز وجل قال تعالى ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَـٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ

(١) اللسان ج ٩ ص ٢٦٢.

(٢) المفردات ص ٥٨٩.

فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ [طه : ١١، ١٢]

وقال تعالى ﴿ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ [النازعات : ١٦]

قال أبو حيان :"المقدس : المطهر و (طوى) اسم علم عليه فيكون بدلاً أو عطف بيان "[١].

وما ذكره أبو حيان هو ما ذهب إليه كثير من المفسرين فرجحوا أن الواد المقدس هو طوى فهذا اسمه ، أما عن تقديسه فهذا يرجع إلى أن الله عز وجل " فضل بعض الأماكن زيادة فضل على بعض كما جعل لبعض الأزمان فضل على بعض والله يفضل ما يشاء " [٢].

وقال ابن عاشور : " والمقدس : المطهر والمراد به التطهير المعنوى وهو التشريف والتبريك لأجل ما نزل فيه من كلام الله دون توسط ملك يبلغ الكلام إلى موسى – عليه السلام – وذلك تقديس خاص " [٣].

وذلك لأن " تقديس الأمكنة يكون بما يحل فيها من الأمور المعظمة وهو هنا حلول الكلام الموجه من قبل الله تعالى " [٤].

وخلاصة القول إن تركيب (الواد المقدس) من المصطلحات التى وردت فى القرآن الكريم لتدل على هذا المكان المبارك (طوى) الذى كلم الله فيه موسى – عليه السلام– بلا واسطة . فهو كالعلم عليه . إذا ما ذكر لا ينصرف الذهن إلا إليه . ولا يخفى هنا دور المصاحبة فى تحقيق ذلك فلو ورد لفظ (الواد) مجرداً من هذا الوصف لما تحقق المفهوم المراد منه فى هذا المقام .

الوسواس الخناس

قال ابن منظور : " الوسوسة والوسواس : الصوت الخفى من ريح .

والوسواس : صوت الحلى ، وقد وسوس وسوسة ووسواساً بالكسر .

والوسوسة والوسواس : حديث النفس . يقال : وسوست إليه نفسه وسوسة ووسواساً ، بكسر الواو . والوسواس ، بالفتح ، الاسم مثل الزلزال و الزلزال ، والوسواس ، بالكسر ، المصدر . والوسواس ، بالفتح : هو الشيطان وكل ما حدثك ووسوس إليك ، فهو اسم ... ويقال : لهمس

---

(١) البحر المحيط ج٦ ص ٢١٧.

(٢) الجامع للقرطبى ج١١ ص ١٧٥.

(٣) التحرير والتنوير ج٣٠ ص ٧٥.

(٤) المصدر السابق ج١٦ ص ١٩٧.

الصائد والكلاب وأصوات الحلى : وسواس ؛ **وقال الأعشى :**

تسمع للحلى وسواساً إذا انصرفت   كما استعان بريح عشرق زجـل

والهمس : الصوت الخفى يهز قصباً أو سبا ، وبه سمى صوت الحلى وسواساً ... قال أبو تراب سمعت خليفة يقول الوسوسة الكلام الخفى فى اختلاط ... والوسواس : الشيطان ، وقد وسوس فى صدره ووسوس إليه .

... وقد وسوست إليه نفسه وسوسه ووسواساً ، بالكسر ، ووسوس الرجل : كلمه كلاماً خفياً ووسوس إذا تكلم بكلام لم يبينه " [١].

وقال الفيومى : " ... والوسواس بالفتح مرض يحدث من غلبة السوداء يختلط معه الذهن، ويقال لما يخطر بالقلب من شر ولما لا خير فيه وسواس " [٢].

وقال الراغب : " الوسوسة الخطرة الرديئة وأصله من الوسواس وهو صوت الحلى والهمس الخفى ... ويقال لهمس الصائد وسواس " [٣].

أما عن كلمة الخناس فيقول **ابن فارس** عن مادتها : " الخاء والنون والسين أصل واحد يدل على استخفاء وتستر قالوا : الخنس : الذهاب فى خفية ، يقال خنست عنه وأخنست عنه حقه ... " [٤].

ويقول ابن منظور :" الخنوس : الانقباض والاستخفاء . خنس من بين اصحابه يخنس ويخنس ، بالضم ، خنوساً وخناساً وانخنس : انقبض وتأخر وقيل : رجع " [٥].

وقال الفيومى عن الخناس " اسم فاعل للمبالغة لأنه يخنس إذا سمع ذكر الله تعالى أى ينقبض " [٦].

---

(١) اللسان ج٩ ص ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، والبيت فى ديوان الأعشى ص ١٤٤ ، والوسواس : الصوت . العشرق : شجيرة شبه خشخشة الحلى بخشخشها .

(٢) المصابح المنير ص ٣٩١.

(٣) المفردات ص ٥٩٤.

(٤) المقاييس ص ٣١٤.

(٥) اللسان ج٣ ص ٢٣٤.

(٦) المصباح المنير ص ١١٢.

أما فى الاستعمال القرآنى فقد ورد لفظ (الوسواس) مصحوباً بكلمة (الخناس) وذلك فى موضع واحد وذلك فى إطار الحث على التعوذ بالله تعالى من الشيطان الرجيم قال تعالى ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴾ [الناس : ١- ٤] والمقصود من (الوسواس الخناس) الشيطان كما ذكر المفسرون .

قال ابن كثير : "الوسواس الخناس وهو الشيطان الموكل بالإنسان فإنه ما من أحد من بنى آدم إلا وله قرين يزين له الفواحش ولا يألوه جهداً فى الخبال والمعصوم من عصمه الله " (١).

وقال الزمخشرى : " والمراد به الشيطان سمى بالمصدر كأنه وسوس فى نفسه لأنها صنعته وشغله الذى هو عاكف عليه " (٢). وقد علل المفسرون وصفه بالخناس فقالوا : لأنه " إذا ذكر الإنسان ربه خنس الشيطان وولى فإذا غفل وسوس إليه " (٣).

وقال الشوكانى : " ووصف بالخناس لأنه كثير الاختفاء " (٤).

وجملة القول إن اقتران وصف (الخناس) بلفظ (الوسواس) يستعمل للدلالة على (الشيطان) ونجد فى نفس الوقت أن المصاحبة بين اللفظين لها قيمتها الدلالية فهذا الاقتران يستفاد منه فى أنه يظهر الطريقة التى يستخدمها الشيطان فى إغوائه الإنسان وكيف أنه يوسوس له بكلام خفى فى النفس ثم يختفى ويرجع . ولا شك أن العبد إذا ما تنبه لطريقة الشيطان هذه فإنه سرعان ما يجد العلاج فى الإكثار من ذكر الله عز وجل الذى معه يخنس الشيطان ويختفى .

اليوم (الآخر ، العقيم ، الموعود)

قال ابن منظور : " اليوم : معروف مقداره من طلوع الشمس إلى غروبها والجمع أيام لا يكسر إلا على ذلك ، وأصله أيوام فأدغم ولم يستعملوا فيه جمع الكثرة " (٥).

وقال الفيومى : " (اليوم) أوله من طلوع الفجر الثانى إلى غروب الشمس ، ولهذا من فعل شيئاً بالنهار واخبر به بعد غروب الشمس يقول فعلته أمس لأنه فعله فى النهار الماضى واستحسن

---

(١) تفسير ابن كثير ج٤ ص ٥٧٥.

(٢) الكشاف ج٤ ص ٦٥٦.

(٣) المصدر السابق نفسه نفس الصفحة.

(٤) فتح القدير ج٥ ص ٥٢٣.

(٥) اللسان ج٩ ص ٤٧٣.

بعضهم أن يقول أمس الأقرب أو الأحدث ، واليوم مذكر وجمعه أيام وأصله أيوام ، وتأنيث الجمع أكثر فيقال أيام مباركة وشريفة ، والتذكير على معنى الحين والزمان ، والعرب قد تطلق اليوم وتريد الوقت والحين نهاراً كان أو ليلاً فتقول ذخرتك لهذا اليوم أى لهذا الوقت الذى افتقرت فيه إليك ... " (١).

وقال الراغب : " اليوم يعبر به عن وقت طلوع الشمس إلى غروبها . وقد يعبر به عن مدة من الزمان أى مدة كانت " (٢).

أما عن كلمة الآخر فيقول ابن فارس : " الهمزة والخاء والراء أصل وهو خلاف التقدم . وهذا قياس أخذناه عن الخليل فإنه قال : الآخر نقيض المتقدم " (٣).

وفى التنزيل العزيز نجد أن كلمة اليوم وردت مقرونة بكلمة (الآخر) ، وقد تكررت هذه المصاحبة فى ست وعشرين مرة مما يدل على شيوع هذا الاستعمال فى القرآن الكريم منها :

قوله تعالى ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ﴾[البقرة : ٨:]

وقوله تعالى ﴿مَ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ [البقرة : ٦٢]

وقال تعالى ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ....} [البقرة:١٧٧] .

وقال تعالى ﴿ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾[البقرة :٢٣٢]

وقال سبحانه ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء : ١٣٦].

ويطلق هذا التركيب (اليوم الآخر) على يوم القيامة . وقد علل العلماء هذه التسمية

---

(١) المصباح المنير ص ٤٠٦.

(٢) المفردات ص ٦١٤.

(٣) المقاييس ص ٤٨.

قال الطبرى : "وإنما سمى يوم القيامة اليوم الآخر لأنه آخر يوم لا يوم بعده سواه فإن قال قائل وكيف لا يكون بعده يوم ولا انقطاع للآخرة ولا فناء ولا زوال قيل إن اليوم عند العرب إنما سمى يوماً بليلته التى قبله فإذا لم يتقدم النهار ليل لم يسم يوماً فيوم القيامة يوم لا ليل له بعده سوى الليلة التى قامت فى صيحتها القيامة فذلك اليوم هو آخر الأيام ولذلك سماه الله جل ثناؤه اليوم الآخر " (١).

وفى الواقع إن آيات القرآن تقرر أن (اليوم الآخر) هو يوم القيامة ، وقد جعله الله تعالى أصلاً فى قبول الإيمان من العبد لأنه هو الباعث على أن يعمل العبد الصالحات وأن يبتعد عن الموبقات ، وقد قرر النبى صلى الله عليه وسلم هذا الأصل عندما عرف الإيمان فى الإجابة على سؤال جبريل عليه السلام – فقال : " **أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره ...** (٢).

ومن خلال ذلك يتضح لنا أن تركيب (اليوم الآخر) يعد واحداً من المصطلحات التى صنعها القرآن الكريم وتدخل ضمن مصطلحات العقيدة عند المسلمين لدرجة أن هذا التركيب قد خصصت دلالته فى ذهن السامع فلا يكاد يذكر إلا وينصرف ذهنه إلى دلالة (القيامة) .

أما الكلمة الثانية التى صاحبت كلمة (يوم) هى كلمة (عقيم) وقد ورد ذلك فى موضع واحد قال تعالى ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ [الحج : ٥٥]

والعقيم فى اللغة يدل على الضيق والشدة " (٣) كما ذكر **ابن فارس**

قال الفيومى : " (العقيم) الذى لا يولد له يطلق على الذكر والأنثى ، ... وعقل عقيم لا ينفع صاحبه ، والملك عقيم لا ينفع فى طلبه نسب ولا صداقة فإن الرجل يقتل أباه وابنه على الملك ، ويوم عقيم لا هواء فيه فهو شديد الحر " (٤).

---

(١) تفسير الطبرى ج١ ص ١١٧.

(٢) صحيح الترغيب والترهيب للألبانى ج٢ ص ١٨٢ برقم ١٨٧٢ والحديث رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

(٣) المقاييس ص ٦٤٩.

(٤) المصباح المنير ص ٢٥٢.

أما المقصود بتركيب (يوم عقيم) فقد ذهب جماعة من المفسرين إلى أنه يوم القيامة

قال القرطبى : " عذاب يوم عقيم ... عذاب يوم لا ليلة له وهو يوم القيامة " [١].

وأشار القرطبى إلى تعليل هذه التسمية فذكر أنه " سمى يوم القيامة عقيماً لأنه ليس يعقب بعده يوماً مثله " [٢].

وقال الألوسى : يوم عقيم أى منفرد عن سائر الأيام لا مثل له فى شدته أو لا يوم بعده كأن كل يوم يلد ما بعده من الأيام فما لا يوم بعده يكون عقيماً والمراد به الساعة بمعنى يوم القيامة"[٣].

وذهب فريق آخر من العلماء إلى أن المراد به (يوم بدر)

قال الزمخشرى : " اليوم العقيم : يوم بدر وإنما وصف يوم الحرب بالعقيم لأن أولاد النساء يقتلون فيه فيصرن كأنهن عقم لم يلدن ، أو لأن المقاتلين يقال لهم أبناء الحرب فإذا قتلوا وصف يوم الحرب بالعقيم على سبيل المجاز " [٤].

ومن خلال ما ذكره المفسرون جاز أن يكون المقصود به يوم القيامة أو يوم بدر . وعلى كلا القولين عللت هذه التسمية عند المفسرين بأن هذا اليوم لم يأت بخير – ولا شك أن ذلك خاص بالكافرين .

وقد جمع ابن الجوزى ما قيل من آراء فى تعليل هذا الوصف عند أصحاب كل رأى فذكر أن من قال أنه بدر فى " تسميته بالعقيم ثلاثة أقوال :

أحدهما : أنه لم يكن فيه للكفار بركة ولا خير .

والثانى : لأنهم لم ينظروا فيه إلى الليل بل قتلوا قبل المساء .

والثالث : لأنه لا مثل له فى عظم أمره لقتال الملائكة فيه .

وعلى قول من قال هو يوم القيامة فى تسميته بذلك قولان

---

(١) الجامع للقرطبى ج١٢ ص ٨٧.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) روح المعانى للألوسى ج٩ ص ١٦٧.

(٤) الكشاف ج ٣ ص ٢٣٣.

أحدهما : لأنه لا ليلة له .

والثانى : لأنه لا يأتى المشركين بخير ولا فرج " [١].

أما المصاحبة الثالثة لكلمة (اليوم) فهى لفظ (الموعود) وقد وردت هذه المصاحبة مرة واحدة فى القرآن الكريم .

قال تعالى : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ۝١ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ ﴾ [البروج : ١، ٢]

وقبل أن نعرف ما قاله المفسرون فى المقصود بتركيب (اليوم الموعود) ننظر لنرى ما تدل عليه كلمة (الموعود) عند اللغويين .

فعن أصلها **يقول ابن فارس :** " الواو والعين والدال كلمة صحيحة تدل على ترجية بقول . يقال : وعدته أعده وعداً ، ويكون ذلك بخير وشر " [٢].

أما دلالة هذا التركيب عند المفسرين فقد ذهبوا إلى أن المقصود به (يوم القيامة) قال القرطبى : " اليوم الموعود أى الموعود به وهو قسم آخر وهو يوم القيامة من غير اختلاف بين أهل التأويل " [٣].

ويؤيد هذا القول أن النبى صلى الله عليه وسلم قد عرف اليوم الموعود بأنه يوم القيامة حيث قال صلى الله عليه وسلم " **اليوم الموعود يوم القيامة والشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفه ويوم الجمعة ذخره الله لنا وصلاة الوسطى صلاة العصر** " [٤].

ومن هذا يمكن أن يقال إن تعبير (اليوم الموعود) يعد علماً على القيامة أطلق عليها وصار يعرف به وهو على هذا من المصطلحات القرآنية الخاصة بالقيامة ومن الجدير بالذكر أن مادة (وعد) قد وردت مصاحبة لكلمة (اليوم) فى تركيبات أخرى غير تركيب الصفة والموصوف مما يؤيد القول بأنه مصطلح صنعه القرآن الكريم للدلالة على يوم القيامة

---

(١) زاد المسير ج٥ ص ٤٤٥.

(٢) المقاييس ص ١٠٥٨.

(٣) الجامع للقرطبى ج١٩ ص ٢٨٣.

(٤) صحيح وضعيف الجامع ج١ ص ١٤١٦ حديث حسن برقم ١٤١٦٠.

قال تعالى﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴾ [الذاريات : ٦٠]

وقال سبحانه ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُواْ وَيَلْعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴾ [المعارج : ٤٢]

وقال جل شأنه ﴿ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴾ [المعارج : ٤٤]

ومن المصاحبات الواردة مع كلمة (اليوم) لفظ (الخالية) فقد جاءت وصفاً للأيام بصيغة الجمع فى تركيب (الأيام الخالية) وذلك فى موضع واحد فى معرض الحديث عن أهل الجنة قال تعالى ﴿ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴾ [الحاقة : ٢٤]

أما عن معنى الخالية فى اللغة **فيقول ابن منظور** : " وخلا الشئ خلوا : مضى .. والقرون الخالية : هم المواضى ، ويقال : خلا قرن فقرن أى مضى " [١].

وفى القاموس القويم : " خلا الأمر : يخلو خلوا : مضى وسبق ... والخالية : اسم فاعل للمؤنث بمعنى الماضية " [٢].

وقد ذهب المفسرون إلى أن المقصود بهذا التركيب (أيام الدنيا).

قال القرطبى : " الأيام الخالية أى قدمتم فى أيام الدنيا " [٣].

وقال الزمخشرى : " فى الأيام الخالية : الماضية من أيام الدنيا " [٤].

وأخيراً وبعد هذه الرحلة مع كلمة اليوم والمصاحبات اللغوية التى وصفت بها يتبين :

١- إن دلالة كلمة (اليوم) قد تحددت من خلال المصاحبات اللغوية الواردة معها .

٢- إن هذه المصاحبات قد ساعدت فى تكوين مصطلحات إسلامية كمصطلح اليوم الآخر واليوم الموعود .

---

(١) اللسان ج ٣ ص ٢١٢ .

(٢) القاموس القويم للقرآن الكريم ج ١ ص ٢٠٨ ، ٢٠٩.

(٣) الجامع للقرطبى ج ١٨ ص ٢٧١.

(٤) الكشاف ج ٤ ص ٤٥٦.

٣- يمكن أن يقال إن هناك ترادفاً بين المصطلحين السابقين (اليوم الآخر واليوم الموعود) من ناحية وحدة المدلول عليه وهو يوم القيامة .

ولكن يبقى الملمح الدلالى الخاص بكل تركيب (فاليوم الآخر) فيه ملمح أنه لا يوم بعد هذا اليوم .

وتركيب (اليوم الموعود) فيه ملمح أن هذا اليوم قد وعد الله به عباده بالخير للمؤمنين وبالشر للكافرين .

فعلى ذلك إطلاق مصطلح الترادف بين التركيبين هنا فيه تجوز .

٤- يلاحظ أن كلمة اليوم من الكلمات التى تتسم بقبول كلمات كثيرة تأتى فى صحبتها .



الفصل الثانى

دراسة المصاحبة اللغوية فى القرآن الكريم بين المضاف والمضاف إليه .

مقدمة الفصل :

يقوم هذا الفصل بدراسة تطبيقية لظاهرة المصاحبة اللغوية فى شكل من أشكالها وهو النمط الاسمى الخاص بالمضاف والمضاف إليه .

وقد اخترت مجموعة من التراكيب المكونة من المضاف والمضاف إليه التى قد شاعت فى الاستعمال القرآنى .

ويظهر من خلال دراسة هذه التراكيب الدور الرئيس الذى تقوم به المصاحبة اللغوية فى تحديد وتوجيه دلالة التراكيب والألفاظ .

بالإضافة إلى دورها فى صيرورة كثير من هذه التراكيب إلى مصطلحات إسلامية .

***

أجل الله :

عرف **الراغب** الأجل بأنه " المدة المضروبة للشىء " [١].

(١) المفردات ص ١٧.

وقال : **محمد الأمين المحبى** " أجل الله هو الأجل الذى قدره "[١].

وقد ورد لفظ أجل مصحوباً باسم الجلالة (الله) فى القرآن الكريم عن طريق الإضافة وقد تكررت هذه المصاحبة فى موضعين .

قال تعالى : { مَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَـَٔاتٍ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ } [العنكبوت:٥].

قال الزمخشرى: " من كان يأمل تلك الحال وأن يلقى فيها الكرامة من الله والبشر فإن أجل الله وهو الموت لآت لا محالة فليبادر العمل الصالح الذى يصدق رجاءه ويحقق أمله .. " [٢].

وقال القرطبى :" وأجمع أهل التفسير على أن المعنى : من كان يخاف الموت فليعمل عملاً صالحاً فإنه لابد أن يأتيه "[٣].

والموضع الثانى الذى تكررت فيه هذه المصاحبة قوله تعالى : { إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ } [نوح:٤] .

وقال القرطبى : " أى إذا جاء الموت لا يؤخر بعذاب كان أو بغير عذاب "[٤].

وقد علل المصاحبة بين اللفظين حيث قال : " وأضاف الأجل إليه سبحانه لأنه الذى أثبته "[٥].

وفى الواقع إن المصاحبة بين اللفظين عن طريق الإضافة تفيد أن الموت واقع لاشك فيه وقد أشار الطاهر بن عاشور إلى ذلك بقوله : " فى إضافة (أجل) إلى اسم الجلالة من الإيماء إلى أنه لا يخلف "[٦].

وخلاصة القول إن تركيب (أجل الله) تشير دلالته فى القرآن الكريم إلى الموت .

إخوان الشياطين :

قال صاحب اللسان : " الأخ من النسب :، معروف ، وقد يكون الصديق والصاحب ، ... والأخ الواحد ، والاثنان أخوان ، والجمع إخوان وإخوة ....

---

(١) ما يعول عليه فى المضاف والمضاف إليه . محمد الأمين المحبى ج ١ ص ١٦٦.

(٢) الكشاف ج ٣ ص ٤٧٤ ، ٤٧٥.

(٣) الجامع للقرطبى ج ١٣ ص ٣٢٧.

(٤) المصدر السابق ج ١٨ ص ٢٩٩.

(٥) المصدر السابق نفسه ص ٣٠٠.

(٦) التحرير والتنوير ج ٢٠ ص ٢٠٨.

وقولهم : فلان أخو كربة وأخو لذبة وما أشبه ذلك أى صاحبها .

وقولهم : إخوان العزاء وإخوان العمل وما أشبه ذلك ، وإنما يريدون أصحابه وملازميه"(١).

وفى المصباح المنير : " ... وتقول هو أخو تميم أى واحد منهم ، ولقى أخا الموت أى مثله ، وتركته بأخى الخير أى بشر ، وهو أخو الصدق أى ملازم له وأخو الغنى أى ذو الغنى "(٢).

وقال الراغب : "أخ : الأصل أخو وهو المشارك آخر فى الولادة من الطرفين أو من أحدهما أو من الرضاع . ويستعار من كل مشارك لغيره فى القبيلة أو فى الدين أو فى صنعة أو فى معاملة أو فى مودة وفى غير ذلك من المناسبات "(٣).

أما كلمة الشياطين ، فيقول **ابن منظور** : " والشيطان : معروف ، وكل عات متمرد من الجن والإنس والدواب شيطان ... وفى النهاية : إن جعلت نون الشيطان أصلية كان من الشطن البعد ، أى بعد عن الخير ، أو من الحبل الطويل كأنه طال فى الشر ، وإن جعلتها زائدة كان من شاط يشيط إذا هلك ، أو من استشاط غضباً إذا احتد فى غضبه والتهب . قال :، والأول أصح "(٤).

وفى القرآن الكريم ورد تركيب (**إخوان** + **الشياطين**) فى سياق التحذير من تبذير الأموال فى الحرام ، قال تعالى : { إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ } [الإسراء:٢٧]

قال الزمخشرى : " إخوان الشياطين أمثالهم فى الشرارة .. أو هم إخوانهم وأصدقاؤهم وأنهم يطيعونهم فيما يأمرونهم به من الإسراف أو هم قرناؤهم فى النار على سبيل الوعيد "(٥).

وقال أبو السعود : " والمراد بالأخوة المماثلة التامة فى كل مالاخير فيه من صفات السوء التى من جملتها التبذير أى كانوا بما فعلوا من التبذير أمثال الشياطين أو الصداقة أو الملازمة أى كانوا أصدقاؤهم وأتباعهم فيما ذكر من التبذير والصرف فى المعاصى " (٦).

---

(١) اللسان ج ١ ص ٩٦ ، ٩٧.

(٢) المصباح المنير ص ١١.

(٣) المفردات ص ١٩.

(٤) اللسان ج ٥ ص ١١٥ ، ١١٦.

(٥) الكشاف ج ٣ ص ١٤.

(٦) تفسير أبى السعود ج ٥ ص ١٦٨.

وقال الطاهر بن عاشور : والإخوان جمع أخ وهو هنا مستعار للملازم غير المفارق لأن ذلك شأن الأخ كقولهم : أخو العلم : أى ملازمه والمتصف به وأخو السفر لمن يكثر الأسفار ... والمعنى أنهم من أتباع الشياطين وحلفائهم كما يتابع الأخ أخاه [١].

وفى الواقع إن هذا التعبير غاية فى المذمة كما قال الزمخشرى لأنه " لا شر من الشيطان " [٢].

ويلاحظ – أيضاً – أنه يطلق على الكفار والفجار وعلى كل من سلك طريق الشيطان واتبع أوامره لذا نجد أن هذه المصاحبة قد وردت فى موضع آخر وقد أضيف الضمير العائد على الشياطين إلى كلمة الإخوان فى قول الله تعالى : { إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ } [الأعراف:٢٠١، ٢٠٢] .

قال القرطبى : " المعنى إخوان الشياطين وهم الفجار من ضلال الإنس تمدهم الشياطين فى الغى وقيل للفجار إخوان الشياطين لأنهم يقبلون منهم " [٣].

وقال ابن كثير : " وهم أتباعهم والمستمعون لهم القابلون لأوامرهم " [٤].

***

أم [القرى – الكتاب] :

قال الخليل :اعلم أن كل شىء يضم إليه سائر ما يليه فإن العرب تسمى ذلك الشىء أما.."[٥].

---

(١) التحرير والتنوير ج ١٥ ص ٨٠.
(٢) الكشاف ج ٣ ص ١٤.
(٣) الجامع للقرطبى ج ٧ ص ٣٥١.
(٤) تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٢٨٦.
(٥) كتاب العين للخليل بن أحمد ج ٨ ص ٤٢٦.

قال ابن منظور : "وأم الشيء : أصله . والأم والأمة : الوالدة .. والأم تكون للحيوان الناطق وللموات النامى كأم النخلة والشجرة والموزة وما أشبه ذلك ...

وأم كل شيء : أصله وعماده . قال ابن دريد : كل شيء انضمت إليه أشياء ، فهو أم لها. وأم القوم : رئيسهم ، من ذلك .

قال الشنفرى : وأم عيال قد شهدت تقوتهم .

وأم الكتاب فاتحته ، لأنه يبتدأ بها فى كل صلاة ... وأم النجوم :، المجرة لأنها مجتمع النجوم ، وأم التنائف : المفازة البعيدة . وأم الطرق معظمها إذا كان طريقاً عظيماً وحوله طرق صغار فالأعظم أم الطريق وأم مثوى الرجل : صاحبة منزله الذى ينزله ، ... وأم الحرب: الراية، وأم الرمح : اللواء ومالف عليه من خرقه ... وأم القردان : النقرة التى فى أصل فرس البعير . وأم القرى : مكة شرفها الله تعالى ... وأم الرأس : هى الخريطة التى فيها الدماغ، وأم الدماغ : الجلبة التى تجمع الدماغ ... ولأم أشياء كثيرة تضاف إليها" (١).

والذى يظهر أن كلمة (**أم**) من الكلمات التى تأتى فى صحبتها ألفاظ كثيرة فهى تحتاج لبيان دلالتها إلى ما يضاف إليها فى كثير من الأحوال .

وفى القرآن الكريم ورد تركيب (أم + القرى) فى موضعين :

قال تعالى : { وَهَـٰذَا كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا **.....** } [الأنعام: ٩٢] .

وقال تعالى : { وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ } [الشورى: ٧] .

والمقصود بأم القرى كما ذكر المفسرون (**مكة المكرمة**) .

قال القرطبى : " **وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى** " يريد مكة " (٢).

وقد علل المفسرون هذه التسمية :

---

(١) اللسان ج ١ ص ٢٢٥ : ٢٢٨ مادة [أمم].

(٢) الجامع للقرطبى ج ٧ ص ٣٨.

فقال الزمخشرى: " وسميت مكة **(أم القرى)** لأنها مكان أول بيت وضع للناس ولأنها قبلة أهل القرى كلها ومحجهم . ولأنها لأعظم القرى شأنا .. " [(١)].

وقال الألوسى : "، والمراد بها مكة وسميت بذلك لأنها قبلة أهل القرى وحجهم وهم يتجمعون عندها تجمع الأولاد عند الأم المشفقة ويعظمونها أيضاً تعظيم الأم ...

ولأنها أعظم القرى شأنا فغيرها تبع لها كما يتبع الفرع الأصل وقيل لأن الأرض دحيت من تحتها فكأنها خرجت من تحتها كما تخرج الأولاد من تحت الأم ، أو لأنها أول بيت وضع للناس"[(٢)].

والظاهر أن للمجاز دوره هنا فى هذا التصاحب . **قال الطاهر بن عاشور :** " وأم القريمكة وأم الشيء استعارة شائعة فى الأمر الذى يرجع إليه ويلتف حوله وحقيقة الأم الأنثى التى تلد الطفل فيرجع الولد إليها ويلازمها وشاعت استعارة الأم للأصل والمرجع حتى صارت حقيقة ... وإنما سميت مكة أم القرى لأنها أقدم القرى وأشهرها وماتقرت القرى فى بلاد العرب إلا بعدها فسماها العرب أم القرى وكان عرب الحجاز قبلها سكان خيام " [(٣)].

وخلاصة القول إن تركيب **(أم القرى)** مصطلح يطلق على مكة المكرمة فإذا ما أطلق لا ينصرف الذهن إلا إليها .

ومن المصاحبات الواردة فى القرآن الكريم مع كلمة (الأم) كلمة (الكتاب) .

وقد تكررت هذه المصاحبة فى ثلاثة مواضع .

قال تعالى : { هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ ..... } [آل عمران:٧] .

قال القرطبى : " هن أم الكتاب يعنى بذلك أنهن أصل الكتاب الذى فيه عماد الدين والفرائض والحدود وسائر ما بالخلق إليه الحاجة من أمر دينهم وما كلفوا من الفرائض فى عاجلهم

---

(١) الكشاف ج ٢ ص ١٠٩.

(٢) روح المعانى ج ٤ ص ٢١٠.

(٣) التحرير والتنوير ج ٧ ص ٣٧٢.

وآجلهم . وإنما سماهن أم الكتاب لأنهن معظم الكتاب وموضع مفزع أهله عند الحاجة إليه وكذلك تفعل العرب تسمى الجامع معظم الشىء أماً له "[١].

وقال الزمخشرى :" هن **(أم الكتاب)** أى أصل الكتاب تحمل المتشابهات عليها وترد إليها"[٢]

وقال أبو حيان : " ومعنى **(أم الكتاب)** معظم الكتاب إذ المحكم فى آيات الله كثير قد فضل "[٣].

والموضع الثانى الذى ورد فيه هذا التركيب قول الله تعالى : { يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ } [الرعد:٣٩] .

قال الزمخشرى : "وعنده أم الكتاب " أصل كل كتاب وهو اللوح المحفوظ لأن كل كائن مكتوب فيه "[٤].

وقال الألوسى : " والمشهور أنها اللوح المحفوظ قالوا وهو أصل الكتب إذ ما من شىء من الذاهب والثابت إلا وهو مكتوب فيه كما هو "[٥].

والموضع الثالث قوله تعالى فى القرآن الكريم : { وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ } [الزخرف:٤] .

قال القرطبى : "وإنه فى **(أم الكتاب)** يعنى القرآن فى اللوح المحفوظ لدينا "[٦].

وقال الألوسى : " فى أم الكتاب أى فى اللوح المحفوظ على ما ذهب إليه جمع فإنه أم الكتب السماوية أى أصلها لأنها كلها منقولة منه "[٧].

ومن خلال ما سبق يظهر أن تركيب **(أم الكتاب)** دل فى القرآن الكريم على :

١- المحكم من آيات القرآن الكريم .

---

(١) تفسير الطبرى ج ٣ ص ١٧٠.

(٢) الكشاف ج ١ ص ٢٩٧.

(٣) البحر المحيط ج ٢ ص ٣٩٧.

(٤) الكشاف ج ٢ ص ٥٢٢.

(٥)روح المعانى ج ٧ ص ١٦١.

(٦) الجامع للقرطبى ج ١٦ ص ٦٢.

(٧) روح المعانى ج ١٣ ص ٦٤.

٢- اللوح المحفوظ .

والجدير بالذكر أن هذا التركيب أيضاً قد يطلق فى غير القرآن الكريم للدلالة على سورة الفاتحة . فقد سماها النبى صلى الله عليه وسلم بأم الكتاب .

قال صلى الله عليه وسلم : " إذا قرأتم : [**الحمد لله] فاقرؤوا : [بسم الله الرحمن الرحيم] إنها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثانى و [بسم الله الرحمن الرحيم] إحداها** "[١].

***

أهــل :

وردت كلمة (**أهل**) مصاحبة لعدد من الألفاظ فى القرآن الكريم فى التراكيب الآتية :

[أهل البيت ، أهل يثرب ، أهل الذكر ، أهل القرى ، أهل الكتاب ، أهل مدين ، أهل المدينة ، أهل الإنجيل ، أهل النار].

وتشير كلمة أهل فى المعجم إلى (عشيرة الرجل وقرابته) .

قال ابن منظور : " الأهل : أهل الرجل وأهل الدار ... ابن سيده : أهل الرجل عشيرته وذوو قرباه والجمع أهلون وآهال وآهال وأهلات وأهلات "[٢].

وقال الفيومى : "... ويطلق الأهل على الزوجة والأهل أهل البيت والأصل فيه القرابة وقد أطلق على الأتباع ... "[٣].

وقال الراغب : " أهل الرجل من يجمعه وإياهم نسب أو دين أو ما يجرى مجراهما من صناعة وبيت وبلد ، فأهل الرجل فى الأصل من يجمعه و إياهم مسكن واحد ثم تجوز به فقيل أهل بيت الرجل لمن يجمعه وإياهم نسب "[٤].

وفى القرآن الكريم تنوعت دلالتها بتنوع الكلمة المصاحبة لها وهذا سيظهر فى السطور

---

(١) السلسلة الصحيحة ج ٣ ص ١٧٩ رقم ١١٨٣ حديث صحيح .

(٢) اللسان ج ١ ص ٢٦٢.

(٣) المصباح المنير ص ٢٣.

(٤) المفردات ص ٣٦ ، ٣٧.

التالية :

أما المصاحبة الأولى فهى كلمة **(البيت)** فقد ورد تركيب **(أهل الكتاب)** فى القرآن الكريم فى موضعين .

أما الموضع الأول فى سياق الحديث عن البشرى التى بشر الله عز وجل بها إبراهيم عليه السلام وامراته بإنجابهما إسحاق عليه السلام .

قال تعالى : { قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ } [هود:٧٣] .

قال الزمخشرى : " **(وأهل البيت)** نصب على النداء أو على الاختصاص لأن **(أهل البيت)** مدح لهم إذ المراد : أهل بيت خليل الرحمن " [١] .

واستدل **القرطبى** بهذه الآية على أن زوجة الرجل من أهل بيته .

قال القرطبى: " هذه الآية تعطى أن زوجة الرجل من أهل البيت فدل على أن أزواج الأنبياء من أهل البيت "[٢].

أما الموضع الثانى قوله تعالى : { إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ } [الأحزاب: ٣٣] .

قال ابن الجوزى فى زاد المسير: " وفى المراد بأهل البيت ها هنا ثلاثة أقوال :

أحدها : أنهم نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهن فى بيته .

والثانى : أنه خاص فى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى وفاطمة والحسن والحسين (رضى الله عنهم) .

والثالث : أنهم أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه "[٣].

وقال القرطبى : " والذى يظهر من الآية أنها عامة فى جميع أهل البيت من الأزواج وغيرهم

---

(١) الكشاف ج ٢ ص ٤١٧.

(٢) الجامع للقرطبى ج ٩ ص ٧١.

(٣) زاد المسير ج ٦ ص ٣٨١.

، وإنما قال " ويطهركم " لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليا وحسناً وحسيناً كان فيهم وإذا اجتمع المذكر والمؤنث فاقتضت الآية أن الزوجات من أهل البيت لأن الآية فيهن والمخاطبة لهن يدل عليه سياق الكلام والله أعلم "(١).

وقال أبو حيان : " ويظهر أنهم زوجاته وأهله "(٢).

وعلى هذا فإن تركيب (**أهل البيت**) فى القرآن الكريم أطلق على (أهل بيت الخليل إبراهيم عليه السلام) وعلى (زوجات النبى صلى الله عليه وسلم وأهله) .

ولكن فى غير القرآن الكريم نجد أن تركيب (**أهل البيت**) صار بمثابة مصطلح يطلق على " جميع آله وهم مؤمنو بنى هاشم والمطلب "(٣). صلوات الله وسلامه عليهم جميعاً .

وأشار الراغب إلى ذلك بقوله : " وتعورف فى أسرة النبى عليه الصلاة والسلام مطلقاً إذا قيل : أهل البيت "(٤).

ومن تشريفهم الصلاة عليهم كما وصى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقد سأل الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا : كيف الصلاة عليكم أهل البيت فإن الله قد علمنا كيف نسلم عليكم . قال : " **قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد . اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد** "(٥).

ومن المصاحبات الواردة مع كلمة **(أهل)** كلمة (**يثرب)** فقد ورد تركيب (**أهل يثرب)** فى قول الله تعالى : { وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ } [الأحزاب:١٣].

" ويثرب اسم مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم "(٦).

وأريد بهذا التركيب (سكان مدينة النبى صلى الله عليه وسلم) فقد حثهم المنافقون على ألا

---

(١) الجامع للقرطبى ج ١٤ ص ١٨٣.
(٢) البحر المحيط ج ٧ ص ٢٢٤.
(٣) الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمى ، تحقيق عبد الرحمن التركى وكامل الخراط – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الأولى ١٩٩٧ ج ٢ ص ٤٢٨.
(٤) المفردات ص ٣٧.
(٥) مشكاة المصابيح ج ١ ص ٢٠١ رقم ٩١٩ متفق عليه.
(٦) التحرير والتنوير ج ٢١ ص ٢٨٤.

يخرجوا مع رسول الله صلى للجهاد كما ذكر المفسرون .

ومن المصاحبات الواردة مع كلمة **(أهل)** كلمة **(الذكر)** .

فقد ورد تركيب **(أهل الذكر)** في موضعين من القرآن الكريم .

ففى سياق الرد على مشركى مكة عندما أنكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم أنزل الله عز وجل قوله : { وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالاً نُّوحِىٓ إِلَيۡہِمۡ‌ۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ } [النحل:٤٣] .

أورد **القرطبى** ماذكره أهل العلم فى المقصود بأهل الذكر " فقال سفيان : يعنى مؤمنى أهل الكتاب إن كنتم لا تعلمون يخبرونكم أن جميع الأنبياء كانوا بشراً . وقيل : المعنى فاسألوا أهل الكتاب فإن لم يؤمنوا فهم معترفون بأن الرسل كانوا من البشر .

وقال ابن عباس : أهل الذكر أهل القرآن ، وقيل : أهل العلم "(١).

والناظر فى هذه الأقوال يرى أنها متقاربة لذا يقول القرطبى بعد سوقها : " والمعنى متقارب "(٢) وإن كنت أميل إلى المقصود بها **(أهل العلم)** وذلك لأن هذه الدلالة أعم فتشمل كل ما قاله المفسرون من أقوال فتشمل العلماء من أهل الكتاب ، والعلماء من أهل القرآن والله أعلم، بالإضافة إلى أن المعنى بالسؤال منهم العلماء .

أما الموضع الثانى ففى قوله تعالى : { وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالاً نُّوحِىٓ إِلَيۡہِمۡ‌ۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ } [الأنبياء:٧] .

قد أشار **القرطبى** إلى أن المقصود بـ **(أهل الذكر)** أهل العلم .

حيث قال : " لم يختلف العلماء أن العامة عليها تقليد علمائها وأنهم المراد بقول الله عز وجل : " فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ "(٣).

وقد شاع فى الاستعمال فى غير القرآن إطلاق تعبير **(أهل الذكر)** على (العلماء وأهل

---

(١) الجامع للقرطبى ج ١٠ ص ١٠٨.

(٢) المصدر السابق نفسه نفس الصفحة.

(٣) الجامع للقرطبى ج ١١ ص ٢٧٢.

الخبرة فى تخصص ما) .

ومن المصاحبات التى وردت مع كلمة (**الأهل**) لفظ (القرى) ، فقد وردت هذه المصاحبة فى سبعة مواضع ، قال تعالى : { وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ } [الأعراف: ٩٦].'

وقال تعالى : { أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ } [الأعراف ٩٨:٩٧] .

وقال الله عز جل: { وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالاً نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ... } [يوسف: ١٠٩] .

وقال سبحانه : { مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ... } [الحشر٧]

والمقصود (سكان القرى) .

ومن المصاحبات التى شاعت فى القرآن الكريم مع كلمة **(أهل)** كلمة (**الكتاب**) فجاء تركيب (**أهل الكتاب**) فى واحد وثلاثين موضعاً من كتاب الله عز وجل منها قوله تعالى : { مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ } [البقرة: ١٠٥].

وقوله تعالى : { وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا } [البقرة: ١٠٩] .

وقوله تعالى : { يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ... } [آل عمران:٧٠] .

وقوله:{ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ.... } [آل عمران: ٧١].

وقد أطلق هذا التركيب على " اليهود والنصارى " (١) لأنهم " جميعاً يؤمنون بالكتاب"(٢)

---

(١) ينظر الجامع للقرطبى ج ٤ ص ١٠٥ ، ١٠٧ ، والكشاف : ج ١ ص ١٦٣.

(٢) القاموس القويم للقرآن الكريم ج ١ ص ٤٢.

فاليهود لهم كتاب **(التوراة)** والنصارى لهم **(الإنجيل)** .

وقد أضيفت كلمة **(أهل)** إلى لفظ (مدين) وورد تركيب (**أهل مدين)** فى موضعين فى سياق الحديث عن نبى الله موسى عليه السلام قال تعالى : { فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ } [طه: ٤٠] .

وقال تعالى : { وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا }[القصص: ٤٥] .

والمقصود به (قوم شعيب) .

قال ابن عاشور : " وأهل مدين : قوم شعيب ، ومدين اسم أحد أبناء إبراهيم عليه السلام سكنت ذريته فى موطن تسمى الأيكة على شاطئ البحر الأحمر جنوب عقبة أيلة وغلب اسم القبيلة على الأرض وصار علماً للمكان فمن ثم أضيف إليه **(أهل)** [(١)].

ومن المصاحبات التى اقترنت بلفظ **(أهل)** عن طريق الإضافة كلمة (المدينة) .

فقد ورد تركيب (أهل المدينة) فى القرآن الكريم ثلاث مرات .

قال تعالى : { وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ... } [التوبة: ١٠١] .

وقال تعالى : { مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ } [التوبة:١٢٠]

والمقصود هنا (**سكان مدينة الرسول صلى عليه وسلم**) .

والموضع الثالث ورد فى سياق الحديث عن قوم لوط ، قال تعالى { وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ } [الحجر:٦٧] .

قال الزمخشرى : " أهل المدينة " أهل سدوم التى ضرب بقاضيها المثل فى الجور" [(٢)].

---

(١) التحرير والتنوير ج ١٦ ص ٢٢١.

(٢) الكشاف ج ٢ ص ٥٦٣.

وعلى هذا فالمقصود (بأهل المدينة) هنا (**قوم لوط عليه السلام**) كما أشار إلى ذلك أبو حيان بقوله فى تفسير الآية " والظاهر أن هذا المجئ ومحاورته مع قومه فى حق أضيافه "[١].

وعلى هذا يتضح أن تركيب (**أهل المدينة**) أطلق فى القرآن الكريم على :

١- سكان مدينة النبى صلى الله عليه وسلم . ٢-على قوم لوط عليه السلام.

ولكن فى غير القرآن الكريم نجد أن أهل التركيب إذا أطلق قصد به (**سكان مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم**) .

ومن المصاحبات الواردة مع لفظ أهل كلمة (**الإنجيل**) فقد ورد تركيب (**أهل الإنجيل**) فى قوله تعالى : وَلْيَحْكُمْ{ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ } [المائدة:٤٧] .

والمقصود بهذا التركيب (اليهود) .

قال ابن عاشور: فى تفسير الآية أنها بيان " لإعراض اليهود عن الأحكام التى كتبها الله عليهم : [٢] .

ومن المصاحبات الواردة مع لفظ (أهل) لفظ (النار) فورد تركيب (أهل النار) فى قوله تعالى : { إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ } [ص:٦٤] .

ويقصد به (الكافرون الذين يدخلون فى النار) كما أشار إلى ذلك ابن عاشور بقوله : "وأهل النار: هم الخالدون فيها كقولهم : أهل قرية كذا ،أ فإنه لا يشمل المغترب بينهم على أن وقت نزول هذه الآية لم يكن فى مكة غير المسلمين الصالحين وغير المشركين فوصف أهل النار يوم إذ لا يتحقق إلا فى المشركين دون عصاة المسلمين "[٣].

وأخيراً وبعد هذه الجولة القرآنية مع كلمة **(أهل)** ومصاحباتها اللغوية يظهر كيف تنوعت

---

(١) البحر المحيط ج ٥ ص ٤٤٩ .

(٢) التحرير والتنوير ج ٦ ص ٢١٨.

(٣) التحرير والتنوير ج ٢٣ ص ٢٩٤.

دلالتها القرآنية باختلاف الكلمة المصاحبة ، وكما يقول د. محمد حسن عبد العزيز" فقد اكتسبت معنى أكثر دقة بمصاحبتها للكلمة التى أضيفت إليها أو جاءت فى صحبتها "[١].

وهذا يثبت لنا الدور الذى تقوم به المصاحبة اللغوية فى تحديد الدلالة .

كما أنه يلاحظ أن كلمة **(أهل)** من الكلمات التى تقبل فى صحبتها كلمات كثيرة فهى " من الكلمات ذات المعدل الكبير " [٢].

***

أولـو :

(أولو الإربة ، أولو الأمر ، أولو الأبصار ، أولو أجنحة ، أولو الأرحام ، أولو الضرر ، أولو الطول ، أولو العزم ، أولو العلم ، أولو الفضل ، أولو القربى ، أولو الألباب ، أولو النعمة، أولو النهى ، أولو الأيدى) .

ورد فى القاموس القويم : " أولو : بمعنى أصحاب ، ومؤنثه : أولات ، وهى ملحق بجمع المذكر السالم فى إعرابه ، وأولات ملحق بجمع المؤنث السالم "[٣].

وهذه الكلمة مبهمة الدلالة وكلما كانت الكلمة موغلة فى الإبهام كلما احتاجت فى بيان معناها إلى كلمة مصاحبة تظهر دلالتها وهذا سيتضح من خلال تناول المصاحبات اللغوية الواردة معها فى القرآن الكريم .

أما المصاحبة الأولى الواردة معها كلمة (الإربة) فورد تركيب (أولو الإربة) .

والإربة كما ورد فى اللسان " الحاجة "[٤].

وقد ورد هذا التركيب فى آية الحجاب فى قوله تعالى { **....** وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ

---

(١) مدخل إلى اللغة د. محمد حسن عبد العزيز ص ١٤٣.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) القاموس القويم ج ١ ص ٢٤.

(٤) اللسان ج ١ ص ١١٥.

جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّـٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ } [النور:٣١] .

أورد **القرطبى** ما ذكر فى معنى **(أولى الإربة)** أقولاً متقاربة :

" فقيل :، هو الأحمق الذى لا حاجة به إلى النساء وقيل الأبله ، وقيل : الرجل يتبع القوم فيأكل معهم ويرتفع بهم وهو ضعيف لا يكترث للنساء ولا يشتهيهن .

وقيل : العنين ، وقيل : الخصى ، وقيل : المخنث ، وقيل : الشيخ الكبير والصبى الذى لم يدرك . وهذا الاختلاف كله متقارب المعنى ويجتمع فيمن لا فهم له ولا همة ينتبه بها إلى أمر النساء "[١].

ومن المصاحبات الواردة أيضاً كلمة (الأمر) .

والأمر كما **قال الراغب** : " الشأن وجمعه أمور"[٢].

وتكررت هذه المصاحبة فى موضعين :

قال تعالى : { يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ } [النساء: ٥٩] .

وقال تعالى: { وَلَو رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ } [النساء: ٨٣] .

أما عن المقصود (**بأولى الأمر)** فقيل المقصود : " الأمراء "[٣].

وقد أشار القرطبى إلى أن " طاعة السلطان تجب فيما كان لله فيه طاعة ولا تجب فيما كان

---

(١) الجامع للقرطبى ج ١٢ ص ٢٣٤.

(٢) المفردات ص ٣١.

(٣) الجامع للقرطبى ج ٥ ص ٢٥٩.

لله فيه معصية "[١].

" **وقيل : أولو الأمر : الفقهاء والعلماء فى الدين .**

وقيل : أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم "[٢].

وقال ابن عاشور فى تفسيره لأولى الأمر " ولما أمر الله بطاعة أولى الأمر علمنا أن أولى الأمر فى نظر الشريعة طائفة معينة وهم قدوة الأمة وأمناؤها ، فعلمنا أن تلك الصفة تثبت لهم بطرق شرعية إذ أمور الإسلام لا تخرج عن الدائرة الشرعية وطريق ثبوت هذه الصفة لهم إما الولاية المسندة إليهم من الخليفة ونحوه أو من جماعات المسلمين إذا لم يكن لهم سلطان ، وإما صفات الكمال التى تجعلهم محل اقتداء الأمة بهم وهى الإسلام والعلم والعدالة . فأهل العلم العدول : من أولى الأمر لأن صفة العلم لا تحتاج إلى ولاية بل هى صفة قائمة بأربابها الذين اشتهروا بين الأمة بها لما جرب من علمهم واتقائهم فى الفتوى والتعليم . قال مالك " أولى الأمر " : أهل القرآن والعلم يعنى أهل العلم بالقرآن والاجتهاد فأولو الأمر ها هنا من عدا الرسول من الخليفة إلى والى الحسبة ومن قواد الجيوش ومن فقهاء الصحابة والمجتهدين إلى العلم فى الأزمنة المتأخرة وأولو الأمر هم الذين يطلق عليهم – أيضاً – أهل الحل والعقد "[٣].

والناظر فى استعمال تركيب (**أولى الأمر**) فى عصرنا يجد أنه إذا أطلق لا يراد به إلا **(الولاة والأمراء)** فقط على خلاف دلالته فى القرآن الكريم فكما هو واضح من كلام المفسرين أنه يقصد به أهل العلم أو الأمراء والولاة . بل إن بعض العلماء اشترطوا فى الأمراء شرط **(العلم والدين)** [٤]. حتى يصح وصفهم بأولى الأمر .

أما عن السر فى تسمية العلماء والأمراء بأولى الأمر فذلك " لأن الناس يسندون إليهم تدبير شؤونهم ويعتمدون فى ذلك عليهم فيصير الأمر كأنه من خصائصهم فلذلك يقال : أولو الأمر . ويقال فى ضد ذلك ليس له من الأمر شىء "[٥].

---

(١) المصدر السابق نفسه نفس الصفحة.

(٢) المصدر السابق نفسه وينظر : ج ٥ ص ٢٩١.

(٣) التحرير والتنوير ج ٥ ص ٩٨.

(٤) ينظر: ما يعول عليه فى المضاف والمضاف إليه ج ١ ص ٣١٢.

(٥) التحرير والتنوير ج ٥ ص ٩٧، ٩٨.

ومن المصاحبات التى اقترنت بلفظ (أولى) عن طريق الإضافة كلمة (الأبصار)

فقد تكررت هذه المصاحبة فى ثلاثة مواضع وجميعها فى مجال الحث على العظة والاعتبار منها قوله تعالى : { **...** وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصۡرِهِۦ مَن يَشَآءُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةً لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ } آل عمران: ١٣].

قال الطبرى : " يعنى إن فيما فعلنا بهؤلاء الذين وصفنا أمرهم من تأييد الفئة المسلمة مع قلة عددهم على الفئة الكافرة مع كثرة عددها لعبرة لمتفكراً ومتعظاً لمن عقل وادكر فأبصر الحق "(١).

وقال أبو السعود : " لأولى الأبصار لذوى العقول والبصائر "(٢).

ومنها قوله تعالى : { **...** يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةً لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ } [النور:٤٤] .

يعنى كما قال البغوى : " دلالة لأهل العقول والبصائر على قدرة الله تعالى وتوحيده "(٣).

ومنها قوله تعالى : { فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ } [الحشر: ٢] .

ومن المصاحبات التى وردت مع كلمة (أولى) لفظ (أجنحة) .

وذلك فى وصف الملائكة المكرمين .

قال تعالى : { ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ } [فاطر: ١].

أى " أصحاب أجنحة "(٤).

وقد ورد لفظ (**الأرحام**) مصاحباً لهذه الكلمة وذلك فى تركيب (**أولو الأرحام**) فى موضعين من كتاب الله تعالى .

قال تعالى : { وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ } [الأنفال : ٧٥] .

---

(١) تفسير الطبرى ج ٣ ص ١٩٨.

(٢) تفسير البغوى ج ٣ ص ٣٥١.

(٣) تفسير أبى السعود ج ٢ ص ١٤.

(٤) الكشاف ج ٣ ص ٦١٨.

وكذلك فى سورة [الأحزاب ٦].

قال الزمخشرى : " أولو القرابات أولى بالتوارث ... "(١).

ومن المصاحبات الواردة لفظ (**الضرر**) وذلك فى تركيب (أولى الضرر) .

قال تعالى : { لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ } [النساء: ٩٥] .

والمقصود (أصحاب المرض والعاهة) .

قال الطاهر بن عاشور : " والضرر المرض والعاهة من عمى أو عرج أو زمانة لأن هذه الصيغة لمصادر الأدواء ونحوها وأشهر استعماله فى العمى ولذلك يقال للأعمى : ضرير ولا يقال ذلك للأعرج والزمن وأحسب أن المراد فى هذه الآية خصوص العمى وأن غيره مقيس عليه "(٢).

ومن المصاحبات كلمة (الطول) فقد ورد تركيب (أولو الطول) .

وذلك فى قوله تعالى : { وَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٌ أَنۡ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ ٱسۡتَـٔۡذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوۡلِ مِنۡهُمۡ } [التوبة:٨٦].

ذكر ابن عاشور أن المراد بأولى الطول " من له قدرة على الجهاد بصحة البدن فبوجود الطول انتفى عذرهم "(٣).

ومن المصاحبات الواردة لفظ (العزم) فقد ورد تركيب (أولو العزم) فى قول الله تعالى { فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ } [الأحقاف: ٣٥] .

قال الزمخشرى : " أولو الجد والثبات والصبر"(٤).

وقال الألوسى : " ذهب أكثر المفسرين أن من للتبعيض فأولو العزم بعض الرسل عليهم السلام ، واختلف فى عدتهم وتعيينهم "(٥).

---

(١) المصدر السابق ص ٥٥ بتصرف.

(٢) التحرير والتنوير ج ٥ ص ١٧١.

(٣) المصدر السابق ج ١٠ ص ٢٨٨.

(٤) الكشاف ج ٤ ص ٢٠٩.

(٥) روح المعانى ج ١٣ ص ١٩١.

وقد مال الألوسى إلى القول بأنهم " ثمانية عشر وهم المذكورون فى آية الأنعام لأنه سبحانه قال بعد ذكرهم " { فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ } [الأنعام: ٩٠] . وقال بأن هذا الرأى هو الأولى فى الآية"[١].

وفى الواقع إن تركيب (أولو العزم) قد صار مصطلحاً اختص بعد ذلك بخمسة من الرسل عليهم الصلاة والسلام وهم (نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الأنبياء والمرسلين) .

وإن كان هذا التخصيص لهؤلاء لم يكن مراداً فى الآية كما قال الألوسى : "و إن صار أولو العزم بعد مختصاً بأولئك الخمسة عليهم الصلاة والسلام عند الإطلاق لاشتهارهم بذلك كما فى الأعلام الغالبة "[٢].

ومن الكلمات التى صاحبت لفظ (أولى) كلمة (العلم) وذلك فى تركيب (أولو العلم) فى قوله تعالى : { شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ } [آل عمران:١٨] .

ذكر **الزمخشرى** أن المقصود بأولى العلم " هم الذين يثبتون وحدانيته وعدله بالحجج الساطعة والبراهين القاطعة وهم علماء العدل والتوحيد "[٣].

ومن الكلمات التى وردت فى صحبة لفظ (أولى) كلمة (الفضل) فى تركيب (أولو الفضل) وذلك فى قوله تعالى : { وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ... } [النور: ٢٢] .

وهذه الآية قد نزلت فى حق أبى بكر الصديق رضى الله عنه فقد كان " ينفق على مسطح بن أثاثة المطلبى إذ كان ابن خالة أبى بكر الصديق وكان من فقراء المهاجرين فلما علم بخوضه

---

(١) المصدر السابق نفسه نفس الصفحة .
(٢) روح المعانى ج ١٣ ص ١٩١ .
(٣) الكشاف ج ١ ص ٣٠٤.

فى قضية الإفك أقسم ألا ينفق عليه . ولما تاب مسطلح وتاب الله عليه لم يزل أبو بكر واجداً فى نفسه على مسطح فنزلت هذه الآية "[١].

وعلى هذا " فالمراد من أولى الفضل ابتداء أبوبكر .." [٢]ولكن كما هو معلوم العبرة ليست بخصوص السبب ولكن بعموم اللفظ .

وأصل الفضل : " الزيادة فهو ضد النقص وشاع إطلاقه على الزيادة فى الخير والكمال الدينى وهو المراد هنا "[٣].

وعلى هذا فالمراد (أصحاب الزيادة فى الخير والكمال الدينى) .

ومن الكلمات المصاحبة للفظ (أولى) كلمة (القربى) عن طريق الإضافة وذلك فى ثلاثة مواضع . قال تعالى : { وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينُ } [النساء: ٨].

وقال تعالى : { وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ } [النور:٢٢].

وقال تعالى : { مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ } [التوبة:١١٣] .

والمقصود بهذا التركيب (ذوى الرحم) .

ومن المصاحبات التى شاعت فى القرآن الكريم مع لفظ (أولى) كلمة (الألباب) .

فقد ورد تركيب (**أولو الألباب**) فى ستة عشر موضعاً .

ومن الجدير بالذكر أن لفظ **(الألباب)** لم يأت فى القرآن إلا فى صحبة لفظ (أولى) .

قال تعالى : { وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَـٰبِ }[البقرة:١٩٧] .

وقال تعالى : { إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ

---

(١) التحرير والتنوير ج ١٨ ص ١٨٩.

(٢) المصدر السابق نفسه ج ١٨ ص ١٨٩.

(٣) المصدر السابق نفسه .

لَأَيَـٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَـٰبِ } [آل عمران:١٩٠] .

وقال تعالى : { وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَـٰبِ } [البقرة: ٢٦٩]

والمقصود به (أهل العقول) " فالألباب جمع لب وهو العقل "(١).

ومن المصاحبات الواردة مع كلمة (أولى) لفظ (النعمة) فقد ورد تركيب (أولى النعمة) فى قول الحق تبارك وتعالى : { وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُوْلِى ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلاً } [المزمل:١١].

والمقصود (أهل الترفه والتنعم) .

قال الطبرى : فى معنى الآية " فدعنى يا محمد والمكذبين بآياتى أولى النعمة يعنى أهل التنعم فى الدنيا ... " (٢).

وقال الزمخشرى : "النعمة – بالفتح – التنعم .. وهم صناديد قريش وكانوا أهل تنعم وترفه (٣).

ومن المصاحبات الواردة لفظ (النهى) فقد ورد تركيب (أولى النهى) فى موضعين ، قال تعالى : { إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلنُّهَىٰ } [طه:٥٤] .

وقال تعالى : { أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَـٰكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلنُّهَىٰ } [طه:١٢٨] .

قال ابن كثير : " إن فى ذلك لآيات أى لدلالات وحجج وبراهين لأولى النهى أى لذوى العقول السليمة المستقيمة على أنه لا إله إلا الله ولا رب سواه "(٤).

وقال الألوسى : " لأولى النهى جمع نهية بضم النون سمى بها العقل لنهيه عن اتباع

---

(١) التحرير والتنوير ج ٢ ص ٢٣٦ .

(٢) تفسير الطبرى ج ٢٩ ص ١٣٤.

(٣) الكشاف ج ٤ ص ٤٨٩.

(٤) تفسير ابن كثير ج ٣ ص ١٦٠.

الباطل وارتكاب القبيح كما سمى بالعقل والحجر لعقله وحجره عن ذلك "[١].

ومن المصاحبات الواردة كلمة (الأيدى) فى قوله تعالى : { وَٱذْكُرْ عِبَـٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَـٰرِ } [ص:٤٥].

قال الطبرى : " ويعنى بالأيدى القوة ، يقول : أهل القوة على عبادة الله وطاعته "[٢].

وأخيراً وبعد هذه الجولة مع كلمة (أولى) فى القرآن الكريم يظهر للناظر أن هذه الكلمة تحتاج إلى كلمة مصاحبة حتى تظهر دلالتها ، فلو وردت من دون أن تصاحبها كلمة أخرى لما توصل السامع إلى المراد منها ، وبتعبير آخر فإن معناها يكمن فى الكلمات المصاحبة لها فى السياق .

ويلاحظ – أيضاً – أن هذه الكلمة تقبل فى صحبتها كلمات كثيرة ومتنوعة وبمعنى آخر فهى " من الكلمات ذات المعدل الكبير والتى يصعب معها التنبؤ بالكلمة التى تجئ فى صحبتها"[٣].

***

ابن السبيل :

أما كلمة ابن فيقول **ابن منظور** عنها " والابن : الولد "[٤].

وذكر أن لها " أسماء كثيرة تضاف إليها .. قال ابن الأعرابى : ابن الطين آدم عليه السلام،

---

(١) روح المعانى ج ٨ ص ٥١٩ ، ٥٢٠.

(٢) تفسير الطبرى ج ٢٣ ص ١٧٠.

(٣) ينظر : مدخل إلى اللغة د . محمد حسن عبد العزيز ص ١٤٢ ، ١٤٣ .

(٤) اللسان ج ١ ص ٥١٩.

وابن ملاط العضد ، .. وابن النعامة عظم الساق ، وابن النعامة عرق فى الرجل ، .. وابن الفأرة الدرص .. وابن الليل : اللص .." [(١)].

أما كلمة السبيل فيقول **ابن منظور** : " والسبيل : الطريق وما وضح منه يذكر ويؤنث "[(٢)].

أما تركيب (ابن السبيل) فقد تكرر فى القرآن الكريم فى ثمانية مواضع منها .

قوله تعالى : { قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ } [البقرة:٢١٥]

وقوله تعالى : { وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ .. } [النساء:٣٦].

وقوله تعالى :{ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَـٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْعَـٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَـٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ } [التوبة:٦٠] .

والمقصود بهذا التركيب (المسافر المنقطع) .

قال ابن كثير : " وابن السبيل هو المسافر المجتاز الذى قد فرغت نفقته "[(٣)].

وقال الزمخشرى : " وابن السبيل المسافر المنقطع "[(٤)].

وقد علل العلماء هذه التسمية ، فقال **الطبرى** : " وإنما قيل للمسافر ابن السبيل لملازمته الطريق والطريق هو السبيل فقيل لملازمته إياه فى سفره ابنه كما يقال لطير الماء ابن الماء لملازمته إياه "[(٥)].

---

(١) المصدر السابق نفسه ص ٥٢١.
(٢) المصدر السابق ج ٤ ص ٤٨٤.
(٣) تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٣٧٣.
(٤) تفسير الزمخشرى ج ٢ ص ٣١٠.
(٥) تفسير الطبرى ج ٢ ص ٩٧ .

وعن دقة المصاحبة فى هذا التركيب يقول **ابن عاشور** : " وكلمة ابن فيه مستعملة فى معنى الانتساب والاختصاص كقولهم أبو الليل ... فابن السبيل هو الذى لازم الطريق سائراً أى مسافراً فإذا دخل القبيلة فهو ليس من أبنائها فعرفوه بأنه ابن الطريق رمى به الطريق إليهم فكأنه ولده . والوصاية به لأنه ضعيف الحيلة قليل النصير إذ لا يهتدى إلى أحوال قوم غير قومه وبلد غير بلده "(١).

وقد شاع استعمال هذا التركيب بهذا المعنى فى غير الاستعمال القرآنى فصار مصطلحاً يطلق على (المسافر) فمن ذلك ماروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " **إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علماً نشره وولداً صالحاً تركه ومصحفاً ورثه ومسجداً بناه أو بيتاً لابن السبيل بناه أو نهراً أجراه أو صدقة أخرجها من ماله فى صحته وحياته تلحقه من بعد موته** "(٢).

ومن استعمال هذا التركيب بهذا المعنى **قول أبى تمام** : (٣).

احتساباً بذلتها أم تصدقت — بها رحمة على ابن السبيل

وقال **أبو منصور الثعالبى** : " قيل لأعرابى أين تحب أن يكون طعامك قال فى بطن أم طفل راضع وابن سبيل شاسع أو أسير جائع " (٤).

وقد أشار الثعالبى إلى اصطلاحية هذا التعبير وأنه لا يجوز استبداله بكلمة الطريق لأن تركيب ابن الطريق يراد به (ابن الزانية) .

قال الثعالبى : "وإذا أريد ابن الزانية قيل ابن الطريق ... وأنشدت للفريانامى فى البرسخى وقد وقع الحريق فى داره :

---

(١) التحرير والتنوير ج ٥ ص ٥١.

(٢) صحيح وضعيف الجامع الصغير ج ١ ص ٤٠٠ حديث رقم ٣٩٩٤ – وقال الألبانى حديث حسن.

(٣) شرح ديوان أبى تمام ضبطه وشرحه الأديب شاهين عطية – الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م – دار الكتب العلمية – بيروت ص ٤٠٠ الاحتساب : الفعل لوجه الله . والبذل : الجود . وابن السبيل : الفقير.

(٤) ثمار القلوب ص ٢٦٧ .

أقول ولا شماتة فى الحريق **أجيدى حرق دار ابن الطريق** " [١]

***

مثقال ذرة :

قال **ابن منظور** : " ومثقال الشىء : ما آذن وزنه فثقل ثقله ..

والمثقال فى الأصل : مقدار من الوزن أى شىء كان من قليل أو كثير .. ومثقال الشىء : ميزانه من مثله "[٢].

أما الذرة فعن معناها **يقول ابن منظور** : " والذر : صغار النمل واحدته ذرة ؛ قال ثعلب: إن مائة منها وزن حبة من شعير فكأنها جزء من مائة . وقيل : الذرة ليس لها وزن ويراد بها ما يرى فى شعاع الشمس الداخل من النافذة "[٣].

وفى القرآن الكريم نجد ، المصاحبة بين لفظى (مثقال ، وذرة) قد تكررت فى ستة مواضع فى تركيب (مثقال ذرة) .

قال تعالى : { إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا } [النساء:٤٠].

وقال القرطبى فى معنى الآية : " أى لا يبخسهم ولا ينقصهم من ثواب عملهم وزن ذرة بل يجازيهم بها ويثيبهم عليها والمراد من الكلام أن الله تعالى لا يظلم قليلاً ولا كثيراً "[٤].

ولمصاحبة كلمة (ذرة) أثرها فى السياق اللغوى فى هذه الآية فقد " جئ بفعل الكون بصيغة فعل المؤنث مراعاة للفظ ذرة الذى أضيف إليه مثقال لأن لفظ مثقال مبهم لا يميزه إلا لفظ ذرة فكان كالمستغنى عنه "[٥].

---

(١) ثمار القلوب ص ٢٦٧.

(٢) اللسان ج ١ ص ٦٨٦.

(٣) المصدر السابق ج ٣ ص ٤٩٧.

(٤) الجامع للقرطبى ج ٥ ص ١٩٥.

(٥) التحرير والتنوير ج ٥ ص ٥٥.

وفى سياق الإخبار عن كمال علمه وإحاطته بما فى هذا الكون المهيب ، يقول سبحانه : { وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ } [يونس: ٦١] .

قال ابن كثير : لا يعزب عن علمه وبصره مثقال ذرة فى حقارتها وصغرها فى السموات ولا فى الأرض ولا أصغر منها ولا أكبر إلا فى كتاب مبين "(١).

وقال الطبرى : " وذلك خبر عن أنه لا يخفى عليه جل جلاله أصغر الأشياء وإن خف فى الوزن كل الخفة ومقادير ذلك ومبلغه ولا أكبرها وإن عظم وثقل وزنه ...

فليكن عملكم أيها الناس فيما يرضى ربكم عنكم فإنا شهود لأعمالكم لا يخفى علينا شىء منها ونحن محصوها ومجازوكم بها" (٢).

وعن الدقة فى اختيار المصاحبة اللغوية باختيار كلمة **(ذرة)** ، يقول **ابن عاشور** : "وذكرت الذرة مبالغة فى الصغر والدقة للكناية بذلك عن إحاطة العلم بكل شىء فإن ما هو أعظم من الذرة يكون أولى بالحكم " (٣).

ومن المواضع قوله تعالى : { قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ } [سبأ:٢٢]

قال أبو حيان : " ثم أخبر عن آلهتهم أنهم لا يملكون مثقال ذرة ، وهو أحقر الأشياء وإذا انتفى ملك الأحقر عنهم ، فملك الأعظم أولى ... فبين عجز معبوداتهم من جميع الجهات"(٤).

ومن المواضع التى ورد فيها هذا التركيب قوله تعالى: { فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ } [الزلزلة: ٧ ، ٨] .

قال القرطبى : " وهذا مثل ضربه الله تعالى : أنه لا يغفل عن عمل ابن آدم صغيرة ولا كبيرة

---

(١) تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٤٣١.

(٢) تفسير الطبرى ج ١١ ص ١٣٠.

(٣) التحرير والتنوير ج ١١ ص ٢١٤.

(٤) البحر المحيط ج ٧ ص ٢٦٤.

" [١].

والخلاصة مما سبق يظهر أن تركيب **(مثقال ذرة)** استعمل فى القرآن الكريم (مثلاً فى الدلالة على القلة أو الخفة) كما ذكر الثعالبى فى ثمار القلوب "[٢].

وقد أشار إلى ذلك – أيضاً – ابن عاشور ، حيث قال : "(**ومثقال ذرة**) مثل فى أقل القلة"[٣].

وبهذا المعنى ورد هذا التركيب فى غير القرآن الكريم ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام : " **لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر ..** "[٤].

ومن الشعر قول **صفى الدين الحلى** "[٥]:

راقب الله فى حشاشة نفسى إنه لا يضيع مثقال ذرة

***

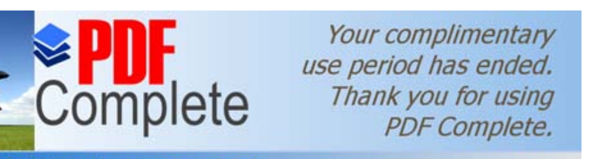
(١) الجامع للقرطبى ج ٢٠ ص ١٥٠.

(٢) ثمار القلوب ص ٤٤٠.

(٣) التحرير والتنوير ج ٣٠ ص ٤٩٤.

(٤) صحيح وضعيف الجامع ج ١ ص ١٣٦٤ ، حديث رقم ١٣٦٣٢ . قال الشيخ الألبانى (حديث صحيح).

(٥) ديوان صفى الدين الحلى ص ٤٣٢.



جذع النخلة :

قال الفيومى : " (الجذع) بالكسر ساق النخلة " [(١)].

والواضح أن هناك مصاحبة اعتيادية بين اللفظين فلفظ الجذع يطلب النخلة فهو جزء منها، بل إن الذهن عندما يسمع كلمة النخلة فإنه يتوقع أن تكون الكلمة التالية (النخلة) وذلك لأن هذه الكلمة من الكلمات ذات المعدل الضعيف . إذ يكفى أن تقول كلمة (جذع) فتعرف أنه جذع النخلة .

وقد ورد هذا التصاحب فى الاستعمال اللغوى ومن ذلك قول **امرئ القيس** "[(٢)]:

وتيماء لم يترك بها جذع نخلـة ولا أطمــاً إلا مشيداً بجندل

وفى القرآن الكريم نجد إن لفظ (جذع) لم يرد إلا مصحوباً بكلمة (النخلة) مما يدل على التلازم بين اللفظين . قال تعالى عن السيدة مريم – عليها السلام – { فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا } [مريم:٢٣].

وقال سبحانه : { وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا } [مريم:٢٥] .

وقد فسر العلماء (جذع النخلة) بالمعنى اللغوى المعروف – فقال **ابن عاشور** : "والجذع بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة : العود الأصلى للنخلة الذى يتفرع منه الجريد . وهو ما بين العروق والأغصان أى إلى أصل نخلة استندت إليه "[(٣)].

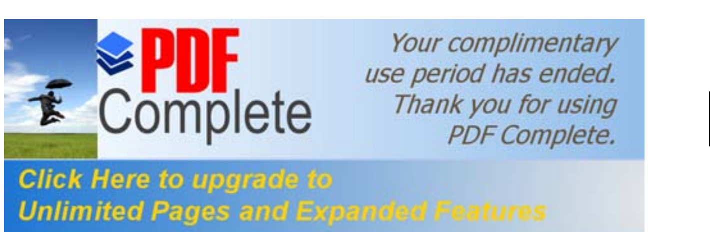
ومما يدل على التلازم بين اللفظين – أيضاً – فى الاستعمال القرآنى أنه قد تكررت هذه المصاحبة فى موضع ثالث ولكن بصيغة الجمع ، وقال تعالى فى بيان ما قاله فرعون من تهديد ووعيد لمن آمن بموسى عليه السلام : { وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ } [طه: ٧١] .

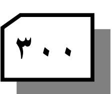
---

(١) المصباح المنير ص ٦١.

(٢) ديوان امرئ القيس حياته وشعره – دار كرم بدمشق للطباعة والنشر ص ١٠٥ تيماء : مدينة معروفة بأرض الحجاز – أطماً : حصناً – مشيد بجندل : مبنى بالحجارة .

(٣) التحرير والتنوير ج ١٦ ص ٨٥.





مجمع البحرين :

قال ابن منظور : والمجمع : يكون اسماً للناس وللموضع الذى يجتمعون .. وكذلك مجمع البحرين ملتقاهما "[١].

وقد ورد تركيب (مجمع البحرين) فى القرآن الكريم وذلك فى سياق الحديث عن رحلة نبى الله موسى عليه السلام فى طلب العلم . قال تعالى : { وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا } [الكهف:٦٠] .

قال الزمخشرى :" ومجمع البحرين :، المكان الذى وعد فيه موسى لقاء الخضر عليهما السلام وهو ملتقى بحرى فارس والروم مما يلى المشرق . وقيل : طنجة . وقيل : افريقية "[٢].

وقد رجح ابن عاشور أنه فى أرض فلسطين ، حيث قال :، " ومجمع البحرين لا ينبغى أن يختلف فى أنه مكان من أرض فلسطين ، والأظهر أنه مصب نهر الأردن فى بحيرة طبرية"[٣].

وعلى أية حال فهذا التركيب صار علماً فى القرآن الكريم على (المكان الذى وعد فيه موسى عليه السلام لقاء الخضر عليه السلام) .

❋ ❋ ❋

جهد الأيمان :

قال صاحب اللسان : " الجهد ، والجهد : الطاقة ، تقول : اجهد جهدك ، وقيل الجهد : المشقة والجهد : الطاقة .

اللیث : الجهد ما جهد الإنسان من مرض أو مرشاق فهو مجهود ... .

الأزهرى : الجهد : بلوغك غاية الأمر الذى لا تألوا على الجهد فيه "[٤].

وقال الفيومى عن الأيمان : " اليمين الجهة والجارحة .. وسمى الحلف يميناً لأنهم كانوا إذا تحالفوا ضرب كل واحد منهم يمينه على يمين صاحبه فسمى الحلف يميناً مجازاً .. ويمين الحلف أنثى وتجمع على أيمن وأيمان "[٥].

---

(١) اللسان ج ٢ ص ٢٠٠.

(٢) الكشاف ج ٣ ص ٧٥.

(٣) التحرير والتنوير ج ١٥ ص ٣٦٢.

(٤) اللسان ج ٢ ص ٢٣٩ ، ٢٤٠.

(٥) المصباح المنير ص ٤٠٥.

وقد جمعت المصاحبة اللغوية بين اللفظين فى القر
فى خمسة مواضع .

قال تعالى : { وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡۚ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَأَصۡبَحُواْ خَٰسِرِينَ } [المائدة:٥٣] .

وقال تعالى : { وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِن جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ لَّيُؤۡمِنُنَّ بِهَا } [الأنعام: ١٠٩].

وقال عز شأنه : { وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَا يَبۡعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ } [النحل:٣٨] .

وقال سبحانه : { وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِنۡ أَمَرۡتَهُمۡ لَيَخۡرُجُنَّ } [النور : ٥٣].

وقال عز من قائل : { وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِن جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ لَّيَكُونُنَّ أَهۡدَىٰ مِنۡ إِحۡدَى ٱلۡأُمَمِ } [فاطر:٤٢].

قال القرطبى : " وجهد اليمين أشدها وهو بالله ، فقوله : جهد أيمانهم أى غاية أيمانهم التى بلغها علمهم وانتهت إليها قدرتهم "[(١)].

وقال الألوسى : " أى أقسموا بجهد أيمانهم أى أوكدها وهو بفتح الجيم وضمها فى الأصل بمعنى الطاقة والمشقة .. "[(٢)].

والمعنى هنا على ما **قال الراغب** " أنهم حلفوا واجتهدوا فى الحلف أن يأتوا به على أبلغ ما فى وسعهم "[(٣)].

وقال ابن عاشور : " وجهد الأيمان بفتح الجيم أقواها وأغلظها وحقيقة الجهد التعب والمشقة ومنتهى الطاقة ، وفعله كمنع ثم أطلق على أشد الفعل ونهاية قوته لما بين الشدة والمشقة من الملازمة وشاع ذلك فى كلامهم ثم استعمل فى الآية فى معنى أوكد الأيمان وأغلظها أى أقسموا أقوى قسم وذلك بالتوكيد والتكرير ونحو ذلك مما يغلظ به اليمين عرفاً . ولم أر إطلاق الجهد على هذا المعنى فيما قبل القرآن "[(٤)].

ومما سبق يظهر أن تركيب (جهد الأيمان) استعمل فى القرآن الكريم للتعبير عن (أوكد الأيمان وأغلظها) .

---

(١) الجامع للقرطبى ج ٧ ص ٦٢.
(٢) روح المعانى للألوسى ج ٤ ص ٢٣٨.
(٣) المفردات للراغب ص ١١٤.
(٤) التحرير والتنوير ج ٦ ص ٢٢٣.

حبل الله :

قال ابن فارس :" الحاء والباء واللام أصل واحد يدل على امتداد الشيء "[١].

قال ابن منظور: " الحبل : الرباط .. والحبل الرسن .. والحبل : العهد والذمة والأمان"[٢].

وقال الراغب : " الحبل معروف .. والحبل المستطيل من الرمل ، واستعير للوصل ولكل ما يتوصل به إلى شيء "[٣].

ولذلك فهو : " السبب الذى يوصل به إلى البغية والحاجة "[٤].

وقد ورد هذا التركيب (حبل + الله) فى القرآن الكريم فى قوله تعالى : { وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ } [آل عمران: ١٠٣] .

وقد أورد **القرطبى** فى تفسيره " أن المراد بحبل الله (القرآن الكريم) "[٥].

وقال **الألوسى :** " واعتصموا بحبل الله أى القرآن "[٦].

ويقوى هذا المعنى ماثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم وإخباره بأن القرآن هو حبل الله حيث قال صلى الله عليه وسلم " **كتاب الله هو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض** "[٧].

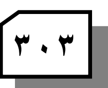
حبل الوريد :

ومن المصاحبات التى وردت مع لفظ (حبل) وعن طريق الإضافة كلمة (الوريد) فقد ورد تركيب (حبل + الوريد) فى قول الله تعالى { وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ } [ق : ١٦] .

وقد ذكر **صاحب اللسان** أن " حبل الوريد : عرق يدر فى الحلق ، والوريد عرق ينبض من

---

(١) المقاييس ٢٧٥.
(٢) اللسان ج ٢ ص ٣٠٣ ، ٣٠٤.
(٣) المفردات ص ١٢٠ .
(٤) تفسير الطبرى ج ٤ ص ٣٠
(٥) الجامع للقرطبى ج ٤ ص ١٥٩ .
(٦) روح المعانى للألوسى ج ٢ ص ٢٣٥ .
(٧) صحيح وضعيف الجامع ج ١ ص ٨٦١ ، قال الشيخ الألبانى (صحيح) رقم ٨٦٠٢ وينظر السلسلة الصحيحة ج ٥ ص ٣٧ رقم ٢٠٢٤.



الحيوان لا دم فيه "[١].

وقال ابن عاشور فى تفسير الآية : " والحبل هنا واحد حبال الجسم . وهى العروق الغليظة المعروفة فى الطب بالشرايين واحدها : شريان بفتح الشين المهملة وتكسر وبسكون الراء وتعرف بالعروق الضوارب ومنبتها من التجويف الأيسر من تجويفى القلب .

وللشرايين عمل كثير فى حياة الجسم لأنها التى توصل من القلب إلى أهم الأعضاء الرئيسية مثل الرئة والدماغ والنخاع والكليتين والمعدة والأمعاء . وللشرايين أسماء باعتبار مصابها من الأعضاء الرئيسية ..

والوريد : واحد من الشرايين وهو ثانى شريانين يخرجان من التجويف الأيسر من القلب واسمه فى الطب " أورطى " ويتشعب إلى ثلاث شعب ثالثتهما تنقسم إلى قسمين قسم أكبر وقسم أصغر . وهذا الأصيغر يخرج منه شريانان يسميان السباتى ويصعدان يمينا ويسارا مع الودجين وكل هذه الأقسام يسمى الوريد وفى الجسم وريدان وهما عرقان يكتنفان صفحتى العنق فى مقدمها متصلان بالوتين يردان من الرأس إليه وقد تختلف أسماء أجزائه باختلاف مواقعها من الجسد فهو فى العنق يسمى الوريد ، وفى القلب يسمى الوتين ، وفى الظهر يسمى الأبهر وفى الذراع والفخذ يسمونه الأكحل والنسا وفى الخنصر يسمى الأسلم "[٢].

وقد ذكر **ابن عاشور** أن الهدف من " إضافة (حبل) إلى(الوريد) بيانية أى الحبل الذى هو الوريد فإن إضافة الأعم إلى الأخص إذا وقعت فى الكلام كانت إضافة بيانية كقولهم :، شجر الأراك "[٣] وهذا يظهر قوة التلازم بين اللفظين فى هذا التركيب .

ومن الجدير بالذكر أن هذا التركيب **(حبل الوريد)** " يضرب به المثل فى القرب "[٤].

كما هو ظاهر فى هذه الآية الكريمة . وذلك لأن **(حبل الوريد)** " مع قربه لا يشعر الإنسان بقربه لخفائه وكذلك قرب الله من الإنسان بعلمه قرب لا يشعر به الإنسان فلذلك اختير تمثيل هذا

---

(١) اللسان ج٢ ص ٣٠٤ .
(٢) التحرير والتنوير ج ٢٦ ص ٣٠٠ .
(٣) المصدر السابق الصفحة نفسها .
(٤) ثمار القلوب ص ٣٤٣ .



القرب بقرب حبل الوريد "[١].

وقد ضرب المثل بهذا التركيب فى القرب على ألسنة الشعراء ومن ذلك قول **المتنبى** :[٢]

دعوتك عند انقطـاع الرجـا ... ء والموت منى كحبـل الوريـد

وقول **البحترى**[٣] :

وكان السيف أدنـى من وريد الـ ... معين عليه من حبل الوريـــد

❋ ❋ ❋

حدود لله :

قال ابن منظور: " الحد :، الفصل بين الشيئين لئلا يختلط أحدهما بالآخر أو لئلا يتعدى أحدهما على الآخر ، وجمعه حدود ، وفصل ما بين كل شيئين : حد بينهما ومنتهى كل شىء حده "[٤].

وقال الراغب : " الحد :، الحاجز بين الشيئين الذى يمنع اختلاط أحدهما بالآخر يقال حددت كذا جعلت له حدا يميز ، وحد الدار ما تتميز به عن غيرها وحد الشىء الوصف المحيط بمعناه المميز له عن غيره "[٥].

وفى القرآن الكريم نجد أن تركيب (حدود الله) قد تكرر فى اثنى عشر موضعاً منها قوله تعالى : { تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا } [البقرة: ١٨٧]

(١) التحرير والتنوير ج ٢٦ ص ٣٠١.

(٢) شرح ديوان أبى الطيب المتنبى شرحه وكتب هوامشه مصطفى سبيتى – دار الكتب العلمية بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م ج ١ ص ٩٨ – أى عندما انقطع رجائى من الحياة وصار الموت منى قريباً كحبل الوريد دعوتك .

(٣) ديوان البحترى المجلد الأول ص ٥١٩ – الوريد : عرق فى العنق . ويقال له أيضاً : حبل الوريد.

(٤) اللسان ج ٢ ص ٣٥٣.

(٥) المفردات ص ١٢٣.

وقال تعالى فى سياق الحديث عن أحكام الطلاق { وَلَا تَحِلُّ ...

إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ } [البقرة:٢٢٩] .

وقال تعالى – أيضاً – فى نفس السياق : { فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ } [البقرة:٢٣٠] .

وقال تعالى بعدما فصل أحكام الميراث : { تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا } [النساء:١٣] .

وقال سبحانه فى بيان صفات المؤمنين { ... وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ } [التوبة: ١١٢] .

وقال جل شأنه بعدما فصل أحكام الظهار :{ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ } [المجادلة:٤] .

وقال تعالى فى أحكام الطلاق والعدة : { وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ } [الطلاق: ١] .

ذكر القرطبى : أن حدود الله هى " أحكام الله من الأوامر والنواهى "(١).

وقد علل تسميتها بذلك فقال : " وسميت حدود الله لأنها تمنع أن يدخل فيها ما ليس منها وأن يخرج منها ما هو منها ، ومنها سميت الحدود فى المعاصى لأنها تمنع أصحابها من العود إلى أمثالها " (٢).

---

(١) الجامع للقرطبى ج ٢ ص ٣٣٧ وينظر ج ٥ ص ٨١.

(٢) المصدر السابق نفسه نفس الصفحة.

وفى موضع آخر يبين **القرطبى** أن الحدود قسمان
بالاجتناب " [١].

وقد فسر **ابن عاشور** حدود الله بأنها " استعارة للأوامر والنواهى الشرعية – شبهت بالحدود التى هى الفواصل المجعولة بين أملاك الناس لأن الأحكام الشرعية تفصل بين الحلال والحرام والحق والباطل وتفصل ما كان عليه الناس قبل الإسلام وما هم عليه بعده " [٢].

والناظر إلى المصاحبة بين لفظى (حدود) و(الله) عن طريق الإضافة يلمح أن الغرض منها تشريف الحدود وتعظيمها وإلقاء المهابة فى نفس السامع فلا يجترئ عليها وقد أشار ابن عاشور إلى ذلك بقوله إن " إضافة حدود إلى اسم الجلالة يراد منها تشريف المضاف وتعظيمه"[٣].

ومما سبق يظهر أن تركيب (**حدود الله**) قد شاع فى القرآن الكريم وصار مصطلحاً يطلق على (أحكام الله الشرعية وأوامره ونواهيه) .

وبهذا المعنى قد ورد على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم فى قوله : " أنا أتقاكم لله وأعلمكم بحدود الله "[٤].

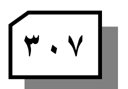
هذا وقد يخصص معنى حدود الله فى بعض الاستعمالات ويراد به (العقوبات التى جعلها الله عز وجل بسبب بعض المعاصى) ، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لأسامه بن زيد عندما شفع فى المرأة المخزومية التى سرقت " **يا أسامة : أتشفع فى حد من حدود الله ؟** [٥].

***

تحرير رقبة :

---

(١) الجامع للقرطبى ج ٣ ص ١٤٦.
(٢) التحرير والتنوير ج ٢ ص ٤١٣.
(٣) المصدر السابق ج ٢٨ ص ٣٠٥ بتصرف.
(٤) صحيح وضعيف الجامع ج ١ ص ٢٣٣ رقم ٢٣٢٨ – قال الشيخ الألبانى (صحيح).
(٥) المصدر السابق ج ١ ص ١٣٨١ رقم ١٣٨٠٣ (صحيح) .



قال ابن منظور :" والحر : نقيض العبد .. وحرره أ

وقال الفيومى : " والحر بالضم من الرمل ما خلص من الاختلاط بغيره ، والحر من الرجال خلاف العبد مأخوذ من ذلك لأنه خلص من الرق وجمعه أحرار .. ويقال : حررته تحريراً إذا أعتقته "[٢].

أما عن الرقبة فيقول **ابن منظور :** " والرقبة : العنق ، وقيل أعلاها ، وقيل : مؤخر أصل العنق والجمع رقب ، ورقبات ، ورقاب وأرقب " [٣].

وقال **الراغب :** " الرقبة : اسم للعضو المعروف ثم يعبر بها عن الجملة وجعل فى التعارف اسما للمماليك كما عبر بالرأس وبالظهر عن المركوب ، فقيل فلان يربط كذا رأساً وكذا ظهراً " [٤].

وفى السياق القرآنى نجد أن المصاحبة اللغوية قد جمعت بين اللفظين فى تركيب (تحرير رقبة) وقد تكرر فى خمسة مواضع وجميعها ورد فى سياق الحديث عن الكفارات التى جعلها الله عز وجل لبعض المخالفات الشرعية .

ففى سياق الحديث عن كفارة القتل الخطأ قال تعالى : { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا } [النساء:٩٢] .

وفى سياق الحديث عن كفارة اليمين يقول سبحانه : { .. وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَـٰنَ ۖ فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَـٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَـٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّـٰرَةُ أَيْمَـٰنِكُمْ

---

(١) اللسان ج ٢ ص ٣٩٠ ، ٣٩١.

(٢) المصباح المنير ص ٨٠ .

(٣) اللسان ج ٤ ص ٢١١.

(٤) المفردات ص ٢٢٦.

إِذَا حَلَفۡتُمۡ } [المائدة:٨٩]

وفى سياق الحديث عن كفارة الظهار يقول جل شأنه : { وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّا } [المجادلة: ٣]

وقال القرطبى : " التحرير الإخراج من الرق " (١). والرقبة عبر بها عن النسمة " (٢).

وعن السر فى إضافته إلى لفظ (الرقبة) يقول **القرطبى** : " وخص الرقبة من الإنسان إذ هو العضو الذى يكون فيه الغل والتوثق غالباً من الحيوان فهو موضع الملك فأضيف التحرير إليها " (٣).

وقال ابن عاشور : " والتحرير تفعيل من الحرية أى جعل الرقبة حرة والرقبة أطلقت على الذات من إطلاق البعض على الكل .. " (٤).

وقد ذكر **الطبرى** أن السر فى إضافة التحرير إلى الرقبة هو " أن العرب كان شأنها إذا أسرت أسيراً أن تجمع يديه إلى عنقه بقيد أو حبل أو غير ذلك وإذا أطلقته من الأسر أطلقت يديه وحلتهما مما كانتا به مشدودتين إلى الرقبة ، فجرى الكلام عند إطلاقهم الأسير بالخبر عن فك يديه عن رقبته وهم يريدون الخبر عن إطلاقه من أسره كما يقال : قبض فلان يده عن فلان إذا أمسك يده عن نواله وبسط فيه لسانه إذا قال فيه سوءاً فيضاف الفعل إلى الجارحة التى يكون بها ذلك الفعل دون فاعله لاستعمال الناس ذلك بينهم وعلمهم بمعنى ذلك، فكذلك ذلك فى رقبته ولا شديد إليها ، وكان المراد بالتحرير نفس العبد بما وصفنا من جرى استعمال الناس ذلك بينهم لمعرفتهم بمعناه " (٥).

ومن الجدير بالإشارة أن كلمة **(تحرير)** لم ترد فى القرآن إلا مصحوبة بكلمة (رقبة) فكانت بمثابة مصطلح قرآنى يراد به (عتق الرقيق من العبودية) .

---

(١) الجامع للقرطبى ج ٦ ص ٢٨٠.
(٢) البحر المحيط ج ٣ ص ٣٣٤.
(٣) الجامع للقرطبى ج ٦ ص ٢٨٠.
(٤) التحرير والتنوير ج ٥ ص ١٥٨.
(٥) تفسير الطبرى ج ٧ ص ٢٧.

أما إذا نظرنا إلى لفظ (الرقبة) فنجد أنه قد أتى فى

إلا فى موضع واحد ، فقد ورد مع كلمة (فك) فى قوله تعالى : { و أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ } [البلد: ١٢، ١٣] .

وقد قال **أبو حيان** : " أن الفك هو تخليصها من الأسر والرق " (١).

وقال الزمخشرى : " وفك الرقبة : تخليصها من رق أو غيره ... من قود أو غرم " (٢).

فيظهر من كلامهما أن الفك يستعمل فى التخلص من الأسر والرق وغيره .

وقد وضح النبى صلى الله عليه وسلم معنى الفك فى حديثه " فعن البراء بن عازب قال : جاء أعرابى إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : " علمنى عملاً يدخلنى الجنة .

قال " لئن كنت أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة أعتق النسمة وفك الرقبة " .

قال : أو ليس واحداً ؛ قال : " **لا عتق النسمة أن تفرد بعتقها وفك الرقبة أن تعين فى ثمنها** ... "(٣) **وفى رواية** " **وفك الرقبة أن تعين فى عتقها** " (٤).

ومما سبق يظهر لنا أن تركيب (تحرير رقبة) اختص فى القرآن الكريم للدلالة على عتق الرقبة وتحريرها وذلك هو المراد من الكفارة فى التشريع وبهذا تظهر لنا البراعة فى اختيار الألفاظ والدقة فى المصاحبة بينها فى القرآن الكريم .

* * *

(حزب الشيطان ، حزب لله) :

قال ابن منظور : " الحزب : جماعة الناس والجمع أحزاب ... وحزب الرجل : أصحابه

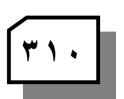
---

(١) البحر المحيط ج ٨ ص ٤٧١.

(٢) الكشاف للزمخشرى ج ٤ ص ٥٩٥ ، ٥٩٦.

(٣) مشكاة المصابيح ج ٢ ص ٢٧٠ حديث رقم ٣٣٨٤ (حديث صحيح).

(٤) صحيح وضعيف الجامع الصغير ج ١ ص ٧٤٣ حديث رقم ٧٤٢٣ قال الشيخ الألبانى صحيح.



وجنده الذين على رأيه " [١].

وقال الراغب : " الحزب جماعة فيها غلظ " [٢].

أما المصاحبة الأولى فهى كلمة (الشيطان) فقد ورد تركيب (حزب الشيطان) فى القرآن الكريم فى موضعين . قال تعالى : { ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَـٰنِ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ } [المجادلة:١٩].

وقال الألوسى : " حزب الشيطان أى جنوده وأتباعه "[٣].

وفى القرآن الكريم نجد –أيضاً– أن كلمة (حزب) قد وردت مصاحبة لكلمة (الله) عن طريق الإضافة فى تركيب (حزب الله) وذلك فى ثلاثة مواضع :

قال تعالى : { وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ } [المائدة:٥٦] .

وقال جل شأنه : { لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ } [المجادلة:٢٢] .

ذكر **صاحب زاد المسير** أن " حزب الله هم جند الله ، وقال أبو عبيدة أنصار الله " [٤].

وقال الزمخشرى : " وأصل الحزب القوم يجتمعون لأمر حزبهم ويحتمل أن يريد بحزب الله : الرسول والمؤمنين " [٥].

ومما سبق يظهر أن (حزب الله) يدل على (جند الله عز وجل من الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين) ، ويقابله (حزب الشيطان) ويدل على _ جنود الشيطان وأتباعه من المنافقين والكفار) .

حق اليقين :

---

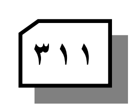
(١) اللسان ج ٢ ص ٤٢٠ .

(٢) المفردات ص ١٢٩.

(٣) روح المعانى للألوسى ج ١٤ ص ٢٢٨.

(٤) زاد المسير ج ٢ ص ٣٨٤.

(٥) الكشاف ج ٢ ص ٤٠ ، وينظر : البحر المحيط ج ٣ ص ٥٢٦ ، وينظر : القاموس القويم ج ١ ص ١٥١



قال ابن منظور : " الحق :، نقيض الباطل " [١].

وقال الراغب : " أصل الحق المطابقة والموافقة " [٢].

أما عن اليقين **فيقول الفيومى** : " اليقين : العلم الحاصل عن نظر واستدلال ..

ويقن الأمر ييقن يقناً من باب تعب إذا ثبت ووضح فهو يقين فعيل بمعنى فاعل ويستعمل متعديا أيضاً بنفسه وبالباء فيقال يقنته ويقنت به وأيقنت به ، وتيقنته واستيقنته أى علمته " [٣].

وفى السياق القرآنى نجد تركيب (حق اليقين) قد تكرر فى موضعين :

قال تعالى بعدما ذكر ما أعده لأهل الجنة من نعيم وما أعده لأهل النار من عذاب أليم : { إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ۝} [الواقعة:٩٥].

والموضع الثانى : قوله تعالى : { وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ } [الحاقة:٥١]

قال ابن عاشور : " والحق : الثابت . واليقين : المعلوم جزماً الذى لا يقبل التشكيك "[٤].

وعن إضافة (حق) إلى (اليقين) فذكر أنها " من إضافة الصفة إلى الموصوف أى لهو اليقين الحق وذلك أن الشيء إذا كان كاملاً فى نوعه وصف بأنه حق ذلك الجنس .. فالمعنى أن الذى قصصنا عليك فى هذه السورة هو اليقين حق اليقين ، فهو بمنزلة ذكر مرادف الشيء وإضافة المترادفين تفيد معنى التوكيد ، فلذلك فسروه بمعنى : أن هذا يقين اليقين وصواب الصواب . نريد : أنه نهاية الصواب . قال ابن عطية ، وهذا أحسن ما قيل فيه "[٥].

وفى موطن تفسير الآية الثانية يقول **ابن عاشور** : "وإضافة (حق) إلى (يقين) يجوز أن يكون من إضافة الموصوف إلى الصفة ، أى إنه لليقين الحق الموصوف بأنه يقين لايشك فى كونه حقاً إلا من غشى على بصيرته وهذا أولى من جعل الإضافة من إضافة الصفة إلى الموصوف ، أى لليقين الحق أى الذى لا تعتريه شبهة "[٦].

---

(١) اللسان ج ٢ ص ٥٢٥ .

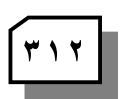
(٢) المفردات ص ١٤٠.

(٣) المصباح المنير ص ٤٠٥.

(٤) التحرير والتنوير ج ٢٧ ص ٣٥٠ .

(٥) المصدر السابق نفسه ، نفس الصفحة .

(٦) التحرير والتنوير ج ٢٩ ص ١٥٠ .



والمصاحبة اللغوية فى هذا التركيب لها أثرها فى
بمجموع الكلمتين معاً ، وقد أشار ابن عاشور إلى ذلك ، فقد بين أن المعنى فى هذا المركب " محصل ما تدل عليه كلمتاه وإضافة إحداهما إلى الأخرى "[١].

وهذا التركيب صار " اسما اصطلاحيا عند علماء التصوف "[٢].

وقد عرفه **الجرجانى** بقوله : " حق اليقين عبارة عن فناء العبد فى الحق والبقاء به علماً وشهوداً وحالاً لا علماً فقط ، فعلم كل عاقل الموت علم اليقين ، فإذا عاين الملائكة فهو عين اليقين ، فإذا ذاق الموت فهو حق اليقين . وقيل : علم اليقين ظاهر الشريعة ، عين اليقين الاخلاص فيها ، وحق اليقين المشاهدة فيها "[٣].

وقد ذكر **ابن القيم** – أيضاً – أن " مراتب اليقين ثلاثة وهى حق اليقين وعلم اليقين وعين اليقين ، .. **أولها** علمه وهو التصديق التام به بحيث لا يعرض له شك ولا شبهة تقدح فى تصديقه كعلم اليقين بالجنة مثلاً وتيقنهم أنها دار المتقين ومقر المؤمنين فهذه مرتبة العلم ..

المرتبة الثانية : عين اليقين وهى مرتبة الرؤية والمشاهدة ، وبين هذه المرتبة والتى قبلها فرق ما بين العلم والمشاهدة فاليقين للسمع وعين اليقين للبصر .. وهذه المرتبة هى التى سألها إبراهيم الخليل ربه أن يريه كيف يحيى الموتى ليحصل له مع علم اليقين عين اليقين .

المرتبة الثالثة : مرتبة حق اليقين وهى مباشرة الشيء بالإحساس به كما إذا دخلوا الجنة وتمتعوا بما فيها فهم فى الدنيا فى مرتبة علم اليقين وفى الموقف حين تزلف وتقرب منهم حتى يعاينوها فى مرتبة عين اليقين وإذا دخلوها وباشروا نعيمها فى مرتبة حق اليقين ..

وقد ضرب بعض العلماء للمراتب الثلاثة مثالاً فقال إذا قال لك من تجزم بصدقه عندى عسل أريد أن أطعمك منه فصدقته كان ذلك علم يقين فإذا أحضره بين يديك صار ذلك عين يقين فإذا ذقته صار ذلك حق اليقين "[٤].

حكم الجاهلية :

قال **الفيومى** : " الحكم : القضاء وأصله المنع يقال : حكمت عليه بكذا إذا منعته من خلافه

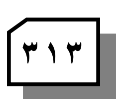
---

(١) المصدر السابق .

(٢) المصدر السابق ص ١٥٠ ، ١٥١ بتصرف.

(٣) التعريفات ص ٨٠.

(٤) التبيان فى أقسام القرآن ص ١١٩ ، ١٢٠ .



فلم يقدر على الخروج من ذلك " [١].

أما عن كلمة (الجاهلية) فيقول **ابن منظور** : " الجهل : نقيض العلم .. والجاهلية زمن الفترة ولا إسلام ... "[٢].

ونجد أن المصاحبة اللغوية قد جمعت بين اللفظين فى تركيب (حكم الجاهلية) وورد ذلك مرة واحدة فى القرآن الكريم .

قال تعالى : { أَفَحُكْمَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ } [المائدة:٥٠] .

فسر **الزمخشرى** (حكم الجاهلية) بأنه هو الذى " يصدر عن هوى وجهل ولا يصدر عن كتاب ولا يرجع إلى وحى من الله تعالى "[٣].

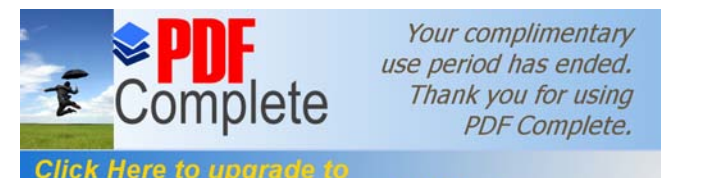
وقال **الألوسى** : " هو الحكم الصادر عن مقام النفس بالجهل لا عن علم إلهى "[٤].

وذكر **أبو حيان** أن الآية فيها " إنكار على اليهود ، حيث هم أهل كتاب وتحليل وتحريم من الله تعالى ومع ذلك يعرضون عن حكم الله ، ويختارون عليه حكم الجاهلية ، وهو بمجرد الهوى من مراعاة الأشرف عندهم وترجيح الفاضل عندهم فى الدنيا على المفضول وفى هذا أشد النعى عليهم ، حيث تركوا الحكم الإلهى بحكم الهوى والجهل "[٥].

والسر فى مصاحبة لفظ (حكم) لكلمة (الجاهلية) هو لقصد التشنيع والتحقير فإن ذلك كما يقول **ابن عاشور** " انتساب ذم فى اصطلاح القرآن "[٦]. فإن لفظ الجاهلية " وصف به أهل الشرك تنفيراً من الجهل وترغيباً فى العلم ولذلك يذكره القرآن فى مقامات الذم "[٧] كما فى هذه الآية

---

(١) المصباح المنير ص ٩٠.
(٢) اللسان ج ٢ ص ٢٤٦.
(٣) الكشاف ج ٢ ص ٣٤ بتصرف.
(٤) روح المعانى للألوسى ج ٣ ص ٣٣٣.
(٥) البحر المحيط ج ٣ ص ٥١٦ .
(٦) التحرير والتنوير ج ٢٦ ص ١٩٤.
(٧) التحرير والتنوير ج ٤ص ١٣٦.





.

هذا وقد أشار **ابن عاشور** إلى أن لفظ (الجاهلية) من الكلمات التى استعملت بعد مجئ الإسلام فقال : " وأحسب أن لفظ الجاهلية من مبتكرات القرآن ... فقد قالوا : شعر الجاهلية وأيام الجاهلية . ولم يسمع ذلك كله إلا بعد نزول القرآن وفى كلام المسلمين "(١).

ومما يوطد هذا الكلام ما ذكره **الألوسى** من أن الجاهلية كانت قبل الإسلام " تسمى عالمية حتى جاءت امراة فقالت يا رسول الله كان فى الجاهلية كذا وكذا فأنزل الله ذكر الجاهلية وحكم عليها بهذا العنوان "(٢).

وقد ذهب إلى ذلك الدكتور **عودة خليل أبو عودة** ، بل ذكر أن لفظ " الجاهلية " من أشهر المصطلحات التى أطلقها القرآن الكريم"(٣).

واعتماداً على ما سلف ذكره يمكن القول إن تركيب (حكم الجاهلية) يعد من المصطلحات الإسلامية التى أوردها القرآن الكريم ولا يراد بها فقط ما كان عليه الناس قبل الإسلام من حكم بل يمكن إطلاقه على كل حكم يخالف حكم الله عز وجل وشرعه حتى ولو كان ذلك فى القرن الواحد والعشرين وهذا يوافق معنى الآية الكريمة .

لذا قال الحسن – رحمه الله تعالى – فى تفسير (حكم الله) " هو عام فى كل من يبتغى غير حكم الله "(٤).

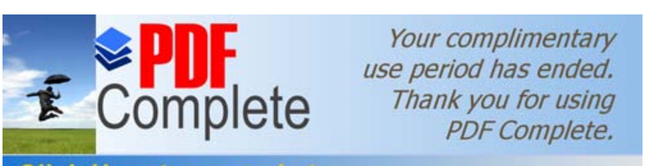
ومما يؤيد ذلك أن القرآن الكريم قد أورد مصطلحاً يقابل هذا المصطلح وهو تركيب (حكم الله) قال تعالى { وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ } ([المائدة:٤٣] .

وقال سبحانه : { ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ } [الممتحنة:١٠] .

حمالة الحطب :

---

(١) المصدر السابق ، نفس الصفحة .
(٢) روح المعانى للألوسى ج ٣ ص ٣٢٤.
(٣) التطور الدلالى بين لغة الشعر الجاهلى ولغة القرآن الكريم ص ١٥٠.
(٤) ينظر البحر المحيط ج ٣ ص ٥١٦ ، والكشاف ج ٢ ص ٣٤.



ورد هذا التركيب فى القرآن الكريم مرة واحدة فى سو

قال تعالى عن امرأة أبى لهب وما أعد الله لها من عذاب : { وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۭ } [المسد: ٤، ٥] .

وأجمع المفسرون على أن المراد بقوله (حمالة الحطب) " أم جميل بنت حرب أخت أبى سفيان " [١].

وقد علل المفسرون وصفها بذلك "فقالوا : لأنها كانت تحمل حطب العضاه والشوك فتضعه فى طريق النبى صلى الله عليه وسلم الذى يسلك منه إلى بيته ليعقر قدميه ، فذمت بذلك وسميت حمالة الحطب .

وقيل : لأنها كانت تمشى بالنميمة ، ويقال للمشاء بها يحمل الحطب بين الناس أى يوقد بينهم النائرة ويورث الشر . قال الشاعر :

من البيض لم يصطد على ظهر لامه ولم تمش بين الحى بالحطب الرطب

...وقال الراجز :

إن بنى الأرزم حمالوا الحطب هم الوشاه فى الرضا وفى الغضب

فشبهوا النميمة بالحطب والعداوة والشحناء بالنار لأنهما يقعان بالنميمة كما تلتهب النار بالحطب .

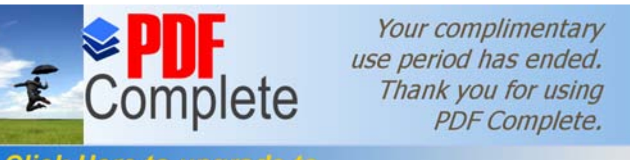
وقيل : لأنها كانت تعير رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفقر وكانت موسرة وكانت لفرط بخلها تحمل الحطب على ظهرها فنعى الله عز وجل عليها هذا القبح من فعلها " [٢].

وقد علق **ابن عاشور** على هذه التسمية القرآنية لأم جميل فقال : " لما حصل لأبى لهب

---

(١) البحر المحيط ج ٨ ص ٥٢٧.

(٢) المصدر السابق نفس الصفحة وينظر : الكشاف ج ٤ ص ٦٤٨ والجامع للقرطبى ج ٢ ص ٢٣٩ ، ٢٤٠ وزاد المسير ج ٩ ص ٢٦١ ، والتبيان فى تفسير غريب القرآن ص ٤٨١ ، واللسان ج ٢ ص ٤٩٤.



وعيد مقتبس من كنيته جعل لامرأته وعيد مقتبس لفظه
فأنذرت بأنها تحمل الحطب فى جهنم ليوقد به على زوجها وذلك خزى لها ولزوجها إذ جعل شدة عذابه على يد أحب الناس إليه وجعلها سبباً لعذاب أعز الناس عليها " [١].

وبعدما تعرفنا على ما قاله المفسرون فى هذا التركيب **يظهر لنا** أن تركيب (حمالة الحطب) صار مصطلحاً قرآنياً أطلق على (أم جميل بنت حرب زوجة أبى لهب) وما ذكره المفسرون من تعليل هذا الوصف يحتمل جميعه والله أعلم ، وذلك لأنه لا مانع من أن تكون مع حملها الحطب ووضعه فى طريق النبى صلى وأصحابه كانت تمشى بين الناس بالنميمة وتؤجج نار الفتنة ضد النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه ولا مانع أن تكون هذه صفتها فى نار جهنم كما كانت تفعل ذلك فى الدنيا وكما هو معلوم الجزاء من جنس العمل .

فلذلك أطلق القرآن الكريم عليها هذا التعبير الدقيق الذى امتاز بالدقة والروعة فى اختيار المصاحبة اللغوية التى كان لها دورها فى التعبير عن المراد أحسن تعبير ومن الجدير بالذكر هنا ما ذكره الثعالبى أن هذا التركيب (حمالة الحطب) صار يضرب به المثل فى الخسران فيقال أخسر من حمالة الحطب .

قال الشاعر :

جمعت شيئاً ولم تحرز له بدلا لأنت أخسر من حمالة الحطب[٢]

***

حمية الجاهلية :

---

(١) التحرير والتنوير ج ٣٠ ص ٦٠٥.
(٢) ثمار القلوب ص ٣٠٢ ، وينظر :، كتاب جمهرة الأمثال لأبى هلال العسكرى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش دار الفكر – الطبعة الثانية ١٩٨٨م ج ١ ص ٤٣١.

ذكر ابن منظور : أن الحمية هى" الأنفة والغير
ومحمية إذا أنفت منه وداخلك عار وأنفه أن تفعله [١].

وقد جمعت المصاحبة اللغوية بين لفظى (حمية) و(الجاهلية) فى تركيب (حمية الجاهلية) وذلك فى قول الله تعالى : { إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ } [الفتح٢٦] فهذه الآية وردت فى سياق الإخبار عن موقف مشركى مكة من الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه لما قصدوا العمرة ، وما كان من أحداث فى صلح الحديبية .

والمقصود (بحمية الجاهلية) كما فى البحر المحيط : " أنفتهم عن الإقرار لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالرسالة ، والاستفتاح بـ (**بسم الله الرحمن الرحيم**) .

وقيل : عصبيتهم لآلهتهم ، والأنفة أن يعبدوا غيرها .

وقيل : قتلوا آباءنا وإخواننا ثم يدخلون علينا فى منازلنا ؟ واللات والعزى لا يدخلها أبداً"[٢] ومنعوا الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه من دخول المسجد الحرام والطواف به.

وقد علل المفسرون السر فى اختيار هذا التركيب فقيل لأنها " كانت حمية جاهلية لأنها بغير حجة ، وفى غير موضعها ، وإنما ذلك محض تعصب ، لأنه صلى الله عليه وسلم إنما جاء معظماً للبيت لا يريد حرباً " [٣].

وقال الطبرى لأن ما فعلوه " كان جميعه من أخلاق أهل الكفر ولم يكن شىء منه مما أذن الله لهم به ولا أحد من رسله " [٤].

وعن قيمة المصاحبة بين لفظى (حمية) و(الجاهلية) عن طريق الإضافة .

يقول الألوسى: " والحمية قبيحة مذمومة فى نفسها وازدادت قبحاً بالإضافة إلى الجاهلية[٥]".

وقد ذهب إلى ذلك أيضاً ابن عاشور فقال : " إضافة الحمية إلى الجاهلية لقصد تحقيرها وتشنيعها فإنها من خلق أهل الجاهلية فإن ذلك انتساب ذم فى اصطلاح القرآن "[٦].

---

(١) اللسان ج ٢ ص ٦١٦ .

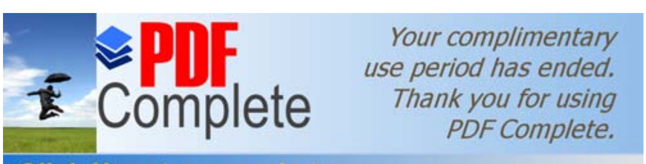
(٢) البحر المحيط ج ٨ ص ٩٨.

(٣) المصدر السابق نفس الصفحة .

(٤) تفسير الطبرى ج ٢٦ ص ١٠٤ .

(٥) روح المعانى للألوسى ج ١٣ ص ٢٧١ .

(٦) التحرير والتنوير ج٢٦ ص ١٩٤.



وبهذا يظهر أن تركيب (حمية الجاهلية) يستعمل ل
غير موضعها و توافق أخلاق الكفار) حتى لو كانت فى عصرنا الحاضر .

* * *

خطبة النساء :

قال **ابن منظور** : " وخطب المرأة يخطبها خطباً وخطبة بالكسر .... والخطبة مصدر بمنزلة الخطب . وهو بمنزلة قولك : إنه لحسن القعدة والجلسة والعرب تقول : فلان خطب فلانة إذا كان يخطبها

ويقول الخاطب : خطب فيقول المخطوب إليهم: نكح ، وهى كلمة كانت العرب تتزوج بها(١).

وقال **الفيومى** : " ... وخطب المرأة إلى القوم إذا طلب أن يتزوج منهم واختطبها والاسم الخطبة بالكسر فهو خاطب وخطاب مبالغة واختطبه القوم دعوة إلى تزويج صاحبتهم "(٢).

هذا وقد جمعت المصاحبة بين لفظى (خطبة) و(النساء) عن طريق الإضافة فى تركيب (خطبة النساء) . والناظر يجد أن هناك تلازماً بينهما فلفظ(خطبة) إذا ذكر فإن السامع يتوقع أن يأتى فى صحبته لفظ (النساء) أو ما يقوم مقام لفظ (النساء) من ألفاظ تخص المرأة . فلا يكاد يستعمل فى طلب المرأة للنكاح إلا لفظ (الخطبة) وهذا يدل على قوة التلازم بين اللفظين ، ويدل أيضاً على أن كلمة (خطبة) من الكلمات ذات المعدل الضعيف .

وقد ورد تركيب (خطبة النساء) فى قوله تعالى : { **...** وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ....... }[البقرة : ٢٣٥] والخطبة من مقدمات الزواج ، وقد شرعها الله قبل الارتباط بعقد الزوجية ليتعرف كل من الزوجين على صاحبه ويكون الإقدام على الزواج على هدى وبصيرة (٣)..وهى " مجرد وعد بالزواج ، وليست عقداً ملزماً ، والعدول عن إنجازه حق من الحقوق التى يملكها كل من المتواعدين "(٤).

---

(١) اللسان ج ٣ ص ١٣٦ ، ١٣٧.

(٢) المصباح المنير ص ١٠٦ .

(٣) فقه السنة للشيخ سيد سابق – الفتح للإعلام العربى – القاهرة – الطبعة الأولى ١٤١٨ ه – ١٩٩٨ م – ج ٢ ص ٣٤٣ .

(٤) المصدر السابق ص ٣٥٠ .

خطوات الشيطان :

قال ابن منظور: "والخطوة ، بالضم :ما بين القدمين والجمع خطى وخطوات وخطوات"(١).

وقد ورد تركيب (خطوات الشيطان) فى القرآن الكريم فى خمسة مواضع .

قال تعالى : { يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَـٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ } [البقرة : ١٦٨] .

وقال سبحانه : { يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ } [البقرة:٢٠٨]

وقال جل شأنه : { وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ } [الأنعام: ١٤٢].

وقال : { يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ } [النور: ٢١] .

قال القرطبى فى تفسير خطوات الشيطان أى " لا تقفوا أثر الشيطان وعمله ما لم يرد به الشرع فهو منسوب إلى الشيطان . قال ابن عباس : خطوات الشيطان : أعماله "(٢). وقد بين القرطبى أن" اللفظ عام فى كل ماعدا السنن والشرائع من البدع والمعاصى "(٣).

وقد بين الطبرى أن هذا نهى عن اتباع " طريقه وأثره فيما دعا إليه مما هو خلاف طاعة الله تعالى ذكره"(٤).

وعلى ذلك فتركيب (**خطوات الشيطان**) يعد من المصطلحات القرآنية ويستعمل فى الدلالة على (طرقه وآثاره التى يسلكها ويدعو الناس إليها) (٥).

خائنة الأعين :

---

(١) اللسان ج ٣ ص ١٤٩ .

(٢) الجامع للقرطبى ج ٢ ص ٢٠٨.

(٣) المصدر السابق ص ٢٠٩.

(٤) تفسير الطبرى ج ٢ ص ٧٦.

(٥) ثمار القلوب ص ٧٤.

قال الفيومى : "خان الرجل الأمانة يخونها خوناً وخيانة ومخانة يتعدى بنفسه ، وخان العهد وفيه فهو خائن وخائنة الأعين قيل : هى كسر الطرف بالإشارة الخفية ، وقيل ، هى النظرة الثانية عن تعمد "(١).

وقال الراغب : "الخيانة مخالفة الحق بنقض العهد فى السر "(٢).

وفى اللسان : " خائنة الأعين: مسارقة النظر إلى ما لا يحل "(٣).

وقد ورد هذا التركيب فى القرآن الكريم مرة واحدة فى سياق إخبار الله عز وجل عن "علمه التام المحيط بجميع الأشياء جليلها وحقيرها صغيرها وكبيرها ودقيقها ولطيفها ليحذر الناس علمه فيهم فيستحيوا من الله حق الحياء ويتقوه حق تقواه ويراقبوه مراقبة من يعلم أنه يراه"(٤).

قال عز وجل : { يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ } [غافر:١٩] .

أورد **القرطبى** فى تفسيره عن ابن عباس : " هو الرجل يكون جالساً مع القوم فتمر المرأة فيسارقهم النظر إليها وعنه : هو الرجل ينظر إلى المرأة فإذا نظر إليه أصحابه غض بصره فإذا رأى منهم غفلة تدسس بالنظر فإن نظر إليه أصحابه غض بصره ، وقد علم الله عز وجل منه أن يود لو نظر إلى عورتها ....

وقال السدى: إنها الرمز بالعين "(٥).

وقال ابن عاشور : " خائنة الأعين مصدر مضاف إلى فاعله فالخائنة مصدر على وزن اسم الفاعل مثل العافية للمعافاة والعاقبة والكاذبة .. ومعنى خائنة العين خيانة النظر أى مسارقة النظر لشىء بحضرة من لا يحب النظر إليه ، فإضافة خائنة إلى الأعين من إضافة الشىء إلى آلته كقولهم : ضرب السيف .

---

(١) المصباح المنير ص ١١٣.
(٢) المفردات ١٨٠.
(٣) اللسان ج ٣ ص ٢٥٨.
(٤) تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٧٥.
(٥) الجامع ج ١٥ ص ٣٠٣.

والمراد بـ (خائنة الأعين) النظرة المقصود منها إشعار المنظور إليه بما يسوء غيرها الحاضر استهزاء به أو إغراء به "[١]

ومما سبق يمكن القول إن (خائنة الأعين) تركيب جمعت المصاحبة بين لفظيه عن طريق الإضافة ويراد به (مسارقة النظر إلى ما لا يجوز) "[٢].

***

دابة الأرض :

قال **ابن منظور** : " الدابة اسم لما دب من الحيوان مميزة وغير مميزة ... وكل ماش على الأرض : دابة ودبيب "[٣].

هذا وقد ورد ذلك التركيب فى سياق الحديث عن قصة سليمان عليه السلام .

قال تعالى : { فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ } [سبأ:١٤].

قال أبو حيان : " دابة الأرض هى سوسة الخشب وهى الأرضة "[٤].

والأرض هنا على ما ذهب إليه جماعة من أهل العلم" مصدر أرضت الدابة الخشب تأرضه إذا أكلته من باب ضرب يضرب فإضافة دابة إليها من إضافة الشىء إلى فعله ، ويؤيد ذلك قراءة ابن عباس والعباس بن الفضل (الأرض) بفتح الراء لأنه مصدر أرض"[٥].

وقد ذهب إلى ذلك **ابن عاشور** فقال : " هى الأرضة " بفتحات ثلاث" وهى السرفة بضم السين وسكون الراء وفتح الفاء لا محالة وهاء تأنيث : سوس ينخر الخشب . فالمراد من الأرض مصدر أرضت السرفة الخشب من باب ضرب "[٦].

---

(١) التحرير والتنوير ج ٢٤ ص ١١٦.
(٢) البحر المحيط ج ٧ ص ٤٣٩.
(٣) اللسان ج ٣ ص ٢٨١.
(٤) البحر المحيط ج ٧ ص ٢٥٦.
(٥) روح المعانى للألوسى ج ١١ ص ٢٩٥. وينظر : المصدر السابق نفسه
(٦) التحرير والتنوير ج ٢٢ ص ١٦٤.

وعلى هذا فتركيب (دابة الأرض) الوارد فى قصة سليمان عليه السلام يقصد به (الأرضة) .

ومن الجدير بالذكر أن هذا التركيب قد ورد بغير هذا المقصود فى قوله صلى الله عليه وسلم "**ثلاث إذا خرجن (لا ينفع نفساً لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً) طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الأرض** "[1] فهى من علامات الساعة وقيل : هى الجساسة"[2].

وهى المقصودة فى قوله تعالى : { وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ } [النمل: ٨٢] .

***

دلوك الشمس :

قال ابن منظور: "دلكت الشمس تدلك دلوكا : غربت ، وقيل : اصفرت ومالت للغروب ... وقد دلكت : زالت عن كبد السماء ؛ قال :

ما تدلك الشمس إلا حذو منكبه فى حومة ، دونها الهامات والقصر

واسم ذلك الوقت الدلك "[3].

وقال ابن فارس : " الدال واللام والكاف أصل واحد يدل على زوال شىء عن شىء، ولا يكون إلا برفق يقال : دلكت الشمس : زالت ، ويقال : دلكت : غابت"[4].

وفى أساس البلاغة : " ..... ودلكت الشمس دلوكاً : زالت أو غابت لأن الناظر إليها يدلك عينيه ، فكأنها هى الدالكة.. "[5].

وقد ورد تركيب (دلوك الشمس) فى القرآن الكريم فى قوله تعالى : { أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ... } [الإسراء: ٧٨] .

---

(١) مشكاة المصابيح ج ٣ ص ١٨٧ حديث رقم ٥٤٦٧ – صحيح – رواه مسلم .

(٢)الكشاف ج ٣ ص ٤٢٦

(٣) اللسان ج ٣ ص ٣٩٨.

(٤) المقاييس ص ٣٤٤.

(٥) أساس البلاغة ص ١٩٣.

ورد فى **البحر المحيط** أن هذه الآية :" بإجماع من المفسرين إشارة إلى الصلوات المفروضة ، فقال ابن عمر وابن عباس (رضى الله عنهما) ... والجمهور دلوك الشمس زوالها ، والإشارة إلى الظهر والعصر ، وغسق الليل إشارة إلى المغرب والعشاء ، وقرآن الفجر أريد به صلاة الصبح فالآية على هذا تعم جميع الصلوات"[١].

وذكر القرطبى أن العلماء : " اختلفوا فى الدلوك على قولين : أحدهما أنه زوال الشمس عن كبد السماء ... والثانى : أن الدلوك هو الغروب "[٢].

وقد أورد القرطبى ما قاله ابن عطية من أن " الدلوك هو الزوال وآخره هو الغروب ومن وقت الزوال إلى الغروب يسمى دلوكاً لأنها فى حالة ميل فذكر الله تعالى الصلوات التى تكون فى حالة الدلوك وعنده فيدخل فى ذلك الظهر والعصر والمغرب ويصح أن تكون المغرب داخلة فى غسق الليل "[٣].

وما ذكره ابن عطية له وجاهته وذلك لأن لفظ (الدلوك) من المشترك اللفظى فقد ذكر أصحاب المعاجم أنه يستعمل فى الزوال ويستعمل فى الغروب واعتمادا على ذلك قد مال **ابن عاشور** إلى أن لفظ (دلوك) فى الآية يشمل هذه المعانى فقال : " والدلوك : من أحوال الشمس. فورد بمعنى زوال الشمس عن قوس فرض فى طريق مسيرها اليومى . وورد بمعنى غروبها . فصار لفظ الدلوك مشتركاً فى المعانى الثلاثة ... فالدلوك يجمع ثلاثة أوقات باستعمال المشترك فى معانيه والقرينة واضحة "[٤].

وهذا يظهر الدقة فى اختيار لفظ (دلوك) ومجيئه مع لفظ (الشمس) فلا يصح هنا مجئ لفظ آخر ، لذا **يقول ابن عاشور** : " فكلمة (دلوك) لا تعادلها كلمة أخرى "[٥] وذلك لأن هذا اللفظ اتسم بالإيجاز والشمول والتناسب مع كلمة الشمس وحركتها من مكان إلى مكان فى رفق وهذا يدل

---

(١) البحر المحيط ج ٦ ص ٦٨.

(٢) الجامع للقرطبى ج ١٠ ص ٣٠٣ .

(٣) المصدر السابق نفسه ص ٣٠٤.

(٤) التحرير والتنوير ج ١٥ ص ١٨٢.

(٥) التحرير والتنوير ج ١٥ ص ١٨٢ .

على حسن المصاحبة اللغوية فى هذا التركيب ودورها فى الوصول للمراد بأوجز عبارة .

ومن الجدير بالذكر أن لفظ (دلوك) لم يرد فى القرآن الكريم إلا فى هذا الموضع مصحوباً بكلمة الشمس .

***

دار .

[دار الآخرة ، دار البوار ، دار الخلد ، دار السلام ، دار الفاسقين ، دار القرار ، دار المقامة ، دار المتقين] .

أما عن كلمة الدار فيقول الراغب : : الدار المنزل اعتباراً بدورانها الذى لها بالحائط وقيل: دارة وجمعها ديار ، ثم تسمى البلدة داراً والصقع داراً ... "(١).

وفى اللسان : " الدار : المحل يجمع البناء والعرضة "(٢).

وفى الوسيط : الدار : المحل يجمع البناء والساحة . والمنزل المسكون والبلد والقبيلة"(٣).

وفى القرآن الكريم نجد أن كلمة (دار) قد تنوعت معها المصاحبة اللغوية فكان لذلك أثره فى تنوع دلالتها القرآنية .

أما المصاحبة الأولى كلمة (الآخرة) فقد وردت مضافة إليها فى تركيب (دار الآخرة).

قال تعالى : { وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ } [الأنعام: ٣٢] .

وقال تعالى : { ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ } [يوسف: ١٠٩] .

وقال جل شأنه : { ... لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ

---

(١) المفردات ص ١٩٥.

(٢) اللسان ج ٣ ص ٤٤٦.

(٣) الوسيط ص ٣٠٢ ، ٣٠٣.

خَيْرٌ.. } [النحل: ٣٠] .

فقد استخدم هذا التركيب فى الدلالة على (الحياة الأخروية) التى تقابل الحياة الدنيا . وقد جمعت المصاحبة اللغوية بين هذين اللفظين فى القرآن الكريم عن طريق الإضافة كما فى هذا التركيب (دار الآخرة) .

وهذا كما قال العلماء من باب " إضافة الموصوف إلى الصفة "[(١)].

وذلك " لاختلاف لفظهما "[(٢)].

وكذلك عن طريق الصفة والموصوف فى تركيب (الدار الآخرة) .

قال تعالى :{ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْأَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا } [القصص: ٧٧] .

وقال سبحانه : { وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْأَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ } [العنكبوت: ٦٤] .

وعلى ذلك يظهر أن هذه المصاحبة قد أفرزت مصطلحاً قرآنياً يطلق على (الحياة الأخروية التى تقابل الحياة الدنيا) . ويلاحظ أن المصاحبة اللغوية فى التعبير عن ذلك قد آثرت لفظ (الدار) لكى يأتى فى صحبتها لفظ (الآخرة) أما عن التعبير عن الحياة الدنيا فلم يأت تركيب (الدار الدنيا) .

" وهذه ملاحظة لها دلالتها ذلك أن من الملامح الدلالية لكلمة (الدار) الاستقرار والدوام ، والآخرة هى دار الدوام والاستقرار بل والخلود ، والدنيا ليست كذلك "[(٣)]. وهذا يظهر لنا الدقة فى اختيار المصاحبة اللغوية فى هذا التركيب .

أما المصاحبة الثانية فهى كلمة (البوار) :

والبوار كما قال ابن منظور : "البوار : الهلاك بار بورا وبواراً وأبارهم الله ورجل بور ..

---

(١) التحرير والتنوير ج ١٣ ص ٦٨.

(٢) تفسير الطبرى ج ١٣ ص ٨١.

(٣) التطور الدلالى بين لغة الشعر الجاهلى ولغة القرآن الكريم – بتصرف ص ٣٧٠.

والبور :، الرجل الفاسد الهالك الذى لا خير فيه . وقد بار فلان أى هلك . وأباره الله : أهلكه "[١].

وقال **الراغب** : " البوار فرط الكساد ولما كان فرط الكساد يؤدى إلى الفساد كما قيل كسد حتى فسد عبر بالبوار عن الهلاك"[٢].

وقد ورد هذا التركيب فى قول الحق تبارك وتعالى : { أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ } (ابراهيم:٢٨) .

والمقصود بهذا التركيب (جهنم) – أعاذنا الله منها – كما ذهب إلى ذلك كثير من المفسرين "[٣]. وذلك لأنها قد فسرت بعدها بقوله تعالى : { جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا } قال **الزمخشرى** : "وعطف جهنم على دار البوار عطف بيان : "[٤].

أما المصاحبة الثالثة فهى كلمة (الخلد) :

والخلد كما قال ابن منظور هو :" دوام البقاء فى دار لا يخرج منها خلد يخلد خلداً وخلوداً : بقى وأقام . ودار الخلد : الآخرة لبقاء أهلها فيها ... "[٥].

وقد ورد تركيب (دار الخلد) فى قوله تعالى : { جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ ۖ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ ۖ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا يَجْحَدُونَ } [فصلت:٢٨] .

والمقصود بدار الخلد فى الآية (النار) .

قال ابن عاشور : " (دار الخلد) النار ، فقوله (لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ) جاء بالظرفية بتنزيل النار منزلة ظرف لدار الخلد وما دار الخلد إلا عين النار . وهذا من أسلوب التجريد ليفيد مبالغة

(١) اللسان ج ١ ص ٥٤٨.
(٢) المفردات ص ٧٦.
(٣) ينظر : الجامع القرطبى ج ٩ ص ٣٦٥ ، وينظر : التحرير والتنوير ج ١٣ ص ٢٢٩ بتصرف .
(٤) الكشاف ج ٢ ص ٥٣٩.
(٥) اللسان ج ٣ ص ١٧٣.

معنى الخلد فى النار "[١].

ومن المصاحبات الواردة مع كلمة (الدار) كلمة (السلام) ، فقد ورد تركيب (دار السلام) فى موضعين من كتاب الله تعالى . قال سبحانه : { لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَـٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ } [الأنعام:١٢٧] .

وقال جل شأنه : { وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَـٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ } [يونس:٢٥].، والمقصود بـ (دار السلام) كما ذكر المفسرون (الجنة) .

قال القرطبى: " دار السلام أى الجنة فالجنة دار الله ، كما يقال : الكعبة بيت الله ويجوز أن يكون المعنى دار السلامة أى التى يسلم فيها من الآفات "[٢].

وقد علل العلماء إطلاق هذا التعبير على (الجنة) .

فقال الزمخشرى : " دار السلام الجنة أضافها إلى اسمه تعظيماً لها .

وقيل : السلام السلامة لأن أهلها سالمون من كل مكروه ، وقيل : لفشو السلام بينهم وتسليم الملائكة عليهم " { إِلَّا قِيلًا سَلَـٰمًا سَلَـٰمًا } [الواقعة:٢٦] "[٣].

وقال **ابن عاشور:** " سميت دار السلام لأن السلامة الحق فيها لأنها قرار أمن من كل مكروه للنفس فتمحضت للنعيم الملائم .

وقيل :، السلام اسم من أسماء الله تعالى أى دار الله تعظيماً لها . كما يقال للكعبة : بيت الله "[٤].وعلى هذا فتركيب (دار السلام) يعد من المصطلحات القرآنية التى أطلقت على (الجنة).

ومن المصاحبات الواردة مع كلمة (الدار) كلمة (الفاسقين) . فقد ورد تركيب (دار الفاسقين) فى سياق الحديث عن قصة موسى عليه السلام مع قومه . قال تعالى : { وَكَتَبْنَا

---

(١) التحرير والتنوير ج ٢٤ ص ٢٧٩.

(٢) الجامع للقرطبى ج ٧ ص ٨٣.

(٣) الكشاف ج ٢ ص ١٢٤ ، ٣٥٨.

(٤) التحرير والتنوير ج ٨ ص ٦٤.

لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ فَخُذۡهَا بِقُوَّةٖ وَأۡمُرۡ قَوۡمَكَ يَأۡخُذُواْ بِأَحۡسَنِهَاۚ سَأُوْرِيكُمۡ دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ } [الأعراف:١٤٥] .

وقد اختلف المفسرون فى المقصود بدار الفاسقين " فقيل : مصر أى سأريكم ديار القبط ومساكن فرعون خالية عنهم ، وقيل : منازل الكفار التى سكنوها قبلكم من الجبابرة والعمالقة لتعتبروا بها يعنى الشام ، وقيل : جهنم "(١).

وما أميل إليه أن المقصود بدار الفاسقين (نار جهنم) وذهب إلى ذلك **الطبرى** رحمه الله . **قال الطبرى** فى تفسير الآية " وأمر قومك يأخذوا بأحسن مافيها وانههم عن تضييعها وتضييع العمل بما فيها والشرك بى فإن من أشرك بى منهم ومن غيرهم فإنى سأريه فى الآخرة عند مصيره إلى دار الفاسقين وهى نار الله التى أعدها لأعدائه . وإنما قال سأريكم دار الفاسقين كما يقول القائل لمن يخاطبه سأريك غداً إلام يصير إليه حال من خالف أمرى على وجه التهديد والوعيد لمن عصاه وخالف أمره "(٢).

وقد رجح الطبرى هذا بأن المقصود بدار الفاسقين (النار) وذلك " لأن الذى قبل قوله جل ثناؤه سأوريكم دار الفاسقين أمر منه لموسى وقومه بالعمل بما فى التوراة فأولى الأمور بحكمة الله تعالى أن يختم ذلك بالوعيد على من ضيعه وفرط فى العمل لله وحاد عن سبيله دون الخبر عما قد انقطع الخبر عنه أو عما لم يجر له ذكر "(٣).

وعن السر فى اختيار كلمة (الفاسقين) **يقول ابن عاشور** :" واختيار وصف الفاسقين دون المشركين والظالمين الشائع فى التعبير عن الشرك فى القرآن للتنبيه على أن عاقبتهم السوأى تسببت على الشرك وفاسد الأفعال معاً "(٤).

ومن المصاحبات الواردة مع كلمة (دار) كلمة (القرار) ، وقد ورد تركيب (دار القرار) فى قوله تعالى : { يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ } [غافر:٣٩].

وقد صرحت الآية بأن دار القرار هى الآخرة .

---

(١) الجامع للقرطبى ج ٧ ص ٢٨٢ ، والبحر المحيط ج ٤ ص ٣٨٧.

(٢) تفسير الطبرى ج ٩ ص ٥٩.

(٣) المصدر السابق نفسه.

(٤) التحرير والتنوير ج ٩ ص ١٠٣.

قال القرطبى : " وإن الدار الآخرة وهى دار القرار التى تستقرون فيها فلا تموتون ولا تزول عنكم "[١]... وذلك لأن " الجنة استقرت بأهلها والنار استقرت بأهلها "[٢].

ومن المصاحبات الواردة مع كلمة (دار) كلمة (المقامة) فقد ورد تركيب (دار المقامة) فى سياق الحديث عن نعيم أهل الجنة ، قال سبحانه: { وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ } [فاطر: ٣٤، ٣٥].

قال الطبرى : " يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل الذين أدخلوا الجنة إن ربنا لغفور شكور الذى أحلنا دار المقامة أى ربنا الذى أنزلنا هذه الدار يعنون الجنة فدار المقامة دار الإقامة التى لا نقلة معها عنها ولا تحول "[٣].

وقال **الألوسى :** " دار المقامة أى دار الإقامة التى لا انتقال منها أبداً وهى الجنة "[٤].

ومن المصاحبات الواردة مع كلمة (دار) كلمة (المتقين) فقد ورد تركيب (دار المتقين) فى قوله سبحانه : { وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُواْ خَيْرًا ۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ } [النحل:٣٠] .

والمقصود بدار المتقين (الدار الآخرة) وذلك لأن لهم فيها الجنة .

قال ابن عاشور : " والمعنى : ولنعم دار المتقين دار الآخرة وارتفع (جنات عدن) على أنه خبر لمبتدأ محذوف .. والتقدير : هى جنات عدن أى دار المتقين جنات عدن"[٥].

وأخيراً وبعد هذه الجولة مع كلمة (دار) ومصاحباتها اللغوية يتضح لنا دور المصاحبة اللغوية فى توجيه دلالة الكلمة واكتسابها دلالات جديدة . وكيف تنوعت دلالة (الدار) بتنوع الكلمة المصاحبة فى كل مرة .

---

(١) تفسير الطبرى ج ٢٤ ص ٦٧.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) تفسير الطبرى ج ٢٢ ص ١٣٩.

(٤) روح المعانى ج ١١ ص ٣٧٢.

(٥) التحرير والتنوير ج ١٤ ص ١٤٣.

دائرة السوء :

قال ابن منظور : " والدائرة : الشعر المستدير على قرن الإنسان ... ودارت عليه الدوائر أى نزلت به الدواهى . والدائرة : الهزيمة ، والسوء .. "(١).

وقال الفيومى : " .. ودائرة السوء النائبة تنزل وتهلك والجمع الدوائر "(٢).

وقال الراغب : " .. والدائرة عبارة عن الخط المحيط ، يقال دار يدور دورانا ، ثم عبر بها عن المحادثة .. والدورة والدائرة فى المكروه كما يقال دولة فى المحبوب ... "(٣).

أما السوء فهو " اسم جامع لكل آفة وداء "(٤).

وقد جمعت المصاحبة اللغوية بين اللفظين عن طريق الإضافة فورد تركيب (دائرة السوء) فى موضعين من القرآن الكريم .

قال الله عز وجل : { وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } [التوبة:٩٨] .

قال الطبرى : أى " جعل الله دائرة السوء عليهم ونزول المكروه بهم لا عليكم أيها المؤمنون ولا بكم "(٥).

والموضع الثانى فى قوله تعالى : { وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا } [الفتح:٦] .

قال الطبرى : " (دائرة السوء) يعنى دائرة العذاب تدور عليهم "(٦).

---

(١) اللسان ج ٣ ص ٤٤٦.

(٢) المصباح المنير ص ١٢٣.

(٣) المفردات ص ١٩٥.

(٤) أساس البلاغة للزمخشرى ص ٣١١.

(٥) تفسير الطبرى ج ١١ ص ٤.

(٦) المصدر السابق ج ٢٦ ص ٧٣.

وعن الترابط بين اللفظين فى هذه المصاحبة عن طريق الإضافة يقول **الآلوسى** " والدائرة اسم للنائبة وهى فى الأصل مصدر كالعافية والكاذبة أو اسم فاعل من دار يدور – والسوء فى الأصل مصدر أيضاً ثم أطلق على كل ضرر وشر وقد كان وصفاً للدائرة ثم أضيفت إليه فالإضافة من باب إضافة الموصوف إلى صفته كما فى قولك : رجل صدق وفيه من المبالغة مافيه ..

وقيل : معنى الدائرة يقتضى معنى السوء فالإضافة للبيان والتأكيد كما قال شمس النهار ولحيا رأسه "[١].

والناظر فى هذا التركيب يلمح شدة التلازم بين اللفظين فكل منهما يدل على المكروه فكلا اللفظين يطلب الآخر . وقد وطدت الإضافة العلاقة بين اللفظين فى هذا التركيب يقول **ابن عاشور** : "وإضافة (دائرة) إلى (السوء) من الإضافة إلى الوصف اللازم كقولهم : عشاء الآخرة إذ الدائرة لا تكون إلا فى السوء .

قال **أبو على الفارسى** : لو لم تضف الدائرة إلى السوء عرف منها معنى السوء لأن دائرة الدهر لا تستعمل إلا فى المكروه "[٢].

ومما سبق يظهر أن تعبير (دائرة السوء) يستعمل فى الدلالة على (أشد النوائب والدواهى التى تنزل بساحة الإنسان) .

ويستفاد ذلك من اجتماع اللفظين فى هذه المصاحبة ، فالدائرة نلمح فيها معنى الإحاطة وجميع الجهات والسوء فيه الشمول لكل آفة أو داء ، وكأن هذا التعبير يرشد إلى أن هذه النائبة أو الداهية مع شدتها وإساءتها تحيط بصاحبها من جميع الجهات فلا نجاة له منها .

وكما هو واضح أن المصاحبة اللغوية لها دورها فى إفادة هذا المعنى.

❋ ❋ ❋

---

(١) روح المعانى للألوسى ج ٦ ص ٧.

(٢) التحرير والتنوير ج ١١ ص ١٤.

رؤوس الشيطان :

والشيطان كما قال **ابن منظور** : " حية له عرف . والشاطن الخبيث ، والشيطان:، فيعال من شطن إذا بعد فيمن جعل النون أصلاً ، وقولهم الشياطين على ذلك ،أ والشيطان معروف ، وكل عات متمرد من الجن والإنس والدواب شيطان ، ...

وقيل : الشيطان فعلان من شاط يشيط إذا هلك واحترق مثل هيمان وغيمان من هام وغام . قال الأزهرى : الأول :، أكثر "(١).

وقد ورد هذا التركيب فى القرآن الكريم فى سياق الحديث عن شجرة الزقوم وبيان وصفها ، قال تعالى : { إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِيٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ } [الصافات:٦٤ ، ٦٥].

قال القرطبى : " رؤوس الشياطين قيل : يعنى الشياطين بأعيانهم شبهها برءوسهم لقبحهم ورءوس الشياطين متصور فى النفوس وإن كان غير مرئى ، ومن ذلك قولهم لكل قبيح هو كصورة الشيطان ولكل صورة حسنة هى كصورة ملك "(٢).

وقال ابن عاشور: "ورؤوس الشياطين ، يجوز أن يكون مراداً بها رؤوس شياطين الجن جمع شيطان بالمعنى المشهور ورؤوس هذه الشياطين غير معروفة لهم فالتشبيه بها حوالة على ما تصور لهم المخيلة ، وطلع شجرة الزقوم غير معروف فوصف للناس فظيعاً بشعاً وشبهت بشاعته ببشاعة رؤوس الشياطين وهذا التشبيه من تشبيه المعقول بالمعقول . والمقصود منه هنا تقريب حال المشبه فلا يمتنع كون المشبه به غير معروف ولا كون المشبه كذلك ونظيره قول **امرئ القيس** :

ومسنونة زرق كأنياب أغوال

وقيل : أريد برؤوس الشياطين ثمرة الأستن والأستن " بفتح الهمزة وسكون السين وفتح التاء " شجرة فى بادية اليمن يشبه شخوص الناس ويسمى ثمرة رؤوس الشياطين وإنما سموه كذلك

---

(١) اللسان ج ٥ ص ١١٥ .

(٢) الجامع للقرطبى ج ١٥ ص ٨٦ ، وينظر البحر المحيط ج ٧ ص ٣٤٨.

لبشاعة مرآه ثم صار معروفاً فشبه به فى الآية ، وقيل : الشياطين جمع شيطان وهو من الحيات ما لرؤوسه أعراف "[١].

وخلاصة القول إن تركيب (رؤوس الشياطين) يستعمل فى الدلالة على كل ما يستقبح . **قال الثعالبى فى ثمار القلوب** : " رؤوس الشياطين يشبه بها ما يستقبح ويستهول . قال الجاحظ : ليس من الناس من رأى شيطاناً قط على صورته ولكن لما كان الله قد جعل فى طبائع جميع الأمم استقباح صورة الشيطان واستمساجه وكراهته أجرى هذا على ألسنة جميعهم ضرب المثل به فى ذلك رجع بالإيحاش والتنفير وبالإخافة والتفزيع إلى ما جعله فى طبائع الأولين والآخرين والشيوخ والصبيان والرجال والنساء "[٢].

***

رؤوس الأموال :

قال ابن فارس : " الراء والهمزة والسين أصل يدل على تجمع وارتفاع فالرأس رأس الإنسان وغيره "[٣].

وقال ابن منظور :" رأس كل شيء أعلاه والجمع فى القلة أرؤس وآراس على القلب ، ورءوس فى الكثير "[٤].

وفى الأساس : " ومن المجاز: عندى رأس من غنم ، وعدة أرؤس ومالى رأس مال.."[٥].

أما المال ، فيقول ابن منظور : " المال معروف ما ملكته من جميع الأشياء ..' والجمع أموال .. وقال ابن الأثير : المال فى الأصل ما يملك من الذهب والفضة ثم أطلق على كل ما يقتنى ويملك من الأعيان وأكثر ما يطلق المال عند العرب على الإبل لأنها كانت أكثر أموالهم"[٦].

---

(١) التحرير والتنوير ح ٢٣ ص ١٢٤.

(٢) ثمار القلوب ص ٧٧.

(٣) المقاييس ص ٤١٤.

(٤) اللسان ج ٤ ص ٧.

(٥) أساس البلاغة ص ٢١٣.

(٦) اللسان ج ٨ ص ٤٠٣.

وقد جمعت المصاحبة بين اللفظين فى القرآن الكريم فى سياق الحديث عن التخلص من الأموال الربوية ، قال تعالى : { فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ } [البقرة:٢٧٩] .

قال أبو حيان : " ورؤوس الأموال أصولها ... وتسمية أصل المال رأساً مجازاً "(١).

وقال ابن عاشور : " ورؤوس الأموال أصولها فهو من إطلاق الرأس على الأصل "(٢).

والملاحظ أن تركيب (رؤوس الأموال) قد صار يستخدم فى لغتنا العصرية على " جملة المال التى تستثمر فى عمل ما "(٣) وقد ازداد التلازم بين اللفظين حتى ابتكر مصطلح (الرأسمالية) الناتج عن ترابط الكلمتين ويعنى "النظام الاقتصادى الذى يقوم على الملكية الخاصة لموارد الثروة "(٤).

رباط الخيل :

قال ابن منظور: "رباط الخيل : مرابطتها والرباط من الخيل : الخمسة فما فوقها ... والرباط والمرابطة : ملازمة ثغر العدو وأصله أن يربط كل واحد من الفريقين خيله ثم صار لزوم الثغر رباطاً ، وربما سميت الخيل أنفسها رباطاً "(٥).

وقد ورد هذا التركيب فى القرآن الكريم فى سياق الحث على تجهيز جيش المسلمين بالعدة والعتاد فى مواجهة أعداء اله تعالى ، قال تعالى : { وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ .. } [الأنفال: ٦٠].

قال ابن عاشور : " والرباط صيغة مفاعلة أتى بها هنا للمبالغة لتدل على قصد الكثرة من ربط الخيل للغزو أى احتباسها وربطها وانتظاراً للغزو عليها ... وقد سموا المكان الذى ترتبط فيه الخيل رباطاً لأنهم كانوا يحرسون الثغور المخوفة راكبين على أفراسهم "(٦).

---

(١) البحر المحيط ج ٢ ص ٣٥٣.
(٢) التحرير والتنوير ج ٣ ص ٩٥.
(٣) المعجم الوسيط ص ٣١٩.
(٤) المصدر السابق نفسه نفس الصفحة.
(٥) اللسان ج ٤ ص ٤٠ ، ٤١.
(٦) التحرير والتنوير ج ١٠ ص ٥٥.

والمتأمل فى هذا التركيب يرى أن هناك تلازماً بين اللفظين فى الاستعمال لدرجة أن كلمة الرباط تطلق على الخيل أنفسها ، كما ذكر ابن منظور .

وقد أشار **الألوسى** إلى " أن الرباط يستعمل بمعنى المربوط مطلقاً إلا أنه استعمل فى الخيل وخص بها "(١).

وعلى هذا فالمصاحبة بين اللفظين مصاحبة اعتيادية فكلا اللفظين يطلب صاحبه .

***

رجز الشيطان :

قال ابن منظور: " الرجز : القذر مثل الرجس : والرجز : العذاب ، والرجز والرجز : عبادة الأوثان .. "(٢).

وقد ورد تركيب (رجز الشيطان) فى القرآن الكريم مرة واحدة وذلك فى سياق الحديث عن فضل الله تعالى ونعمه على المؤمنين فى غزوة بدر ، يقول الله تعالى : { إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ } [الأنفال:١١].

والمقصود برجز الشيطان (وسوسته) كما ذكر المفسرون .

قال الزمخشرى : " رجز الشيطان أى وسوسته إليهم وتخويفهم إياهم من العطش "(٣).

قال الألوسى : رجز الشيطان أى وسوسته وتخويفه "(٤). وذلك لأن "المشركين غلبوا المسلمين فى أول أمرهم على الماء فظمئ المسلمون وصلوا مجنبين ومحدثين وكانت بينهم رمال فألقى الشيطان فى قلوبهم الحزن وقال : أتزعمون أن فيكم نبياً وأنكم أولياء الله وتصلون مجنبين محدثين فأنزل الله تعالى من السماء ماء فسال عليهم الوادى فشربوا وتطهروا وثبت أقدامهم وذهبت وسوسة الشيطان "(٥).

---

(١) روح المعانى للألوسى ج ٥ ص ٢٢١.
(٢) اللسان ج ٤ ص ٧٥ .
(٣) الكشاف ج ٢ ص ٢٤٢.
(٤) روح المعانى ج ٥ ص ١٦٥.
(٥) المصدر السابق نفسه.

وعلى هذا فهذا التركيب يدل على (وسوسة الشيطان) وقد قامت المصاحبة اللغوية بدورها فى تحصيل هذه الدلالة .

ويدل على ذلك أن (الرجز) قد ورد مجرداً عن هذه المصاحبة فدل على "العذاب" "(١) كما فى قوله تعالى : { فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ } [البقرة:٥٩] .

***

أرذل العمر :

قال ابن منظور: "الأرذل من كل شيء : الردى منه "(٢).

وقال الراغب : " الرذل والرذال المرغوب عنه لرداءته "(٣).

أما العمر فهو " اسم لمدة عمارة البدن بالحياة "(٤).

وقال **ابن منظور** : " العمر والعمر والعمر : الحياة "(٥).

وقد جمعت المصاحبة بين اللفظين فى القرآن الكريم فى تركيب (أرذل العمر). وقد تكرر ذلك فى موضعين ، قال تعالى " { وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ } [النحل:٧٠] .

وقال تعالى : { .... ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ... }[الحج: ٥] .

---

(١)**ينظر**: الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز لأبى عبد الله الحسين الدامغانى تح محمد حسن أبو العزم الزفيتى . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م – ج ١ ص ٣٩١ .

وينظر : نزهة الأعين النواظر فى علم الوجوه والنظائر لجمال الدين أبى الفرج الجوزى تح محمد عبد الكريم كاظم الراضى . مؤسسة الرسالة بيروت – الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م ص ٣١٣.

وينظر:تنوير المقباس من تفسير ابن عباس لأبى طاهر بن يعقوب الفيروزآبادى مطبعة الأنوار المحمدية – القاهرة د . ت ص ١٣٦ ، ٣٥٩ ..

(٢) اللسان ج ٤ ص ١٢٨.

(٣) المفردات ص ٢١٨.

(٤) المصدر السابق ص ٣٨٨.

(٥) اللسان ج ٦ ص ٤٣٥.

قال **الآلوسى** : " أرذل العمر : أخسه وأحقره وهو وقت الهرم الذى تنقص فيه القوى وتفسد الحواس ويكون حال الشخص فيه كحاله وقت الطفولية من ضعف العقل والقوة "(١).

وقال **ابن عاشور** : والأرذل : تفضيل فى الرذالة وهى الرداءة فى صفات الاستياء . والعمر مدة البقاء فى الحياة "(٢) وعن هذه الإضافة يقول : "وإضافة (أرذل) إلى (العمر) التى هى من إضافة الصفة إلى الموصوف على طريقة المجاز العقلى لأن الموصوف بالأرذل حقيقة هو حال الإنسان فى عمره لا نفس العمر – فأرذل العمر هو حال هرم البدن وضعف العقل وهو حال مدة فى العمر . وأما نفس مدة العمر فهى لا توصف برذالة ولا شرف "(٣).

وقد ذهب بعض العلماء إلى تعيين هذه الحالة بسن معينة " فقيل :، خمس وسبعون سنة " وقيل : تسعون سنة . وقيل ثمانون سنة "(٤).

وفى الواقع إن هذه الحال لا ترتبط بسن معينة لأن " الهرم لا ينضبط حصوله بعدد من السنين لأنه يختلف باختلاف الأبدان والبلدان والصحة والاعتلال على تفاوت الأمزجة المعتدلة وهذه الرذالة رذالة فى الصحة لا تعلق بحالة النفس فهى مما يعرض للمسلم والكافر فتسمى أرذل العمر فيهما "(٥).

وقد استعاذ النبى صلى الله عليه وسلم من هذه الحالة ، فعن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول : " **اللهم إنى أعوذ بك من البخل والكسل وأرذل العمر وعذاب القبر وفتنة المحيا والممات** "(٦).

ومما سبق يتضح أن تركيب (أرذل العمر) يدل على وقت الهرم الذى تنقضى فيه القوى وتفسد الحواس ولا يرتبط ذلك بسن مخصوصة . والتعبير بهذا التركيب فيه تنفير للعبد حتى لا يتعلق قلبه بالخلود فى هذه الحياة . – والله أعلم – .

---

(١) روح المعانى للألوسى ج ٧ ص ٤٢٥.
(٢) التحرير والتنوير ج ١٤ ص ٢١١.
(٣) المصدر السابق نفسه نفس الصفحة.
(٤) ينظر : زاد المسير ج ٤ ص ٤٦٧.
(٥) التحرير والتنوير ج ١٤ ص ٢١٢.
(٦) صحيح الترغيب والترهيب ج ٢ ص ٣٥٤ حديث رقم ٢٦٠١ – صحيح – رواه مسلم وغيره .

روح القدس :

جمعت المصاحبة اللغوية بين اللفظين فى القرآن الكريم وورد تركيب (روح القدس) فى أربعة مواضع : –

قال الله تعالى: {وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ} [البقرة: ٨٧، ٢٥٣].

وقال جل شأنه : { إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ } [المائدة:١١٠] .

وقال سبحانه : { قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ } [النحل:١٠٢] .

والمقصود بروح القدس على الصحيح عند المفسرين _ جبريل عليه السلام) .

قال القرطبى : " روح القدس فيها وجهان :

أحدهما : أنها الروح الطاهرة التى خصه الله بها .

الثانى : أنه جبريل عليه السلام وهو الأصح "[١].

وقال الألوسى : " وأيدناه بروح القدس أى قويناه بجبريل عليه السلام"[٢].

وعن الإضافة فى هذا التركيب **يقول الألوسى :** " والإضافة من إضافة الموصوف إلى الصفة للمبالغة فى الاختصاص "[٣].

والسر فى تسمية جبريل عليه السلام بذلك لأنه " يأتى بما فيه حياة القلوب "[٤].

---

(١) الجامع للقرطبى ج ٦ ص ٣٦٣.

(٢) روح المعانى ج ١ ص ٣١٦.

(٣) المصدر السابق نفس الصفحة.

(٤) التبيان فى تفسير غريب القرآن ص ٩٨.

فقد أطلق عليه على سبيل التشبيه من حيث إن الروح سبب الحياة الجسمانية وجبريل سبب الحياة المعنوية بالعلوم "[١].

وقد صار هذا التركيب مصطلحا يستعمل فى الدلالة على جبريل عليه السلام .

وكما يقول الألوسى : "وإطلاق روح القدس عليه شائع "[٢].

ويدل على شيوع هذا المصطلح وإطلاقه على جبريل استعماله فى أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام بهذا المعنى .

قال صلى الله عليه وسلم : " **إن الله يؤيد حسان بروح القدس ما نافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم** "[٣].

وقال صلى الله عليه وسلم : " **إن روح القدس نفث فى روعى أن نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها فاتقوا الله وأجملوا فى الطلب ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله فإن الله تعالى لا ينال ما عنده إلا بطاعته** "[٤].

وقال **حسان بن ثابت** [٥]:

وجبريـــل أمين الله فينـا ... وروح القدس ليس له كفــاء

❋ ❋ ❋

روح لله :

(١) روح المعانى ج ١ ص ٣١٧.

(٢) المدر السابق نفسه ص ٣١٦.

(٣) صحيح وضعيف الجامع الصغير ج ١ ص ٢٧٥ حديث رقم ٢٧٤٦ – قال الشيخ الألبانى (صحيح) .

(٤) المصدر السابق ج ١ ص ٣٨٥ – حديث ٣٨٤٨ – قال الشيخ الألبانى (صحيح) .

(٥) ديوان حسان بن ثابت – تحقيق د. سيد حنفى حسنين – دار المعارف القاهرة – ١٩٧٣م ص ٧٥.

قال ابن منظور: " الروح ، بالفتح : نسيم الريح "(١).

وقد ورد هذا التركيب فى القرآن الكريم مرتين فى سياق وصية يعقوب عليه السلام لبنيه بعدم اليأس .

قال تعالى : { **...** وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ } [يوسف: ٨٧] .

قال **الطبرى** فى تفسير الآية أى " لا يقنط من فرجه ورحمته ويقطع رجاءه منه إلا القوم الكافرون"(٢).

وقال الألوسى : " أى لا تقنطوا من فرجه سبحانه وتنفيسه "(٣).

وقال ابن عاشور : " والروح بفتح الراء : النفس استعير لكشف الكرب والهم لأن الكرب والهم يطلق عليهما الغم وضيق النفس وضيق الصدر"(٤).

وعلى هذا فتركيب : (روح الله) يطلق على (فرج الله ورحمته) .

وقد ورد هذا الاستعمال فى قول النبى صلى الله عليه وسلم " **الكبائر : الشرك بالله والإياس من روح الله والقنوط من رحمة الله** "(٥).

***

ريب المنون :

قال ابن منظور: "الريب : صرف الدهر ، والريب والريبة : الشك والظنه والتهمة ... وريب

---

(١) اللسان ج ٤ ص ٢٨٦.

(٢) تفسير الطبرى ج ١٣ ص ٤٩.

(٣) روح المعانى للألوسى ج ٧ ص ٤٣.

(٤) التحرير والتنوير ج ١٣ ص ٤٥.

(٥) السلسلة الصحيحة ج ٥ ص ٩٩ حديث رقم ٢٠٥١ . قال الشيخ الألبانى حديث حسن.

الدهر : صروفه وحوادثه . وريب المنون : حوادث الدهر "[١].

أما المنون **فيقول الفيومى** : " .. والمنون المنية أنثى وكأنها اسم فاعل من المن وهو القطع لأنها تقطع الأعمار والمنون : الدهر "[٢].

وقال ابن منظور : " والمنون : الموت لأنه يمن كل شىء يضعفه وينقصه ويقطعه ، وقيل: المنون : الدهر "[٣].

وقد ورد هذا التركيب فى قول **الأعشى** : [٤]

أأن رأت رجلاً أعشى أضربــه ريب المنون ودهر مفند خبــل

وقد جمعت المصاحبة بين اللفظين فى القرآن الكريم فى تركيب (ريب المنون) فى قول الحق تبارك وتعالى : { أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ } [الطور:٣٠] .

قال الطبرى فى تفسير الآية : " يقول جل ثناؤه بل يقول المشركون يا محمد لك هو شاعر نتربص به حوادث الدهر يكفيناه بموت أو حادثة متلفة "[٥].

فقد " قال قوم من الكفار وتربصوا بمحمد الموت كما كفى شاعر بنى فلان "[٦].

وعلى هذا فتركيب (ريب المنون) يدل على (حوادث الدهر أو الموت) .

***

---

(١) اللسان ج ٤ ص ٣١٤.

(٢) المصباح المنير ص ٣٤٥.

(٣) اللسان ج ٨ ص ٣٧٥.

(٤) المصدر السابق نفس الصفحة. وينظر : ديوان الأعشى ص ١٤٥ ، المفند : من الفند : الفساد ومثله الخبل من الخبال.

(٥) تفسير الطبرى ج ٢٧ ص ٣١.

(٦) ينظر الجامع للقرطبى ج ١٧ ص ٧٢.

زخرف القول :

قال ابن منظور: "الزخرف : الزينة ، ابن سيده : الزخرف الذهب هذا الأصل ، ثم سمى كل زينة زخرفاً ثم شبه كل مموه مزور به "(١).

وقد ورد هذا التركيب مرة واحدة فى قول الله تعالى { وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ....} **[الأنعام: ١١٢]** .

قال القرطبى : " عبارة عما يوسوس به شياطين الجن إلى شياطين الإنس وجعل تمويههم زخرفاً لتزيينهم إياه "(٢).

قال **الزمخشرى** : " زخرف القول ما يزينه من القول والوسوسة والإغراء على المعاصى ويموهه "(٣).

قال الألوسى : " زخرف القول أى المزوق من الكلام الباطل منه "(٤).

وعن هذه الإضافة يقول **ابن عاشور** : "وإضافة الزخرف إلى القول من إضافة الصفة إلى الموصوف أى القول الزخرف أى المزخرف وهو من الوصف بالجامد الذى فى معنى المشتق إذا كان بمعنى الزين "(٥).

وعلى هذا فتركيب (زخرف القول) يدل على (ما يوسوس به شياطين الجن إلى شياطين الإنس من الكلام الباطل والإغراء على المعاصى) .

وقد قامت المصاحبة اللغوية بدورها فى تحصيل هذه الدلالة من هذا التركيب يضاف إلى ذلك أن الناظر فى هذا التركيب يرى الدقة فى اختيار هذه المصاحبة فقد " أفهم وصف القول بالزخرف أنه محتاج إلى التحسين والزخرفة ،وإنما يحتاج القول إلى ذلك إذا كان غير مشتمل على ما يكسبه القبول فى حد ذاته ، وذلك أنه كان يفضى إلى ضر يحتاج قائله إلى تزيينه وتحسينه

---

(١) اللسان ج ٤ ص ٣٥٣.
(٢) الجامع للقرطبى ج ٧ ص ٦٧ .
(٣) الكساف ج ٢ ص ١١٩ .
(٤) روح المعانى للألوسى ج ٤ ص ٢٥١ .
(٥) التحرير والتنوير ج ٨ ص ١٠ .

لإخفاء ما فيه من الضر خشية أن ينفر عنه من يسوله لهم فلذلك التزيين ترويج يستهوون به النفوس كما تموه للصبيان اللعب بالألوان والتذهيب "[١].

ومن الجدير بالذكر أن تركيب (زخرف القول) فى غير القرآن الكريم قد يطلق على (كل كلام باطل موه به قائله) كما فى قول **صفى الدين الحلى** : "[٢].

كم عنيد أبدى لنا زخرف القـو ل وأخفى فى القلب قدح الزناد
ورمانـا مـن غدره بسهام نشبت فـى القلـوب والأكباد

*** * ***

سبيل :

(سبيل المؤمنين ، سبيل المجرمين ، سبيل الرشد، سبيل الطاغوت ، سبيل الغى، سبيل المفسدين ، سبيل الله) .

قال ابن منظور :" السبيل : الطريق وما وضح ومنه "[٣].

وقد تنوعت المصاحبات اللغوية الواردة مع كلمة (سبيل) فى القرآن الكريم فهى من الكلمات ذات المعدل الكبير فى قبول الكلمات المصاحبة لها .

أما المصاحبة الأولى كلمة (المؤمنين) فقد ورد تركيب (سبيل المؤمنين) فى قول الحق تبارك وتعالى { وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا } [النساء:١١٥] .

والمقصود بـ (سبيل المؤمنين) "أى طريقهم وهو ما هم عليه من دين الإسلام والتمسك بأحكامه "[٤].

وتشير هذه المصاحبة إلى وجوب لزوم الجماعة المسلمة ، وقد استفاد علماء الأصول من

---

(١) التحرير والتنوير ج ٨ ص ١٠ .

(٢) ديوان صفى الدين الحلى ص ٣٤ .

(٣) اللسان ج ٤ ص ٤٨٤ .

(٤) فتح القدير ج ١ ص ٥١٥.

هذه المصاحبة على " صحة حجة الإجماع لأنه لولا أن ذلك لازم لما ذمهم على تركه "[١] وأيضاً " لإلحاقه الوعيد بمن اتبع غير سبيلهم "[٢].

وقد أورد **الألوسى** فى تفسيره قصة عن الإمام الشافعى فى الاستدلال بهذه الآية على حجية الإجماع " فعن المزنى أنه قال : كنت عند الشافعى يوماً فجاءه شيخ عليه لباس صوف وبيده عصا فلما رآه ذا مهابة استوى جالساً وكان مستنداً لإسطوانة وسوى ثيابه ، فقال له :، ما الحجة فى دين الله تعالى ؟ قال : كتابه قال : وماذا ؟ قال :، سنة نبيه صلى الله عليه وسلم . قال : وماذا ؟ قال : اتفاق الأمة .

قال : من أين هذا الأخير أهو فى كتاب الله تعالى ؟ فتدبر ساعة ساكتاً ، فقال له الشيخ : أجلتك ثلاثة أيام بلياليهن فإن جئت بآية وإلا فاعتزل الناس فمكث ثلاثة أيام لا يخرج وخرج فى اليوم الثالث بين الظهر والعصر وقد تغير لونه فجاءه الشيخ وسلم عليه وجلس ، وقال : حاجتى، فقال نعم ، أعوذ بالله تعالى من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ، قال عز وجل : { وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ..... } الخ لم يصله جهنم على خلاف المؤمنين إلا وأتباعهم فرض ، قال : صدقت ، وقام وذهب ، وروى عنه أنه قال : قرأت القرآن فى كل يوم وفى كل ليلة ثلاث مرات حتى ظفرت بها ، ونقل عنه أنه سئل عن آية فى كتاب الله تعالى تدل على أن الإجماع حجة فقرأ القرآن ثلاثمائة مرة حتى وجد هذه الآية "[٣].

وبهذا يظهر لنا دور المصاحبة اللغوية فى استنباط العلماء الأصول والأحكام الشرعية التى خدموا بها دين الله عز وجل .

ومن المصاحبات الواردة مع كلمة (سبيل) كلمة (المجرمين) .

" والجرم : التعدى . والجرم : الذنب ... والمجرم : المذنب "[٤].

وقد ورد تركيب (سبيل المجرمين) فى قول الحق تبارك وتعالى : { وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ وَلِتَسۡتَبِينَ سَبِيلُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ } [الأنعام:٥٥] .

---

(١) أحكام القرآن للجصاص ج ٣٠ ص ٢٢٨.

(٢) المصدر السابق ج ٣ ص ٢٦٨ .

(٣) روح المعانى للألوسى ج ٣ ص ١٤١.

(٤) اللسان ج ٢ ص ٢٠٥.

والمقصود " طريقهم فى الشرك ومصيرهم إلى الخزى "[١].

وقال ابن عاشور : " (سبيل المجرمين) طريقهم وسيرتهم فى الظلم والحسد والكبر واحتقار الناس والتصلب فى الكفر "[٢].

وعن السر فى اختيار هذه المصاحبة يقول : " والمجرمون هم المشركون وضع الظاهر موضع المضمر للتنصيص على أنهم المراد ولإجراء وصف الإجرام عليهم وخص المجرمين لأنهم المقصود من هذه الآيات كلها لإيضاح خفى أحوالهم للنبى صلى الله عليه وسلم والمسلمين"[٣].

ومن المصاحبات التى وردت مع كلمة (سبيل) كلمة (الرشد) فقد ورد ذلك فى قوله تعالى : { وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً } [الأعراف: ١٤٦] .

" والرشد والرشد خلاف الغى ، يستعمل استعمال الهداية "[٤].

قال الألوسى : " سبيل الرشد أى طريق الهدى والسداد "[٥].

والمراد به هنا طريق " الإيمان والأعمال الصالحة "[٦].

هذا وقد ورد لفظ (سبيل) مع كلمة (الرشاد) فى تركيب (سبيل الرشاد) فى موضعين قال تعالى مبيناً ماذكره فرعون لقومه وادعاه من أنه طريق الحق والصواب .

{ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ }[غافر:٢٩].

قال الزمخشرى : " يريد سبيل الصواب والصلاح "[٧].

قال القرطبى : " وما أهديك إلا سبيل الرشاد فى تكذيب موسى والإيمان بى "[٨].

---

(١) زاد المسير ج ٣ ص ٥٠.
(٢) التحرير والتنوير ج ٧ ص ٢٦٠.
(٣) السابق نفس الصفحة .
(٤) المفردات ص ٢٢١ .
(٥) روح المعانى ج ٥ ص ٥٩.
(٦) التحرير والتنوير ج ٩ ص ١٠٥.
(٧) الكشاف ج ٤ ص ٨٤
(٨) الجامع للقرطبى ج ١٥ ص ٣١٠ .

والسر فى اختيار هذا التركيب فى هذا المقام هو كما **قال ابن عاشور :** " وكأنه أراد ألا يترك لنصيحة مؤمنهم مدخلاً إلى نفوس ملئه ، خيفة أن يتأثروا بنصحه فلا يساعدوا فرعون على قتل موسى"(١).

بالإضافة إلى أن التركيب فيه تعريض " بأن كلام مؤمنهم سفاهة رأى "(٢).

والموطن الثانى الذى ورد فيه هذا التركيب (سبيل الرشاد) فى سياق بيان ما قاله مؤمن آل فرعون لقومه من نصيحتهم ودعوتهم لاتباع موسى عليه السلام .

قال تعالى : { وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ } [غافر: ٣٨] .

قال القرطبى : " أى طريق الهدى وهو الجنة "(٣).

والسر فى اختيار هذا التركيب فى هذا المقام هو نفى ما ادعاه فرعون من أنه على طريق الهدى والصواب وإثبات ذلك لما عليه موسى عليه السلام .

وقد أشار **الألوسى** إلى ذلك : " وفيه تعريض بأن ما عليه فرعون وقومه سبيل الغى "(٤).

ومن المصاحبات الواردة مع كلمة (سبيل) كلمة (الطاغوت) .

والطاغوت كما **قال الراغب :** " عبارة عن كل متعد وكل معبود من دون الله ويستعمل فى الواحد والجمع "(٥).

وقد ورد تركيب (سبيل الطاغوت) فى قول الله تعالى : { ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِ } [النساء: ٧٦] .

قال الطبرى : " سبيل الطاغوت يعنى : فى طاعة الشيطان وطريقه ومنهاجه الذى شرعه لأوليائه من أهل الكفر بالله "(٦).

---

(١) التحرير والتنوير ج ٢٤ ص ١٣٣.
(٢) المصدر السابق نفسه .
(٣) الجامع للقرطبى ج ١٥ ص ٣١٦.
(٤) روح المعانى ج ١٢ ص ٣٢٣ .
(٥) المفردات ص ٣٤١.
(٦) تفسير الطبرى ج ٥ ص ١٦٩.

ومن المصاحبات الواردة مع كلمة (سبيل) كلمة (الغى) فقد ورد تركيب (سبيل الغى) فى قوله تعالى : { سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً }[الأعراف:١٤٦] .

" والغى هو الضلال والخيبة ، ... ابن الأعرابى : الغى : الفساد "(١).

قال الألوسى : " سبيل الغى أى طريق الضلال يتخذوه سبيلاً أى يختارونه لأنفسهم مسلكاً لا يكادون يعدلون عنه لموافقته لأهوائهم وإفضائه بهم إلى شهواتهم وذلك من التكبر وعدم الإيمان بشىء من الآيات وإعراضهم عن سبيل الهدى وإقبالهم التام إلى سبيل الضلال ... "(٢).

والناظر فى لفظ (السبيل) يشعر بمدى ملازمتهم لطريق الضلال ، وعلى هذا فتركيب (سبيل الغى) يعنى طريق (الضلال والفساد) وقد ورد فى الآية فى مقابلة (سبيل الرشد) .

ومن المصاحبات الواردة مع كلمة (سبيل) كلمة (المفسدين) فقد ورد تركيب (سبيل المفسدين) فى سياق الإخبار عن وصية نبى الله موسى عليه السلام لأخيه هارون .

قال تعالى : { وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ } [الأعراف: ١٤٢] .

والفساد كما قال الراغب : " هو : خروج الشىء عن الاعتدال قليلاً كان الخروج عنه أو كثيراً ويضاده الصلاح "(٣).

قال القرطبى فى تفسير الآية : " أى لا تسلك سبيل العاصين ولا تكن عوناً للظالمين "(٤).

وفى الواقع إن المتأمل فى هذا التركيب يلمح منه التحذير من سلوك طريق المفسدين أيما تحذير ونجد أن **ابن عاشور** قد أشار إلى ذلك فى معرض حديثه عن جملة " وَلا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِين " وأذكر هنا كلامه كاملاً لما فيه من الفائدة فيقول عنها بأنها : " تحذير من الفساد بأبلغ صيغة لأنها جامعة بين النهى والنهى عن فعل تتصرف صيغته أول وهلة إلى فساد المنهى عنه وبين تعليق النهى باتباع سبيل المؤمنين والإتباع أصله المشى على خلف ماش وهو هنا مستعار

---

(١) اللسان ج ٦ ص ٧٠٢.

(٢) روح المعانى للألوسى ج ٥ ص ٥٩.

(٣) المفردات ص ٤٢٥.

(٤) الجامع للقرطبى ج ٧ ص ٢٧٧.

للمشاركة فى عمل المفسد فإن الطريق مستعار للعمل المؤدى إلى الفساد ، والمفسد من كان الفساد صفته فلما تعلق النهى بسلوك طريق المفسدين كان تحذيراً من كل ما يستروح منه مآل إلى فساد لأن المفسدين قد يعملون عملاً لا فساد فيه فنهى عن المشاركة فى عمل من عرف بالفساد لأن صدوره عن المعروف بالفساد كاف فى توقع إفضائه إلى فساد "[١].

ومن هنا نستفيد من المصاحبة اللغوية فى هذا المقام بفائدة أصولية فى باب " سد ذريعة الفساد وسد ذرائع الفساد من أصول الإسلام "[٢] فهذه الآية تغلق الباب تجاه أى مشاركة مع هؤلاء المفسدين فهى جامعة للنهى عن " ثلاث مراتب من مراتب الإفضاء إلى الفساد وهو العمل المعروف بالانتساب إلى المفسد وعمل المفسد وإن لم يكن مما اعتاده وتجنب الاقتراب من المفسد ومخالطته "[٣].

و**من المصاحبات التى شاعت مع كلمة (سبيل) لفظ الجلالة (الله) ، فقد شاع تركيب (سبيل الله) فى القرآن الكريم** فقد ورد فى خمسة وستين آية :

قال الله تعالى : { وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتُۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ } [البقرة:١٥٤] .

وقال سبحانه : { وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ } [البقرة:١٩٠].

وقال جل شأنه { إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } [البقرة:٢١٨] .

وقال سبحانه : { وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓاْ ۛ ....} [البقرة: ١٩٥] .

وقال سبحانه : { وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } [البقرة:٢٤٤] .

قال ابن عاشور : " وسبيل الله طريقه والطريق إذا أضيف إلى شىء فإنما يضاف إلى ما يوصل إليه ولما علم أن الله لا يصل إليه الناس تعين أن يكون المراد من الطريق العمل الموصل إلى مرضاة الله وثوابه فهو مجاز فى اللفظ ومجاز فى الإسناد .

---

(١) التحرير والتنوير ج ٩ ص ٨٨.

(٢) المصدر السابق نفسه .

(٣) المصدر السابق نفس الصفحة .

وقد غلب سبيل الله فى اصطلاح الشرع فى الجهاد أى القتال للذب عن دينه وإعلاء كلمته"[١].

وعلى ذلك فهذا التركيب صار مصطلحاً إسلامياً ابتكره القرآن الكريم وكما يقول **د. عودة خليل** " إن هذا المصطلح لم يكن معروفاً فى الشعر الجاهلى أولاً لأنه مصطلح تركيبى ، جمعت كلماته لتحدد دلالة معينة عن هدف الجهاد فى الإسلام ، ولأنه ثانياً لم يكن للقتال فى العصر الجاهلى دواع محددة ، كدواعيه وأهدافه فى الإسلام بل كان الغزو والقتال فى العصر الجاهلى تجرى لدوافع فعليه ودواع مادية ، تختلف باختلاف ظروف الحياة ، وتتبدل بتغير النظم القبلية ، والأعراف البدوية ، والعادات المتوارثة ، على حين أن الجهاد فى الإسلام لنصرة دين الله فى الأرض بالوسيلة التى يمكن للإنسان أن يتوسل بها ، وهو كذلك يجرى بحسب أمر الله عز وجل ويهدف إلى تحقيق الغاية التى حددها جل شأنه ، ومن هنا يكون ثوابه من عند الله وحده "[٢].

وعلى هذا فيكون الإسلام قد خصص هذا المصطلح "[٣]. بهذه الدلالة الإسلامية التى تشمل الجهاد والقتال لإعلاء كلمة الله فى الأرض وهذا هو المعنى المتبادر للذهن عند ذكر هذا التركيب وتشمل دلالة هذا المصطلح أيضا كل عمل يتقرب به العبد إلى مرضاة الله تعالى . وقد وردت الدلالتان فى أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، **قال صلى الله عليه وسلم** " **أفضل الناس مؤمن يجاهد فى سبيل الله بنفسه وماله ثم مؤمن فى شعب من الشعاب يتقى الله ويدع الناس من شره** "[٤].

والدلالة الثانية فى قوله صلى الله عليه وسلم : " **إن كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو فى سبيل الله وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو فى سبيل الله وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو فى سبيل الله وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو فى سبيل الشيطان** "[٥].

---

(١) التحرير والتنوير ج ٢ ص ٢١٣ .

(٢) التطور الدلالى بين لغة الشعر الجاهلى ولغة القرآن الكريم ص ٢٨٨ ، ٢٨٩.

(٣) ينظر : فى شرف العربية ص ٥٦.

(٤) صحيح وضعيف الجامع ج ١ ص ٢٠٢ حديث رقم ٢٠١١ – قال الشيخ الألبانى (صحيح) .

(٥) صحيح وضعيف الجامع ج ١ ص ٢٣١ حديث رقم ٢٣٠٨ – قال الشيخ الألبانى (صحيح) .

وأخيرا وبعد هذه الجولة القرآنية مع كلمة (سبيل) يتضح ما يأتى :

١- أن كلمة سبيل من الكلمات التى تقبل فى صحبتها كلمات كثيرة فهى من الكلمات ذات المعدل الكبير لما تحتويه الكلمة من الإبهام الدلالى الذى يحتاج إلى توضيح أو تحديد من خلال الكلمة المصاحبة .

٢- قد ساعدت المصاحبة اللغوية فى القرآن الكريم على تنوع دلالة كلمة (سبيل) كما ظهر سالفاً . مما أخرج الكلمة عن دلالتها المعجمية المعروفة بالطريق إلى دلالات أخرى .

٣- والملاحظ أن هذه المصاحبات قد ولدت تعبيرات فى أغلبها تعبيرات سياقية ترجع إلى المقام الذى ورد فيه التركيب باستثناء تركيب (سبيل الله) فقد صار مصطلحاً قرآنياً أو بتعبير أدق صار تعبيراً اصطلاحياً نشأ فى حديقة الإسلام وإذا أطلق يراد به (قتال الكفار لإعلاء كلمة الله) .

مع تحمله دلالة أخرى وهى (كل عمل يتقرب به العبد إلى مرضاة الله تعالى) .

***

سدرة المنتهى :

قال ابن منظور: "السدر : شجر النبق ، واحدتها سدرة "[١].

أما كلمة المنتهى فمادتها كما يقول **ابن فارس** " النون والهاء والياء أصل صحيح يدل على غاية وبلوغ "[٢].

وقد جمعت المصاحبة اللغوية بين اللفظين فى تركيب (سدرة المنتهى) وقد ورد ذلك فى سياق حديث القرآن عن معجزة المعراج التى أيد الله بها نبيه محمداً – صلى الله عليه وسلم– قال تعالى : { وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ } [النجم: ١٣ ، ١٤]

قال الزمخشرى : " سدرة المنتهى : هى شجرة نبق فى السماء السابعة عن يمين العرش ثمرها كقلال هجر وورقها كآذان الفيول تنبع من أصلها الأنهار التى ذكرها فى كتابه يسير الراكب فى ظلها سبعين عاماً لا يقطعها . والمنتهى : بمعنى موضع الانتهاء أو الانتهاء كأنها فى منتهى

---

(١) اللسان ج ٤ ص ٥٣٣.

(٢) المقاييس ص ٩٦٣.

الجنة وآخرها "[١].

وقد **أورد القرطبى** عدة أقوال فى تعليل تسميتها بذلك منها :

" قيل : إنه ينتهى علم الأنبياء إليها ويعزب علمهم عما وراءها .

وقيل : إن الأعمال تنتهى إليها وتقبض منها .

وقيل : لانتهاء الملائكة والأنبياء إليها ووقوفهم عندها .

وقيل : لأنه ينتهى إليها أرواح الشهداء .

وقيل : لأنه ينتهى إليها أرواح المؤمنين .

وقيل لأنه ينتهى إليها كل من كان على سنة محمد صلى الله عليه وسلم ومنهاجه .

وقيل : لأن من رفع إليها فقد انتهى فى الكرامة "[٢].

وقد أشار الطبرى : إلى أنه من " الجائز أن يقال لها ذلك لجميع ذلك ولا خبر يقطع العذر بأنه قيل ذلك لبعض ذلك دون بعض فلا قول فيه أصح من القول الذى قال ربنا جل جلاله وهو أنها سدرة المنتهى "[٣].

وعن الإضافة فى هذا التركيب يقول **الألوسى** : " وإضافة سدرة إلى المنتهى من إضافة الشيء لمحله كما فى أشجار البستان ، وجوز أن تكون من إضافة المحل إلى الحال كما فى قولك كتاب الفقه "[٤].

وقد أشار ابن عاشور إلى أن : " إضافة (سدرة) إلى (المنتهى) يجوز أن تكون إضافة بيانية . ويجوز كونها تعريف السدرة بمكان ينتهى إليه لا يتجاوزه أحد لأن ما وراءه لا تطيقه المخلوقات "[٥].

ومما سبق يظهر أن تركيب (سدرة المنتهى) " اسم أطلقه القرآن على مكان علوى فوق السماء السابعة "[٦] وهو من المصطلحات الإسلامية التى صنعها القرآن الكريم من خلال

(١) الكشاف ج ٤ ص ٢٩٩.

(٢) الجامع للقرطبى ج ١٧ ص ٩٥.

(٣) تفسير الطبرى ج ٢٧ ص ٥٣.

(٤) روح المعانى ج ١٤ ص ٥٠.

(٥) التحرير والتنوير ج ٢٧ ص ١٠٠.

(٦) التحرير والتنوير ج ٢٧ ص ١٠٠.

المصاحبة اللغوية بين اللفظين وتدخل ضمن مصطلحات مجال علم الغيب وقد صح فى وصفها أحاديث كثيرة عن النبى صلى الله عليه وسلم منها قوله عليه الصلاة والسلام : "**بينا أنا أسير فى الجنة إذ عرض لى نهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف ، قلت : يا جبريل ما هذا ؟ قال : هذا الكوثر الذى أعطاكه الله ثم ضرب بيده إلى طينه فاستخرج مسكاً ثم رفعت لى سدرة المنتهى فرأيت عندها نوراً عظيماً** "(١).

وقال صلى الله عليه وسلم " **رفعت لى سدرة المنتهى فى السماء السابعة نبقها مثل قلال هجر وورقها مثل آذان الفيلة يخرج من ساقها نهران ظاهران ونهران باطنان .**

فقلت : يا جبريل ما هذان ؟ قال : أما الباطنان ففى الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات"(٢).

وعن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر سدرة المنتهى فقال " **يسير الراكب فى ظل الفنن منها مائة سنه أو يستظل بها مائة راكب فيها فراش الذهب كأن ثمارها القلال** "(٣).

❋ ❋ ❋

سكرة الموت :

قال الخليل : " السكر : نقيض الصحو ، .. وسكرة الموت غشيته "(٤).

وقال الراغب : " السكر حالة تعرض بين المرء وعقله ، وأكثر ما يستعمل ذلك فى الشراب "(٥).

أما الموت فهو كما قال ابن منظور : " ضد الحياة .. وقيل : الموت فى لغة العرب يطلق

---

(١) صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته ج ١ ص ٥١٧ – حديث رقم ٥١٦٨ . قال الشيح الألبانى حديث صحيح .

(٢) السلسلة الصحيحة ج ١ ص ٢٢٨ حديث رقم ١١٢ – حديث صحيح .

(٣) صحيح الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٢٦٣ حديث رقم ٣٧٢٧ قال الشيخ الألبانى حديث حسن لغيره.

(٤) العين ج ٥ ص ٣٠٩.

(٥) المفردات ص ٢٦٥.

على السكون يقال : ماتت الريح أى سكنت "[١].

وقد جمعت المصاحبة اللغوية بين اللفظين فى القرآن الكريم فى تركيب (سكرة الموت) وذلك فى قول الحق تبارك وتعالى : { وَجَآءَت سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ } [ق:١٩] .

قال الطبرى فى تفسير الآية : " سكرة الموت وهى شدته وغلبته على فهم الإنسان كالسكرة من النوم أو الشراب "[٢].

وقال القرطبى : أى غمرته وشدته "[٣].

وقال الألوسى : سكرة الموت شدته مستعارة من الحالة التى تعرض بين المرء وعقله بجامع أن كلاً منهما يصيب العقل بما يصيب "[٤].

وبعد التعرف على ما ذكره المفسرون فى معنى (سكرة الموت) يتبين أن هذا التركيب يدل على (غمرة الموت وشدته) والناظر فى هذا التركيب يجد أن كلا اللفظين كل على انفراد يشتركان فى ملمح دلالى واحد وهو الغلق ، فالسكر يحول بين المرء وعقله وكذلك الموت، وعلى هذا فالجمع بين اللفظين فى هذه المصاحبة يعبر عن تلك الحالة التى يكون عليها المحتضر وما يلاقيه من شدة وآلام بأدق عبارة . وقد تلازم اللفظان فى هذا المجال فإذا ذكر الاحتضار ذكرت (سكرة الموت) .

قال **أبو العتاهية** [٥]:

لكل امرئ من سكرة الموت سكرة وأى امرئ مـن سكرة الموت يفلت

وقال أيضاً "[٦]:

يا سكـرة الموت أنت واقعـة للمرء فى أى آيــة سلكــا

---

(١) اللسان ج ٨ ص ٣٩٦ ، ٣٩٨.

(٢) تفسير الطبرى ج ٢٦ ص ١٦٠.

(٣) الجامع للقرطبى ج ١٧ ص ١٢.

(٤) روح المعانى للألوسى ج ١٣ ص ٣٣٢.

(٥) شرح ديوان أبى العتاهية – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ص ٣٨.

(٦) المصدر السابق ص ١٥٤.

سم الخياط :

قال الراغب : "السم والسم كل ثقب ضيق كخرق الإبرة ، وثقب الأنف والأذن وجمعه سموم "(١).

وقال ابن منظور : " والسم الثقب "(٢).

أما " الخياط والمخيط : ما خيط به ، وهما أيضاً : الإبرة "(٣).

وقد ورد تركيب (سم الخياط) فى القرآن الكريم فى قوله تعالى عن الكفار : { وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِ } [الأعراف: ٤٠] .

قال القرطبى : " سم الخياط ثقب الإبرة "(٤).

وهذه الآية تبين أن دخول هؤلاء الذين كذبوا واستكبروا – الجنة ضرب من المحال واستعمل فى ذلك القرآن الكريم تعبيراً ما أروعه وما أدقه ، فلو دخل الجمل من ثقب الإبرة لدخل هؤلاء الجنة ، ومعروف أن الجمل " تضرب به العرب المثل فى عظم الخلقة فكأنه قيل : حتى يدخل ما هو مثل فى عظم الجرم فى سم الخياط أى ثقب الإبرة وهو مثل عندهم أيضاً فى ضيق المسلك وذلك مما لا يكون فكذا توقف عليه بل لا تتعلق به القدرة لعدم إمكانه مادام العظيم على عظمه والضيق على ضيقه .. "(٥).

ونستفيد مما سبق أن تركيب (سم الخياط) تعبير يضرب به المثل فى الضيق "(٦).

ومن ذلك قول **صفى الدين الحلى** : (٧)

---

(١) المفردات ص ٢٧٠.

(٢) اللسان ج ٤٢ ص ٦٩٠.

(٣) المصدر السابق ج ٣ ص ٢٦٦.

(٤) الجامع للقرطبى ج ٧ ص ٢٠٧.

(٥) روح المعانى للألوسى ج ٤ ص ٣٥٨.

(٦) كتاب جمهرة الأمثال لأبى هلال العسكرى ص ٣.

(٧) ديوان صفى الدين الحلى ص ١٩٣ .

وأضيق من سم الخيـاط اعتذاره   وصدر من الأرض البسيطة أفسـح

وإذا ورد فى الجملة " حتى يلج الجمل فى سم الخياط " يكون التعبير كله مثال على "التأبيد"(١).

ومن الجدير بالذكر هنا أننا نلاحظ تلازماً فى الاستعمال بين اللفظين فتراهم يقولون "(خرت الإبرة) و (سم الخياط) "(٢). فاستخدموا مع الإبرة (خرت) ومع (الخياط) (سم) . وقد زاد القرآن هذا الاستعمال شيوعاً وانتشاراً .

***

ساعة العسرة :

قال ابن منظور: "الساعة : جزء من أجزاء الليل والنهار والجمع ساعات وساع .. والساعة : الوقت الحاضر "(٣).

أما العسرة فيقول **ابن منظور** عنها: " والعسرة والمعسرة والعسرى : خلاف الميسرة "(٤).

وقد ورد تركيب (ساعة العسرة) فى القرآن الكريم فى سياق الحديث عن غزوة تبوك .

قال تعالى : { لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ } [التوبة: ١١٧] .

قال الألوسى : " ساعة العسرة : أى فى وقت الشدة والضيق والتعبير بالساعة لزيادة تعيينه وكانت تلك الشدة حالهم فى غزوة تبوك فإنهم كانوا فى شدة من الظهر يعتقب العشرة على بعير

---

(١) ثمار القلوب ص ٤٦٢.

(٢) المستقصى فى أمثال العرب للزمخشرى – دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الثانية ١٩٨٧ م ج ١ ص ٢٢٠ ، وينظر : مجمع الأمثال لأبى الفضل أحمد بن محمد الميدانى النيسابورى تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد دار المعرفة – بيروت ج ١ ص ٤٢٧ .

(٣) اللسان ج ٤ ص ٧٤٨ .

(٤) المصدر السابق ج ٦ ص ٢٤٤.

واحد ، فى شدة من الزاد تزودوا التمر المدود والشعير المسوس والإهالة الزنخة وبلغت بهم الشدة أن قسم التمرة اثنان وربما مصها الجماعة ليشربوا عليها الماء ، بل وبلغ من شدتهم فى الماء أنهم نحروا الإبل واعتصروا فروثها ، وفى شدة زمان من حمارة القيظ ومن الجدب والقحط ومن هنا قيل لتلك الغزوة غزوة العسرة ولجيشها جيش العسرة "(١).

وقال القرطبى : " أى وقت العسرة والمراد جميع أوقات تلك الغزاة ولم يرد ساعة بعينها فقد اجتمع عليهم عسرة الظّهر وعسرة الزاد وعسرة الماء "(٢).

وعلى ذلك فتركيب (ساعة العسرة) أطلق فى القرآن الكريم للدلالة على (ماكان عليه حال المسلمين فى غزوة تبوك من شدة وضيق) .

***

سيل العرم :

قال الراغب : والسيل أصله مصدر وجعل اسما للماء الذى يأتيك ولم يصبك مطره"(٣).

وقال ابن منظور : "، والسيل : الماء الكثير السائل "(٤).

أما العرم ففى **اللسان** : " العرم المسناة لا واحد لها من لفظها .. والعرم بفتح الراء وكسرها وكذلك واحدها وهو العرمة .. والعرمة : سد يعترض به الوادى والجمع عرم وقيل : العرم جمع لا واحد له .. والعرم أيضاً : الجرذ الذكر .. والعرم السيل الذى لا يطاق "(٥).

وقد جمعت المصاحبة بين اللفظين فى تركيب (سيل العرم) وقد ورد فى سياق الحديث عن قصة سبأ ، قال تعالى : { فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ } [سبأ:١٦] .

قال ابن عاشور : " والعرم يجوز أن يكون وصفاً ، العرامة وهى الشدة والكثرة فتكون إضافة (السيل) إلى (العرم) من إضافة الموصوف إلى الصفة . ويجوز ان يكون (العرم) اسماً للسيل

---

(١) روح المعانى للألوسى ج ٦ ص ٣٨.
(٢) الجامع للقرطبى ج ٨ ص ٢٧٨ ، ٢٧٩.
(٣) المفردات ص ٢٨٤.
(٤) اللسان ج ٤ ص ٧٧٥.
(٥) المصدر السابق ج ٦ ص ٢١٤.

الذى كان ينصب فى السد فتكون الإضافة من إضافة المسمى إلى الاسم أى السيل العرم ... وقيل : (العرم) اسم جمع عرمة بوزن شجرة وقيل لا واحد له من لفظه وهو ما بنى ليمسك الماء لغة يمنية حبشية وهى المسناة بلغة أهل الحجاز .. والمعنى : أرسلنا السيل الذى كان مخزوناً بالسد "(١).

وما ذكره **ابن عاشور** أشار إليه كثير من المفسرين "(٢).

وعلى هذا فتركيب (سيل العرم) يدل على الوسيلة التى أرسلها الله عز وجل لعذاب قوم سبأ سواء أريد به أنه " اسم الوادى أو اسم السد أو اسم الجرذ الذى ثقب السد "(٣).

ومن الجدير بالذكر أن هذا التركيب (سيل العرم) صار كما قال الثعالبى " مثلا فى الدواهى العظام التى تغرق الناس وتمزقهم "(٤).

شعائر لله :

قد جمعت المصاحبة بين اللفظين فى تركيب (شعائر الله) فتكرر فى القرآن الكريم فى أربعة مواضع :

قال تعالى : { إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ } [البقرة:١٥٨] .

وقال جل شأنه : { يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ } [المائدة:٢]

وقال سبحانه : { ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ } [الحج:٣٢] .

وقال عزمن قائل : { وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَـٰهَا لَكُم مِّن شَعَـٰٓئِرِ ٱللَّهِ } [الحج: ٣٦] .

قال القرطبى : " من شعائر الله أى من معالمه ومواضع عباداته وهى جمع شعيرة .

والشعائر : المتعبدات التى أشعرها الله تعالى أى جعلها أعلاماً للناس من الموقف والسعى والنحر "(٥).

---

(١) التحرير والتنوير ج ٢٢ ص ١٦٩.
(٢) الجامع للقرطبى ج ١٤ ص ٢٨٥ ، والكشاف ج ٣ ص ٦٠٠.
(٣) ثمار القلوب ص ٥٦٨.
(٤) المصدر السابق نفسه .
(٥) الجامع للقرطبى ج ٢ ص ١٨٠.

وقال الألوسى : " الشعائر وهى جمع شعرة وهى اسم لما أشعر أى جعل شعاراً وعلامة للنسك من مواقف الحج ومرامى الجمار والطواف والسعى والأفعال التى هى علامات الحاج يعرف بها من الإحرام والطواف والسعى والحلق والنحر "(١).

وعن السر فى هذه الإضافة يقول " وإضافتها إلى الله تعالى لتشريفها وتهويل الخطب فى إحلالها "(٢).

والواقع من خلال النظر فى الأيات القرآنية التى ورد فيها هذا التركيب ومن خلال ما قاله المفسرون يتضح أن تعبير (شعائر الله) مصطلح يطلق على (مناسك الحج) وقد أشار **ابن عاشور** إلى ذلك بقوله " وشعائر الله : لقب لمناسك الحج "(٣).

وعلى هذا " فكل ما أمر الله به وبزيارته أو بفعل يوقع فيه فهو من شعائر الله"(٤).

صبغة لله :

قال ابن منظور: "... والصبغة : ما يصبغ به وتلون به الثياب ، والصبغ المصدر والجمع أصباغ وأصبغة "(٥).

وقد ورد تركيب (صبغة + الله) فى القرآن الكريم مرة واحدة فى قول الحق تبارك وتعالى : { صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَـٰبِدُونَ } [البقرة:١٣٨].

قال القرطبى : " قال ابن عباس : هو أن النصارى كانوا إذا ولد لهم ولد فأتى عليه سبعة أيام غمسوه فى ماء لهم يقال له ماء المعمودية فصبغوه بذلك ليطهروه به مكان الختان لأن الختان تطهير فإذا فعلوا ذلك قالوا : الآن صار نصرانيا حقاً فرد الله ذلك عليهم بأن قال : صبغة الله . أى صبغة الله أحسن صبغة وهى الإسلام "(٦) وعن السر فى هذه التسمية يقول **القرطبى :** " فسمى الدين صبغة استعارة ومجازاً من حيث تظهر أعماله وسمته على المتدين كما يظهر أثر الصبغ فى

---

(١) روح المعانى للألوسى ج ٣ ص ٢٢٧.

(٢) المصدر السابق نفسه .

(٣) التحرير والتنوير ج ١٧ ص ٢٥٦ .

(٤) المصدر السابق نفسه .

(٥).اللسان ج ٥ ص ٢٧٢

(٦) الجامع للقرطبى ج ٢ ص ١٤٤ ، وينظر : فتح القدير ج ١ ص ١٤٨. وينظر زاد المسير ج ١ ص ١٥١

الثوب "[١].

وقد ذهب الطبرى إلى مثل هذا فقال فى تأويل الآية : " يعنى تعالى ذكره بالصبغة صبغة الإسلام"[٢].

وعلى ذلك فتركيب (صبغة الله) يطلق على (دين الله تعالى الإسلام) وكما هو ظاهر فإن هذه الدلالة متحصلة من مجموع اللفظين مما يدل على دور المصاحبة هنا فى الوصول إلى المعنى المراد .

***

أصحاب الأيكة :

قال ابن منظور: "والصاحب : المعاشر .. والجمع : أصحاب "[٣].

وقال الراغب : " الصاحب الملازم إنساناً كان أو حيواناً أو مكاناً أو زماناً ولا فرق بين أن تكون مصاحبته بالبدن وهو الأصل والأكثر أو بالعناية والهمة .. ولا يقال فى العرف إلا لمن كثرت ملازمته "[٤].

أما الأيكة فعنها **يقول ابن منظور** : " الأيكة : الشجر الكثير الملتف ، وقيل هى الغيضة تنبت السدر والأراك ونحوهما من ناعم الشجر ، وخص بعضهم به منبت الأثل ومجتمعه "[٥].

وقد ورد تركيب (أصحاب الأيكة) فى القرآن الكريم أربع مرات .

قال تعالى : { وَإِن كَانَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ لَظَٰلِمِينَ } [الحجر:٧٨] .

وقال تعالى : { كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ } [الشعراء:١٧٦] .

وقال جل شأنه : { وَثَمُودُ وَقَوۡمُ لُوطٖ وَأَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَحۡزَابُ } [ص:١٣] .

وقال سبحانه:{ .. وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ وَقَوۡمُ تُبَّعٖۚ كُلّٞ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ } [ق:١٤].

---

(١) الجامع للقرطبى ج ٢ ص ١٤٤ .

(٢) تفسير الطبرى ج ١ ص ٥٧٠.

(٣) اللسان ج ٥ ص ٢٧٨.

(٤) المفردات ص ٣٠٨.

(٥)اللسان ج ١ ص ٢٩٩.

والمقصود بـ (بأصحاب الأيكة) قوم نبى الله شعيب عليه السلام .

وقد ذهب إلى ذلك المفسرون .

قال القرطبى : " يريد قوم شعيب كانوا أصحاب غياض ورياض وشجر مثمر "[١].

وقال الألوسى : " هم قوم شعيب عليه السلام "[٢].

وفى موطن آخر يقول " هم قوم بعث إليهم شعيب عليه السلام غير أهل مدين كانوا يسكنون أيكة وهى الغيضة فسموا بها "[٣].

أصحاب الجحيم :

من الكلمات المصاحبة لكلمة (أصحاب) فى القرآن الكريم كلمة (الجحيم) .

وعنها يقول ابن منظور : " الجحيم اسم من أسماء النار . وكل نار عظيمة فى مهواة فهى جحيم . ابن سيده : الجحيم النار الشديدة التأجج .. ورأيت جحمة النار أى توقدها . وكل نار توقد على نار جحيم وهى نار جاحمة .

وأنشد الأصمعى :

وضالة مثل الجحيم الموقد

شبه النصال وحدتها بالنار "[٤].

ويقول د/ **عودة خليل أبو عودة** " هذه الكلمة عربية وتصور شدة الحرارة ولهيب النار الحارقة ، سواء كان ذلك من حرارة الشمس أو حرارة النار أو حرارة الحرب "[٥].

وقد ورد تركيب (أصحاب الجحيم) فى ست آيات من القرآن الكريم .

قال تعالى:{ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ } [البقرة:١١٩]

---

(١) الجامع للقرطبى ج ١٠ ص ٤٥.

(٢) روح المعانى للألوسى ج ٧ ص ٣١٩.

(٣) المصدر السابق ج ١٢ ص ١٦٤.

(٤) اللسان ج ٢ ص ٣٨.

(٥) التطور الدلالى بين لغة الشعر الجاهلى ولغة القرآن الكريم ص ٤٠.

وقال : { وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصۡحَـٰبُ ٱلۡجَحِيمِ } [المائدة:١٠ ، ٨٦].

وقال جل شأنه : { مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَـٰبُ ٱلۡجَحِيمِ } [التوبة:١١٣] .

وقال سبحانه : { وَٱلَّذِينَ سَعَوۡاْ فِيٓ ءَايَـٰتِنَا مُعَـٰجِزِينَ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصۡحَـٰبُ ٱلۡجَحِيمِ } [الحج:٥١].

وقال : { وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصۡحَـٰبُ ٱلۡجَحِيمِ } [الحديد:١٩] .

قال الطبرى : " أصحاب الجحيم يعنى أهل النار الذين يخلدون فيها ولا يخرجون منها أبداً"[(١)].

وبالنظر فى الآيات القرآنية التى ورد فيها التركيب يتبين أن أصحاب الجحيم (هم الذين كفروا وكذبوا بآيات الله عز وجل من اليهود والنصارى والمشركين ومن سار على نهجهم).

والتعبير عنهم بهذا التركيب يفيد ملازمتهم للنار والخلود فيها . وقد أشار المفسرون إلى ذلك .

قال أبو السعود : " أصحاب الجحيم أى ملازمو النار الموقدة "[(٢)].

وقال الألوسى : " أصحاب الجحيم أى ملابسو النار الشديدة التأجج ملابسة مؤبدة"[(٣)].

والسر فى ذلك أن " إضافة (أصحاب) مؤذنة بمزيد الاختصاص بالشىء .. فيكون وجه الاختصاص أنهم الباقون فى الجحيم أبداً "[(٤)].

* * *

أصحاب الجنة :

ومن المصاحبات الواردة مع كلمة (أصحاب) كلمة (الجنة) .

وعن المعنى المعجمى **يقول ابن منظور** : " والجنة : البستان ، ومن الجنات والعرب تسمى

---

(١) تفسير الطبرى ج ٦ ص ١٤٣.

(٢) تفسير أبى السعود ج ٦ ص ١١٣.

(٣) روح المعانى للألوسى ج ٣ ص ٢٥٥.

(٤) التحرير والتنوير ج ٦ ص ١٣٧.

النخيل جنة . قال زهير :

كأن عينى فــى غربى مقتلة من النواضح تسقى جنة سحقـا

والجنة : الحديقة ذات الشجر والنخل وجمعها جنان "[١].

وقد أطلق هذا اللفظ على " دار النعيم فى الدار الآخرة "[٢].

فهو : " الاسم العلم للمكان الذى وعد الله عز وجل عباده المتقين "[٣].

وهى من الاجتنان وهو الستر لتكاثف أشجارها وتظليلها بالتفاف أغصانها"[٤].

وقال أبو حاتم : " وعللوا تسميتها بالجنة لأنها ثواب ادخره الله لأوليائه وأهل طاعته وهو مستور عنهم مأخوذ من أجن الشىء إذا ستره "[٥].

وبذلك أخبر الله عز وجل فى كتابه : { فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٌ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ } [السجدة:١٧].

وقد ورد تركيب (أصحاب الجنة) فى القرآن الكريم أربع عشرة مرة فى ثلاث عشرة آية منها :

قوله تعالى : { وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ } [البقرة:٨٢] .

وقوله سبحانه : { وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ } [الأعراف:٤٢] .

وقوله سبحانه : { إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ } [هود:٢٣] .

وقوله سبحانه : { أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ يَوۡمَئِذٍ خَيۡرٞ مُّسۡتَقَرّٗا وَأَحۡسَنُ مَقِيلٗا } [الفرقان:٢٤] .

---

(١) اللسان ج ٢ ص ٢٣٥ .والبيت فى ديوان زهير بن أبى سلمى شرح الأعلم الشنتمريجمع وترتيب محمد بدر الدين الحلبى المكتبة التجارية ص٣٥.

(٢) المصدر السابق نفسه .

(٣) التطور الدلالى بين لغة الشعر الجاهلى ولغة القرآن الكريم ص ٤٠٠.

(٤) اللسان ج ٢ ص ٢٣٥.

(٥) الزينة فى الكلمات الإسلامية ص ١٩٧ .

وقوله عز وجل :{ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ } [الاحقاف:١٤] .

وبالنظر فى الآيات القرآنية يتضح أن (أصحاب الجنة) هم (عباده المؤمنون المتقون) فقد بين القرآن الكريم أن " المشركين لا حظ لهم فى الجنة فتعينت الجنة لغير المشركين يومئذ وهم المؤمنون "(١).

والتعبير عنهم بـ (أصحاب الجنة) ينبئ بلزومهم الجنة وخلودهم فيها وقد أكد القرآن الكريم هذا المعنى .

قال تعالى : { وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ } [البقرة:٨٢] .

لأن الخلود فى المكان هو الأحق بإطلاق وصف الصاحب على الحال بذلك المكان إذ الأمكنة لا تقصد إلا لأجل الحلول فيها . فجملة " هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ " فى موقع البيان لجملة (أصحاب الجنة) "(٢).كم

والواقع أن التعبير بـ (أصحاب الجنة) فيه دلالة على الاختصاص بالجنة وقد ساعد على ذلك لفظ (أصحاب) الذى فيه معنى الاختصاص وكذلك الإضافة وهذا فيه كما يقول ابن عاشور: " من تمام العناية بالتنويه بهم"(٣).

ومن الجدير بالذكر فى هذا المقام أن تركيب (أصحاب الجنة) قد ورد فى جميع المواقع فى القرآن الكريم للدلالة على (عباد الله تعالى المؤمنين المتقين الذين يفوزون بالجنة فى الآخرة) إلا فى موضع واحد فى قوله تعالى : { إِنَّا بَلَوۡنَٰهُمۡ كَمَا بَلَوۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ إِذۡ أَقۡسَمُواْ لَيَصۡرِمُنَّهَا مُصۡبِحِينَ } [القلم:١٧] .

والمقصود بهم ، هم أبناء رجل كان له " أرض يؤدى حق الله تعالى منها فمات فصارت إليهم فمنعوا الناس خيرها وبخلوا بحق الله تعالى منها فكان ما ذكره الله تعالى "(٤).

وقد ضرب الله عز وجل بهم المثل فشبه ما نزل من بلاء بأهل مكة بما نزل بهؤلاء وقد

---

(١) التحرير والتنوير ج ١٩ ص ٩.
(٢) السابق ج ١٢ ص ٤٠.
(٣) المصدر السابق ج ٢٦ ص ٢٨.
(٤) روح المعانى ج ١٥ ص ٣٣.

أطلق عليهم (أصحاب الجنة) .والمراد بالجنة هنا البستان على الاصطلاح اللغوى.كما أشار إلى ذلك أستاذنا الدكتور **محمود عبد العزيز عبد الفتاح**.

❋ ❋ ❋

أصحاب الحجر:

ومن المصاحبات التى وردت مع كلمة (أصحاب) كلمة (الحجر) .

والحجر كما **فى اللسان** : " الحجر حجر الكعبة ، وهو ما حواه الحطيم المدار بالبيت جانب الشمال ، وكل ما حجرته من حائط فهو حجر .. والحجر : ديار ثمود ناحية الشام عند وادى القرى ... "[١].

وقد ورد تركيب (أصحاب الحجر) فى قوله تعالى : { وَلَقَدۡ كَذَّبَ أَصۡحَـٰبُ ٱلۡحِجۡرِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ } [الحجر:٨٠] .

وقد ذكر المفسرون أن المقصود بأصحاب الحجر " قوم صالح عليه السلام"[٢].

وقال ابن كثير : " أصحاب الحجر هم قوم ثمود الذين كذبوا صالحاً نبيهم عليه السلام "[٣].

وقال ابن عاشور : " وأصحاب الحجر هم ثمود كانوا ينزلون " الحجر بكسر الحاء وسكون الجيم . والحجر : المكان المحجور أى الممنوع من الناس بسبب اختصاص به أو اشتق من الحجارة لأنهم كانوا ينحتون بيوتهم فى صخر الجبل نحتاً محكماً . والحجر هو المعروف بوادى القرى وهو بين المدينة والشام ، وهو المعروف اليوم باسم مدائن صالح على الطريق من خيبر إلى تبوك "[٤].

وجملة القول مما سبق أن تركيب (أصحاب الحجر) المقصود به (ثمود قوم نبى الله صالح عليه السلام) .

---

(١) اللسان ج ٢ ص ٣٣٤.

(٢) الجامع للقرطبى ج ١٠ ص ٤٦.

(٣) تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٥٧٢.

(٤) التحرير والتنوير ج ١٤ ص ٧٢.

أصحاب الأخدود :

من الكلمات التى صاحبت كلمة (أصحاب) كلمة (الأخدود) .

وعن معناه يقول الراغب : " الخد والأخدود شق فى الأرض مستطيل غائص، وجمع الأخدود أخاديد "[١].

وقد ورد تركيب (أصحاب + الأخدود) فى قوله تعالى : { قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ } [البروج: ٤] . والمقصود بهم كما قال ابن كثير " قوم من الكفار عمدوا إلى من عندهم من المؤمنين بالله عز وجل فقهروهم وأرادوهم ،أن يرجعوا عن دينهم فأبوا عليهم فحفروا لهم فى الأرض أخدوداً وأججوا فيه ناراً وأعدوا لها وقوداً يسعرونها به ثم أرادوهم فلم يقبلوا منهم فقذفوهم فيها "[٢].

وقال صاحب زاد المسير : " هؤلاء قوم حفروا حفائر فى الأرض وأوقدوا فيها النار وألقوا فيها من لم يكفر "[٣].

والسر فى استعمال لفظ (أصحاب) هنا لأنه " يعم الآمرين بجعل الأخدود والمباشرين لحفره وتسعيره والقائمون على إلقاء المؤمنين فيه "[٤].

وكما هو واضح أنهم سموا (**بأصحاب الأخدود**) لأنهم هم " الذين خدوه وأضرموه "[٥].

***

أصحاب الرس :

قال الراغب : " أصحاب الرس ، قيل : هو واد ، قال الشاعر :

وهـن لوادى الرس كاليد للفـم

وأصل الرس الأثر القليل الموجود فى الشىء يقال :، سمعت رساً من خبر .. "[٦].

وقال ابن منظور : والرس : البئر القديمة أو المعدن والجمع رساس ... ورسست رسا أى

---

(١) المفردات ص ١٦١.

(٢) تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٤٩٢.

(٣) زاد المسير ج ٩ ص ٧٤.

(٤) التحرير والتنوير ج ٣٠ ص ٢٤١.

(٥) المصدر السابق ج ١٩ ص ٢٨.

(٦) المفردات ص ٢١٩ .

حفرت بئراً ، والرس : بئر لثمود "[١].

وقد ورد(أصحاب الرس) فى القرآن الكريم فى موضعين ، قال تعالى :

{ وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَأَصۡحَـٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونَۢا بَيۡنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا } **[الفرقان:٣٨]**.

وقال سبحانه : { كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٍ وَأَصۡحَـٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ } [قٓ:١٢] .

واختلف المفسرون فى تعيينهم ، وكما ذكر **الألوسى** بعد عرضه الآراء :، " وملخص الأقوال أنهم قوم قد أهلكهم الله بتكذيب من أرسل إليهم "[٢].

وذهب المفسرون إلى أن " الرس بئر عظيمة أو حفير كبير "[٣]. وقد جمعت المصاحبة بينهما عن طريق الإضافة .

وعن ذلك يقول ابن عاشور : "وإضافة (أصحاب) إلى (الرس) إما لأنهم أصابهم الخسف فى رس وإما لأنهم نازلون على رس وإما لأنهم احتفروا رساً كما سمى أصحاب الأخدود الذين خدوه وأضرموه "[٤].

وفى موطن آخر يقول :

" (وأصحاب الرس) قوم عرفوا بالإضافة إلى الرس فيحتمل أن إضافتهم إلى الرس من إضافة الشىء إلى موطنه مثل (أصحاب الأيكة) و (أصحاب الحجر) و(أصحاب القرية) ويجوز أن تكون إضافة إلى حدث حل بهم مثل (أصحاب الأخدود) "[٥].

وقد رجح ابن عاشور الرأى الثانى فقال " والأظهر أن إضافة (أصحاب) إلى (الرس) من إضافة اسم إلى حدث حدث فيه ، فقد قيل : إن أصحاب الرس عوقبوا بخسف فى الأرض فوقعوا فى مثل البئر . وقيل : هو بئر ألقى أصحابه فيه حنظلة بن صفوان رسول الله إليهم حيا . فهو إذن علم بالغلبة "[٦] والله أعلم بالمراد .

أصحاب السبت :

---

(١) اللسان ج ٤ ص ١٣٨.

(٢) روح المعانى للألوسى ج ١٠ ص ٢١.

(٣) التحرير والتنوير ج ١٩ ص ٢٧.

(٤) المصدر السابق ج ١٩ ص ٢٨.

(٥) المصدر السابق ج ٢٦ ص ٢٩٦.

(٦) المصدر السابق نفسه .

" والسبت يوم من أيام الأسبوع "[١]." وقد ورد مصاحباً لكلمة (أصحاب) فى تركيب (أصحاب السبت) فى قوله تعالى : { يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَـٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ أَوۡ نَلۡعَنَهُمۡ كَمَا لَعَنَّآ أَصۡحَـٰبَ ٱلسَّبۡتِۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولاً } [النساء:٤٧] .

قال ابن كثير : " أصحاب السبت يعنى الذين اعتدوا فى سبتهم بالحيلة على الاصطياد وقد مسخوا قردة وخنازير "[٢] وهم من اليهود كما هو معلوم .

وفى البحر المحيط : " هم أصحاب أيلة الذين اعتدوا فى السبت بالصيد وكانت لعنتهم ان مسخوا خنازير وقردة"[٣].

وقال ابن عاشور : " وأصحاب السبت هم الذين فى قوله : { وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعۡتَدَوۡاْ مِنكُمۡ فِى ٱلسَّبۡتِ فَقُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ } "[٤] [البقرة:٦٥] .

***

أصحاب السعير :

فالسعير من الألفاظ التى صاحبت كلمة (أصحاب) وهى من صفات النار التى أعدها الله عز وجل للكافرين والعصاة ، وعن معنى الكلمة **يقول الراغب** : " السعر التهاب النار وقد سعرتها وسعرتها وأسعرتها ، والمسعر الخشب الذى يسعر به واستعر الحرب واللصوص نحو اشتعل وناقة مسعورة ، نحو موقدة ومهيجة والسعار حر النار ، وسعر الرجل أصابه حر "[٥].

وقال ابن منظور : " ....والسعير والساعورة : النار . وقيل لهبها "[٦].

وقد ورد تركيب (أصحاب السعير) فى قوله تعالى :{ إِنَّ ٱلشَّيۡطَـٰنَ لَكُمۡ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ

---

(١) المعجم الوسيط ص ٤١٢.
(٢) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٥٠٨.
(٣) البحر المحيط ج ٣ ص ٢٧٨.
(٤) التحرير والتنوير ج ٥ ص ٨٠.
(٥) المفردات ص ٢٦١.
(٦) اللسان ج ٤ ص ٥٨٥.

عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ } [فاطر:٦] .

وقوله سبحانه : { وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَٱعْتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ } [الملك: ١٠ ،١١] .

والمقصود بـ (أصحاب السعير) كما قال الطبرى " أهل النار "[١].

وقال الألوسى : " أطلق (أصحاب السعير) على الشياطين والكفار جميعاً "[٢].

***

أصحاب السفينة :

اقترن لفظ (السفينة) بكلمة (أصحاب) فى القرآن الكريم مرة واحدة فى تركيب (أصحاب السفينة) قال تعالى فى سياق الحديث عن نوح عليه السلام : { فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ } [العنكبوت:١٥] .

قال ابن كثير : " (أصحاب السفينة) الذين آمنوا مع نوح عليه السلام وهم الذين أمره الله بحملهم معه "[٣].

وقال الألوسى : " فأنجيناه أى نوحاً عليه السلام وأصحاب السفينة من ركب فيها معه من أولاده وأتباعه "[٤] واختلف فى عددهم .

***

أصحاب المشأمة :

---

(١) تفسير الطبرى ج ٢٩ ص ٥ .

(٢) روح المعانى ج ١٥ص ١٤.

(٣) تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٤٢١.

(٤) روح المعانى ج ١٠ ص ٣٤٨ .

قد ورد لفظ **(المشأمة)** مع كلمة **(أصحاب)** فكون تركيب **(أصحاب المشأمة)**.

وقال ابن منظور : " المشأمة : الميسرة ، وكذلك الشأمة "(١).

وقد تكرر هذا التركيب فى القرآن الكريم فى ثلاثة مواضع .

قال تعالى : { وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ } ٱلسَّٰبِقُونَ [الواقعة:٩] .

وقال سبحانه : { وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ } (البلد:١٩) .

قال **الزمخشرى** : " (أصحاب المشأمة) الذين يؤتون صحائفهم بشمائلهم أو أصحاب المنزلة الدنية من قولك فلان منى بالشمال : إذا وصفته بالضعة "(٢) المقصود بهم "أهل النار"(٣).

***

أصحاب الشمال :

والشمال كما قال ابن منظور : " نقيض اليمين "(٤).

وقد ورد تركيب (أصحاب الشمال) فى قوله تعالى : { وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ } [الواقعة:٤١،٤٢] .

ذكر القرطبى أن" المقصود بأصحاب الشمال (أهل النار) وسماهم أصحاب الشمال لأنهم يأخذون كتبهم بشمائلهم "(٥).

***

أصحاب الصراط السوى :

---

(١) اللسان ج ٥ ص ٨.
(٢) الكشاف ج ٤ ص ٣٢٩.
(٣) التحرير والتنوير ج ٣٠ ص ٣٦٢.
(٤) اللسان ج ٥ ص ١٩١.
(٥) الجامع للقرطبى ج ١٧ ص ٢١٣.

وقد ورد هذا التركيب فى قوله تعالى : { قُلۡ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُواْۖ فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ أَصۡحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ } [طه:١٣٥] .

والمقصود بهم (أهل الإيمان) .

قال ابن عاشور فى تفسير الآية " وهذا تعريض بأن المؤمنين هم أصحاب الصراط المستقيم المهتدون "(١).

****

أصحاب الأعراف :

وقد وردت كلمة (الأعراف) مع كلمة (أصحاب) فى القرآن الكريم فى تركيب (أصحاب الأعراف)

" والأعراف فى اللغة جمع عرف وهو كل عال مرتفع "(٢).

وقد ورد هذ التركيب فى قول الحق تبارك وتعالى:{ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالاً يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمۡ } [لأعراف: ٤٨] .

ذكر المفسرون " أن (الأعراف) سور له عرف بين الجنة والنار "(٣).

واختلفوا فى أصحاب الأعراف على أقوال عشرة ذكرها القرطبى من اشهرها .

" أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم "(٤).

وقال ابن عطية : " واللازم من الآية أن على أعراف ذلك السور أو على مواضع مرتفعة من الفريقين حيث شاء الله رجالاً من أهل الجنة يتأخر دخولهم ويقع لهم ما وصف من الاعتبار بين الفريقين "(٥).

أصحاب الفيل :

---

(١) التحرير والتنوير ج ١٦ ص ٣٤٨.
(٢)اللسان ج ٦ ص ١٩٨.
(٣) البحر المحيط ج ٤ ص ٣٠٢ .
(٤) الجامع للقرطبى ج ٧ ص ٢١١.
(٥) ينظر : المصدر السابق نفسه ص ٢١٢ ، والبحر المحيط ج ٤ ص ٣٠٤.

قد اقترن لفظ (الفيل) بكلمة (أصحاب) فكون تركيب (أصحاب الفيل) .

وقد ذكر الله خبرهم فى سورة الفيل قال تعالى : { أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ } [الفيل:١] .

قال ابن عاشور : " وأصحاب الفيل : الحبشة الذين جاءوا مكة غازين مضمرين هدم الكعبة انتقاماً من العرب "(١).

والناظر فى المصاحبة بين اللفظين يجد دقة فى اختيار كلمة (أصحاب) فى هذا المقام مع كلمة (الفيل) فلماذا لم يقل : أرباب الفيل أو ملاك الفيل ؟

أجاب **الفخر الرازى** رحمه الله تعالى على هذا السؤال فقال :

" لأن الصاحب يكون من الجنس فقوله (أصحاب الفيل) يدل على أن أولئك الأقوام كانوا من جنس الفيل فى البهيمة وعدم الفهم والعقل . بل فيه دقيقة ، وهى : أنه إذا حصلت المصاحبة بين شخصين ، فيقال للأدون إنه صاحب الأعلى ، ولا يقال للأعلى إنه صاحب الأدون ، ولذلك يقال لمن صحب الرسول عليه الصلاة والسلام إنهم الصحابة فقوله تعالى (أصحاب الفيل) يدل على أن أولئك الأقوام كانوا أقل حالاً وأدون منزلة من الفيل ... ومما يؤكد ذلك أنهم كلما وجهوا الفيل إلى جهة الكعبة كان يتحول عنه وينفر عنه كأنه كان يقول لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق – فدل ذلك على أن الفيل كان أحسن حالاً منهم "(٢).

***

أصحاب القبور :

قد صاحبت كلمة (القبور) لفظ (أصحاب) وذلك فى تركيب (أصحاب القبور) .

وكما فى اللسان " القبر : مدفن الإنسان وجمعه قبور "(٣).

وقد ورد هذا التركيب فى قوله تعالى " { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ

---

(١) التحرير والتنوير ج ٣٠ ص ٥٤٦.

(٢) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للإمام الفخر الرازى – دار الغد العربى – الطبعة الأولى ١٩٩٢م – ١٤١٢ هـ ، ج ١٦ ص ٦٤١ ، ٦٤٢ .

(٣) اللسان ج ٧ ص ٢١٩ .

عَلَيۡهِمۡ قَدۡ يَئِسُواْ مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلۡكُفَّارُ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡقُبُورِ } [الممتحنة:١٣] .

قال الزمخشرى : " روى أن بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم فقيل لهم " لا تتولوا قوماً مغضوباً عليهم " قد يئسوا " من أن يكون لهم حظ فى الآخرة لعنادهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يعلمون أنه الرسول المنعوت فى التوراة كما يئس الكفار من موتاهم أن يبعثوا ويرجعوا أحياء ، وقيل : " من أصحاب القبور "بيان للكفار أى كما يئس الكفار الذين قبروا من خير الآخرة ؛ لأنهم تبينوا قبح حالهم وسوء منقلبهم"[١].

وقال الألوسى : "والمعنى أن يأس هؤلاء (اليهود) من الآخرة كيأس الكفار الذين ماتوا وسكنوا القبور وتبينوا حرمانهم من نعيمها المقيم ، وقيل : كيأسهم من أن ينالهم خير من هؤلاء الأحياء والمراد وصفهم بكمال اليأس من الآخرة "[٢].

وعلى هذا فتركيب (أصحاب القبور) يعنى (الموتى من الكفار) وقد ورد فى سياق تشبيه يأس اليهود من نعيم الآخرة بيأسهم (الموتى من الكفار) من أن يحصلوا على نعيم الآخرةفهذا تركيب استدعاه السياق الوارد فيه وكما هو معلوم أنه قد يقصد به فى غير هذا السياق القرآنى (عموم الموتى) .

❊ ❊ ❊

أصحاب القرية :

ورد لفظ (القرية) فى صحبة كلمة (أصحاب) فى تركيب (أصحاب القرية) .

وذلك فى قوله تعالى : { وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ } [يس:١٣] .

والمقصود (أهل أنطاكية) .

لأن القرية هنا أنطاكية فى قول جميع المفسرين "[٣] كما **ذكر القرطبى** " وكان بها ملك يقال انطيخس بن انطيخس وكان يعبد الأصنام فبعث الله تعالى إليه ثلاثة من الرسل وهم صادق

---

(١) الكشاف ج ٤ ص ٣٨٤.

(٢) روح المعانى ج ١٤ص ٢٧٥.

(٣) الجامع للقرطبى ج ١٥ ص ١٤.

وصدوق وشلوم فكذبوهم "[١].

" وقيل : إن عيسى عليه السلام أرسل إلى أهل انطاكية هؤلاء الرسل "[٢].

وكما هو ظاهر إن تركيب (أصحاب القرية) يقصد به فى هذا السياق "أهل أنطاكية الذين أرسل إليهم هؤلاء الرسل " وهذا المعنى اقتضاه السياق الوارد فيه التركيب ، أما فى غير هذا المقام فيطلق على (سكان أى قرية وأهلها).

***

أصحاب الكهف :

ورد لفظ (الكهف) فى صحبة (أصحاب) فى تركيب (أصحاب الكهف) .

والكهف كما فى **اللسان** " كالمغارة فى الجبل إلا أنه أوسع منها فإذا صغر فهو غار . والكهف كالبيت المنقور فى الجبل وجمعه كهوف "[٣].

وقد ورد هذا التركيب فى قول الحق تبارك وتعالى : { أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا } [الكهف:٩] .

والمقصود بهم (فتية تركوا دين قومهم وثبتوا على دين الله تعالى وكان من شأنهم ما ذكر فى سورة الكهف) .

قال ابن عاشور عنهم هم " نفر من صالحى الأمم السالفة ثبتوا على دين الحق فى وقت شيوع الكفر والباطل فانزووا إلى الخلوة تجنباً لمخالطة أهل الكفر فأووا إلى كهف استقروا فيه فراراً من الفتنة فى دينهم فأكرمهم الله تعالى بأن ألقى عليهم نوماً بقوا فيه مدة طويلة ثم أيقظهم فأراهم انقراض الذين كانوا يخافون على دينهم "[٤].

والواقع أن الناظر فى تركيب (أصحاب الكهف) يرى الدقة فى اختيار كلمة أصحاب التى تشعر بطول المكث والملازمة فى هذا الكهف وهذا يتناسب مع ما حدث لهؤلاء الفتية . وقد صار (أصحاب الكهف) بمثابة علم يطلق على (هؤلاء الفتية أبطال هذه القصة) .

أصحاب مدين :

---

(١) تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٥٨٥.
(٢) ينظر المصدرين السابقين .
(٣) اللسان ج ٧ ص ٧٥١.
(٤) التحرير والتنوير ج ١٥ ص ٢٦١.

من المصاحبات الواردة مع كلمة (أصحاب) لفظ (مدين) .

ومدين كما فى المصباح المنير " اسم مدينة ووزنه مفعل "(١).

وقد ورد تركيب (أصحاب مدين) فى قوله تعالى : { أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ... } [التوبة: ٧٠].

وقوله جل وعلا : { وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ } [الحج:٤٤] .

والمقصود بهم كما **قال الزمخشرى** " قوم شعيب عليه السلام "(٢).

وعن المصاحبة بين اللفظين عن طريق الإضافة يقول **ابن عاشور** :، "وإضافة (أصحاب) إلى (مدين) باعتبار إطلاق اسم مدين على الأرض التى كان يقطنها بنو مدين فكما أن مدين اسم قبيلة كما فى قوله تعالى : [وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا] (هود:٨٤) كذلك هو اسم لموطن تلك القبيلة "(٣).

* * *

أصحاب موسى :

ورد تركيب (أصحاب موسى) فى القرآن الكريم فى قوله تعالى : { فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ } [الشعراء:٦١] .

والمقصود (أتباع موسى عليه السلام من بنى إسرائيل الذين نجاهم الله عز وجل من فرعون وجنوده وعبر بهم البحر آمنين) .

***

أصحاب النار :

قد ورد لفظ (النار) مصاحباً لكلمة (أصحاب) وقد شاعت هذه المصاحبة فى القرآن الكريم

---

(١) المصباح المنير ص ١٢٥.

(٢) الكشاف ج ٢ ص ٣١٤.

(٣) التحرير والتنوير ج ١٠ ص ٢٦١.

فتكررت فى عشرين آية " والنار هى الاسم العلم على مقر العذاب الذى أعده الله للكافرين والعصاة "[١].

ومن الآيات التى وردت فيها هذه المصاحبة قوله تعالى : { وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصۡحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمۡ فِيهَا خَـٰلِدُونَ } [البقرة:٣٩] .

وقال سبحانه : { بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَـٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَـٰٓئِكَ أَصۡحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمۡ فِيهَا خَـٰلِدُونَ } [البقرة:٨١].

وقال سبحانه : { وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَآ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصۡحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمۡ فِيهَا خَـٰلِدُونَ } [الأعراف:٣٦] .

وقال عز من قائل : { إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِىَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٲلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَـٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا ۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ أَصۡحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۚ هُمۡ فِيهَا خَـٰلِدُونَ } [آل عمران:١١٦] .

وقال سبحانه: { وَكَذَٲلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ أَصۡحَـٰبُ ٱلنَّارِ } [غافر:٦].

والناظر فى هذه الآيات وغيرها يجد أن هذا التركيب يدل على (الكفار والمكذبين والعصاة الذين استكبروا على طاعة الله عز وجل) والسر فى اختيار هذه المصاحبة هو الإشعار بالمكث الطويل والخلود فى هذه النار .

قال ابن عاشور : " وأصحاب النار هم الذين لا يفارقونها فإن الصحبة تشعر بالملازمة فأصحاب النار : المخلدون فيها "[٢].

أصحاب اليمين / الميمنة :

قد ورد لفظ (اليمين) مع (أصحاب) فى تركيب (أصحاب اليمين) .

واليمين كما فى **اللسان** : "يمين الإنسان وغيره .. ابن سيده : اليمين : نقيض اليسار ... والميمنة خلاف الأيسر والميسرة "[٣].

وقد ورد تركيب (أصحاب اليمين) فى أربع آيات .

---

(١) التطور الدلالى بين لغة الشعر الجاهلى ولغة القرآن بتصرف يسير ص ٤١٦.

(٢) التحرير والتنوير ج ٢٣ ص ٣٤٥.

(٣) اللسان ج ٩ ص ٤٦٤ ، ٤٦٥.

قال تعالى: { وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ } [الواقعة:٢٧، ٢٨].

وقال سبحانه { وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ } [الواقعة: ٩٠ ، ٩١] .

وقال : { إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ } [المدثر: ٣٩ ، ٤٠] .

والمقصود بأصحاب اليمين (المؤمنون بالله تعالى الذين يأخذون كتبهم باليمين يوم القيامة) .

وعبر عنهم أيضاً بتركيب (أصحاب الميمنة) وذلك فى قوله : { فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ } [الواقعة:٨] . وقوله تعالى : { ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ } [البلد ١٧ :١٨]

وقد عبر عنهم تارة بـ (أصحاب اليمين) وتارة بـ (أصحاب الميمنة) " للتفنن " كما **ذكر الألوسى** [١]. **وابن عاشور**[٢].

وقد ذكر المفسرون بعض الآراء فى هذه التسمية .

"فقيل : هم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة .

وقيل : هم من أوتى كتابه بيمينه ، وقيل : هم أهل الحسنات" [٣].

وأورد **القرطبى** أقوالاً أخرى ، وما أميل إليه أنه أطلق عليهم هذه التسمية والله أعلم لأنهم يأخذون كتبهم باليمين كما قال تعالى:{ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ } [الحاقة: ١٩،٢٠] .

ومن الجدير بالذكر هنا أن تركيب (أصحاب اليمين) صار من المصطلحات الإسلامية التى ابتكرها القرآن الكريم ويدل على (المؤمنين الذين يأخذون كتبهم باليمين يوم القيامة) ويأتى على النقيض له مصطلح (أصحاب الشمال) .

وقد أشار إلى ذلك د. **عودة خليل أبو عودة** فى كتابه التطور الدلالى بين لغة الشعر

---

(١) روح المعانى ج ١٤ ص ١٣٩.

(٢) التحرير والتنوير ج ٢٧ ص ٢٩٨.

(٣) الجامع للقرطبى ج ١٧ ص ١٩٨.

الجاهلى ولغة القرآن الكريم " [(١)].

وأخيراً وبعد هذه الرحلة القرآنية مع كلمة (أصحاب) أود أن أسجل بعض النقاط وهى :

١- إن كلمة (أصحاب) من الكلمات التى تحتاج إلى كلمة مصاحبة لإظهار دلالتها لذا نجد أن هذه الكلمة لم تأت فى القرآن فى جميع المواضع إلا مصحوبة بكلمة أخرى مضافة إليها باستثناء موضع واحد وردت موصوفة بجملة فعلية فى قوله : { ... حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا } [الأنعام: ٧١] .

٢- ويلاحظ أنها تقبل كلمات كثيرة ترد فى صحبتها كما رأينا فى القرآن الكريم وعلى هذا فهى من الكلمات ذات المعدل الكبير فى قبول المصاحبات اللغوية .

٣- ساعدت المصاحبة اللغوية على تنوع دلالة كلمة (أصحاب) وتوجيه دلالتها مما أكسبها دلالات جديدة ومتنوعة .

٤- نتج عن هذه المصطلحات تعبيرات سياقية اقتضاها المقام مثل [أصحاب موسى ، أصحاب مدين ، وأصحاب القبور] .

وكذلك نتج عنها بعض المصطلحات الإسلامية مثل [أصحاب اليمين ، أصحاب الشمال ، أصحاب الجنة ، أصحاب السعير ، أصحاب النار ، أصحاب الأعراف] .

وكذلك بعض المصطلحات التى شاعت على أمور بعينها مثل [أصحاب السبت ، أصحاب الأخدود ، أصحاب الكهف ، أصحاب الرس ، أصحاب الأيكة ، أصحاب الفيل ، أصحاب الحجر] .

أضغاث أحلام :

قال الراغب : "الضغث قبضة ريحان . أو حشيش أو قضبان وجمعه أضغاث .. وبه شبه الأحلام المختلطة التى لا يتبين حقائقها "[(٢)].

وفى اللسان : " أضغاث أحلام : الرؤيا التى لا يصح تأويلها لاختلاطها والضعث الحلم الذى لا تأويل له ولا خير فيه والجمع أضغاث "[(٣)].

---

(١) التطور الدلالى بين لغة الشعر الجاهلى ولغة القرآن الكريم ص ٥٣٥ .

(٢) المفردات ص ٣٣٣.

(٣) اللسان ج ٥ ص ٥٠٨.

أما الحلم فيقول **ابن منظور** " الحلم والحلم : الرؤيا والجمع أحلام .. والرؤيا والحلم عبارة عن ما يراه النائم فى نومه من الأشياء ولكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشىء الحسن، وغلب الحلم على ما يراه من الشر والقبيح . ويستعمل كل واحد منهما موضع الآخر "(١).

وقد جمعت المصاحبة بين الكلمتين (أضغاث أحلام) وتكرر ذلك فى موضعين من القرآن الكريم فقد ورد فى سياق الحديث عن رؤيا الملك فى قصة يوسف عليه السلام { قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٍۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ } [يوسف:٤٤] .

قال الطبرى فى معنى الآية : " يقول تعالى ذكره قال الملأ الذين سألهم ملك مصر عن تعبير رؤياه، رؤياك هذه أضغاث أحلام يعنون أنها أخلاط رؤيا كاذبة لاحقيقة لها "(٢)

وقد أورد **القرطبى** فى تفسير (أضغاث أحلام) نحو ذلك

" فعن عطاء : إن أضغاث الأحلام الكاذبة المخطئة .

وعن ابن عباس :، يعنى بها الكاذبة إن الرؤيا منها حق ومنها أضغاث أحلام يعنى بها الكاذبة (٣) وقد وصف الكفار القرآن الكريم بذلك قال تعالى : { بَلۡ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمِۭ بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ بَلۡ هُوَ شَاعِرٞ فَلۡيَأۡتِنَا بِـَٔايَةٖ كَمَآ أُرۡسِلَ ٱلۡأَوَّلُونَ } [الأنبياء:٥] .

وعلى هذا فتركيب (أضغاث أحلام) يدل على (الأحلام المختلطة الكاذبة) .

عابر سبيل :

يقول الراغب : "أصل العبر تجاوز من حال إلى حال "(٤).

وفى اللسان : " ورجل عابر سبيل أى مار الطريق وعبر السبيل يعبرها عبوراً شقها؛ وهم عابروا سبيل وعبار سبيل "(٥).

---

(١) المصدر السابق ج ٢ ص ٥٧٣ ، ٥٧٤.

(٢) تفسير الطبرى ج ١٢ ص ٢٢٦.

(٣) الجامع للقرطبى ج ٩ ص ١٩٩.

(٤) المفردات ص ٣٥٨.

(٥) اللسان ج ٦ ص ٥٥.

وقد جمعت المصاحبة بين اللفظين فى تركيب (عابرى سبيل) وقد ورد فى قوله تعالى : { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْ... } [النساء: ٤٣] .

فسر العلماء (عابرى السبيل) بمعنيين فمنهم من فسره بالمسافر ، ومنهم من فسره بالمار فى طريق المسجد .

قال القرطبى : " اختلف العلماء فى قوله " إِلا عَابِرِي سَبِيلٍ " فقيل : عابر السبيل المسافر ولا يصلح لأحد أن يقرب الصلاة وهو جنب إلا بعد الاغتسال إلا المسافر فإنه يتيمم ، وقيل : عابر السبيل الخاطر المجتاز "(١).

وقال ابن عاشور : " وعابر السبيل فى كلام العرب المسافر حين سيره فى سفره مشتق من العبر وهو القطع والاجتياز ، ومن العلماء من فسر (عابرى سبيل) بمارين فى طريق . وقال: المراد منه طريق المسجد ، وجعلوا الآية رخصة فى مرور الجنب فى المسجد إذا كان قصده المرور لا المكث "(٢).

وعلى كلا الرأيين فالمصاحبة قائمة بين اللفظين وهى مصاحبة اعتيادية فالعابر لابد له من طريق يعبره سواء أكان ذلك الطريق فى السفر أم فى طريق المسجد.

***

علم اليقين :

عرف الراغب بقوله : " العلم : إدراك الشىء بحقيقته "(٣).

وفى اللسان : " والعلم : نقيض الجهل "(٤).

وقد ورد تركيب (علم اليقين) فى قوله تعالى : { ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوۡ

---

(١) الجامع للقرطبى ج ٥ ص ٢٠٦.

(٢) التحرير والتنوير ج ٥ ص ٦٣ .

(٣) المفردات ص ٣٨٤.

(٤) اللسان ج ٦ ص ٤١٥.

تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ } [التكاثر:٤ ، ٥] .

قال الطبرى : " يقول تعالى : ما هكذا ينبغى أن تفعلوا أن يلهيكم التكاثر أيها الناس لو تعلمون أيها الناس علماً يقيناً أن الله باعثكم يوم القيامة من بعد مماتكم من قبوركم وما ألهاكم التكاثرعن طاعة الله ربكم ولسارعتم إلى عبادته والانتهاء إلى أمره ونهيه ورفض الدنيا إشفاقا على أنفسكم من عقوبته "(١).

وعن هذه المصاحبة **يقول ابن عاشور :** "وإضافة (علم) إلى (اليقين) إضافة بيانية فإن اليقين علم أى لو علمتم علما مطلقا للواقع لبان لكم شنيع ما أنتم فيه ولكن علمهم بأحوالهم جهل مركب من أوهام وتخيلات "(٢).

وتوحى هذه المصاحبة بالإنكار على من قصر فى تحصيل العلم الصحيح وقد أشار ابن عاشور إلى ذلك بقوله : " وفى هذا نداء عليهم بالتقصير فى اكتساب العلم الصحيح "(٣).

هذا وقد اصطلح العلماء على جعل كلمة (علم اليقين) "اسما اصطلاحيا لما أعطاه الدليل بتصور الأمور على ماهى عليه "(٤) وقد أكد ذلك **ابن عاشور** فقال : " واعلم أن هذا المركب هو (علم اليقين) نقل فى الاصطلاح العلمى فصار لقبا لحالة من مدركات العقل "(٥).

وقد عد ابن القيم مراتب اليقين وهى : " حق اليقين وعلم اليقين وعين اليقين ، .... أولها علمه وهو التصديق التام به بحيث لا يعرض له شك ولا شبهه تقدح فى تصديقه كعلم اليقين بالجنة مثلاً وتيقنهم بأنها دار المتقين ومقر المؤمنين فهذه مرتبة العلم "(٦).

وقد قامت المصاحبة بدور فعال فى تكوين هذا المصطلح لأن معنى هذا التركيب لا يتأتى إلا بمجموع الكلمتين .

وقد **أشار ابن عاشور** إلى أن معنى هذا المركب :" محصل ما تدل عليه كلمتاه وإضافة

---

(١) تفسير الطبرى ج ٣٠ س ٢٨٥.

(٢) التحرير والتنوير ج ٣٠ ص ٥٢٢.

(٣) المصدر السابق نفس الصفحة.

(٤) التعريفات ص ٢٠١.

(٥) التحرير والتنوير ج ٣٠ ص ٥٢٢.

(٦) التبيان فى أقسام القرآن ص ١١٩ ، ١٢٠.

إحداهما إلى الأخرى "[١].

***

معاذ الله :

قال ابن منظور: "عاذ به يعوذ عوذا وعياذا ومعاذا : لاذ به ولجأ إليه واعتصم ، ومعاذ الله أى عياذا بالله "[٢].

وقد تكرر هذا التركيب فى القرآن الكريم مرتين فى معرض الحديث عن قصة يوسف عليه السلام والموضع الأول الذى قال فيه يوسف عليه السلام هذا التعبير عندما راودته امرأة العزيز عن نفسها ، قال تعالى : { وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ...... } [يوسف:٢٣] .

قال الطبرى : " أى أعتصم بالله من الذى تدعونى إليه وأستجير به منى "[٣].

وقال الألوسى : " أى أعوذ بالله عز وجل معاذا مما تريدين منى "[٤].

وعن السر فى التعبير بهذا التركيب يقول الألوسى : " وهذا اجتناب منه عليه السلام على أتم الوجوه وإشارة إلى التعليل بأنه منكر هائل يجب أن يعاذ بالله جل وعلا للخلاص منه "[٥].

والموضع الثانى الذى قال فيه يوسف عليه السلام عندما عرض عليه إخوته أن يأخذوا واحدا منهم بدلاً من أخيهم الذى وجد فى رحله صواع الملك قال تعالى : { قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّظَٰلِمُونَ } [يوسف: ٧٩].

وفى الواقع إن الناظر إلى تعبير (معاذ الله) يجد أن المصاحبة بين اللفظين وطيدة حيث " إن الله عز وجل معاذ من عاذ به وملجأ من لجأ إليه "[٦] لذا نجد أن معاذ " من المصادر التى لم ترد فى

---

(١) التحرير والتنوير ج ٢٩ ص ١٥٠.

(٢) اللسان ج ٦ ص ٥١٠.

(٣) تفسير الطبرى ج ١٢ ص ١٨٢.

(٤) روح المعانى ج ٦ ص ٤٠٢.

(٥) المصدر السابق نفسه .

(٦) اللسان ج ٦ ص ٥١١.

استعمالهم مضافة لغير اسم الجلالة .. فأجريت مجرى الأمثال فى لزومها لهذه الإضافة "[١].

وعلى ذلك فهذا التركيب (معاذ الله) يستعمل فى الدلالة على (طلب اللجوء والاستعاذة من العبد بالله تعالى لاسيما عند التعرض للفتن والمعاصى) .

***

عين القطر :

قال ابن منظور: "والقطر ، بالكسر : النحاس الذائب ، وقيل ضرب منه "[٢].

وقد ورد هذا التركيب (عين القطر) فى سياق الحديث عن النعم التى أعطاها الله عز وجل لسليمان عليه السلام .

قال تعالى:{ وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ } [سبأ:١٢]

ذكر المفسرون أن المقصود بعين القطر : " معدن النحاس "[٣].

والسر فى المصاحبة بين اللفظين هنا " لأن الله سبحانه أساله كما ألان الحديد لداود فنبع كما ينبع الماء من العين فلذلك سمى عين القطر باسم ما آل إليه"[٤].

وقد ذهب **ابن عاشور** إلى أن الذى جمع بين اللفظين فى هذا التركيب هو المجاز ، فيقول: " (وعين القطر) ليست عيناً حقيقية ولكنها مستعارة لمصب ما يصهر فى مصانعه من النحاس حتى يكون النحاس المذاب سائلاً خارجاً من فساقى ونحوها من الأنابيب كما يخرج الماء من العين لشدة إصهار النحاس وتوالى إصهاره فلا يزال يسيل ليصنع له آنية وأسلحة ودرقاً وما ذلك إلا بإذابة وإصهار خارقين للمعتاد بقوة إلهية شبه الإصهار بالكهرباء أو بالأسنة النارية الزرقاء وذلك ما لم يؤته ملك من ملوك زمانه "[٥].

وقد رجح أبو حيان والألوسى الرأى الأول فقالا : " والظاهر المؤيد بالآثار أنه تعالى جعل

---

(١) التحرير والتنوير ج ١ ص ١٦٤.

(٢) اللسان ج ٧ ص ٤١٠.

(٣) الكشاف ج ٣ ص ٥٩٦ ، وينظر : روح المعانى ج ١١ ص ٢٩١.

(٤) روح المعانى ج ١١ ص ٢٩١.

(٥) التحرير والتنوير ج ٢٢ ص ١٥٩.

له فى معدنه عيناً تسيل كعيون الماء دلالة على نبوته "[١].

***

عين اليقين :

ورد هذا التركيب فى قول الله تعالى : { لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ۝ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ } [التكاثر:٦،٧] .

قال ابن عاشور : عين اليقين : اليقين الذى لا يشوبه تردد . فلفظ عين مجاز عن حقيقة الشىء الخالصة غير الناقصة ولا المشابهة "[٢].

وعن هذه الإضافة يقول : "وإضافة (عين) إلى (اليقين) بيانه كإضافة (حق) إلى (اليقين) "[٣] وقد عرف **الجرجانى** مصطلح (عين اليقين) .

بقوله هو : " ما أعطته المشاهدة والكشف "[٤].

و(عين اليقين) هو المرتبة الثانية من مراتب اليقين التى أشار إليها **ابن القيم** عند حديثه عن مراتب اليقين فقال : " والمرتبة الثانية عين اليقين وهى مرتبة الرؤية والمشاهدة ... وبين هذه المرتبة والتى قبلها فرق ما بين العلم والمشاهدة فاليقين للسمع وعين اليقين للبصر ... وهذه المرتبة هى المرتبة التى سألها إبراهيم الخليل ربه أن يريه كيف يحيى الموتى ليحصل له مع علم اليقين عين اليقين "[٥].

غسق الليل :

تشير مادة (غسق) إلى الظلمة .

قال ابن فارس : " الغين والسين والقاف أصل صحيح يدل على ظلمة . فالغسق الظلمة ، والغاسق : الليل ، ويقال : غسقت عينه :، أظلمت"[٦].

---

(١) روح المعانى ج ١١ ص ٢٩٢ ، والبحر المحيط ج ٧ ص ٢٥٤.
(٢) التحرير والتنوير ج ٣٠ ص ٥٢٣.
(٣) المصدر السابق ج ٣٠ ص ٥٢٣ نفسه.
(٤) التعريفات ص ٢٠٦.
(٥) التبيان فى أقسام القرآن ص ١١٩ ، ١٢٠.
(٦) المقاييس ص ٧٨٧.

وقال ابن منظور : " وغسق الليل يغسق غسقاً وغسقا وغسقانا وأغسق .

عن ثعلب : انصب وأظلم ... وغسق الليل :، ظلمته ، وقيل أول ظلمته "[١].

والناظر فى المعنى المعجمى لكلمة (غسق) يدرك علاقة المصاحبة بينها وبين لفظ (الليل) فالمصاحبة بينهما كما هو ظاهر اعتيادية فالغسق يدل على الظلمة ، والظلمة تأتى مع الليل ، ولقوة المصاحبة بين اللفظين نجد أنهم سموا الليل بالغاسق كما ذكر ابن فارس .

وقد أتى القرآن الكريم بالمصاحبة بين اللفظين فى تركيب (غسق الليل) فى قوله تعالى : { أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ.... } [الاسراء:٧٨] .

قال صاحب زاد المسير : " فأما غسق الليل فظلامه . وفى المراد بالصلاة المتعلقة بغسق الليل ثلاثة أقوال : أحدها : العشاء ، والثانى : المغرب ، والثالث : المغرب والعشاء "[٢].

وقد رجح الألوسى أنه وقت العشاء حيث قال : " إلى غسق الليل أى إلى شدة ظلمته ... وهو وقت العشاء "[٣].

وقد استفاد الألوسى من المصاحبة اللغوية فى هذا التركيب لترجيح رأيه الذى أشار إلى أنه رأى الجمهور حيث قال : " والمعتمد عليه عند جمهور المفسرين أن غسق الليل وقت العشاء كما ينبئ عنه إقحام الغسق وعدم الاكتفاء بإلى الليل "[٤].

وهنا يظهر دور المصاحبة اللغوية فى تحديد الدلالة فى هذا السياق . والاستفادة منها فى استنباط الأحكام الشرعية .

غيابة الجب :

قال ابن منظور: "وغيابة كل شىء : قعره منه كالجب والوادى وغيرهما ، تقول وقعنا فى غيبة ، وغيابة أى هبطة من الأرض "[٥].

---

(١) اللسان ج ٦ ص ٦٢٤.
(٢) زاد المسير ج ٥ ص ٧٣.
(٣) روح المعانى ج ٨ ص ١٢٧.
(٤) المصدر السابق ج ٨ ص ١٢٧ بتصرف يسير.
(٥) اللسان ج ٦ ص ٧٠٥.

أما الجب فهو " البئر "[١].

وقد جمعت المصاحبة بين اللفظين فى القرآن الكريم فى تركيب (غيابة الجب) وذلك فى سياق الحديث عن قصة يوسف عليه السلام . قال تعالى مبيناً ما اتفق عليه إخوة يوسف { **قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لاتَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ** } [يوسف:١٠] .

وقال تعالى : { فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ } [يوسف:١٥] .

قال **الزمخشرى** : " هى غوره وما غاب منه عن عين الناظر وأظلم من أسفله "[٢].

وقال ابن عاشور : " الغيابة هى ما غاب عن البصر من شىء والمراد : قعر الجب "[٣].

وعن السر فى الجمع بين اللفظين فى هذه المصاحبة يقول صاحب فتح القدير :،

" وجمع بين الغيابة والجب مبالغة فى أن يلقوه فى مكان من الجب شديد الظلمة حتى لا يدركه نظر الناظرين "[٤].

وقد ذهب **القرطبى** "[٥] إلى هذا أيضاً .

وبهذا يظهر لنا القيمة اللغوية التى أشارت إليها هذه المصاحبة .

ومن الجدير بالذكر أن المصاحبة هنا مصاحبة اعتيادية فالجب لابد له من غيابة وعلى هذا فالجمع بينهما لازم .

فصل الخطاب :

قال ابن فارس : "الفاء والصاد واللام كلمة صحيحة تدل على تمييز الشىء من الشىء وإبانته عنه "[٦].

وقال ابن منظور : " الفصل بون ما بين الشيئين .. ابن سيده : الفصل الحاجز بين الشيئين

---

(١) المصدر السابق ج ٢ ص ١١.

(٢) الكشاف ج ٢ ص ٤٤٨.

(٣) التحرير والتنوير ج ١٢ ص ٢٢٥.

(٤) فتح القدير ج ٣ ص ٨.

(٥) الجامع للقرطبى ج ٩ ص ١٣٢.

(٦) المقاييس ص ٨١٨.

.. والفصل : القضاء بين الحق والباطل "[١].

وقد ورد تركيب (فصل الخطاب) فى القرآن الكريم فى سياق الحديث عن نعم الله تعالى لنبيه داود عليه السلام . قال تعالى : { وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ } [ص:٢٠].

أورد **صاحب زاد المسير** ما ذكره من آراء فى تفسير (فصل الخطاب) وهى :

" ١ – علم القضاء والعدل . ٢– بيان الكلام أوا لبيان الكافى فى كل غرض مقصود.

٣– تكليف المدعى البينة والمدعى عليه اليمين "[٢].

وقال الزمخشرى : " فمعنى فصل الخطاب البين من الكلام الملخص الذى يتبينه من يخاطب به ولا يلتبس عليه ، وقيل : فصل الخطاب : الفاصل من الخطاب الذى يفصل بين الصحيح والفاسد والحق والباطل والصواب والخطأ وهو كلامه فى القضايا والحكومات وتدابير الملك والمشورات "[٣].

والناظر فيما ذكره المفسرون يرى أن تركيب (فصل الخطاب) يحتمل هذه الآراء وعلى هذا فالتركيب يستعمل فى الدلالة على كل كلام فصل بين الحق والباطل سواء أكان ذلك فى القضاء أم فى المحاورة أم فى الخطب . وقد أشار الطبرى إلى ذلك وبين أنه لم يرد فى معناه "خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ثابت فالصواب أن يعم الخبر كما عمه الله فيقال أوتى داود فصل الخطاب فى القضاء والمحاورة والخطب "[٤].

وقد ورد هذا التركيب فى قول **الخنساء** [٥] :

فلأبكينـــك سيـدا فصـل الخطاب إذا التبس

والذى سوغ المصاحبة بين اللفظين هو أن الفصل كما ذكر فى معناه " التمييز بين الشيئين وقيل الكلام البين : فصل بمعنى المفصول .. لأنهم قالوا : كلام ملتبس وفى كلامه لبس .

---

(١) اللسان ج ٧ ص ١١٢.

(٢) زاد المسير ج ٧ ص ١١١ ، ١١٢.

(٣) الكشاف ج ٤ ص ١٠.

(٤) تفسير الطبرى ج ٢٣ ص ١٤١.

(٥) شرح ديوان الخنساء شرح وتحقيق عبد السلام الحوفى – دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م ص ٦٣.

والملتبس : المختلط فقيل فى نقيضه فصل أى مفصول بعضه من بعض "(١).

* * *

فطرة لله :

قال الفيومى : "فطر الله الخلق فطراً من باب قتل خلقهم والاسم الفطرة بالكسر"(٢).

وقال الراغب : " وفطر الله الخلق وهو إيجاده الشيء وإبداعه على هيئة مترشحة لفعل من الأفعال "(٣).

وقد جمعت المصاحبة بين اللفظين فى قوله تعالى : { فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ }[الروم:٣٠]

قال **صاحب فتح القدير**:" الفطرة فى الأصل الخلقة والمراد بها هنا الملة وهى الإسلام والتوحيد "(٤).

وعن إطلاق هذا التركيب على (الإسلام) **يقول ابن عاشور** " فوصف الإسلام بأنه فطرة الله معناه أن أصل الاعتقاد فيه جار على مقتضى الفطرة العقلية وأما تشريعاته وتفاريعه فهى : إما أمور فطرية أيضاً أى جارية على وفق ما يدركه العقل ويشهد به وإما أن تكون لصلاحه مما لا ينافى فطرته وقوانين المعاملات فيه هى راجعة إلى ما تشهد به الفطرة لأن طلب المصالح من الفطرة "(٥).

وقد تميز الإسلام بهذه التسمية وقد **أشار ابن عاشور** إلى ذلك فقال " وكون الإسلام هو الفطرة وملازمة أحكامه لمقتضيات الفطرة صفة اختص بها الإسلام من بين سائر الأديان فى تفاريعه أما أصوله فاشتركت فيها الأديان الإلهية .. فالإسلام عام خالد مناسب لجميع العصور وصالح لجميع العصور وصالح بجميع الأمم ولا يستتب ذلك إلا إذا بنيت أحكامه على أصول الفطرة الإنسانية ليكون صالحاً للناس كافة وللعصور عامة وقد اقتضى وصف الفطرة أن يكون الإسلام سمحاً يسراً لأن السماحة واليسر مبتغى الفطرة "(٦).

لذا يقول النبى صلى الله عليه وسلم " **ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو**

---

(١) الكشاف ج ٤ ص ١٠.

(٢) المصباح المنير ص ٢٨٣.

(٣) المفردات ص ٤٢٨.

(٤) فتح القدير ج ٤ ص ٢٢٤ .

(٥) التحرير والتنوير ج ٢١ ص ٩١ .

(٦) المصدر السابق نفسه ص ٩٢ .

يمجسانه ... " ثم قرأ أبو هريرة رضى الله عنه **فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا** " .... الآية"(١).

***

قرآن الفجر :

جمعت المصاحبة بين اللفظين فى قول الله تعالى : { أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا } **[الاسراء:٧٨]** والمقصود بهذا التركيب صلاة الفجر .

قال الزمخشرى : " وقرآن الفجر " : صلاة الفجر "(٢).

وعن السر فى تسميتها بذلك .

قال الزمخشرى : " سميت قرآناً وهو القراءة لأنها ركن كما سميت ركوعاً وسجوداً وقنوتاً .. ويجوز أن يكون " قرآن الفجر " حثاً على طول القراءة فى صلاة الفجر لكونها مكثوراً عليها ليسمع الناس القرآن فيكثر الثواب ولذلك كانت الفجر أطول الصلوات قراءة "(٣).

وذكر الألوسى أن التعبير بذلك " إشارة إلى أنه يطلب فيها من تطويل القراءة ما لم يطلب فى غيرها وهو حسن "(٤).

وقال ابن عاشور : " وخص ذكر ذلك بصلاة الفجر دون غيرها لأنها يجهر بالقرآن فى جميع ركوعها ولأن سنتها أن يقرأ بسور من طوال المفصل فاستماع القرآن للمأمومين أكثر فيها وقراءته للإمام والفذ أكثر أيضاً "(٥).

وعلى هذا فتركيب (قرآن الفجر) فى السياق القرآنى يراد به (صلاة الصبح) وهنا ملاحظة إن هذا التركيب قد انتشر بين الناس فى هذا الأيام وأطلقوه على ما يتلى من القرآن فى إذاعة القرآن الكريم المصرية فى وقت السحر وإذا أطلق بين عامة الناس (قرآن الفجر) فهو ذلك .وهذا الفهم على غير مراد

---

(١) مشكاة المصابيح ج ١ ص ٢٠ حديث رقم ٩٠ متفق عليه .
(٢) الكشاف ج ٣ ص ٣٥ .
(٣) المصدر السابق نفسه .
(٤) روح المعانى ج ٨ ص ١٣٠.
(٥) التحرير والتنوير ج ١٥ ص ١٨٣.

القرآن الكريم.

***

قرة أعين :

قال الفيومى : " وقرت العين قرة بالضم وقرورا بردت سروراً .. وأقر الله العين بالولد"(١).

وفى اللسان : " قال ابن سيده :، وقرت عينه تقر ... وقرت تقر قرة وقرة .. وهى ضد سخنت . واختلفوا فى اشتقاق ذلك فقال بعضهم : معناه بردت وانقطع بكاؤها واستحرارها بالدمع فإن للسرور دمعة باردة وللحزن دمعة حارة ، وقيل : هى من القرار ، أى رأت ما كانت متشوقة إليه فقرت ونامت .

وأقر الله عينه وبعينه ، وقيل : أعطاه حتى تقر فلا تطمح إلى من هو فوقه ، ويقال :حتى تبرد ولا تسخن " .

وقال بعضهم : قرت عينه مأخوذ من القرور ، وهو الدمع البارد يخرج مع الفرح ، وقيل: هو من القرار ، وهو الهدوء .

وقال الأصمعى : أبرد الله دمعته لأن دمعة السرور باردة . وأقر الله عينه مشتق من القرور وهو الماء البارد ...

وعين قريرة : قارة ، وقرتها : ماقرت به . والقرة :، كل شىء قرت به عينك والقرة :، مصدر قرت العين قرة " (٢).

وقد ورد تركيب (قرة أعين) فى قوله تعالى : { وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا } [الفرقان:٧٤] .

بين **القرطبى** كيف تكون الذرية والأزواج قرة للعين بقوله " الإنسان إذا بورك له فى ماله وولده قرت عينه بأهله وعياله حتى إذا كانت عنده زوجة اجتمعت له فيها أمانيه من جمال وعفة ونظر وحوطة أو كانت عنده ذرية محافظون على الطاعة معاونون على وظائف الدين والدنيا لم يلتفت إلى زوج أحد ولا إلى ولده فتسكن عينه عن الملاحظة ولا تمتد عينه إلى ما ترى فذلك حين

---

(١) المصباح المنير ص ٢٩٥.

(٢) اللسان ج ٧ ص ٣٠٤.

قرة العين وسكون النفس " [١].

وقال الألوسى : " وقرة العين كناية عن السرور والفرح وهو مأخوذ من القر وهو البرد لأن دمعة السرور باردة ، ولذا يقال فى ضده : أسخن الله تعالى عينه " [٢].

وقد ورد تركيب (قرة أعين) فى سياق الحديث عن النعيم الذى أعده الله تعالى لقوام الليل : { فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ } [السجدة:١٧] .

قال ابن عاشور : " وقرة الأعين : كناية عن المسرة " [٣].

ومن الجدير بالذكر فى هذا المقام أن المصاحبة اللغوية قد تكررت بين اللفظين فى صور متعددة فى القرآن الكريم مما يدل على الارتباط الوثيق بينهما فقد ورد تركيب **(قرة عين)** فى قوله تعالى : { وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ } [القصص:٩].

يقول ابن عاشور فى تفسير الآية :"وقرة العين كناية عن السرور وهى كناية ناشئة عن ضدها وهو سخنة العين التى هى أثر البكاء اللازم للأسف والحزن فلما كنى عن الحزن بسخنة العين فى قولهم فى الدعاء بالسوء : أسخن الله عينه .

ثم كنوا عن السرور بضد هذه الكناية فقالوا :، قرة عين وأقر الله عينه فحكى القرآن ما فى لغة امرأة فرعون من دلالة على معنى المسرة الحاصلة للنفس ببليغ ما كنى به العرب عن ذلك وهو : قرة عين " [٤].

ومما يدل على التلازم بين اللفظين فى القرآن الكريم ورودهما فى صورة **(الفعل + الفاعل)** .

قال تعالى : { فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ } [طه: ٤٠]

---

(١) الجامع للقرطبى ج ١٣ ص ٨٢.

(٢) روح المعانى ج ١٠ ص ٥١.

(٣) التحرير والتنوير ج ٢١ ص ٢٣٠.

(٤) المصدر السابق ج ٢٠ ص ٧٨.

وقال تعالى : { فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ } [القصص: ١٣]

وقال تعالى : { ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ } [الأحزاب:٥١] .

***

مقام إبراهيم :

ورد هذا التركيب فى القرآن الكريم مرتين .

قال تعالى : { وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِۦمَ مُصَلًّى } [البقرة: ١٢٥] .

وقال سبحانه : { فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ } [آل عمران:٩٧] .

قال القرطبى : " اختلف فى تعيين المقام على أقوال أصحها أنه الحجر الذى تعرفه الناس اليوم الذى يصلون عنده ركعتى طواف القدوم"(١).

وقال الألوسى : "والمقام مفعل من القيام يراد به المكان أى مكان قيامه وهو الحجر الذى ارتفع عليه إبراهيم عليه السلام حين ضعف من رفع الحجارة التى كان ولده إسماعيل يناوله إياها فى بناء البيت وفيه أثر قدميه .. وهو قول جمهور المفسرين"(٢) .

وعلى هذا فتركيب (مقام إبراهيم) مصطلح يطلق على الحجر الذى وقف عليه إبراهيم عليه السلام عند بنائه الكعبة وهو الموضع المعروف الذى يصلى عنده الناس اليوم ركعتى طواف القدوم ، ويؤيد هذا ما روى عن جابر رضى الله عنه قال : " ... **حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن فطاف سبعاً فرمل ثلاثاً ومشى أربعاً ثم تقدم إلى مقام إبراهيم فقرأ** : {**وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِيمَ مُصَلًّى** } **فصلى ركعتين فجعل المقام بينه وبين البيت** وفى رواية: **أنه قرأ فى الركعتين** " قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ " **و** " قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ... "(٣).

***

ليلة القدر :

---

(١) الجامع للقرطبى ج ٢ص ١١٢.

(٢) روح المعانى ج ١ ص ٣٧٧.

(٣) مشكاة المصابيح ج ٢ ص ٧٤ رقم ٢٥٥٥ (صحيح) .

ورد هذا التركيب فى القرآن الكريم : { إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ } [القدر ١: ٣] .

قال ابن عاشور : " وليلة القدر : اسم جعله الله لليلة التى ابتدئ فيها نزول القرآن ويظهر أن أول تسميتها بهذا الاسم كان فى هذه الآية ولم تكن معروفة عند المسلمين وبذلك يكون ذكرها بهذا الاسم تشويقاً لمعرفتها . والقدر الذى عرفت الليلة بالإضافة إليه هو بمعنى الشرف والفضل أى ليلة القدر والشرف عند الله تعالى مما أعطاها من البركة فتلك ليلة جعل الله لها شرفاً فجعلها مظهراً لما سبق به علمه فجعلها مبدأ الوحى إلى النبى صلى الله عليه وسلم "(١).

واختلفوا فى وقتها فأكثرهم على أنها فى شهر رمضان فى العشر الأواخر فى أوتارها وأكثر القول أنها السابعة منها ولعل الداعى إلى إخفائها أن يحيى من يريدها الليالى الكثيرة طلباً لموافقتها فتكثر عبادته ويتضاعف ثوابه وألا يتكل الناس عند إظهارها على إصابة الفضل فيها فيفرطوا فى غيرها "(٢).

أما السر فى تسميتها بذلك فذكر **القرطبى** ما ذكره العلماء فى ذلك " فقال ليلة القدر ليلة الحكم والمعنى ليلة التقدير سميت بذلك لأن الله تعالى يقدر فيها ما يشاء من أمره إلى مثلها من السنة القابلة من أمر الموت والأجل والرزق وغيره .

وقيل : سميت بذلك لعظمها وقدرها وشرفها من قولهم لفلان قدر أى شرف ومنزلة . وقيل : سميت بذلك لأن للطاعات فيها قدراً عظيماً وثواباً جزيلاً ... "(٣).

والناظر فى هذا التركيب يرى أنه قد صار علماً بالغلبة على هذه الليلة المباركة .

وكان للمصاحبة دورها فى ذلك عن طريق الإضافة إلى كلمة (القدر) ومما يدل على اصطلاحية هذا التركيب أننا إذا نكرنا كلمة (القدر) لم نتوصل إلى الدلالة المطلوبة .

قال ابن عاشور : " والتعريف فى (القدر) تعريف الجنس ولم يقل فى ليلة قدر بالتنكير لأنه قصد جعل هذا المركب بمنزلة العلم لتلك الليلة كالعلم بالغلبة لأن تعريف المضاف إليه باللام مع تعريف المضاف بالإضافة أوغل فى جعل ذلك المركب لقباً لاجتماع تعريفين فيه"(٤).

وقد ورد ذكر هذا المصطلح فى السنة النبوية . قال صلى الله عليه وسلم : " **أطلبوا ليلة**

---

(١) التحرير والتنوير ج ٣٠ ص ٤٥٧ .

(٢) الكشاف ج ٤ ص ٦١٦.

(٣) الجامع للقرطبى ج ٢٠ ص ١٣٠ .

(٤) التحرير والتنوير ج ٣٠ ص ٤٥٧.

القدر فى العشر الأواخر من رمضان "[١].

وقال صلى الله عليه وسلم : " **من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**"[٢].

***

مطر السوء :

قال ابن منظور : " المطر : الماء المنسكب من السحاب ، والمطر :، ماء السحاب والجمع أمطار"[٣].

أما السوء فهو : " كل ما يغم الإنسان من الأمور الدنيوية والأخروية ومن الأحوال النفسية والبدنية والخارجة من فوات مال وجاه وفقد حميم "[٤].

وقد جمعت المصاحبة اللغوية بين اللفظين فى القرآن الكريم فى تركيب (مطر السوء) فى قول الله تعالى { وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ } [الفرقان: ٤٠].

قال **الزمخشرى** فى تفسير الآية : " ومطر السوء" الحجارة ويعنى أن قريشاً مروا مراراً كثيرة فى متاجرهم إلى الشام على تلك القرية التى أهلكت بالحجارة من السماء "[٥].

وقال ابن عاشور : " ومطر السوء هو عذاب نزل عليهم من السماء وهو حجارة من كبريت ورماد وتسميته مطراً على طريقة التشبيه لأن حقيقة المطر ماء السماء "[٦].

ونظراً لأن العذاب الذى أتاهم نزل عليهم من السماء فأطلق عليه كلمة (مطر) ونظراً لأنهم أصيبوا بالغم وبالهلاك بهذا العذاب فاستعمل معها كلمة (السوء) .

وبهذا تظهر لنا المناسبة فى اختيار اللفظين فى هذا التركيب (مطر السوء) للدلالة على هذه (الحجارة التى نزلت على قوم لوط وكان بها هلاكهم) .

***

(١) صحيح وضعيف الجامع ص ١٩١ رقم ١٩٠٩ قال الشيخ الألبانى (صحيح).

(٢) المصدر السابق ج ١ ص ١١٣٩ حديث رقم ١١٣٨٧ حديث (صحيح) كما قال الشيخ الألبانى

(٣) اللسان ج ٨ ص ٣١٠.

(٤) المفردات ص ٢٧٦.

(٥) الكشاف ج ٣ ص ٣٣١ ، وينظر روح المعانى ج ١٠ ص ٢٢.

(٦) التحرير والتنوير ج ١٩ ص ٣٠.

ملة إبراهيم :

قال الراغب : " الملة كالدين وهو اسم لما شرع الله تعالى لعباده على لسان الأنبياء ليتوصلوا به إلى جوار الله والفرق بينها وبين الدين أن الملة لا تضاف إلا إلى النبى عليه الصلاة والسلام .. ولا تكاد توجد مضافة إلى الله ولا إلى آحاد أمة النبى صلى الله عليه وسلم ولا تستعمل إلا فى جملة الشرائع دون آحادها ، ولا يقال ملة الله ولا يقال ملتى وملة زيد ، ولا يقال الصلاة ملة الله "(١).

والمدقق فى كلام الراغب يلحظ أنه قد أشار إلى دائرة المصاحبات اللغوية من الكلمات التى تأتى فى صحبة كلمة (الملة) وقد اعتمد على ذلك فى التفرقة بين (الملة) وبين (الدين) وهذا إدراك منه لدور المصاحبة فى إثبات الفروق اللغوية بين الكلمات .

وعندما ننظر إلى القرآن الكريم نجد أن القرآن الكريم قد استعمل كلمة (الملة) مضافة إلى نبى الله إبراهيم عليه السلام وقد تكرر ذلك فى سبع آيات منها قوله تعالى : { وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ } [البقرة: ١٣٠] .

وقوله سبحانه : { قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ } [آل عمران:٩٥] .

وقوله سبحانه: { وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا } [النساء: ١٢٥] ، وقوله : { قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ } [الأنعام:١٦١] .

والمراد بملة إبراهيم كما ذكر المفسرون (الإسلام) .

قال الزمخشرى : " فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفا وهى ملة الإسلام التى عليها محمد ومن آمن معه "(٢).

---

(١) المفردات ص ٥٢٦.

(٢) الكشاف ج ١ ص ٣٤١.

أما عن معنى إتباع الرسول صلى الله عليه وسلم لملة إبراهيم ووجه تسميتها بالإسلام فيقول ابن عاشور فى ذلك كلاماً نفيساً : " ومعنى اتباع محمد ملة إبراهيم الواقع فى كثير من آيات القرآن أن دين الإسلام بنى على أصول ملة إبراهيم وهى أصول الفطرة والتوسط بين الشدة واللين كما قال تعالى : { وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ } [الحج: ٧٨] .

... فالشريعة التى تبنى تفاصيلها وتفاريعها على أصول شريعة تعتبر كأنها تلك الشريعة . ولذلك قال المحققون من علمائنا : إن الحكم الثابت بالقياس فى الإسلام يصح أن يقال إنه دين الله وإن كان لا يصح قاله الله . وليس المراد أن جميع ما جاء به الإسلام قد جاء به إبراهيم عليه السلام .

فاتباع النبى ملة إبراهيم كان بالقول والعمل فى أصول الشريعة من إثبات التوحيد والمحاجة له واتباع ما تقتضيه الفطرة وفى فروعها مما أوحى الله إليه من الحنيفية مثل الختان وخصال الفطرة والإحسان"[(١)].

❋ ❋ ❋

همزات الشياطين :

ورد فى اللسان : " همز الشيطان الإنسان همزاً : همس فى قلبه وسواساً .

وهمزات الشيطان " خطراته التى يخطرها بقلب الإنسان .. والهمز : النخس والغمز "[(٢)].

وأصل المادة كما **قال ابن فارس** يدل على " ضغط وعصر "[(٣)].

وقد ورد تركيب (همزات الشياطين) فى قوله تعالى : { وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ } [المؤمنون ٩٧ :٩٨] .

---

(١) التحرير والتنوير ج ١٤ ص ٣٢١ .

(٢) اللسان ج ٩ ص ١٣٤.

(٣) المقاييس ص ١٠٣٦.

قال القرطبى : " همزات الشياطين أى نزغات الشيطان الشاغلة عن ذكر الله تعالى "(١).

وقال الألوسى : " همزات الشياطين أى وساوسهم المغرية على خلاف ما أمرت به وهى جمع همزة والهمز النخس والدفع بيد أو غيرها ومنه مهماز الرائض لحديدة تربط على مؤخرة رجله ينخس به الدابة لتسرع أو لتثب وإطلاق ذلك على الوسوسة والحث على المعاصى لما بينهما من الشبه الظاهر "(٢).

أما عن السر فى الإتيان بصيغة الجمع فى هذا التركيب فيقول **الألوسى :**

" والجمع للمرات أو لتنوع الوساوس أو لتعدد الشياطين "(٣).

وقد ورد هذا التركيب بهذا المعنى فى قول النبى صلى الله عليه وسلم :

" **إذا فزع أحدكم من النوم فليقل : أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون فإنها لن تضره** "(٤).

***

يوم الآزفة :

أما كلمة (اليوم) فعن معناها يقول **ابن منظور :** " اليوم : معروف مقداره من طلوع الشمس إلى غروبها والجمع أيام "(٥).

وقال **الراغب :** " اليوم يعبر به عن وقت طلوع الشمس إلى غروبها ، وقد يعبر به عن مدة من الزمان أى مدة كانت "(٦).

أما كلمة الآزفة فيقول **ابن منظور :** " أزف يأزف أزفاً وأزوفاً : اقترب . وكل شىء اقترب ،

---

(١) الجامع للقرطبى ج ١٢ ص ١٤٨.
(٢) روح المعانى ج ٩ ص ٢٦١.
(٣) المصدر السابق نفسه
(٤) صحيح وضعيف الجامع الصغير ص ٧١ حديث رقم ٧٠٣ قال الشيخ الألبانى (حسن).
(٥) اللسان ج ٩ ص ٤٧٣.
(٦) المفردات ص ٦١٤.

فقد أزف أزفا أى دنا وأفد "[١].

وقال **الفيومى** : " أزف الرحيل أزفا من باب تعب وأزوفا ، دنا وقرب ، وأزفت الآزفة دنت القيامة "[٢].

وقد ورد هذا التركيب فى قول الحق تبارك وتعالى :، { وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْأَزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ } [غافر:١٨] .

والمقصود بيوم الآزفة (يوم القيامة) .

قال **الطبرى** فى تفسير الآية : " وأنذر يا محمد مشركى قومك يوم الآزفة يعنى يوم القيامة"[٣].

وقد أشار المفسرون إلى أن السر فى إطلاق ذلك عليها ؛ لأنها أقرب ما يكون كما قال تعالى : { وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ } [النحل: ٧٧] .

قال **القرطبى** : " ويوم الأزفة أى يوم القيامة سميت بذلك لأنها قريبة إذ كل ما هو آت قريب "[٤].

وقال الألوسى : " يوم الآزفة يوم القيامة .. ومعنى الآزفة القريبة ، يقال : أزف الشخوص إذا قرب وضاق وقته فهى فى الأصل اسم فاعل ثم نقلت منه وجعلت اسما للقيامة لقربها بالإضافة لما مضى من مدة الدنيا أو بقى فإن كل آت قريب "[٥].

وعلى هذا فتركيب (يوم الآزفة) مصطلح إسلامى أطلق على يوم القيامة وفيه ملمح دلالى وهو قرب أوان هذا اليوم .

* * *

يوم البعث :

---

(١) اللسان ج ١ ص ١٤١ .

(٢) المصباح المنير ص ١٤.

(٣) تفسير الطبرى ج٢٤ ص ٥٢.

(٤) الجامع للقرطبى ج ١٥ ص ٣٠٢.

(٥) روح المعانى ج ١٢ ص ٣١٢.

قال **ابن فارس** : " الباء والعين والثاء أصل واحد ، وهو الإثارة . ويقال : بعثت الناقة إذا أثرتها "[١].

وقال ابن منظور : " والبعث إثارة بارك أو قاعد ، تقول : بعثت البعير فانبعث أى أثرته فثار . والبعث أيضاً : الإحياء من الله للموتى ، وبعث الموتى : نشرهم ليوم البعث "[٢].

وقد ورد تركيب يوم البعث فى قوله تعالى : { وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَـٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ فَهَـٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَـٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } [الروم:٥٦].

والمقصود به (يوم القيامة) ففيه يحيى الله عز وجل الخلائق للوقوف بين يديه ليجزى كل نفس بما قدمت .

فهذا التركيب بهذا المعنى يعد من المصطلحات الإسلامية التى أطلقها القرآن على يوم القيامة وفيه ملمح دلالى وهو " إحياء الله الخلق بعد موتهم لملاقاة وجه ربهم "[٣].

***

يوم الجمعة

ورد هذا التركيب فى قوله تعالى : { يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ } [الجمعة : ٩] .

وهذا التركيب المقصود به يوم الجمعة المعروف وهو أحد المصطلحات التى أطلقت بعد مجئ الإسلام .

قال الألوسى : " يوم الجمعة علم لليوم المعروف لا يطلق على غيره فى العرف"[٤].

---

(١) المقاييس ص ١٢٤.

(٢) اللسان ج ١ ص ٤٥٠.

(٣) التطور الدلالى بين لغة الشعر الجاهلى ولغة القرآن ص ٣٥٧.

(٤) روح المعانى ج ١٤ ص ٢٩٤.

وقال ابن عاشور : " وتقرر أن يوم الجمعة اليوم السابع من أيام الأسبوع فى الإسلام وهو الذى كان يسمى فى الجاهلية عروبة .. ولم يسم يوم عروبة يوم الجمعة إلا مذ جاء الإسلام .. جعله للمسلمين عيد الأسبوع فشرع لهم اجتماع أهل البلد فى المسجد وسماع الخطبة ليعلموا ما يهمهم فى إقامة شؤون دينهم وإصلاحهم "(١).

والخلاصة تفيد أن (يوم الجمعة) علم لليوم السابع من أيام الأسبوع فى الإسلام مع العلم أن لفظ (الجمعة) بمفرده من دون كلمة (يوم) يفيد هذه الدلالة أيضاً وقد أشار الألوسى إلى ذلك بقوله " وظاهر عبارة أكثر اللغويين أن الجمعة وحدها من غير يوم صارت علماً له ولا مانع منه وإضافة العام المطلق على الخاص جائزة مستحسنة فيما إذا خفى الثانى كما هنا لأن التسمية حادثة .. فليست قبيحة كالإضافة فى إنسان زيد "(٢).

وعن فضل يوم الجمعة يقول النبى صلى الله عليه وسلم : " **أفضل الأيام عند الله يوم الجمعة** "(٣).

***

يوم الجمع :

ورد تركيب (يوم الجمع) فى القرآن الكريم مرتين ، قال تعالى :،{ لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ } [الشورى: ٧] .

وقال سبحانه :، { يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ } [التغابن: ٩] .

والمراد به (يوم القيامة) .

قال القرطبى : " أى بيوم الجمع وهو يوم القيامة "(٤).

---

(١) التحرير والتنوير ج ٢٨ ص ٢٢١ ، ٢٢٢ بتصرف .

(٢) روح المعانى ج ١٤ ص ٢٩٤ بتصرف يسير.

(٣) السلسلة الصحيحة ج ٤ ص ٤ حديث برقم ١٥٠٢ حديث (صحيح) .

(٤) الجامع للقرطبى ج ١٦ ، ص ٦ ، وينظر : تفسير الطبرى ج ٢٥ ص ٩ ، وينظر تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٣٧٤ .

قال صاحب زاد المسير : " يوم الجمع وهو يوم القيامة يجمع الله فيه الأولين والآخرين وأهل السموات والأرضين "(١).

***

يوم الحج الأكبر :

ورد هذا التركيب فى قوله تعالى : { وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ } [التوبة: ٣] .

واختلف العلماء فى المراد بهذا اليوم كما ذكر **القرطبى** : " فقيل يوم عرفة .. وقيل : يوم النحر واختاره **الطبرى** "(٢).

ويؤيد هذا قوله صلى الله عليه وسلم " **يوم الحج الأكبر يوم النحر** "(٣).

وذلك " لأنه اليوم الذى ترمى فيه الجمرة وينحر فيه الهدى وينقض فيه الحج"(٤).

وهذا أحد المصطلحات الإسلامية التى لم يكن يعرفها أهل الجاهلية ، وقد **أشار ابن عاشور** إلى ذلك بقوله : " ويظهر من اختلافهم فى المراد من الحج الأكبر أن هذا اللفظ لم يكن معروفاً قبل نزول هذه الآية "(٥).

يوم الأحزاب :

قال الراغب : " الحزب جماعة فيها غلظ "(٦).

وقد ورد هذا التركيب فى سياق الحديث عن قصة مؤمن آل فرعون ، قال تعالى : { وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ } [غافر:٣٠] .

قال القرطبى :" مثل يوم الأحزاب يعنى أيام العذاب التى عذب فيها المتحزبون على الأنبياء

---

(١) زاد المسير ج ٧ ص ٢٧٤.

(٢) الجامع للقرطبى ج ٨ ص ٧٠ ، وينظر : تفسير الطبرى ج ١٠ ص ٧٤.

(٣) صحيح الجامع ص ١٤١٦ حديث رقم ١٤١٥١ قال الشيخ الألبانى (صحيح) .

(٤) التحرير والتنوير ج ١٠ ص ١٠٨.

(٥) المصدر السابق نفس الصفحة .

(٦) المفردات ص ١٢٩.

"[١].

وقال الطبرى : "وقال المؤمن من آل فرعون لفرعون وملئه يا قوم إنى أخاف عليكم بقتلكم موسى إن قتلتموه مثل يوم الأحزاب الذين تحزبوا على رسل الله نوح وهود وصالح فأهلكهم الله بتجرئهم عليه فيهلككم كما أهلكهم "[٢].

ونلحظ فى هذا التركيب إفراد كلمة (يوم) مع جمع كلمة (حزب) وعن ذلك يقول **الزمخشرى** " مثل أيامهم لأنه إضافة إلى الأحزاب وفسرهم بقوله نوح وعاد وثمود ولم يلبس أن كل حزب منهم كان له يوم دمار اقتصر على الواحد من الجمع لأن المضاف إليه أغنى عن ذلك"[٣].

ومما سبق يظهر أن (يوم الأحزاب) لا يشير إلى يوم بعينه فهو " مراد به الجنس لا يوم معين بقرينة إضافته إلى جمع أزمانهم متباعدة . فالتقدير مثل أيام الأحزاب .. والمراد بأيام الأحزاب أيام إهلاكهم"[٤].

ومن الجدير بالذكر فى هذا المقام أن تركيب (يوم الأحزاب) إذا ورد فى غير هذا السياق القرآنى يراد به يوم غزوة الخندق وهو المعروف بيوم الأحزاب وقد ورد هذا التركيب بهذا المعنى فى أحاديث متعددة عن الرسول صلى الله عليه وسلم منها :

مارواه عبد الله بن أوفى رضى الله عنه " قال " دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب على المشركين فقال : " **اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اللهم اهزم الأحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم** "[٥].

وعن جابر قال : قال صلى الله عليه وسلم " **من يأتينى بخبر القوم يوم الأحزاب ؟**

قال الزبير : أنا فقال النبى صلى الله عليه وسلم " **إن لكل نبى حوارياً وحوارى الزبير**"[٦].

يوم الحساب :

ورد تركيب يوم الحساب فى القرآن الكريم فى المواضع الآتية

---

(١) الجامع للقرطبى ج ١٥ ص ٣١٠.

(٢) تفسير الطبرى ج ٢٤ ص ٥٩.

(٣) الكشاف ج ٤ ص ٨٤.

(٤) التحرير والتنوير ج ٢٤ ص ١٣٤.

(٥) مشكاة المصابيح ج ٢ ص ٤٦ حديث رقم ٢٤٢٦ متفق عليه.

(٦) المصدر السابق ج ٣ ص ٣٣٢ رقم ٦١٠١ متفق عليه .

قال تعالى :{ وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ } [صٓ:١٦] .

وقالي تعالى : { إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ } [صٓ:٢٦] .

وقالي تعالى:{ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ۝ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ } [صٓ:٥٢ ، ٥٣].

وقال سبحانه : { وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ } [غافر:٢٧] .

والمقصود به يوم القيامة "[١].

" والحساب فى الأصل العد ثم أطلق على عد الأشياء التى يراد الجزاء عليها أو قضاؤها فصار الحساب يطلق على الوفاء بالحق يقال حاسبه أى كافأه أو دفع إليه حقه ومنه سمى يوم القيامة يوم الحساب "[٢].

***

يوم الحسرة :

قال الراغب : "والحسرة : الغم على ما فاته والندم عليه "[٣].

وفى اللسان : " والحسرة : أشد الندم حتى يبقى النادم كالحسير من الدواب الذى لا منفعة فيه "[٤].

وقد ورد هذا التركيب فى قوله تعالى : { وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ } [مريم:٣٩].

والمقصود به(يوم القيامة).

قال الطبرى فى تفسير الآية : " ... وأنذر يا محمد هؤلاء المشركين بالله يوم حسرتهم وندمهم على ما فرطوا فى جنب الله وأورثت مساكنهم من الجنة أهل الإيمان بالله والطاعة له وأدخلوهم مساكن أهل الإيمان بالله من النار وأيقن الفريقان بالخلود الدائم والحياة التى لا موت بعدها فيالها

---

(١) ينظر : الجامع القرطبى ج ١٥ ص ١٥٨ ، وتفسير الطبرى ج ٢٣ ص ١٣٤.

(٢) التحرير والتنوير ج ٢ ص ٢٤٩.

(٣) المفردات ص ١٣٢ .

(٤) اللسان ج ٢ ص ٤٤٠ .

من حسرة وندامة ... وأورد عن ابن عباس يوم الحسرة من أسماء يوم القيامة عظمه الله وحذره عباده "[١].

والسر فى هذه الإضافة أو هذه التسمية أنه" لكثرة ما يحدث فيه من تحسر المجرمين على ما فرطوا فيه من أسباب النجاة فكان ذلك اليوم كأنه مما اختصت به الحسرة فهو يوم حسرة بالنسبة إليهم وإن كان فرح بالنسبة إلى الصالحين "[٢].

وعلى هذا فهذا التركيب علم على (يوم القيامة)

***

يوم حنين :

ورد هذا التركيب فى قوله تعالى : { لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ } **[التوبة:٢٥]** .

" وحنين واد فيما ذكر بين مكة والطائف "[٣].

والمقصود بيوم حنين اليوم الذى كانت فيه غزوة حنين وهو أحد المواطن التى نصر الله عز وجل فيها المسلمين وعبر بلفظ (يوم) " لأن مواطن الحرب تقتضى أياماً تقع فيها الحرب فتدل المواطن على الأيام كما تدل الأيام على المواطن فلما أضيف اليوم إلى اسم مكان علم أنه موطن من مواطن النصر "[٤].

والسر فى تخصيص هذا اليوم بالذكر من بين أيام الحروب " لأن المسلمين انهزموا فى أثناء النصر ثم عاد إليهم النصر فتخصيصه بالذكر لما فيه من العبرة بحصول النصر عند امتثال أمر الله ورسوله عليه الصلاة والسلام وحصول الهزيمة عند إيثار الحظوظ العاجلة على الامتثال "[٥].

يوم الخروج :

ورد هذا التركيب فى قوله تعالى : { يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ

---

(١) تفسير الطبرى ج ١٦ ص ٨٧ ، ٨٨ .

(٢) التحرير والتنوير ج ١٦ ص ١٠٨ ، ١٠٩.

(٣) تفسير الطبرى ج ١٠ ص ٩٩.

(٤) التحرير والتنوير ج ١٠ ص ١٥٥.

(٥) المصدر السابق نفسه .

ٱلۡخُرُوجِ } [قٓ:٤٢] .

وهو اسم من أسماء يوم القيامة "[١].

قال الألوسى : " يوم الخروج من القبور وهو من أسماء يوم القيامة "[٢]

" والخروج : مغادرة الدار أو البلد وأطلق الخروج على التجمع فى المحشر لأن الحى إذا نزحوا عن أرضهم قيل : خرجوا .. ويوم الخروج علم بالغلبة على يوم البعث أى الخروج من الأرض "[٣].

يوم الخلود :

ورد هذ التركيب في قوله تعالى : { مَّنۡ خَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِ وَجَآءَ بِقَلۡبٖ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٖۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُلُودِ } [قٓ: ٣٣ ، ٣٤] .

" والخلد دوام البقاء فى دار لا يخرج منها . خلد يخلد خلدا وخلودا : بقى وأقام "[٤] وهو يوم القيامة .

" وقد أضيف (يوم) إلى (الخلود) باعتبار أن أول أيام الخلود هى أيام ذات مقادير غير معتادة أو باعتبار استعمال (يوم) بمعنى مطلق الزمان "[٥].

وقد سمى يوم القيامة بيوم الخلود " لأنه لا انتهاء له بل هو دائم أبد "[٦]. وهذا ملمح دلالى أشار إليه هذا التركيب .

***

يوم الدين :

قال ابن منظور: ".... والدين : الجزاء والمكافأة . ودنته بفعله دينا جزيته ... ويوم الدين: يوم الجزاء "[٧].

---

(١) اللسان ج ٣ ص ٥٣.

(٢) روح المعانى ج ١٣ ص ٣٤٣.

(٣) التحرير والتنوير ج ٢٦ ص ٣٣١.

(٤) اللسان ج ٣ ص ١٧٣ .

(٥) التحرير والتنوير ج ٢٦ ص ٣٢١

(٦) فتح القدير ج ٥ ص ٧٨.

(٧) اللسان ج ٣ ص ٤٦٦.

وقد ورد هذا التركيب فى ثلاث عشرة آية من القرآن الكريم منها قوله تعالى { مَـٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ } [الفاتحة:٤] .

وقوله تعالى : { وَٱلَّذِىٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوۡمَ ٱلدِّينِ } [الشعراء:٨٢] .

وقوله تعالى : { يَسۡـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلدِّينِ } [الذريات:١٢] .

وقوله تعالى : { هَـٰذَا نُزُلُهُمۡ يَوۡمَ ٱلدِّينِ } [الواقعة:٥٦]

وقوله تعالى : { وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ } [الانفطار:١٥] .

قال الزمخشرى : " ويوم الدين : يوم الجزاء "(١).

قال ابن عاشور : " ويوم الدين يوم الجزاء وهو من أسماء يوم القيامة "(٢).

فهذا التركيب من أسماء يوم القيامة ويشير إلى ملمح دلالى وهو أن الله يجزى كل نفس بما أسلفت فى هذا اليوم العظيم .

يوم الزينة

ورد هذا التركيب فى سياق الحديث عن قصة موسى عليه السلام مع فرعون قال تعالى :، { قَالَ مَوۡعِدُكُمۡ يَوۡمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحۡشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى } [طه:٥٩] .

وقال الألوسى : " يوم الزينة هو يوم عيد كان لهم فى كل عام ويتزينون فيه ويزينون أسواقهم "(٣).

***

يوم الظلة .

قال ابن منظور : " والظلة : ما سترك من فوق "(٤).

وقال ابن فارس : " الظاء واللام أصل واحد ، يدل على ستر شىء لشىء ، وهو الذى يسمى الظل .. ويقال :إن الظلة أول سحابة تظل والظلة كهيئة الصفة "(٥).

وقد ورد هذا التركيب فى سياق الحديث عن عذاب قوم شعيب ، قال تعالى :{ فَكَذَّبُوهُ

---

(١) الكشاف ج ١ ص ١٨.

(٢) التحرير والتنوير ج ٣٠ ص ١٨٢.

(٣) روح المعانى ج ٨ ص ٥٣٠.

(٤) اللسان ج ٦ ص ٢١.

(٥) المقاييس ص ٦١٥.

فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ } [الشعراء:١٨٩] .

ومعنى الظلة ها هنا " السحابة التى قد أظلتهم "(١) وأمطرت عليهم ناراً "(٢).

فقد روى " أنهم أصابهم حر شديد سبعة أيام وحبس عنهم الريح ، ثم غشيتهم سحابة فلما خرجوا إليها طلباً للبرد من شدة الحر الذى أصابهم أمطرت عليهم ناراً فأحرقتهم فكان من أعظم الأيام فى الدنيا عذاباً "(٣).

وقد أضيفت كلمة (الظلة) إلى (اليوم) فصار اليوم معروفاً بها .

وعلى هذا فتركيب (يوم الظلة) أحد المصطلحات التى ساعدت المصاحبة اللغوية فى تكوينها فعند إطلاق (يوم الظلة) يتوجه الذهن مباشرة إلى ذلك اليوم العظيم الذى أهلك الله فيه قوم شعيب .

فصار هذا التركيب كالعلم على هذا اليوم .

يوم التغابن .

قال ابن فارس: " الغين والباء والنون كلمة تدل على ضعف واهتضام يقال : غبن الرجل فى بيعه ، فهو يغبن غبناً ، وذلك إذا اهتضم فيه وغبن فى رأيه ، وذلك إذا ضعف رأيه والقياس فى الكلمتين واحد "(٤).

وقال الراغب : " الغبن أن تبخس صاحبك فى معاملة بينك وبينه بضرب من الإخفاء ، فإن كان ذلك فى مال يقال : غبن فلان ، وإن كان فى رأى يقال : غبن وغبنت كذا غبناً إذا غفلت عنه فعددت ذلك غبنا "(٥).

وفى اللسان : " التغابن :، أن يغبن القوم بعضهم بعضاً "(٦).

وقد ورد هذا التركيب (يوم التغابن) فى قوله تعالى : { يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ } [التغابن: ٩] .

---

(١) مجمع البيان للطبرسى ج ٧ ص ٢٧٩.
(٢) تفسير الجلالين ص ٤٠٤.
(٣) مجمع البيان ج ٧ ص ٢٧٩.
(٤) المقاييس ص ٧٨٢.
(٥) المفردات ص ٤٠٠.
(٦) اللسان ج ٦ ص ٥٧١.

والمراد به : " يوم القيامة "[١].

والسر فى تسميته بذلك " لأنه غبن فيه أهل الجنة أهل النار أى أن أهل الجنة أخذوا الجنة وأخذ أهل النار النار على طريق المبادلة فوقع الغبن لأجل مبادلتهم الخير بالشر والجيد بالردئ والنعيم بالعذاب "[٢].

وقال صاحب زاد المسير : " والمراد فى تسميته يوم القيامة بيوم التغابن فيه أربعة أقوال:

أحدها : أنه ليس من كافر إلا وله منزل وأهل فى الجنة فيرث ذلك المؤمن فيغبن حينئذ الكافر .

والثانى : غبن أهل الجنة أهل النار .

والثالث : أنه يوم غبن المظلوم الظالم؛ لأن المظلوم كان فى الدنيا مغبوناً فصار فى الآخرة غابناً .

والرابع : أنه يوم يظهر فيه غبن الكافر بتركه للإيمان وغبن للمؤمن بتقصيره فى الإحسان "[٣].

ويقول الشيخ سيد قطب فى هذا كلاماً نفيسا حيث قال : " وفى مشهد من هذا الجمع يكون التغابن . والتغابن مفاعلة من الغبن . وهو تصوير لما يقع من فوز المؤمنين بالنعيم وحرمان الكافرين من كل شىء منه ثم صيرورتهم إلى الجحيم فهما نصيبان متباعدان . وكأنما كان هنالك سباق بكل شىء ، وليغبن كل فريق مسابقه ، ففاز فيه المؤمنون ، وهزم فيه الكافرون فهو تغابن بهذا المعنى المصور المتحرك "[٤].

وذكر أهل العلم أن تركيب (يوم التغابن) يفيد اختصاص يوم القيامة بالغبن قال ابن العربى : " استدل علماؤنا بقوله تعالى : ذلك يوم التغابن على أنه لا يجوز الغبن فى المعاملة الدنيوية لأن الله تعالى خصص التغابن بيوم القيامة . وهذا الاختصاص يفيد أنه لا غبن فى الدنيا... "[٥].

---

(١) ينظر : الجامع للقرطبى ج ١٨ ص ١٣٦ ، وينظر : فتح القدير ج ٥ ص ٢٣٨ .
(٢) الجامع للقرطبى : ج ١٨ ص ١٣٦.
(٣) زاد المسير ج ٨ ص ٢٨٢ ، ٢٨٣ .
(٤) فى ظلال القرآن ج ٨ ص ١٢٦ .
(٥) الجامع للقرطبى ج ١٨ ص ١٣٨ .

ومما سبق يظهر أن (يوم التغابن) اسم من أسماء يوم القيامة واختص الغبن بهذا اليوم "وهو مصطلح قرآنى جديد "(١) لأنه لم يعد مقصوراً على الغبن فى البيع والشراء فى الدنيا .

❋ ❋ ❋

يوم الفتح .

ورد هذا التركيب فى قوله تعالى : { قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَـٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ } [السجدة:٢٩] .

ورد فى اللسان: " الفتح أن تحكم بين قوم يختصمون إليك "(٢).

وفى المقاييس : " فالفتح والفتاحة : الحكم والله تعالى الفاتح أى الحاكم .

والفتح : الماء يخرج من عين أو غيرها ، والفتح : النصر والإظفار ؛ واستفتحت : استنصرت "(٣).

والمراد بتركيب (يوم الفتح) فى الآية الكريمة يوم القيامة كما ذكر المفسرون .

قال **الزمخشرى :** " (ويوم الفتح) يوم القيامة وهو يوم الفصل بين المؤمنين وأعدائهم ويوم نصرهم عليهم "(٤).

وقال الألوسى : " وتفسير يوم الفتح بيوم القيامة ظاهر على القول بأن المراد بالفتح الفصل للخصومة "(٥).

وعلى ذلك فهذا التركيب اسم من أسماء يوم القيامة فيه ملمح النصرة لأهل الإيمان على أعدائهم فى هذا اليوم .

❋ ❋ ❋

يوم الفرقان .

---

(١) التطور الدلالى بين لغة الشعر الجاهلى ولغة القرآن ص ٣٦٩.
(٢) اللسان ج ٧ ص ١١.
(٣) المقاييس ص ٨٠٥.
(٤) الكشاف ج ٣ ص ٥٤٣.
(٥) روح المعانى ج ١١ ص ١٣٨.

قال ابن فارس: " الفاء والراء والقاف أصل صحيح يدل على تمييز وتزييل بين شيئين"[(١)].

وفى اللسان : " وكل ما فرق به بين الحق والباطل فهو فرقان "[(٢)].

وقد ورد هذا التركيب فى قوله تعالى : { ... وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ } [الأنفال: ٤١] .

والمقصود به (يوم بدر) كما ذكر أهل التفسير .

قال الألوسى : " يوم الفرقان هو يوم بدر فالإضافة للعهد والفرقان بالمعنى اللغوى فإن ذلك اليوم قد فرق فيه بين الحق والباطل "[(٣)].

وقال صاحب التحرير والتنوير مبيناً السر فى هذه التسمية " ويوم الفرقان هو يوم بدر وهو السابع عشر من رمضان سنة اثنتين (من الهجرة) سمى يوم الفرقان لأن الفرقان بين الحق والباطل ... وقد كان يوم بدر فارقاً بين الحق والباطل لأنه أول يوم ظهر فيه نصر المسلمين الضعفاء على المشركين الأقوياء وهو نصر المحقين الأذلة على الأعزة المبطلين وكفى بذلك فرقانا وتمييزاً بين من هم على الحق ومن هم على الباطل "[(٤)].

وعن قيمة المصاحبة اللغوية فى هذا التركيب يقول : " فإضافة يوم إلى الفرقان إضافة تنويه به وتشريف "[(٥)].

***

يوم الفصل .

قال الراغب : "الفصل إبانة أحد الشيئين من الآخر حتى يكون بينهما فرجة "[(٦)].

وفى اللسان : " الفصل : الحاجز بين الشيئين فصل بينهما يفصل فصلاً فانفصل .

---

(١) المقاييس ص ٨١٤ .

(٢) اللسان ج ٧ ص ٨٤.

(٣) روح المعانى ج ٥ ص ٢٠٣.

(٤) التحرير والتنوير ج ١٠ ص ١٤.

(٥) المصدر السابق نفسه .

(٦) المفردات ص ٤٢٦.

وفصلت الشيء فانفصل أى قطعته فانقطع ... والفصل : القضاء بين الحق ، والباطل "[١].

وقد ورد هذا التركيب ست مرات فى السياق القرآنى .

قال تعالى : { هَـٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ } [الصافات:٢١] .

وقال تعالى : { إِنَّ يَوۡمَ ٱلۡفَصۡلِ مِيقَـٰتُهُمۡ أَجۡمَعِينَ } [الدخان:٤٠] .

وقال تعالى : { وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ ﴿١١﴾ لِأَىِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ ﴿١٢﴾ لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ ﴿١٣﴾ وَمَآ أَدۡرَٮٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ } [المرسلات : ١١ –١٤] .

وقال تعالى : { إِنَّ يَوۡمَ ٱلۡفَصۡلِ كَانَ مِيقَـٰتًا } [النبأ:١٧] .

والمقصود به (يوم القيامة) .

قال القرطبى : " يوم الفصل هو يوم القيامة وسمى بذلك لأن الله تعالى فصل فيه بين خلقه .. فهو الوقت المجعول لتمييز المسيء من المحسن والفصل بينهما فريق فى الجنة وفريق فى السعير "[٢].

***

يوم القيامة .

من المصاحبات الشائعة فى القرآن الكريم مصاحبة كلمة (يوم) مع كلمة (القيامة) فقد ورد هذا التركيب فى سبعين آية من كتاب الله عز وجل منها :

قوله تعالى : { فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ } [البقرة:١١٣].

وقوله تعالى : { وَإِنَّمَا تُوَفَّوۡنَ أُجُورَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَـٰمَةِ } [آل عمران:١٨٥] .

وقوله تعالى :{ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ‌ۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَـٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِ } [النساء:٨٧].

وكلمة القيامة كما فى **اللسان** " مصدر قام الخلق من قبورهم قيامة "[٣].

" ويوم القيامة هو الاسم الرئيسى الشائع "[١] لهذا اليوم الذى يبعث فيه جميع الخلائق

---

(١) اللسان ج ٧ ص ١١٢.

(٢) الجامع للقرطبى ج ١٦ ص ١٤٧

(٣) اللسان ج ٧ ص ٥٥١.

للحساب والفصل بينهم . وهو أحد أشهر المصطلحات القرآنية التى صنعها القرآن الكريم وارتبطت به كثير من المصطلحات الخاصة بمجال الغيب .

***

يوم التلاق .

قال الراغب :" اللقاء مقابلة الشىء ومصادفته معاً ، وقد يعبر عنه عن كل واحد منهما"(٢).

وقال الفيومى : "... وكل شىء استقبل شيئاً أو صادفه فقد لقيه "(٣).

وقد ورد هذا التركيب فى القرآن الكريم فى قوله تعالى : { يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ } [غافر: ١٥] .

وذكر المفسرون أن يوم التلاق " اسم من أسماء يوم القيامة "(٤).

قال الطبرى :"يوم تلتقى فيه أهل السماء وأهل الأرض وهو يوم التلاق وذلك يوم القيامة"(٥).

والواقع أن : " تخصيصه بذلك لالتقاء من تقدم ومن تأخر والتقاء أهل السماء والأرض وملاقاة كل أحد بعمله الذى قدمه "(٦).

وقال صاحب زاد المسير : " والمراد بيوم التلاق يوم القيامة .. وفى سبب تسميته بذلك خمسة أقوال :

أحدها : أنه يلتقى فيه أهل السماء والأرض .

والثانى : يلتقى فيه الأولون والآخرون .

والثالث : يلتقى المظلوم والظالم .

والرابع : يلتقى فيه الخلق والخالق .

---

(١) التطور الدلالى بين لغة الشعر الجاهلى ولغة القرآن ص ٣٦٢ ، وينظر : فى شرف العربية ص ٧٠.

(٢) المفردات ص ٥٠٧.

(٣) المصباح المنير ص ٣٣١.

(٤) تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٧٤.

(٥) تفسير الطبرى ج ٢٤ ص ٥٠ .

(٦) المفردات ص ٥٠٨.

والخامس : يلتقى المرء بعمله "[١].

وما ذكره صاحب زاد المسير محتمل .

والخلاصة إن تركيب (يوم التلاق) يعد من المصطلحات الإسلامية الجديدة التى أطلقها القرآن الكريم على يوم القيامة .

***

يوم التناد .

وقد ورد هذا التركيب فى قوله تعالى :، { وَيَـٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ } [غافر:٣٢] .

وقد وردت قراءتان فى لفظ (التناد) .

فقد " قرئت مخففة ومثقلة "[٢].

قال الطبرى : " واختلفت القراء فى قراءة قوله " يوم التناد " فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار (يوم التناد) بتخفيف الدال وترك إثبات الياء بمعنى التفاعل من تنادى القوم تنادياً كما قال جل ثناؤه " { وَنَادَىٰٓ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَـٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُواْ نَعَمْ } [الأعراف:٤٤] .

وقال : { وَنَادَىٰٓ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ } [الأعراف: ٥٠] فلذلك تأوله قارؤ ذلك كذلك ...

وقرأ آخرون (يوم التناد) بتشديد الدال بمعنى التفاعل من الند وذلك إذا هربوا فندوا فى الأرض كما تند الإبل إذا شردت على أربابها "[٣].

ويتضح من كلام الإمام الطبرى – رحمه الله تعالى – أن قراءة التخفيف من النداء وهو "الصوت مثل الدعاء والرغاء، وقد ناداه ونادى به وناداه مناداة ونداء أى صاح به .. "[٤].

قال القرطبى : " قراءة العامة بتخفيف الدال وهو يوم القيامة .. سمى بذلك لمناداة الناس

---

(١) زاد المسير ج ٧ ص ٢١١.

(٢) البرهان فى علوم القرآن ج ٣ ص ٢٩٨.

(٣) تفسير الطبرى ج ٢٤ ص ٦٠ ، ٦١.

(٤) اللسان ج ٨ ص ٥٠٩ .

بعضهم بعضاً فينادى أصحاب الأعراف رجالاً يعرفونهم بسيماهم وينادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ماوعدنا ربنا حقاً وينادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء وينادى المنادى أيضاً بالشقوة والسعادة : ألا إن فلان قد شقى شقاوة لا يسعد بعدها أبداً . ألا إن فلان بن فلان قد سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا.

وهذا عند وزن الأعمال وتنادى الملائكة أصحاب الجنة : أن تلكموا الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون وينادى حين يذبح الموت يا أهل الجنة خلود لا موت ، ويا أهل النار خلود لا موت وينادى كل قوم بامامهم إلى غير ذلك من النداء "(١).

وما ذكره **القرطبى** – رحمه الله تعالى – مستنبط من الآيات والآثار التى تشير إلى هذه المعانى وحمل التسمية على هذه النداءات الحاصلة فى هذا اليوم العظيم .

أما القراءة الثانية فهى قراءة التشديد فهى من " ند البعير يند ندوداً إذا شرد . وندت الإبل تند نداً ونديداً ونداداً وندوداً وتنادت : نفرت وذهبت شروداً فمضت على وجوهها "(٢).

وقال الزمخشرى : " وقرئ بالتشديد : وهو أن يند بعضهم من بعض كقوله تعالى : { يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ } [عبس:٣٤] ، وعن الضحاك : إذا سمعوا زفير النار ندوا هرباً فلا يأتون قطراً من الأقطار إلا وجدوا ملائكة صفوفاً فبينا هم يموج بعضهم فى بعض إذ سمعوا منادياً : أقبلوا إلى الحساب "(٣).

والخلاصة إن تركيب (يوم التناد) يعد واحداً من المصطلحات الإسلامية التى أطلقها القرآن الكريم وجعلها من أسماء يوم القيامة .

❋ ❋ ❋

يوم الوعيد .

ورد هذا التركيب فى قوله تعالى : { وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡوَعِيدِ } [قٓ:٢٠] .

قال ابن فارس : عن أصل (الوعيد) " الواو والعين والدال كلمة صحيحة تدل على ترجية بقول : وعدته أعده وعداً ويكون ذلك بخير وشر ؛ فأما الوعيد فلا يكون إلا بشر "(٤).

---

(١) الجامع للقرطبى ج ١٥ ص ٣١٠ ، ٣١١.

(٢) اللسان ج ٨ ص ٥٠١.

(٣) الكشاف ج ٤ ص ٨٥.

(٤) المقاييس ص ١٠٥٨ .

وقال الراغب : والوعيد فى الشر خاصة "[١].

وفى اللسان : " الوعيد والتوعد :، التهدد ، وقد أوعده وتوعده "[٢].

والمقصود بيوم الوعيد (يوم القيامة) كما ذكر المفسرون "[٣].

والسر فى اختيار كلمة (الوعيد) فى هذه المصاحبة لغرض التهويل والتخويف .

قال أبو حيان : " وأضاف اليوم إلى الوعيد وإن كان يوم الوعد والوعيد معاً على سبيل التخويف "[٤].

وقال الألوسى : " وتخصيص الوعيد بالذكر على تقدير كون الخطاب للإنسان مطلقاً مع أنه يوم الوعد أيضاً بالنسبة إليه للتهويل "[٥].

وعن الإضافة فى هذا التركيب **يقول ابن عاشور** : "وإضافة (يوم) إلى (الوعيد) من إضافة الشىء إلى ما يقع فيه أى يوم حصول الوعيد الذى كانوا توعدوا به "[٦].

والخلاصة إن تركيب (يوم الوعيد) مصطلح إسلامى أطلق على (يوم القيامة) .

***

يوم الوقت المعلوم .

ورد هذا التركيب فى قوله قوله تعالى : { قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ } [الحجر : ٣٧ ، ٣٨] وكذلك فى سورة [ص:٨١] .

قال ابن منظور: " الوقت :، مقدار من الزمان ، وكل شىء قدرت له حينا فهو مؤقت .

ابن سيده : " الوقت مقدار من الدهر معروف وأكثر ما يستعمل فى الماضى ، وقد استعمل فى المستقبل "[٧].

ذهب كثير من المفسرين إلى أن المقصود بيوم الوقت المعلوم (النفخة الأولى) .

---

(١) المفردات ص ٥٩٩.

(٢) اللسان ج ٩ ص ٣٤٧.

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٢٥ ، وتفسير الثعالبى ج ٤ ص ١٩٨ .

(٤) البحر المحيط ج ٨ ص ١٢٣.

(٥) روح المعانى ج ١٣ ص ٣٣٣.

(٦) التحرير والتنوير ج ٢٦ ص ٣٠٧ .

(٧) اللسان ج ٩ ص ٣٦٥.

"**قال ابن عباس** رضى الله عنهما : أراد به النفخة الأولى أى حين تموت الخلائق"[١].

وقال أبو حيان فى البحر المحيط " هو وقت النفخة الأولى حتى تموت الخلائق .

ووصف بالمعلوم إما لانفراد الله بعلمه .. أو لأنه معلوم فناء العالم فيه "[٢].

وعلى هذا فالمراد من هذا التركيب (النفخة الأولى) .

وأخيراً وبعد هذه الرحلة الممتعة فى بستان القرآن الكريم وواحة كلمة (يوم) ومصاحباتها اللغوية أود أن أدون بعض الملاحظات وهى :

١- إن كلمة (يوم) من الكلمات التى تتسم دلالتها بالإبهام ، وكلما كانت الكلمة موغلة فى التنكير كانت مبهمة الدلالة وتحتاج حينئذ إلى كلمة مصاحبة تزيل هذا الإبهام كما أشار إلى ذلك **أستاذنا الدكتور / عبد الحليم محمد عبد الحليم** لذا نجد اتساع دائرة التصاحب والاختيار بين الكلمات مع كلمة يوم .

فالفرد عندما يسمع كلمة (يوم) لا يستطيع أن يتوقع الكلمة التالية الواردة معها ، فهى من الكلمات " ذات المعدل الكبير "[٣] فى الكلمات المصاحبة لها ، كما ظهر ذلك فى السياق القرآنى

٢- قامت المصاحبة اللغوية بدور فعال فى ابتكار مصطلحات إسلامية عبر عنها القرآن الكريم .

٣- يلاحظ أن أسماء (يوم القيامة) تعددت فى السياق القرآنى ، ويوم القيامة من أكثر الأمور التى ارتبطت بها مصطلحات إسلامية فى مجال الأمور الغيبية ويؤكد هذا **أ.د / أحمد حسن فرحات** بقوله : " وفى مجال عالم الغيب نرى غزارة فى المصطلحات القرآنية التى وصفت اليوم الآخر وما يجرى فيه "[٤].

---

(١)الجامع للقرطبى ج ١٠ ص ٢٧ ، وتفسير الطبرى ج ٨ ص ١٣٣.
(٢) البحر المحيط ج ٥ ص ٤٤١.
(٣) مدخل إلى اللغة ص ١٤٣.
(٤) الأحمدية مجلة علمية دورية محكمة تعنى بالدراسات الإسلامية وإحياء التراث تصدر عن دار البحوث

ولم لا ؟ وهو يمثل لنا كمسلمين ركناً أصيلاً من أركان الإيمان ، بل هو يمثل المستقبل الحقيقى لهذه الحياة الفانية . لذا اهتم القرآن الكريم بالحديث عنه ، وكثرت أسماؤه والمصطلحات الدائرة حوله .

وكثرة هذه المسميات لها فائدتها فكل تركيب أو مصطلح يفيد ملمحاً دلاليا يختلف عن الآخر ، وذلك حتى تتضح صورة هذا اليوم فى أذهان الخلق كاملة ، وكان لتركيب " يوم القيامة) نصيب الأسد فى التكرار والشيوع فى السياق القرآنى . فقد تكرر فى سبعين آية ولعل هذا يشير إلى أنه هو الاسم الرئيسى الذى تدور حوله هذه المسميات أو المصطلحات .

وفى هذا الشأن يقول **أ.د/ أحمد حسن فرحات** " إن هذه المصطلحات الكثيرة ربما تتداخل من حيث دلالتها على الذات ، ولكنها تتكامل من حيث الصفات ، وإن كثرتها اللافتة للانتباه توحى بأن الغيبيات التى لا يمكن إدراكها عن طريق الحواس بحاجة إلى مثل هذه الأوصاف المفصلة التى تقربها من التصور "[(١)].

* * *

للدراسات الإسلامية وإحياء التراث – دبى العدد العشرون جمادى الأولى ١٤٢٦ هـ / يونيو ٢٠٠٥ م – بحث بعنوان / أثر المصطلح القرآنى فى التداخل والتكامل المصطلحى فى العلوم الشرعية . أ.د/ أحمد حسن فرحات ص ٤٧.

(١) المصدر السابق ص ٤٨.

الفصل الثالث

دراسة المصاحبة اللغوية فى القرآن الكريم بين المعطوف والمعطوف عليه.

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : العكـــوس.

المبحث الثانى : المتكاملات.

تمهيد :

من صور المصاحبة اللغوية صورة المعطوف والمعطوف عليه ، وقد أشار د. محمد حسن عبد العزيز إلى أن هذه الصورة تشمل نوعين وهما :

١- العكوس .

٢- المتكاملات .

وقد قمت باختيار مجموعة من النماذج القرآنية من المصاحبات التى تمثل هذا النمط العطفى ، وقسمتها إلى قسمين :

١- العكوس .

٢- المتكاملات .

المبحث الأول

العكوس :

وقد شملت التراكيب الآتية :

البكرة والأصيل ، البكرة والعشى ، الرغب والرهب ، السر والعلانية ، السراء والضراء، المشرق والمغرب ، الغدو والآصال ، الغيب والشهادة) .

البكرة والأصيل :

قال الراغب : " البكرة هى أول النهار "[١].

وقال ابن منظور: " البكرة : الغدوة "[٢].

أما الأصيل فهى : " العشى [٣].

وقد جمعت المصاحبة بينهما فى القرآن الكريم أربع مرات .

قال تعالى : { وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةً وَأَصِيلٗا } [الفرقان:٥] . أى دائماً "[٤].

وقال ابن عاشور : " أى تملى عليه طرفى النهار وهذا مستعمل كناية عن كثرة الممارسة

---

(١) المفردات ص ٦٨

(٢) اللسان ج ١ ص ٤٨١

(٣) المصدر السابق نفسه ص ١٦٣

(٤) الكشاف ج ٣ ص ٣١٥.

لتلقى الأساطير "[١].

وقد تكررت هذه المصاحبة ثلاث مرات فى سياق الحث على المداومة والإكثار من ذكر الله وتسبيحه .

قال تعالى : { وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةً وَأَصِيلاً } [الأحزاب:٤٢] .

وقال تعالى:{ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةً وَأَصِيلاً }[الفتح:٩].

وقال جل شأنه : { وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ بُكۡرَةً وَأَصِيلاً } [الانسان:٢٥] .

قال ابن عاشور : " والمقصود من البكرة والأصيل إعمار أجزاء النهار بالذكر والتسبيح بقدر المكنة لأن ذكر طرفى الشىء يكون كناية عن استيعابه "[٢].

وفى موطن آخر يقول : " البكرة أول النهار . والأصيل : آخره وهما كناية عن استيعاب الأوقات بالتسبيح والإكثار منه ، كما يقال شرقاً وغرباً لاستيعاب الجهات "[٣] وقد قدم لفظ (بكرة) لأن " البكرة أسبق من الأصيل لا محالة "[٤].

ومما سبق يظهر أن المصاحبة فى تركيب (بكرة وأصيلاً) أفادت الدوام والاستيعاب لجميع الأوقات .

هذا وقد شاعت هذه المصاحبة فى مجال الحث على ذكر الله تعالى وتسبيحه فى غير القرآن الكريم ومن ذلك :

" ما روى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : بينما نحن نصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال رجل من القوم :، الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من القائل كذا وكذا ؟

فقال رجل من القوم أنا يارسول الله .

فقال : عجبت لها فتحت لها أبواب السماء .

(١) التحرير والتنوير ج ١٨ ص ٣٢٥.

(٢) المصدر السابق ج ٢٢ ص ٤٨.

(٣) المصدر السابق ج ٢٦ ص ١٥٦.

(٤) المصدر السابق ج ٢٢ ص ٤٨.

قال ابن عمر فما تركتهن منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك "[١].

ومن المصاحبات التى وردت مع لفظ (بكرة) كلمة (العشى) .

"والعشى والعشية : آخر النهار "[٢].

وقد ورد تركيب (بكرة وعشيا) فى موضعين .

قال تعالى فى سياق الحديث عن زكريا عليه السلام : { فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا } [مريم:١١] .

قال **صاحب فتح القدير** فى تفسير الآية : " المراد صلاة الفجر والعصر وقيل المراد بالتسبيح هو قولهم سبحان الله فى الوقتين أى نزهوا ربكم طرفى النهار "[٣].

والموضع الثانى قوله تعالى عن نعيم أهل الجنة : { لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَـٰمًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا } [مريم:٦٢] .

قال **الألوسى** فى تفسير الآية : " هذا وارد على عادة المتنعمين فى هذه الدار ..

فقد كانت العرب فى زمانها إنما لها أكلة واحدة فمن أصاب أكلتين سمى فلان الناعم فأنزل الله تعالى هذا يرغب عباده فيما عنده .. وقيل : المراد دوام رزقهم ودروره وإلا فليس فى الجنة بكرة ولا عشى "[٤]

وقد اقترن لفظ (العشى) بلفظ (الإبكار) فى تركيب (العشى والإبكار) .

وذلك فى موضعين قال تعالى : { قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَـٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَـٰرِ } [آل عمران:٤١] .

وقال تعالى : { وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَـٰرِ } [غافر: ٥٥] .

" أى وداوم على التسبيح والتحميد لربك على أنه عبر بالطرفين وأريد جميع الأوقات "[٥].

---

(١) صحيح الترغيب والترهيب ج ١ ص ١٢٥ حديث رقم ٥١٨ – صحيح – رواه مسلم.

(٢) اللسان ج ٦ ص ٢٧١.

(٣) فتح القدير ج ٣ ص ٣٢٤.

(٤) روح المعانى للألوسى ج ٨ ص ٤٢٩.

(٥) روح المعانى للألوسى ج ١٢ ص ٣٣٠.

ومما سبق يظهر الارتباط فى الاستعمال بين اللفظين فى القرآن الكريم وهذه المصاحبة لها أثرها فى اكتساب التركيب ملمح (الدوام والاستيعاب لجميع الوقت) .

وقد ورد هذا الاستعمال – أيضاً – فى غير القرآن الكريم ، فقد ورد فى وصف النبى صلى الله عليه وسلم لأول زمرة تدخل الجنة حيث قال صلى الله عليه وسلم :

" **لكل امرئ منهم زوجتان كل واحدة منهما يرى مخ سوقها من وراء لحمها من الحسن يسبحون الله بكرة وعشياً لا يسقمون ولا يمتخطون ولا يبصقون آنيتهم الذهب والفضة وأمشاطهم الذهب** "[(١)].

*** * ***

الرغب والرهب :

والرغب : الضراعة والمسألة "[(٢)].

والرهب : الخوف فيقال : " رهب الشيء رهبا ورهبا ورهبة ، ورهبة : خافه "[(٣)].

وقد جمعت المصاحبة بين اللفظين فى تركيب (رغباً ورهباً) فى القرآن الكريم فى سياق الحديث عن زكريا عليه السلام وأهله قال تعالى : { إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ } [الأنبياء: ٩٠] .

قال الطبرى : " ويعنى بقوله (رغبا) أنهم كانوا يعبدونه رغبة منهم فيما يرجون منه من رحمته وفضله ، (ورهبا) يعنى رهبة منهم من عذابه وعقابه بتركهم عبادته وركوبهم معصيته"[(٤)].

والناظر فى هذا التركيب يرى أن اقتران هذين اللفظين فى هذه المصاحبة أمر يقتضيه المقام ، لذا نجد أن المفسرين قد أشاروا إلى ضرورة التلازم بين اللفظين هنا فقد أورد **الطبرى** عن ابن زيد قوله فى تفسير الآية (يدعونا رغباً ورهباً) " أى خوفاً وطمعاً وليس ينبغى لأحدهما ان يفارق

---

(١) صحيح وضعيف الجامع ص ٤٣٣ رءقم ٤٣٣٠ – قال الشيخ الألبانى (صحيح) .

(٢) اللسان ج ٤ ص ١٨٣.

(٣) المصدر السابق نفسه ص ٢٦٧.

(٤) تفسير الطبرى ج ١٧ ص ٨٣.

الآخر "[١].

وقد أكد ذلك **الإمام القرطبى** فى معرض تفسيره للآية حيث ذكر أن المعنى " يدعون وقت تعبدهم وهم بحال رغبة ورجاء ورهبة وخوف لأن الرغبة والرهبة متلازمان "[٢].

وذلك لأن المؤمن لكى يصل إلى الله تعالى لابد له من جناحين يطير بهما إلى الله تعالى أحدهما الرجاء وثانيهما الخوف ، فلا يكتمل إيمان المرء إلا بهما جميعاً ، وقد أكد هذا المعنى اقتران اللفظين وتلازمهما فى هذه الآية .

ومما يدل على قوة التلازم بين اللفظين فى هذا النمط التركيبى أنه قد تكرر ورودهما معاً فى غير الاستعمال القرآنى .

" فقد جمع النبى صلى الله عليه وسلم بينهما فى الاستعمال النبوى الشريف فكان إذا أوى إلى فراشه نام على شقه الأيمن ثم قال : " **اللهم أسلمت نفسى إليك ووجهت وجهى إليك وفوضت أمرى إليك وألجات ظهرى إليك رغبة ورهبة إليك لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك آمنت بكتابك الذى أنزلت ونبيك الذى أرسلت وقال صلى الله عليه وسلم : من قالهن ثم مات تحت ليلته مات على الفطرة** "[٣].

" وعن خباب بن الأرت قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة فأطالها . قالوا : يا رسول الله صليت صلاة لم تكن تصليها ، **قال : أجل ، إنها صلاة رغبة ورهبة...**"[٤].

وصفوة القول : إن هناك تلازماً فى الاستعمال بين لفظى (الرغبة والرهبة) ويستفاد من هذا التلازم فى التنبيه على ضرورة تحلى المؤمن بهاتين الصفتين ، وبهذا يظهر لنا الدور الذى تقوم به المصاحبة اللغوية فى ترسيخ المعانى الإسلامية .

السر والعلانية :

---

(١) تفسير الطبرى ص ٨٤.

(٢) الجامع للقرطبى ج ١١ ص ٣٣٦.

(٣) السلسلة الصحيحة ج ٧ ص ٩٠ حديث رقم ٢٨٨٩.

(٤) مشكاة المصابيح ج ٣ ص ٢٥٠ حديث رقم ٥٧٥٤ – صحيح –.

قال الراغب : " الإسرار خلاف الإعلان "(١).

و " العلانية ضد السر "(٢).

وقد جمعت المصاحبة بين اللفظين فى الاستعمال القرآنى عن طريق النمط العطفى .

ففى سياق الحديث عن أوصاف المؤمنين ذكر من أوصافهم الإنفاق فى جميع أحوالهم فى سرهم وعلانيتهم ، قال تعالى : { ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً } [البقرة: ٢٧٤] .

وقال تعالى : { وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً } [الرعد:٢٢] .

وقال تعالى : { قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً } [إبراهيم: ٣١] .

وقال تعالى : { وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ } [فاطر: ٢٩]

أى : " يعمون الأوقات والأحوال بالصدقة لحرصهم على الخير "(٣).

وعن السر فى الجمع بين اللفظين فى هذا المقام **يقول ابن عاشور** :

" والمقصود تعميم الأحوال فى طلب الإنفاق لكيلا يظنوا أن الإعلان يجر إلى الرياء كما كان حال الجاهلية ، أو أن الإنفاق سرا يفضى إلى إخفاء الغنى نعمة الله فيجر إلى كفران النعم فربما توخى أحد الحالين فأفضى إلى ترك الإنفاق فى الحال الآخر فتعطل نفع كثير وثواب جزيل فبين الله للناس أن الإنفاق بر لا يكدره ما يحف به من الأحوال .. وتقديم السر على العلانية تنبيه على أنه أولى الحالين لبعده عن خواطر الرياء ولأن فيه استبقاء لبعض حياء المتصدق عليه"(٤).

ووردت المصاحبة بين اللفظين أيضاً عن طريق النمط العطفى فى صيغة الفعل فقد تكرر الفعل (يسر) والفعل (يعلن) فى أكثر من موضع فى سياق الحديث عن كمال علمه سبحانه وتعالى وإحاطته بجميع أحوال عباده .

---

(١) المفردات ص ٢٥٦.

(٢) المصدر السابق ص ٣٨٦.

(٣) الكشاف ج ١ ص ٢٨٣.

(٤) التحرير والتنوير ج ١٣ ص ٢٣٣ .

قال تعالى : { وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ } [النحل:١٩] .

وقال تعالى:{ وَيَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ } [التغابن:٤] .

وقال تعالى : { أَوَلَا يَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ } [البقرة:٧٧] .

وقال جل شأنه : { أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ } [هود: ٥].

وقال سبحانه : { لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ } [النحل:٢٣] .

وقال سبحانه : { إِنَّا نَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ } [يّس: ٧٦] .

وترشد هذه المصاحبة إلى كمال علمه سبحانه جل فى علاه فلا يصح أن يعلم حال عباده فى حال دون أخرى لذا هذه المصاحبة فى هذا السياق لازمة لا يمكن انفكاكها .

***

السراء والضراء :

قال ابن منظور:"والسراء النعمة ، والضراء : الشدة ، والسراء :الرخاء ،وهو نقيض الضراء "(١)

وعن الضراء يقول "والضراء : نقيض السراء .. وهى الحالة التى تضر"(٢).

وقد جمعت المصاحبة اللغوية بين النقيضين من خلال النمط العطفى وذلك فى موضعين من القرآن الكريم .

قال تعالى : { ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ } [آل عمران:١٣٤] .

والمقصود فى هذا السياق تقرير وتأكيد أن من صفات أهل الجنة الإنفاق فى جميع الأحوال فهم ينفقون فى " الشدة ، والرخاء والمنشط والمكره ، والصحة والمرض ... فلا يشغلهم أمر عن

---

(١) اللسان ج ٤ ص ٥٥٨.

(٢) المصدر السابق ج ٥ ص ٤٨٦ ، ٤٨٧.

طاعة الله تعالى ، والإنفاق فى مراضيه والإحسان إلى خلقه "[١].

" فهم لا يمنعهم حال سرور ولا حال ابتلاء عن بذل المعروف "[٢].

ويقول ابن عاشور : " وكأن الجمع بينهما هنا لأن السراء فيها ملهاة عن الفكرة فى شأن غيرهم والضراء فيها ملهاة وقلة موجدة . فملازمة الإنفاق فى هذين الحالين تدل على أن محبة نفع الغير بالمال الذى هو عزيز على النفس قد صار لهم خلقاً لا يحجبهم عنه حاجب ولا ينشأ ذلك إلا عن نفس طاهرة "[٣].

وقد وردت هذه المصاحبة أيضاً فى قوله تعالى : { وَقَالُواْ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَـٰهُم بَغْتَةً } [الأعراف: ٩٥] .

والمقصود والله أعلم أن الله تعالى قد أخذ الأمم الهالكة " بالشدة ليتعظوا ويزدجروا فلم يفعلوا ، ثم أخذهم بالرخاء ، ليشكروا ولكنهم أبطرتهم النعمة وأشروا فقالوا : هذه عادة الدهر ، ضراء وسراء ، وقد أصاب آباءنا مثل ذلك ، لا بابتلاء وقصد . وجعلوا أسلافهم وما أصابهم ، مثلاً لهم ولما يصيبهم "[٤].

***

المشرق والمغرب :

قال الراغب : " شرقت الشمس شروقاً طلعت وقيل لا أفعل ذلك ما ذر شارق ، وأشرقت أضاءت .. والمشرق والمغرب إذا قيلا بالإفراد فإشارة إلى ناحيتى الشرق والغرب وإذا قيلا بلفظ التثنية فإشارة إلى مطلعى ومغربى الشتاء ، والصيف ، وإذا قيلا بلفظ الجمع فاعتبار بمطلع كل يوم ومغربه أو بمطلع كل فصل ومغربه "[٥].

أما كلمة المغرب **فيقول ابن منظور** : " الغرب والمغرب : بمعنى واحد . ابن سيده : الغرب خلاف الشرق وهو المغرب "[٦].

وقد جمعت المصاحبة اللغوية بين المشرق والمغرب من خلال النمط العطفى فى القرآن الكريم ومن ذلك قوله

---

(١) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٤٠٤.
(٢) البحر المحيط ج ٣ ص ٦٣.
(٣) التحرير والتنوير ج ٤ ص ٩١.
(٤)البحر المحيط ج ٤ ص ٣٤٩.
(٥) المفردات ص ٢٩١.
(٦) اللسان ج ٦ ص ٥٨٦.

تعالى : { وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ } [البقرة:١١٥]

وقوله تعالى:{ لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ }[البقرة:١٤٢].

وقوله تعالى : { لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ } [البقرة: ١٧٧] .

وقوله تعالى : { قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ } [الشعراء:٢٨]

وقوله سبحانه : { رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا } [المزمل:٩] .

وقد أشار المفسرون إلى أن الجمع بين المشرق والمغرب يفيد " التعميم فهما كناية عن الأرض كلها "[1].

وقد ورد الجمع بينهما أيضاً بصيغة المثنى وصيغة الجمع .

قال تعالى : { رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ } [الرحمن:١٧] .

وقال تعالى : { وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا } [الأعراف:١٣٧] .

وقال تعالى : { فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ } [المعارج:٤٠] .

***

الغدو والأصال :

قال ابن منظور :" الغدوة ، بالضم :، البكرة ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس .. وقال الليث : الغدو جمع مثل الغدوات ، والغدى جمع غدوة .

والغدو : نقيض الرواح . وقد غدا يغدوا غدوا "[2].

وقال الراغب : الغدوة والغداة من أول النهار وقوبل فى القرآن الغدو بالآصال ..، وقوبل الغداة بالعشى"[3].

وقد جمعت المصاحبة اللغوية بين الغدو والآصال فى ثلاثة مواضع قال تعالى : { وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا

(١) ينظر : الكشاف ج ١ ص ١٦٧ ، وروح المعانى للألوسى ج ١ ص ٣٦٣ والتحرير والتنوير ج ١ ص ٦٨٢.

(٢) اللسان ج ٦ ص ٥٨١ ، ٥٨٢.

(٣) المفردات ص ٤١.

تَكُن مِّنَ ٱلْغَـٰفِلِينَ } [الأعراف:٢٠٥] .

وقال تعالى : { وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَـٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأَصَالِ } [الرعد:١٥] .

وقال جل شأنه : { يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأَصَالِ } [النور: ٣٦] .

قال ابن عاشور : " والغدو اسم لزمن الصباح وهو النصف الأول من النهار والآصال جمع أصيل وهو العشى وهو النصف الثانى من النهار إلى الغروب والمقصود استيعاب أجزاء النهار بحسب المتعارف فأما الليل فهو زمن النوم "(١).

والسر فى تخصيص اللفظين لكونهما " أشهر ما يقع فيه المباشرة للأعمال والاشتغال بالأشغال "(٢) فيكون التسبيح والذكر لله أعظم أجراً حينئذ .

وقد قوبل الغدو بالعشى أيضاً فى سياق الحديث عن عذاب فرعون وقومه قال تعالى : { ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ } [غافر:٤٦].

قال ابن عاشور: وقوله "غدواً وعشياً "كناية عن الدوام لأن الزمان لا يخلو من هذين الوقتين"(٣).

وقد قوبل لفظ (الغداة) بلفظ (العشى) وذلك فى موضعين .

قال تعالى: { وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ } [الأنعام: ٥٢]

وقال تعالى : { وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ } [الكهف: ٢٨] .

قال الألوسى : " أى يعبدونه دائماً وشاع استعمال مثل هذه العبارة للدوام وهى نظير قولهم: ضرب زيد الظهر والبطن يريدون به ضرب جميع بدنه "(٤).

وقال ابن عاشور : " والمعنى أنهم يدعون الله اليوم كله . فالغداة والعشى قصد بهما استيعاب الزمان والأيام كما يقصد بالمشرق والمغرب استيعاب الأمكنة وكما يقال الحمد لله بكرة وأصيلاً "(٥).

الغيب والشهادة :

---

(١) التحرير والتنوير ج ٩ ص ٢٤٢.
(٢) روح المعانى للألوسى ج ٩ ص ٣٦٩.
(٣) التحرير والتنوير ج ٢٤ص ص ١٥٩ .
(٤) روح المعانى ج ٨ ص ٢٤٩.
(٥) التحرير والتنوير ج ٧ ص ٢٤٧.

قال ابن منظور : "والغيب كل ما غاب عنك .. والغيب أيضاً ما غاب من العيون "(١).

وقال الراغب : " الشهود والشهادة الحضور مع المشاهدة إما بالبصر أو بالبصيرة وقد يقال الحضور مفرداً "(٢).

وقد جمعت المصاحبة اللغوية بين الغيب والشهادة فى صورة النمط العطفى فى القرآن الكريم فى عشرة مواضع . ولوحظ أن جميعها وردت فى سياق التقرير بشمول علم الله جل وعلا الذى لا يغيب عنه شىء ، ومن ذلك قوله تعالى : { وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ } [الأنعام: ٧٣] .

وقال تعالى : { ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ } [التوبة:٩٤] .

وقال تعالى : { عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ } [الرعد:٩] .

وقال تعالى : { هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ } [الحشر:٢٢] .

قال القرطبى : " أى هو عالم بما غاب عن الخلق وبما شهدوه فالغيب مصدر بمعنى الغائب والشهادة مصدر بمعنى الشاهد فنبه سبحانه على انفراده بعلم الغيب والإحاطة بالباطن الذى يخفى على الخلق فلا يجوز أن يشاركه فى ذلك أحد "(٣).

وقال ابن عاشور : " والغيب ما هو غائب ... والشهادة :، ضد الغيب وهى الأمور التى يشاهدها الناس ويتوصلون إلى علمها .. ولا تخرج الموجودات عن الاتصاف بهذين الوصفين فكأنه قيل : العالم بأحوال جميع الموجودات والتعريف فى (الغيب والشهادة) للاستغراق أى عالم كل غيب وكل شهادة "(٤)

وتأتى قيمة المصاحبة هنا فى أنه لا يجوز الاكتفاء بذكر واحدة منهما " لأن الغرض من

---

(١) اللسان ج ٦ ص ٧٠٤.

(٢) المفردات ص ٣٠٠.

(٣) الجامع للقرطبى ج ٩ ص ٢٨٩.

(٤) التحرير والتنوير ج ٧ ص ٣٠٩.

(الغيب والشهادة) تعميم الموجودات "[١].

وبيان إحاطة علم الله تعالى بكل شيء كما أنه لم يكتف بذكر (الغيب) فقط بل وذكر لفظ (الشهادة) " للاحتراس من التوهم بأنه سبحانه يعلم الحقائق العالية الكلية فقط كما ذهب إلى ذلك فريق من الفلاسفة الأقدمين .

ولأن التعريف فى (الغيب والشهادة) للاستغراق أى كل غيب وشهادة وذلك مما لا يشاركه فيه غيره "[٢].

أما عن السر فى تقديم لفظ (الغيب) " لتحقيق أن نسبة علمه تعالى المحيط إلى سائر الأشياء السر والعلن واحدة على أبلغ وجه وآكده "[٣].

***

المبحث الثانى

(١) التحرير والتنوير ج ١٣ ص ٩٨ بتصرف يسير .
(٢) المصدر السابق ج ٢٨ ص ١١٩ بتصرف يسير.
(٣) روح المعانى للألوسى ج ٦ ص ٥.

أما المتكاملات فتتناول بعض النماذج القرآنية التى تدل على ذلك .

ومن ذلك :

يأجوج ومأجوج .

قال ابن منظور : " ويأجوج وماجوج : قبيلتان من خلق الله .. ، وهما اسمان أعجميان ، واشتقاق مثلهما من كلام العرب يخرج من أجت النار ، ومن الماء الأجاج ، وهو الشديد الملوحة ، . وهذا لو كان الاسمان عربيين لكان هذا اشتقاقهما ، فأما الأعجمية فلا تشتق من العربية "[١].

وهذان اللفظان من المتلازمات فى الاستعمال القرآنى وغيره فلا يكاد يذكر أحدهما إلا ويستدعى الآخر .

قال تعالى **:** { قَالُواْ يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ... } [الكهف: ٩٤] .

وقال تعالى : { حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ } [الأنبياء:٩٦]

* *

الإيمان والعمل الصالح :

---

(١) اللسان ج ١ ص ٨٣.

قد ورد ذكر الفعل (آمنوا) مصاحباً للتركيب (وعملوا الصالحات) فى القرآن الكريم من خلال النمط العطفى وذلك فى اثنين وخمسين موضعاً مما يدل على شيوع هذا التلازم فى القرآن الكريم ومن ذلك .

قوله تعالى : { وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ } [البقرة:٢٥] .

وقوله تعالى : { وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ } [البقرة:٨٢] .

وقوله تعالى : { إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ } [البقرة:٢٧٧] .

وقوله تعالى : { وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا } [النساء: ٥٧] .

وتشير هذه المصاحبة إلى مسألة اعتقادية غاية فى الأهمية وهى أن الإيمان وحده لا يكفى بل لابد من العمل الذى يبرهن على صحة هذا الإيمان ، ولاشك أن شيوع هذه المصاحبة القرآنية من خلال هذا النمط العطفى المتكامل يؤكد ذلك ، لذا نجد أن العلماء قد عرفوا الإيمان عند أهل السنة بأنه " قول باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالجوارح يزيد وينقص " "[١].

فيلاحظ فى هذا التعريف قيد (العمل) .

وكذلك يستفاد من هذه المصاحبة أيضاً بأن العمل لا يقبل دون إيمان قلبى ، وقد أشار شارح **الطحاوية** إلى ذلك . حيث ذكر " أن الرجل لا يثبت له حكم الإيمان إلا بالعمل مع التصديق "[٢] وكذلك " الأعمال لا تكون إيماناً بالله دون إيمان القلب"[٣].

ومما سبق يظهر لنا دور المصاحبة اللغوية هنا فى الاستفادة فى إقرار قضية من أخطر القضايا الاعتقادية عندنا كمسلمين ، وهى قضية الإيمان .

الأول والآخر

---

(١) القول الرشيد فى عقيدة التوحيد د. الوصيف على حزة – دار الألبانى للتراث القاهرة الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م ص ١٢٧.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ص ٣٦٣.

(٣) المصدر السابق نفسه بتصرف يسير .

قد ورد اللفظان متلازمان فى صورة النمط الفعلى وذلك فى سياق التعريف ببعض صفاته سبحانه وتعالى .

وقد وصف الله نفسه بهذين الوصفين فى قوله تعالى :، { هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ } [الحديد:٣] .

قال الطبرى : " هو الأول قبل كل شىء بغير حد والآخر بعد كل شىء بغير نهاية "(١).

وفى معارج القبول : " وهو الأول فليس قبله شىء والآخر فليس بعده شىء "(٢).

وهذه المصاحبة تفيد أن أحد الاسمين إذا أطلق على الله تعالى يقتضى ذكر الاسم الثانى فهناك من " أسماء الله الحسنى ما لا يطلق على الله سبحانه إلا بمقابله كالخافض الرافع والمعطى المانع والمعز المذل والضار النافع لأنها لم تطلق فى الوحى إلا بمقابلها حتى لا توهم نقصاً "(٣).

* * *

ترابا ً وعظاما ً

جمعت المصاحبة بين اللفظين عن طريق النمط العطفى فى القرآن الكريم خمس مرات

قال تعالى : ﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَـٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴾ [المؤمنون : ٣٥]

وقال تعالى :﴿ قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَـٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ [المؤمنون : ٨٢]

وقال تعالى : ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَـٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ [الصافات : ١٦]

---

(١) تفسير الطبرى ج ٢٧ ص ٢١٥.

(٢) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول – حافظ بن أحمد حكمى تحقيق : أحمد السيد على – المكتبة التوفيقية – القاهرة . مصر ج ١ ص ٧٨ .

(٣) القول الرشيد فى عقيدة التوحيد ص ٣٦.

وقال تعالى : ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَـٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴾ [الصافات ٥٣]

وقال تعالى :﴿ وَكَانُواْ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَـٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ [الواقعة ٤٧]

قال الألوسى : " كان بعض أجزائنا من اللحم والجلد ونحوهما تراباً وبعضها عظاماً نخرة وتقديم التراب لأنه أبعد عن الحياة التى يقتضيها ما هم بصدد إنكاره من البعث "(١).

وعن السر فى هذا التصاحب يقول **الألوسى :** " وذكر العظام مع التراب مع أن ذكر التراب يكفى ويغنى عن ذلك لتصوير حال ما يشاهده ذلك الشخص من الأجساد البالية من مصير اللحم وغيره تراباً عليه عظام نخرة ليذكره ويخطر بباله ما ينافى مدعاه " (٢).

وعلى هذا فذكر العظام مع التراب له قيمته فى تصوير الحال أبلغ تصوير وحتى تكتمل الصورة التى يكون عليها الإنسان بعد مماته فى ذهن السامع .

***

الجــلال والإكـــرام

جمعت المصاحبة بين اللفظين عن طريق النمط العطفى فى سياق وصف الله تعالى وذلك فى موضعين

قال تعالى :﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن : ٢٧]

وقال تعالى : ﴿تَبَـٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن : ٧٨]

قال ابن عاشور :" والجلال العظمة وهو جامع لصفات الكمال اللائقة به تعالى والإكرام : إسداء النعمة والخير فهو إذن حقيق الثناء والشكر " (٣).

وقال صاحب زاد المسير : " والمعنى أن الله تعالى مستحق أن يجل ويكرم ولا يجحد ولا يكفر به وقد يحتمل أن يكون المعنى أنه يكرم أهل ولايته ويرفع درجاتهم " (٤).

ومما يدل على التلازم بين اللفظين فى الاستعمال أنه قد ورد هذا الاستعمال عن

---

(١) روح المعانى للألوسى ج١٤ ص ١٤٤ .

(٢) المصدر السابق ج١٢ ص ٨٨ .

(٣) التحرير والتنوير ج٢٧ ص ٢٧٨.

(٤) زاد المسير ج٨ ص ١١٤.

الرسول صلى الله عليه وسلم – أيضاً – " **فعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقعد إلا مقدار ما يقول : " اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والإكرام** " (١).

وقال صلى الله عليه وسلم " ألظوا بـ (ياذا الجلال والإكرام) (٢).

***

الجـــوع والخـــوف

يلاحظ أن المصاحبة اللغوية قد جمعت بين اللفظين فى السياق القرآنى فجميع المواضع التى ورد فيها لفظ الجوع فى القرآن الكريم ورد مقروناً بلفظ الخوف ما عدا موضعاً واحداً .

"ففى سياق الحديث عن العذاب الدنيوى لأهل مكة لما كفروا بالنبى صلى الله وسلم ورسالته عاقبهم الله تعالى بالخوف والجوع وضرب بهم المثل " (٣).

قال تعالى :﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ [النحل : ١١٢]

فقد جعلها الله تعالى عقوبة لأهل مكة .

وقال تعالى : ﴿ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ [قريش :٣، ٤]

وقد اقترن كل من الجوع والخوف أيضا فى " سياق الابتلاء والاختبار لأهل الإيمان"(٤)

وقال تعالى ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ ﴾ [البقرة : ١٥٥]

وتشير هذه المصاحبة إلى استعمال اللفظين فى السياق القرآنى كأدوات للعذاب الدنيوى للكافرين ، كما جعلها الله تعالى أيضاً من وسائل الابتلاء لأهل الإيمان .

السموات والأرض

لقد جمعت المصاحبة اللغوية بين اللفظين فى القرآن الكريم فهما من أبرز المتلازمات فى الاستعمال القرآنى .

---

(١) مشكاة المصابيح ج١ ص ٢١٠ رقم ٩٦٠ رواه مسلم – صحيح .

(٢) السلسلة الصحيحة ج٤ ص ٤٩ رقم ١٥٣٦ – صحيح.

(٣) ألفاظ أدوات العذاب فى الدنيا فى الآيات القرآنية – حمادة محمد عبد الفتاح – رسالة ماجستير – تحت إشراف أ .د / عبد الحليم محمد عبد الحليم و أ.د / محمود عبد الفتاح عبد العزيز سنة ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م ص ٢٤١.

(٤) المصدر السابق نفسه .

وقد أشار **ابن عاشور** إلى أنهما من " الألفاظ التى لا تكاد تفترق فى الاستعمال القرآنى " [١].

وتفيد هذه المصاحبة تحقيق الشمول والكمال فى إثبات القضايا الواردة فى سياق الآيات الوارد فيها هذه المصاحبة ومن ذلك قضية إثبات أن الخالق للكون كله هو الله تعالى . قال تعالى ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ [الأنعام :١]

ومثال قضية إثبات أن الذى يتحكم ويتصرف ويدبر هذا الكون كله هو الله تعالى فسبحانه مالك السموات والأرض وما بينهما .

قال تعالى :﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [البقرة : ١٠٧]

وقال تعالى ﴿ لله مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [البقرة : ٢٨٤]

وقال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾[المائدة : ١٧]

ومن ذلك أيضاً إثبات قضية أن الله لا تخفى عليه خافية ، ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [آل عمران : ٢٩]

وقال تعالى﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ ﴾[الأنعام:٣].

ومن ذلك أيضاً ما ورد فى تقرير قدرة الله تعالى فكثيراً ما نشاهد أن الله تعالى قد تحدى المخلوقين فى كل زمان بخلقه السماء والأرض ، لذا لم نسمع يوماً من ادعى أنه خلق السموات والأرض بل على العكس ، كان الكفار يقرون بأن الله هو الذى خلقهما

قال تعالى ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ﴾ [الشورى : ٢٩]

وقال تعالى ﴿ **وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ** ﴾ [الزخرف : ٩]

وقال تعالى ﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ**

---

(١) التحرير والتنوير ج١ ص ١٢٤.

بِقَادِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧيَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ [الأحقاف : ٣٣]

***

الصفا والمروة

من الألفاظ المتلازمة فى القرآن الكريم (الصفا والمروة)

قال تعالى ﴿ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة : ١٥٨]

قال الزمخشرى : " والصفا والمروة : علمان للجبلين " [(١)].

قال الألوسى : " والصفا فى الأصل الحجر الأملس مأخوذ من صفا يصفو إذا خلص ... والمروة فى الأصل الحجر الأبيض اللين والمرو لغة فيه ... ثم صارا فى العرف علمين لموضعين معروفين بمكة للغلبة واللام لازمة فيهما " [(٢)].

والخلاصة تشير إلى أن الصفا والمروة من المتلازمات التى لا تنفك فى القرآن الكريم ، وفى غير القرآن الكريم . فإذا ذكر الصفا ذكر المروة ، وبالعكس فهما من المتكاملات فلا يقبل السعى إلا بينهما .

ومن أجل ذلك كان هذا الاقتران اللفظى فى الاستعمال .

***

الصــلاة والزكــاة

جمعت المصاحبة بين الصلاة والزكاة فى ستة وعشرين موضعاً من كتاب الله تعالى فهى من أبرز صور التلازم بين الألفاظ فى القرآن الكريم فما أن يأمر الله تعالى بالصلاة إلا ويأمر بالزكاة أو يتحدث عن إقامة الصلاة إلا وتحدث عن إيتاء الزكاة ، وذلك لبيان أن الزكاة لا تقل بحال من الأحوال عن درجة الصلاة فهذا إرشاد إلى عظيم مكانة كل منهما على حد سواء .

---

(١) الكشاف ج١ ص ١٩١.

(٢) روح المعانى ج١ ص ٤٢٤.

ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ [البقرة : ٤٣]

وقال تعالى ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[البقرة ٨٣]

وقال تعالى ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ البقرة : [١١٠]

وقد علل **الألوسى** هذا الاقتران فقال :

" وقدم الأمر بالصلاة لشمول وجوبها ولما فيها من إخلاص والتضرع للحضرة وهى أفضل العبادات البدنية ، وقرنها بالزكاة لأنها أفضل العبادات المالية "(١).

وقال ابن عاشور : " أمر بأعظم القواعد الإسلامية بعد الإيمان والنطق بكلمة الإسلام .. وأمر بالصلاة والزكاة لأن الأولى عمل يدل على تعظيم الخالق والسجود إليه وخلع الآلهة ومثل هذا الفعل لا يفعله المشرك لأنه يغيظ آلهته بالفعل وبقول الله أكبر ولا يفعله الكتابى لأنه يخالف عبادته . ولأن الزكاة إنفاق المال وهو عزيز على النفس فلا يبذله المرء فى غير ما ينفعه إلا عن اعتقاد نفع أخروى " (٢).

وقد تكرر الأمر بهما فى السياق القرآنى وذلك لأن بهما قوام الإسلام والثبات عليه "فإن الصلاة والزكاة ركناه فالأمر بهما يستلزم الأمر بالدوام على الإسلام "(٣).

***

الطمع والخوف

عرف الراغب الطمع بأنه " نزوع النفس إلى الشئ شهوة له " (٤).

---

(١) روح المعانى ج١ ص ٢٤٨.

(٢) التحرير والتنوير ج١ ص ٤٧٢ ، ٤٧٣.

(٣) المصدر السابق ج١ ص ٦٧٢ بتصرف .

(٤) المفردات ص ٣٤٤.

وقد جمعت المصاحبة اللغوية بين اللفظين عن طريق النمط العطفى فى القرآن الكريم وذلك فى أربع مرات .

قال تعالى ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ [الأعراف : ٥٦]

وقال تعالى ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ [السجدة: ١٦]

وقد ذكر الألوسى أن السر فى الجمع بين اللفظين فى هذا المقام " لئلا يلزم إهمال إحدى صفتى الجلال والجمال " (١).

فالتلازم بين اللفظين فى هذا المقام لا مجال لانفكاكه وذلك نظراً لأن حال الداعى لا يخرج عن هذين المقامين ، فالغرض من هذا التلازم شمول حال الداعين جميعاً . فالباعث إلى الدعاء الخوف أو الطمع " وهذا الباعث تنطوى تحته أغراض الدعاء وأنواعه " (٢).

" فالخوف من غضبه وعقابه والطمع فى رضاه وثوابه والدعاء لأجل الخوف نحو الدعاء بالمغفرة والدعاء لأجل الطمع نحو الدعاء بالتوفيق وبالرحمة " (٣).

وعن القيمة الدلالية لهذه المصاحبة يقول **ابن عاشور** : " وقد شمل الخوف والطمع جميع ما تتعلق به أغراض المسلمين نحو ربهم فى عاجلهم وآجلهم ليدعو الله بأن ييسر لهم أسباب حصول ما يطمعون وأن يجنبهم أسباب حصول ما يخافون وهذا يقتضى توجه همتهم إلى اجتناب المنهيات لأجل خوفهم من العقاب وإلى امتثال المأمورات لأجل الطمع فى الثواب " (٤).

ومن مواضع التلازم بين اللفظين أيضاً قوله تعالى ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴾ [الرعد : ١٢]

---

(١) روح المعانى للألوسى ج٤ ص ٣٩٩.

(٢) التحرير والتنوير ج٨ ص ١٧٥.

(٣) المصدر السابق نفسه ج٨ ص ١٧٦.

(٤) المصدر السابق نفسه .

وقوله تعالى ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ [الروم ٢٤]

قال الزمخشرى " ومعنى الخوف والطمع : أن وقوع الصواعق يخاف عند لمع البرق ويطمع فى الغيث " [١].

وقال ابن عاشور : " والمراد وجعل البرق آية نذارة وبشارة معاً لأنهم كانوا يسمعون البرق فيتوسمون الغيث وكانوا يخشون صواعقه " [٢].

فهذا الاقتران فى الواقع إنه يصور الحالة التى يكون عليها الناس عند رؤية البرق فيكون الغرض تصوير حال الناس تصويراً شاملاً .

فالبرق " يثير فى النفوس خوفاً من أن يكون الله سلطه عقاباً وطمعاً فى أن يكون أراد به خيراً للناس فيطمعون فى نزول المطر " [٣].

***

الظاهر والباطن

جمعت المصاحبة بين لفظى (الظاهر والباطن) وهما من أسماء الله تعالى وذلك فى قوله تعالى ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْأَخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الحديد : ٣]

ففى معارج القبول : " والظاهر فليس فوقه شئ والباطن فليس دونه شئ "[٤].

والناظر فى هذه الآية يرى أن تلازم ذكر هذه الأسماء يفيد إحاطة الله تعالى بكل شئ . **قال ابن القيم** : " وظاهريته سبحانه فوقيته وعلوه على كل شئ ومعنى الظهور يقتضى العلو وظاهر الشئ هو ما علا منه وأحاط بباطنه وبطونه سبحانه إحاطته بكل شئ بحيث يكون أقرب إليه من نفسه . وهذا قرب غير قرب المحب من حبيبه هذا لون وهذا لون فمدار هذه الأسماء الأربعة على الإحاطة وهى إحاطتان زمانية ومكانية فإحاطة أوليته وآخريته بالقبل والبعد فكل سابق انتهى إلى أوليته وكل آخر انتهى إلى آخريته فأحاطت أوليته وآخريته بالأوائل والآواخر ، وأحاطت ظاهريته وباطنيته بكل ظاهر وباطن .

---

(١) الكشاف ج٢ ص ٥٠٨.

(٢) التحرير والتنوير ج١٣ ص ١٠٤.

(٣)المصدر السابق ج٢١ ص ٧٨.

(٤)معارج القبول ج١ ص ١٠.

فما من ظاهر إلا والله فوقه وما من باطن إلا والله دونه ، وما من أول إلا والله قبله وما من آخر إلا والله بعده . فالأول قدمه والآخر دوامه وبقاؤه والظاهر علوه وعظمته والباطن قربه ودنوه فسبق كل شئ بأوليته وبقى بعد كل شئ بآخريته وعلا على كل شئ بظهوره ودنا من كل شئ ببطونه فلا توارى منه سماء سماء ولا أرض أرضاً . ولا يحجب عنه ظاهر باطناً بل الباطن له ظاهر والغيب عنده شهادة والبعيد منه قريب والسر عنده علانية فهذه الأسماء الأربعة تشتمل على أركان التوحيد فهو الأول فى آخريته والظاهر فى بطونه والباطن فى ظهوره لم يزل أولا وآخراً وظاهر وباطناً " (١).

***

عبس وبسر

قال الراغب : " العبوس قطوب الوجه من ضيق الصدر " (٢).

أما البسر فهو الاستعجال بالشئ قبل أوانه نحو بسر الرجل الحاجة طلبها فى غير أوانها وبسر الفحل الناقة ضربها قبل الضبعة .. " (٣).

وفى اللسان : " البسر : الإعجال ... والبسر : القهر ، وبسر يبسر بسراً وبسوراً : عبس ووجه بسر : باسر " (٤).

وفى العين : " عبس يعبس عبوساً فهو عابس الوجه غضبان فإن أبدى عن أسنانه فى عبوسه قلت : كلح ، وإن اهتم لذلك وفكر فيه قلت : بسر : (٥).

وقد جمعت المصاحبة بين اللفظين فى سياق وصف الوليد بن المغيرة لما سمع القرآن من الرسول صلى الله عليه وسلم قال تعالى : ﴿ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾ [المدثر:٢٢] أى: " قبض ما بين عينيه وكلح " (٦).

وقال ابن عاشور :" وعبس قطب وجهه لما استعصى عليه ما يصف به القرآن ولم يجد مغمزاً مقبولاً . وبسر : معناه كلح وجهه وتغير لونه خوفاً وكمداً حين لم يجد ما يشفى غليله من مطعن فى القرآن " (٧).

---

(١) معارج القبول ج١ ص ٧٩ ، ٨٠.

(٢) المفردات ص ٣٥٨.

(٣) المصدر السابق ص ٥٥.

(٤) اللسان ج١ ص ٤١٥.

(٥) العين ج١ ص ٣٤٣.

(٦) تفسير الطبرى ج ص .

(٧) التحرير والتنوير ج٢٩ ص ٣٠٩.

والملاحظ أن الغرض من الجمع بين اللفظين هو بيان الحالة التى كان عليها المغيرة بن شعبة حين وقف مكتوف الأيدى عاجزاً أمام الإعجاز القرآنى الباهر فالغرض من عطف الفعل بسر هو التأكيد لهذه الصورة .

قال أبو حيان :" وكان العطف فى (وبسر) لأن البسور قريب من العبوس ، فهو كأنه على سبيل التوكيد " [١].

***

العظام والرفات

جمعت المصاحبة بين العظام والرفات فى سياق الإخبار عن إنكار الكفار للبعث واستبعادهم أن يحييهم الله تعالى مرة ثانية بعد صيرورتهم عظاماً ورفاتاً .

قال تعالى: ﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقًا جَدِيدًا﴾ [الإسراء :٤٩]

وقال تعالى ﴿ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقًا جَدِيدًا ﴾ [الإسراء : ٩٨]

فقد أنكر القوم البعث أشد الإنكار واستبعدوا كيف يبعث الله الإنسان بعد أن يصبح (عظاماً ورفاتاً) فجمعوا بين اللفظين فى كلامهم وذلك يشعر " بقوة إنكارهم " [٢].

قال الألوسى : وقالوا منكرين أشد الإنكار أئذا كنا عظاماً ورفاتاً وهو فى الأصل كما قال الراغب كالفتات ما تكسر وتفرق من التبن والمراد هنا بالين متفرقين " [٣].

ومما سبق تظهر لنا قيمة المصاحبة بين اللفظين فى التعبير عن إنكار القوم هنا بأقوى التراكيب .

---

(١) البحر المحيط ج٨ ص ٣٦٧.

(٢) ينظر التحرير والتنوير ج١٥ ص ١٢٣ .

(٣) روح المعانى ج ٨ ص ١٦٨.

البـاب الرابـع

دراسة تطبيقية للمصاحبة اللغوية فى القرآن الكريم على مستوى النمط الفعلى

ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول : المصاحبة اللغوية بين الفعل والاسم

(الفعل + الاسم)

الفصل الثانى : المصاحبة اللغوية بين الفعل وحرف الجر

(الفعل + حرف الجر)

الفصل الأول

دراسة المصاحبة اللغوية بين الفعل والاسم

(الفعل + الاسم) فى القرآن الكريم

تمهيد

من أهم صور المصاحبة اللغوية فى القرآن الكريم على مستوى النمط الفعلى صورة (الفعل + الاسم)

وقد شاع فى القرآن الكريم استعمال أفعال فى صحبة كلمات بعينها مما كان له الأثر الكبير فى دلالة هذه الأفعال وشيوعها فى الاستعمال غير القرآنى أيضاً .

وقد قمت باختيار مجموعة من التراكيب القرآنية التى تمثل هذه الصورة ، وقمت بدراستها

وبيان أثر التصاحب اللغوى فيما بينها .

***

آتـى الزكـاة

قال ابن منظور : " والإيتاء : الإعطاء ، آتى يؤاتى إيتاءً وآتاه إيتاءً أى أعطاه "[(١)]

ويلاحظ استعمال هذا الفعل مع (الزكاة) فى السياق القرآنى .

فقد وردت المصاحبة بينهما فى أربعة وعشرين آية ، منها :

قال تعالى ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [البقرة : ٤٣]

وقال تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴾ [المائدة : ٥٥]

---

(١) اللسان ج١ ص٧٣.

وقال تعالى ﴿ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [الأعراف :١٥٦]

ومما يؤيد الترابط بين اللفظين فى السياق القرآنى استعمال المصدر واسم الفاعل من مادة هذا الفعل مع لفظ الزكاة .

قال تعالى ﴿ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَٱلۡمُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾[النساء:١٦٢]

وقال تعالى ﴿ وَأَوۡحَيۡنَا إِلَيۡهِمۡ فِعۡلَ ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ﴾ [الأنبياء : ٧٣]

وقال تعالى ﴿ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾ [النور:٣٧]

وقد أشار **الراغب الأصفهانى** إلى هذا التلازم فقال : " وخص دفع الصدقة فى القرآن بالإيتاء " [١].

تبارك لله

قال الخليل : " البركة من الزيادة والنماء ، والتبريك : أن تدعو بالبركة " [٢].

وفى اللسان :" تبارك الله : تقدس وتنزه وتعالى وتعاظم ، لا تكون هذه الصفة لغيره ، أى تطهر ... وقال الزجاج : تبارك تفاعل من البركة ... وقال ابن الأنبارى : تبارك الله أى يبرك باسمه فى كل أمر . وقال الليث فى تفسير تبارك الله : تمجيد وتعظيم.وتبارك بالشئ تفاءل به " [٣].

والناظر فى القرآن الكريم يجد أن النص القرآنى قد اختص بعض الأفعال فى التعبير عن تمجيد الله وتعظيمه وتنزيهه ومن هذه الأفعال الفعل (تبارك) وقد اقترن ذكره فى القرآن باسم الجلالة الله) فى بعض الآيات .

قال تعالى ﴿ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف : ٥٤]

وقال تعالى ﴿ ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴾ [المؤمنون :١٤]

" وتارة نجد الفعل (تبارك) مسنداً إلى اسم الربوبية " [٤]كما فى قوله تعالى ﴿ تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِى ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴾ [الرحمن : ٧٨]

---

(١) المفرادات ص ١٥.

(٢) المقاييس ص ١٠٩.

(٣) اللسان ج١ ص ٣٩٨.

(٤) من الأشباه والنظائر فى القرآن الكريم ص ٢٤ .

"أو مدلولاً عليه بالاسم الموصول بصلة تدل على ما ينفرد به سبحانه وتعالى"[١] ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الزخرف : ٨٥]

وقال تعالى ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان :١]

وقال تعالى ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾ [الفرقان :٦١]

وقد علق الراغب رحمه الله تعالى على هذا التلازم بقوله " كل ذلك تنبيه على اختصاصه تعالى بالخيرات المذكورة مع ذكر تبارك "[٢].

ويلاحظ من خلال الآيات القرآنية الوارد فيها هذا الفعل أنه لم يستعمل إلا بصيغة الماضى (تبارك) " ولكنه وهو على هذه الصورة يدل على ثبوت البركة وإفاضة الجود على دوام وزيادة واتساع من غير انقطاع ولا انتهاء " [٣].

وقد علق **ابن عاشور** على اختيار هذه الصيغة تعليقاً جميلاً فقال : " وفعل (تبارك) فى صورة اشتقاقه يؤذن بإظهار الوصف على صاحبه المتصف به مثل : تثاقل أظهر فى العمل وتعلل أى أظهر العلة وتعاظم : أظهر العظمة وقد يستعمل بمعنى ظهور الفعل على المتصف به ظهوراً بيناً حتى كأنه صاحبه يظهره ومنه (تعالى الله) أى ظهر علوه أى شرفه على الموجودات كلها ومنه (تبارك) أى ظهرت بركته " [٤].

وصفوة القول مما سبق يظهر لنا دور المصاحبة اللغوية فى إثبات صفات بعينها لله تعالى لا تتعدى إلى غيره .

جاهد فى سبيل الله

قال الراغب : " الجهد والجهد الطاقة والمشقة " [٥].

وفى اللسان : " وجهد يجهد جهداً واجتهد كلاهما : جد .

وجهد دابته جهداً وأجهدها : بلغ جهدها وحمل عليها فى السير فوق طاقتها " [٦].

وقد ارتبط مجئ الفعل (جاهد) ومشتقاته فى القرآن الكريم بمصطلح (سبيل الله) أو ما ينوب

---

(١) المصدر السابق نفسه .
(٢) المفردات ص ٥٤. وينظر : بصائر ذوى التمييز ج ٢ ص ٢٩٤ .
(٣) من الأشباه والنظائر فى القرآن الكريم ص ٢٣.
(٤) التحرير والتنوير ج٨ ص ١٧٠ .
(٥) المفردات ١١٤.
(٦) اللسان ج٢ ص ٢٣٩.

منابه أو ما يدل عليه فى السياق .

قال تعالى " ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ ﴾ [البقرة : ٢١٨]

وقال تعالى ﴿ أَجَعَلۡتُمۡ سِقَايَةَ ٱلۡحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ كَمَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة : ١٩]

وقال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال : ٧٢]

وقال تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً﴾ [التوبة : ٢٠]

وقال تعالى ﴿ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [الصف : ١١]

وقال تعالى ﴿ فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ بِمَقۡعَدِهِمۡ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ... ﴾ [التوبة : ٨١]

وقال تعالى ﴿ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ ﴾ [المائدة : ٥٤]

وقال تعالى ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة : ٤١]

وفى الواقع إن المتأمل فى علاقة التصاحب بين الفعل (جاهد) ومشتقاته بمصطلح (سبيل الله) يرى أنه قد نتج عن ذلك تخصيص لمفهوم الجهاد ومعناه فى القرآن والإسلام فلم يعد الجهاد للعصبية أو للقبلية أو للنفس كما كان من قبل فى الجاهلية .

كما أن الناظر فى الآيات القرآنية السابقة يجد أن " كلمة الجهاد عامة تعنى كل ما يستطيع المسلم أن يبذله من جهد فى سبيل إعلاء كلمة الحق . فليس الجهاد فى الإسلام مقصوراً على حمل السيف [وإن كان ذلك هو أشهر معنى له] بل يتعداه إلى حمل القلم وبذل المال ... " (١).

وكبح جماح النفس عن الوقوع فى المعاصى والشهوات إلى آخر الصور التى يشملها مفهوم الجهاد . وقد قسم **الراغب** الجهاد إلى ثلاثة أضرب وهى " مجاهدة العدو الظاهر ، ومجاهدة الشيطان ، ومجاهدة النفس " (٢).

كما أنه ذكر أن " المجاهدة تكون باليد واللسان " (٣).

---

(١) التطور الدلالى بين لغة الشعر الجاهلى ولغة القرآن الكريم ص ٢٨٨.

(٢) المفردات ص ١١٤.

(٣) المصدر السابق ص ١١٤ ، ١١٥.

ومما سبق يظهر لنا دور المصاحبة فى صناعة مصطلح قرآنى من أبرز المصطلحات الإسلامية على الإطلاق وهو مصطلح الجهاد الذى يدل على " بذل كل ما فى الوسع والطاقة من قول أو فعل أو بذل فى مواجهة الأعداء وقتالهم لإعلاء كلمة الله"(١).

* * *

حبـــط

قال صاحب اللسان :"حبط حبطاً وحبوطاً : عمل عملاً ثم أفسده ... وهو من قولهم حبطت الدابة حبطاً ، بالتحريك ، إذا أصابت مرعى طيباً فأفرطت فى الأكل حتى تنتفخ فتموت " (٢).

هذا وقد ارتبط ورود الفعل (حبط) بصوره المتعددة فى القرآن الكريم بذكر كلمة (العمل) سواء أكانت مفردة أم بصيغة الجمع أم بصيغة الفعل حتى صار الذهن بمجرد أن يسمع هذا الفعل يتوقع وجود كلمة (العمل) فى سياق الكلام .

ومن الآيات التى ورد فيها هذا التلازم :

قوله تعالى ﴿ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَـٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ ﴾ [المائدة : ٥]

وقوله تعالى ﴿ وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [الأنعام : ٨٨]

وقال تعالى ﴿ فَأُوْلَـٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَـٰلُهُمۡ فِى ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأَخِرَةِ ﴾ [البقرة : ٢١٧]

وقال تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلۡأَخِرَةِ حَبِطَتۡ أَعۡمَـٰلُهُمۡ ﴾ [الأعراف : ١٤٧]

وقال تعالى ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتۡ أَعۡمَـٰلُهُمۡ ﴾ [الكهف١٠٥]

وقال تعالى ﴿ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَـٰلُكُمۡ ﴾ [الحجرات٢]

وقال تعالى ﴿ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ [الزمر ٦٥]

وقال سبحانه ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَـٰلَهُمۡ ﴾ [محمد ٩]

وقال جل شأنه ﴿ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـًٔا وَسَيُحۡبِطُ أَعۡمَـٰلَهُمۡ ﴾ **[محمد ٣٢]**

وهذه الآيات وغيرها توضح التلازم بين الفعل (حبط) وكلمة (العمل)

---

(١) التطور الدلالى بين لغة الشعر الجاهلى ص ٢٨٧.

(٢) اللسان ج٢ ص ٣٠٠.

وقد علق **ابن عاشور** على استعمال هذا الفعل فى حبوط العمل فذكر أن " أصله من الحبط بفتح الباء وهو انتفاخ فى بطون الإبل من كثرة الأكل فتموت من ذلك فإطلاقه على إبطال الأعمال تمثيل ؛ لأن الإبل تأكل الخضر شهوة الشبع فيئول عليها بالموت فشبه حال من عمل الأعمال الصالحة لنفعها فى الآخرة فلم يجد لها أثراً بالماشية التى أكلت حتى أصابها الحبط ولذلك لم تقيد الأعمال بالصالحات لظهور ذلك التمثيل .

وحبط الأعمال : زوال آثارها المجعولة مرتبة عليها شرعاً فيشمل آثارها فى الدنيا والثواب فى الآخرة "(١).

وعن معنى حبوط العمل **يقول الراغب** أيضاً : " وحبط العمل على أضرب :

أحدها : أن تكون الأعمال دنيوية فلا تغنى فى القيامة غناء ..

والثانى : أن تكون أعمالاً أخروية لكن لم يقصد بها صاحبها وجه الله تعالى .

والثالث : أن تكون أعمالاً صالحة ولكن بإزائها سيئات توفى عليها وذلك هو المشار إليه بخفة الميزان "(٢).

وصفوة القول ، لقد قامت المصاحبة اللغوية بدورها فى صناعة مصطلح إسلامى وهو (حبوط العمل) .

حج البيت

قال ابن منظور:" الحج : القصد . حج إلينا فلان أى قدم ، وحجه يحجه حجا : قصده "(٣).

وقد ارتبط هذا الفعل فى ذكره بالبيت الحرام قال تعالى ﴿ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ.. ﴾ [البقرة : ١٥٨] والواقع إن الفعل (حج) قد خصصت دلالته فى الإسلام بقصد البيت الحرام وكذلك الفعل (اعتمر)

وقد أشار **الزمخشرى** إلى ذلك فى تفسيره حيث قال : " والحج : القصد .

والاعتمار : الزيارة فغلباً على قصد البيت وزيارته للنسكين المعروفين وهما فى المعانى

---

(١) التحرير والتنوير ج٢ ص ٣٣٢.

(٢) المفردات ص ١١٩ ، ١٢٠.

(٣) اللسان ج٢ ص ٣٢٦.

كالنجم والبيت فى الأعيان " [١].

وأيد ذلك **ابن عاشور** حيث ذكر أن " الحج اسم فى اللغة للقصد وفى العرف قصد البيت الحرام الذى بمكة لعبادة الله تعالى فيه .. ولذلك صار بالإطلاق حقيقة عرفية فى هذا المعنى جنساً بالغلبة كالعلم بالغلبة "[٢].

" والعمرة اسم لزيارة البيت الحرام فى غير موقت الحج أو فى وقته دون حضور عرفة ... وهى بصيغة الاسم علم الغلبة على زيارة الكعبة وفعلها غلب على تلك الزيارة تبعاً لغلبة الاسم فساواه فيها "[٣].

والخلاصة أن كلاً من الفعلين (حج) و (اعتمر) ارتبط ذكرهما بالبيت الحرام .

***

حصحص الحق

ورد ذكر الفعل (حصحص) فى القرآن الكريم مرتبطاً بكلمة (الحق) وذلك فى سياق الحديث عن براءة يوسف عليه السلام مما نسب إليه

قال تعالى ﴿ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ [يوسف:٥١]

قال الألوسى : " حصحص الحق أى ظهر وتبين بعد خفاء وهو مأخوذ من الحصة وهى القطعة من الجملة أى تبينت حصة الحق من حصة الباطل والمراد تميز هذا عن هذا ...

وقيل : هو من حص شعره إذا استأصله بحيث ظهرت بشرة رأسه .. ويرجع هذا إلى الظهور "[٤].

وقال الزمخشرى : " حصحص الحق أى ثبت واستقر .. وهو من حصحص البعير إذا القى ثفناته للإناخة "[٥].

وفى اللسان : " والحصحصة : الحركة فى شىء حتى يستقر فيه ويستمكن منه ويثبت .

---

(١) الكشاف ج١ ص ١٩١.
(٢) التحرير والتنوير ج٢ ص ٦١.
(٣) المصدر السابق نفسه ص ٦٢.
(٤) روح المعانى ج٦ ص ٤٤٨ ، ٤٤٩.
(٥) الكشاف ج٢ ص ٤٧٥.

وقيل : تحريك الشىء فى الشىء حتى يستمكن ويستقر فيه وكذلك البعير إذا أثبت ركبتيه للنهوض بالثقل قال **حميد بن ثور**:

وحصحص فى صم الحق ثفناته   ورام القيام ساعة ثــم صمما [١].

وعلى ذلك فمعنى (حصحص الحق) أى ثبت واستقر والمراد بالحق : هو براءة يوسف عليه السلام مما رمته به امرأة العزيز وإنما ثبت حينئذ لأنه كان محل قيل وقال وشك فزال ذلك باعترافها بما وقع.

ومن الجدير بالذكر أن هذا التعبير حصحص الحق يعد من الأمثال التى اقتبست من القرآن الكريم . فيقال عند ظهور الحق وثبوته ، وقد أشار إلى ذلك صاحب كتاب المستطرف فى كل فن مستظرف [٢].

وقد كثر استعماله على ألسنة الشعراء

قال **بشار بن برد** : [٣].

قد حصحص الحق وانجابت دجنتـه   وعرض الدهر شطريه لمن حلبـا

حاق .

ارتبط ورود الفعل (حاق) فى القرآن الكريم بكلمة (العذاب) أو ما يدل عليها فى السياق القرآنى .

وعن المعنى الذى تدور حوله مادة الفعل يقول ابن فارس : "الحاء والياء والقاف كلمة واحدة وهو نزول الشىء بالشىء " [٤].

وفى اللسان : " حاق به الشىء يحيق حيقاً : نزل به وأحاط به " [٥].

---

(١) اللسان ج٢ ص ٤٧٦.

(٢) المستطرف فى كل فن مستظرف – لشهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهى دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الثانية ١٩٨٦ . تحقيق . د. مفيد محمد قميحة ج١ ص ٦٦.

(٣) ديوان بشار بن برد جمعه وشرحه وكمله وعلق عليه الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور – الشركة التونسية للتوزيع والشركة الوطنية للنشر والتوزيع – الجزائر الجزء الأول ١٩٧٦ ص ٣٧٠ – " شطريه " تثنية شطر بفتح الشين المعجمه وسكون الطاء وهو نصف ضرع الناقة وفيه ثديان ، وللناقة شطران مقدم ومؤخر – شبهوا صروف الدهر بلبن الناقة وشبهوا من مارس صروفه بحالب شطرى الناقة فى أنه لم يفته وشىء من اللبن الذى فى ضرعها وقالوا فى المثل " حلب الدهر أشطره " فجاءوا بالجمع مكان المثنى كقوله تعالى " فقد صغت قلوبكما " .

(٤) المقاييس ص ٢٧٣.

(٥) اللسان ج٢ ص ٦٨٧.

وفى السياق القرآنى ورد الفعل (حاق) فى أكثر من آية للتعبير عن حلول العذاب ونزوله . وذلك فى سياق الإخبار عن عذاب الله تعالى للأمم التى استهزأت برسله وأنبيائه واستهانت بعذابه سبحانه .

قال تعالى ﴿ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ﴾ [غافر : ٤٥]

وقال تعالى ﴿وَلَئِنۡ أَخَّرۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٖ مَّعۡدُودَةٖ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحۡبِسُهُۥٓۗ أَلَا يَوۡمَ يَأۡتِيهِمۡ لَيۡسَ مَصۡرُوفًا عَنۡهُمۡ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾ [هود : ٨]

قال الطبرسى : " أى نزل بهم الذى كانوا يسخرون به من نزول العذاب "(١).

وبالنظر إلى المواضع التى ورد فيها الفعل (حاق) لوحظ ارتباطه (بالعذاب) مما كان لهذه المصاحبة أثرها فى تخصيص دلالته فى القرآن الكريم ، لذا أشار أبو هلال العسكرى رحمه الله إلى ذلك بقوله : " حاق لا يقال إلا فى نزول المكروه فقط "(٢).

***

خفض

ارتبط الفعل (اخفض) فى القرآن الكريم بكلمة (جناح)

وألفت المصاحبة بينهما فى جميع المواضع

قال تعالى ﴿وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الحجر : ٨٨]

قال الألوسى : " كناية عن التواضع لهم والرفق بهم وأصل ذلك أن الطائر إذا أراد أن يضم فرخه إليه بسط جناحيه له والجناحان من ابن آدم جانباه"(٣).

وكذلك فى قوله تعالى﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الشعراء : ٢١٥]

فهذا أمر للنبى صلى الله عليه وسلم بالتواضع

وفى سياق الحث على بر الوالدين والوصية بهما يقول تعالى ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ ﴾ [الإسراء : ٢٤]

---

(١) مجمع البيان ج٥ ص ١٨٣.

(٢) الفروق اللغوية ص ٣٠٤.

(٣) روح المعانى ج٧ ص ٣٢٣.

قال الألوسى : " أى تواضع لهما وتذلل " [١].

وعلى ذلك فالمصاحبة بين الفعل (اخفض) و(جناح) قد شاعت فى القرآن الكريم " حتى صارت كالمثل فى التواضع واللين فى المعاملة "[٢] كما **أشار ابن عاشور** .

***

خول

قال الراغب : " والتخويل فى الأصل إعطاء الخول ، وقيل : إعطاء ما يصير له خولاً ، وقيل إعطاء ما يحتاج أن يتعهده " [٣].

وقد تكرر الفعل (خول) فى القرآن الكريم مع لفظ (نعمة) مما كان لذلك أثره فى تخصيص دلالة الفعل فى معنى العطاء فى الخير وفيما ينفع . قال تعالى ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓاْ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ ﴾ [الزمر :٨]

وقال تعالى ﴿ فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَـٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ... ﴾ [الزمر : ٤٩]

قال الألوسى : " خوله نعمة أى أعطاه نعمة عظيمة من جنابه من الخول بفتحتين وهو تعهد الشىء أى الرجوع إليه مرة بعد أخرى وأطلق على العطاء لما أن المعطى الكريم يتعهد من هو ربيب إحسانه ونشو امتنانه بتكرير العطاء عليه مرة بعد أخرى " [٤].

وفى اللسان : " وخوله المال : أعطاه إياه ، وقيل : أعطاه إياه تفضلاً وقال ابن سيده : والخول ما أعطاه الله سبحانه وتعالى الإنسان من النعم " [٥].

وما ذهب إليه ابن سيده تؤكده المصاحبة اللغوية بين (خول) ولفظ (نعمة) فى القرآن الكريم .

***

يتدبر

قال ابن منظور : " والتدبير فى الأمر : أن تنظر إلى ما تئول إليه عاقبته ، والتدبر :

---

(١) المصدر السابق ج٨ ص ٥٥.

(٢) التحرير والتنوير ج١٩ ص ٢٠٢ بتصرف يسير.

(٣) المفردات ص ١٨٠.

(٤) روح المعانى ج١٢ ص ٢٣٥.

(٥) اللسان ج٣ ص ٢٥٥.

التفكر فيه " [١].

وقد اقترن الفعل (يتدبر) فى السياق القرآنى بكلمة (القرآن) واشتهر هذا التلازم فى غير الاستعمال القرآنى

قال تعالى ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ [النساء : ٨٢]

وقال تعالى ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد : ٢٤]

وقال تعالى ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص : ٢٩]

قال الزمخشرى : " تدبر الأمر : تأمله والنظر فى إدباره وما يؤول إليه فى عاقبته ومنتهاه ثم استعمل فى كل تأمل فمعنى تدبر القرآن : تأمل معانيه وتبصر ما فيه " [٢].

وذهب الألوسى إلى ذلك أيضاً حيث قال : " وأصل التدبر التأمل فى أدبار الأمور وعواقبها ثم استعمل فى كل تأمل سواء كان نظراً فى حقيقة الشئ وأجزائه أو سوابقه وأسبابه أو لواحقه وأعقابه " [٣].

وقد ذكر **ابن عاشور** أن " تدبر القرآن يحتمل معنيين :

أحدهما : أن يتأملوا دلالة تفاصيل آياته على مقاصده التى أرشد إليها المسلمين أى تدبر تفاصيله

وثانيهما : أن يتأملوا دلالة جملة القرآن ببلاغته على أنه من عند الله وأن الذى جاء به صادق"[٤].

ربح

اقترن الفعل (ربح) فى القرآن الكريم بلفظ (التجارة)

قال تعالى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ﴾ [البقرة : ١٦]

وهذه المصاحبة اعتيادية فى القرآن الكريم ، فدائماً نجد استعمال اللفظين معاً ، بل إن لفظ التجارة يستدعى لفظ (ربح) ويستلزمه إذا أريد التعبير عن الزيادة فى التجارة .

ونرى ذلك واضحاً من خلال المعاجم العربية ، **قال ابن منظور** : " الربح والربح والرباح : النماء فى التجر ... وربح فى تجارته يربح ربحاً وربحاً ورباحاً ... والعرب تقول : ربحت تجارته

---

(١) المصدر السابق ج٣ ص ٢٨٩.
(٢) الكشاف ج١ ص ٤٦٨.
(٣) روح المعانى ج٣ ص ٨٩.
(٤) التحرير والتنوير ج٥ ص ١٣٧.

إذا ربح صاحبها فيها وتجارة رابحة: يربح فيها " [١].

***

ربط

قال ابن فارس :" الراء والباء والطاء أصل واحد يدل على شد وثبات ومن ذلك ربطت الشئ أربطه ربطاً " [٢].

وفى الأساس : "ربط الدابة : شدها بالرباط والمربط وهو الحبل .. ومن المجاز : ربط الله على قلبه : صبره " [٣].

وفى اللسان : " ربط الشئ يربطه ويربطه ربطاً فهو مربوط وربيط : شده ... وربط الله على قلبه بالصبر أى ألهمه الصبر وشده وقواه " [٤].

وفى السياق القرآنى يلاحظ أن الفعل (ربط) قد ورد فى ثلاثة مواضع مع كلمة (القلب)

ففى سياق الحديث عن تثبيت الله للمؤمنين فى غزوة بدر.

يقول تعالى ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾ [الأنفال : ١١]

قال الألوسى :" وليربط على قلوبكم أى يقويها بالثقة بلطف الله تعالى ، وأصل الربط الشد ويقال لمن صبر على الشئ ربط نفسه عليه " [٥].

وعن فائدة حرف الجر (على) فى هذا التركيب يقول : " وأتى بعلى بقصد الاستعلاء وفيه إيماء إلى أن قلوبهم قد امتلأت من ذلك حتى كأنه علا عليها وفى ذلك من إفادة التمكن ما لايخفى " [٦].

---

(١) اللسان ج٤ ص ٣١.

(٢) المقاييس ص ٤١٧.

(٣) أساس البلاغة ص ٢١٦ ، ٢١٧.

(٤) اللسان ج٤ ص ٤٠ ، ٤١.

(٥) روح المعانى ج٥ ص ١٦٥.

(٦) المصدر السابق نفسه نفس الصفحة.

وفى سياق الحديث عن فتية سورة الكهف يقول تعالى ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الكهف : ١٤]

قال الزمخشرى : " وقويناهم بالصبر على هجر الأوطان والنعيم بالفرار بالدين إلى بعض الغيران ، وجسرناهم على القيام بكلمة الحق والتظاهر بالإسلام " (١).

وفى سياق الحديث عن تثبيت الله لأم موسى عليها السلام يقول تعالى ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَـٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [القصص : ١٠]

قال الألوسى :" لولا أن ربطنا على قلبها أى بما أنزلنا عليه من السكينة والمراد لولا أن ثبتنا قلبها وصبرناها فالربط على القلب مجاز عن ذلك " (٢).

ومما سبق يظهر أن تركيب (ربط على قلبه) هو " مجاز فى التثبيت وإزالة الاضطراب " (٣) كما ظهر من السياق القرآنى الذى ورد فيه هذا التعبير .

وعن وجه المناسبة فى الجمع بين الفعل (ربط) واختيار لفظ (القلب)لإفادة هذا المعنى.

يقول ابن عاشور: " والربط على القلب مستعار إلى تثبيت الإيمان وعدم التردد فيه فلما شاع إطلاق القلب على الاعتقاد استعير الربط عليه للتثبيت على عقده ... وفى ضده يقال : اضطرب قلبه " (٤).

رتل

قال الراغب: الرتل : اتساق الشئ وانتظامه على استقامة ، يقال : رجل رتل الأسنان . والترتيل : إرسال الكلمة من الفم بسهولة واستقامة " (٥).

وقال ابن منظور: " الرتل : حسن تناسق الشئ . وثغر رتل .

ورتل : حسن التنضيد مستوى النبات ، وقيل : المفلج ، وقيل : بين أسنانه فروج لا

---

(١) الكشاف ج٣ ص ٥٢ ، ٥٣.

(٢) روح المعانى ج١٠ ص ٢٥٩.

(٣) التحرير والتنوير ج٩ ص ٢٨٠.

(٤) المصدر السابق ج١٥ ص ٢٧٢.

(٥) المفردات ص ٢١١.

يركب بعضها بعضاً ...

وكلام رتل ورتل أى مرتل حسن على تؤدة .

ورتل الكلام أحسن تأليفه وأبانه وتمهل فيه " [١].وقد ارتبط هذا الفعل (رتل) بلفظ (القرآن) فى السياق القرآنى وشاعت هذه المصاحبة فى الاستعمال

وقال تعالى ﴿ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلاً ﴾ [الفرقان : ٣٢]

وقال تعالى ﴿ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلاً ﴾ [المزمل : ٤]

وقال ابن عاشور:" وأريد بترتيل القرآن ترتيل قراءته أى التمهل فى النطق بحروف القرآن حتى تخرج من الفم واضحة مع إشباع الحركات التى تستحق الإشباع " [٢].

وقد أشار صاحب المثل السائر إلى أن " لفظة (رتل) .. ليست دالة على كثرة القراءة وإنما المراد بها أن تكون القراءة على هيئة التأنى والتدبر وسبب ذلك أن هذه اللفظة لا ثلاثى لها حتى تنقل عنه إلى رباعى وإنما هى رباعية موضوعة لهذه الهيئة المخصوصة من القراءة وعلى هذا فلا يستقيم معنى الكثرة والقوة فى اللفظ والمعنى إلا بالنقل من وزن إلى وزن أعلى منه "[٣].

ومما سبق يتأكد لنا أن الفعل (رتل) قد شاع استعماله فى النص القرآنى وفى غيره على (قراءة القرآن بتمهل وتؤده)

وساعد على هذا المصاحبة اللغوية التى جمعت بينه وبين لفظ (القرآن) فى الاستعمال .

زاغ

قال ابن منظور : " الزيغ : الميل ، زاغ يزيغ زيغاً وزيغاناً وزيوغا وزيغوغة وأزغته وأزغته أنا إزاغة وهو زائغ من قوم زاغة : مال "[٤].

وقال الراغب : " الزيغ :الميل عن الاستقامة والتزايغ التمايل "[٥].

وقد ورد الفعل (زاغ) مصاحباً لكلمة (البصر) فى أكثر من موضع فى القرآن الكريم ، فعن

---

(١) اللسان ج٤ ص ٦١.

(٢) التحرير والتنوير ج٢٩ ص ٢٦٠.

(٣) المثل السائر ج٢ ص ٦٠.

(٤) اللسان ج٤ ص ٤٤٨.

(٥) المفردات ص ٢٤٤.

حال المؤمنين فى غزوة الأحزاب وما كان بهم من شدة يقول تعالى ﴿ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ ﴾ [الأحزاب : ١٠]

قال الزمخشرى : " مالت عن سننها ومستوى نظرها حيرة وشخوصاً ، وقيل : عدلت عن كل شئ فلم تلتفت إلا إلى عدوها لشدة الروع "(١).

وقال ابن عاشور : " والزيغ : الميل عن الاستواء إلى الانحراف . فزيغ البصر ألا يرى ما يتوجه إليه أو أن يريد التوجه إلى صوب فيقع إلى صوب آخر من شدة الرعب والانذعار "(٢).

وفى سياق الحديث عن حال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فى رحلة الإسراء والمعراج يقول تعالى عنه ﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾ [النجم : ١٧]

" أى أثبت ما رآه إثباتاً مستيقناً صحيحاً من غير أن يزيغ بصره أو يتجاوزه ، إذا ما عدل عن رؤية العجائب التى أمر برؤيتها ومكن منها " (٣).

وقال ابن عاشور:" والزيغ : الميل عن القصد اى ما مال بصره إلى مرئى آخر غير ما ذكر "(٤).

ووردت هذه المصاحبة أيضاً فى سياق الحديث عن تخاصم أهل النار .

قال تعالى ﴿ وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَـٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾ [ص : ٦٢ ، ٦٣]

قال الألوسى : " أى زاغت عنهم أبصارهم محقرة لهم " (٥).

وقال ابن عاشور : " أى مالت أبصارنا عن جهتهم فلم تنظرهم "(٦).

ومما سبق يظهر أن زيغ البصر هو ميله عما يريد أن يتوجه إليه وذلك يحدث إما لشدة الذعر والرعب أو الدهشة أو بسبب احتقار المرئى.

وقد وردت كلمة (القلب) أيضاً مرتبطة بالأفعال (أزاغ) و (يزيغ) و (تزغ) فى القرآن الكريم .

قال تعالى ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ [آل عمران : ٨]

قال الألوسى : " أى لا تضلنا بعد الهداية لأن زيغ القلوب فى مقابلة الهداية ومقابلة الهداية

---

(١) الكشاف ج٣ ص ٥٥٢.
(٢) التحرير والتنوير ج٢١ ص ٢٨٠.
(٣) البحر المحيط ج ٨ ص ١٥٨.
(٤) التحرير والتنوير ج٢٧ ص ١٠٢.
(٥) روح المعانى ج١٢ ص ٢٠٩.
(٦) التحرير والتنوير ج٢٣ ص ٢٩٣.

الإضلال " [١].

وقد ذهب إلى ذلك **أبو حيان أيضاً فى البحر المحيط** فقال : " ومعنى الإزاغة هنا الضلالة " [٢].

ومن المواضع التى وردت فيها هذه المصاحبة قوله تعالى ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة : ١١٧]

وكذلك فى قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ [الصف : ٥]

" أى لما خالفوا ما أمرهم رسولهم جعل الله فى قلوبهم زيغاً أى تمكن الزيغ من نفوسهم فما ينفكوا عن الضلال " [٣].

وخلاصة القول إن (زيغ القلوب) مصطلح إسلامى قد نشأ من ارتباط الأفعال السالفة بكلمة (القلب) فى السياق القرآنى . ويقصد به (الضلال عن طريق الحق)

ومما سبق يظهر لنا أيضاً أن (الزيغ) هو الميل عن المقصود وليس كما ذهب صاحب اللسان من أن الزيغ هو (الميل) [٤] دون قيد وقد ساعدت المصاحبة اللغوية فى السياق القرآنى على إثبات هذا الملمح الدلالى . وقد أكد ذلك **ابن عاشور** حين فرق بين الميل والزيغ ، فقال " والزيغ الميل والانحراف عن المقصود .. فالزيغ أخص من الميل لأنه ميل عن الصواب والمقصود " [٥].

***

سبح

جرت عادة القرآن استعمال الفعل (سبح) و (يسبح) و (سبح) فى الدلالة على تنزيه الله تعالى وتقديسه لذلك نجد أن هذه الأفعال فى السياق القرآنى قد وردت ملازمة لاسم الجلالة(الله) أو ما يدل عليه

وقد أشار **ابن منظور فى اللسان** إلى أن " التسبيح : التنزيه ، وسبحان الله : معناه تنزيهاً لله من الصاحبة والولد ، وقيل : تنزيه الله تعالى عن كل ما لا ينبغى له أن يوصف

---

(١) روح المعانى ج٢ ص ٨٧.

(٢) البحر المحيط ج٢ ص ٤٠٢.

(٣) التحرير والتنوير ج٢٨ ص ١٩٧.

(٤) اللسان ج٤ ص ٤٤٨.

(٥) التحرير والتنوير ج٣ ص ١٦١.

... تقول : سبحت الله تسبيحاً له أى نزهته تنزيهاً " [(١)].

وقد عرف **الألوسى** التسبيح بقوله : " التسبيح على المشهور تنزيه الله تعالى اعتقاداً أو قولاً وعملاً عما لا يليق بجنابه سبحانه . من سبح فى الأرض والماء إذا ذهب وأبعد فيهما " [(٢)] أى " تبعيد الله عن السوء " [(٣)].

ومن الجدير بالذكر أن القرآن الكريم قد عبر عن (التسبيح) بصيغ مختلفة فتارة بالفعل الماضى ، ومن ذلك قوله تعالى ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الحديد :١]

وقوله تعالى ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [الحشر : ١]، [الصف :١]

وتارة بالفعل المضارع ، ومن ذلك قوله تعالى ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ [الجمعة :١]

وقوله تعالى ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ﴾ [التغابن :١]

وتارة بالفعل الأمر، قال تعالى ﴿ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾ [طه : ١٣٠]

وقال تعالى ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ [الأعلى : ١]

وتارة بالمصدر الذى لم يضف إلا إلى اسم الجلالة (الله) أو ما يدل عليه كذلك قال تعالى ﴿ وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف : ١٠٨]

وقال تعالى ﴿ فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢٢]

وقال تعالى ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [المؤمنون : ٩١]

وقال تعالى ﴿ وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [النمل : ٨]

وهذا التنوع فى استعمال صيغ التسبيح يشعر بأن الله عز وجل تنزيهه وتمجيده يشمل كل الأزمان وكل الأوقات فلا يرتبط بوقت دون وقت أو زمن دون زمن ، وينوه هذا التنوع أيضاً إلى أن الله عز وجل استحق ذلك التنزيه سواء قام به الخلق أو لم يقوموا . وقد علق العلماء على هذا

---

(١) اللسان ج٤ ص ٤٦٥.

(٢) روح المعانى ج١٤ ص ١٦٥.

(٣) الكشاف ج١ ص ١١٨.

التنوع ونبهوا على فوائد ذلك .

يقول **الألوسى** : " وعبر بالماضى هنا وفى بعض الأخوات وبالمضارع فى البعض الآخر إيذاناً بتحقق التسبيح فى جميع الأوقات وفى كل دلالة على أن من شأن ما اسند إليه التسبيح أن يسبحه وذلك هجيراه وديدنه ، وأما دلالة المضارع عليه فللدلالة على الاستمرار إلى زمان الاخبار وكذلك فيما يأتى من الزمان لعموم المعنى المقتضى للتسبيح وصلاح اللفظ لذلك حيث جرد عن الدلالة على الزمان وأوثر على الاسم دلالة على تجدد تسبيح غب تسبيح ، وأما دلالة الماضى فللتجرد عن الزمان أيضاً مع التحقيق الذى هو مقتضاه فيشمل الماضى من الزمان ومستقبله كذلك .

وقيل : الإيذان والدلالة على الاستمرار مستفادان من مجموع الماضى والمضارع حيث دل على الاستمرار إلى زمان الإخبار والمضارع على الاستمرار فى الحال والاستقبال فشملا معاً جميع الأزمنة " [١].

ونقل الألوسى ما ذكره الطيبى فى ذلك المقام حيث قال : " افتتحت بعض السور بلفظ المصدر وبعض بالماضى وبعض بالمضارع وبعض بالأمر فاستوعب عن جميع جهات هذه الكلمة إعلاماً بأن المكونات من لدن إخراجها من العدم إلى الوجود إلى الأبد مسبحة مقدسة لذاته سبحانه وتعالى قولاً وفعلاً طوعاً وكرهاً وإن من شئ إلا يسبح بحمده " [٢].

وصفوة القول إن مصطلح (التسبيح) من المصطلحات الإسلامية التى صنعها القرآن الكريم وكان للمصاحبة اللغوية دورها فى إقرار هذا المصطلح من خلال التلازم بين الصيغ المستخدمة للتسبيح وبين اسم الجلالة (الله) أو ما يدل عليه .

سرى – أسرى

قال ابن منظور : " والسرى : سير الليل عامته ... وسريت سرى ومسرى وأسريت بمعنى إذا سرت ليلاً .. وفى المثل ذهبوا إسراء قنفذة ، وذلك أن القنفذ يسرى ليلة كله لا ينام ... وقد سرى به وأسرى والسراء : الكثير السرى بالليل " [٣].

ويلاحظ من الكلام السابق أن الفعلين (سرى و أسرى) مرتبطان بكلمة (الليل) .

---

(١) روح المعانى ج١٤ ص ١٦٦.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) اللسان ج٤ ص ٥٧١ ، ٥٧٢.

وفى السياق القرآنى نجد أن الفعل (سرى) والفعل (أسرى) قد تكررت مصاحبة كلمة الليل معهما فى أكثر من موضع

قال تعالى ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا﴾ [الإسراء: ١]

وقال تعالى ﴿ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ﴾ [هود : ٨١]

وقال تعالى ﴿ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَٱتَّبِعۡ أَدۡبَٰرَهُمۡ ﴾ [الحجر: ٦٥]

وقال تعالى ﴿ فَأَسۡرِ بِعِبَادِي لَيۡلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾ [الدخان : ٢٣]

وقال جل شأنه﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ﴾ [الفجر: ٤]

وهذا الاقتران اللفظى بين الفعلين (سرى) و (أسرى) وكلمة (الليل) يؤكد مدى التلازم بينهما فى الاستعمال مما كان له أثر قوى فى التأكيد على دلالة كل من الفعلين وبيان أن (سرى) و (أسرى) لا يستعملان إلا فى السير فى الليل .

وقد جرى الاستعمال القرآنى على هذا المعنى موافقاً الدلالة المعجمية بل ومتما شياً مع استعمال الشعر الجاهلى أيضاً لهذا المعنى

قال **لبيد** " [(١)].

فبات وأسرى القوم آخر ليلهم وما كان وقافاً بغير معصر

ويلاحظ فى قول لبيد أيضاً مصاحبة كلمة (الليل) للفعل (أسرى)

***

سفك

قال ابن منظور " السفك : صب الدم ونثر الكلام . وسفك الدم والدمع والماء يسفكه سفكاً فهو مسفوك وسفيك : صبه وهراقه وكأنه بالدم أخص .. "[(٢)].

ونلمح من كلام **ابن منظور** أن الغالب فى استعماله مع الدم خاصة وقد ورد الفعل (يسفك) فى القرآن الكريم مصاحباً لكلمة (الدم) ، قال تعالى مبيناً ما قالته الملائكة عندما أذن الله لجعل آدم خليفة فى الأرض ﴿ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن

(١) المصدر السابق نفسه.

(٢) اللسان ج ٤ ص ٦٠٤.

يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ ﴾ [البقرة : ٣٠]

وكذلك وردت هذه المصاحبة فى قوله تعالى ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ لَا تَسۡفِكُونَ دِمَآءَكُمۡ ﴾ [البقرة : ٨٤]

والواقع إن هذه المصاحبة بين الفعل (سفك) وكلمة (الدم) قد خصصت دلالة الفعل (سفك) وجعلته مستعملاً فى إراقة الدم فقط خلافاً لما عليه الدلالة المعجمية . وقد أشار ابن عاشور إلى هذا الاستعمال بقوله : " والسفك الإراقة ، وقد غلب فى كلامهم تعديته إلى الدماء وأما إراقة غير الدم فهى سفح بالحاء "[١].

***

سول

قال ابن منظور : سولت له نفسه كذا : زينته له . سول له الشيطان أغواه ... والتسويل ؛ تحسين الشئ وتزيينه وتحبيبه إلى الإنسان ليفعله أو يقوله ... وكأن التسويل تفعيل من سول الإنسان ، وهو أمنيته أن يتمناها فتزين لطالبها الباطل وغيره من غرور الدنيا "[٢].

وقال الراغب : " والتسويل : تزيين النفس لما تحرص عليه وتصوير القبيح منه بصورة الحسن "[٣].

ويلاحظ من كلام اللغويين السابق أن هناك ارتباطاً فى الاستعمال بين الفعل (سول) و (النفس) ، لذا نجد أن القرآن الكريم قد استعمل الفعل (سول) مصاحباً لكلمة (النفس) فى أكثر من موضع .

ففى سياق الحديث عن إخوة يوسف عليه السلام قال تعالى ﴿قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞ ... ﴾ [يوسف : ١٨]

وقال تعالى ﴿ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًا﴾ [يوسف : ٨٣]

وفى سياق الحديث عن السامرى وما فعله يقول تعالى﴿ قَالَ بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةٗ مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذۡتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتۡ لِي نَفۡسِي ﴾ [طه : ٩٦]

---

(١) التحرير والتنوير ج٤ ص ٤٠٢.

(٢) اللسان ج٤ ص ٧٥٦.

(٣) المفردات ص ٢٨٠.

وقال الألوسى : " أى زينت وسهلت أمراً من الأمور منكراً لا يوصف ولا يعرف . وأصل التسويل تقدير شئ فى النفس مع الطمع فى إتمامه "[١].

وقد ورد الفعل (سول) مصاحباً لكلمة (الشيطان)

فى قوله تعالى﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴾ [محمد : ٢٥]

وعلى ذلك فالفعل (سول) تارة يستعمل مع (النفس) وتارة مع (الشيطان) ويستعمل بمعنى (تزيين الباطل وتسهيله) وهذا يكون تارة من النفس وتارة من الشيطان . وبذلك جاز القول بأن التسويل لا يكون إلا للباطل كما هو ظاهر فى الاستعمال القرآنى .

***

سيح

قال ابن منظور : " السيح الماء الظاهر الجارى على وجه الأرض ، وقد ساح يسيح سيحاً وسيحاناً إذا جرى على وجه الأرض ... والسياحة : الذهاب فى الأرض للعبادة والترهب ، وساح فى الأرض يسيح سياحة وسيوحاً وسيحا وسيحانا أى ذهب ... وأصله من سيح الماء الجارى " [٢].

ويلاحظ من كلام **ابن منظور** أن هناك مصاحبة فى الاستعمال بين الفعل (ساح) وكلمة (الأرض) ونجد أن القرآن الكريم قد جمع بين اللفظين عن طريق المصاحبة فى قوله تعالى ﴿ فَسِيحُواْ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [التوبة : ٢]

قال الألوسى : " أى سيروا فيها حيث شئتم وأصل السياحة جريان الماء وانبساطه ثم استعملت فى السير على مقتضى المشيئة .. ففى هذا الأمر من الدلالة على كمال التوسعة والترفيه ما ليس فى سيروا ونظائره . وزيادة فى الأرض زيادة فى التعميم ... والمقصود الإباحة والإعلام بحصول الأمان من القتل والقتال فى المدة المضروبة "[٣].

وقال ابن عاشور : " والسياحة حقيقتها السير فى الأرض ولما كان الأمر بهذا السير مفرعاً على البراءة من العهد ومقرراً لحرمة الأشهر الحرام علم أن المراد السير بأمن دون

---

(١) روح المعانى ج٦ ص ٣٩٢.

(٢) اللسان ج٤ ص ٧٧٠.

(٣) روح المعانى ج٥ ص ٢٣٩.

خوف فى أى مكان من الأرض ... فكان المعنى : فسيحوا آمنين حيثما شئتم من الأرض "[١].**ومما سبق يظهر** أن الفعل (ساح) يرتبط فى دلالته بكلمة (الأرض) فالتلازم بينهما طبعى . فمن أراد أن يقوم بالسياحة لا يحدث منه الفعل إلا فى (الأرض) لذا المصاحبة بين اللفظين اعتيادية لأن حقيقتها السير فى الأرض .

ومن الجدير بالذكر هنا أن الفعل (ساح) كما ظهر من كلام المفسرين يكتسب ملمحاً يميزه وهو ملمح (الأمن والترفيه)

***

شخص

ورد بالفعل (تشخص) مصاحباً لكلمة (الأبصار) فى الاستعمال القرآنى وذلك فى قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾ [إبراهيم : ٤٢]

قال ابن منظور : " وشخص الرجل ببصره عند الموت يشخص شخوصاً : رفعه فلم يطرف .. وشخص بصر فلان فهو شاخص إذا فتح عينيه وجعل لا يطرف .. وشخوص البصر ارتفاع الأجنان إلى فوق وتحديد النظر وانزعاجه " [٢].

قال الألوسى : " أى ترتفع أبصار أهل الموقف فيدخل فى زمرتهم الظالمون المعهودون دخولاً أولياً أى تبقى مفتوحة لا تطرف .. من هول ما يرونه "[٣].

وقال ابن عاشور:" وشخوص البصر : ارتفاعه كنظر المبهوت الخائف " [٤].

هذا ومما يقوى الارتباط بين اللفظين ورود كلمة (الأبصار) مع لفظ (شاخصة) فى قوله تعالى ﴿ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَـٰخِصَةٌ أَبْصَـٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ [الأنبياء : ٩٧]

وعلى ذلك يظهر لنا أن الفعل (شخص) قد استعمل فى القرآن الكريم مع (الأبصار) فقط واستعملت هذه المصاحبة فى سياق التعبير عن حال الكافرين وفزعهم من شدة الأهوال التى يرونها .

***

طبع .

---

(١) التحرير والتنوير ج١٠ ص ١٠٦.
(٢) اللسان ج٥ ص ٥٠.
(٣) روح المعانى ج ٧ ص ٢٣١.
(٤) التحرير والتنوير ج١٣ ص ٢٤٦.

قال ابن منظور :" .. والطبع الختم وهو التأثير فى الطين ونحوه ... وطبع الشىء وعليه يطبع طبعاً : ختم ....

وطبع الله على قلبه :، ختم على المثل ، ويقال : طبع الله على قلوب الكافرين ، نعوذ بالله منه، أى ختم فلا يعى وغطى ولا يوفق لخير ، وقال أبو إسحاق النحوى : معنى طبع فى اللغة وختم واحد ، وهو التغطية على الشىء والاستيثاق من أن يدخله شىء "[١] .

وفى السياق القرآنى نجد أن الفعل (طبع) قد ورد مصاحباً لكلمة (القلب) فى جميع المواضع التى ورد فيها مما يدل على شيوع هذا التعبير فى القرآن الكريم .

قال تعالى : { وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ } [التوبة: ٩٣]

وقال تعالى : { طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡ } [محمد: ١٦].

وقال جل شأنه : { كَذَٰلِكَ نَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلۡمُعۡتَدِينَ } [يونس: ٧٤]

وقال عز من قائل : { كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ }[غافر:٣٥] .وقال تعالى(كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلۡكَٰفِرِينَ)(الأعراف:١٠١)

واستعمل هذا التعبير للدلالة على عدم(دخول الإيمان لهذا القلب الذى ختم عليه).

قال ابن عاشور : " والطبع المستعار لمنع وصول الإيمان وأدلته على طريقة تشبيه المعقول بالمحسوس " [٢].

" لأن هذا القلب قد امتلأ ضلالاً وغطى عليه ووثق فلا يقبل الهدى مطلقاً .

" فالطبع على القلب تمثيل لعدم مخالطة الهدى والرشد لعقولهم بحال الكتاب المطبوع عليه أو الإناء المختوم بحيث لا يصل إليه من يحاول الوصول إلى داخله فمعناه أن الله خلق قلوبهم أى عقولهم غير مدركة ولا مصدقة للحقائق والهدى " [٣].

وقد اشتهر هذا الاستعمال للدلالة على هذا الختم ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم " **من ترك الجمعة ثلاث مرات متواليات من غير ضرورة طبع الله على قلبه** " [٤].

***

---

(١) اللسان ج ٥ ص ٥٦٠.

(٢) التحرير والتنوير ج ١٤ص ٢٩٧.

(٣) التحرير والتنوير ج ٢٦ ص ١٠١.

(٤) صحيح وضعيف الجامع ص ١١٠٩ حديث رقم ١١٠٨٥ – قال الشيخ الألبانى : صحيح .

عبر

قال ابن منظور : " عبر الرؤيا يعبرها عبراً وعبارة وعبرها : فسرها وأخبر بما يئول إليه أمرها ... والعابر الذى ينظر فى الكتاب فيعبره أى يعتبر بعضه ببعض حتى يقع فهمه عليه ، ولذلك قيل : عبر الرؤيا واعتبر فلان كذا ، وقيل أخذ هذا كله من العبر، وهو جانب النهر وعبر الوادى وعبره ، ... وعبرت النهر والطريق أعبره عبراً وعبوراً إذا قطعته من هذا العبر إلى ذلك العبر ، فقيل لعابر الرؤيا : عابر لأنه يتامل ناحيتى الرؤيا فيتفكر فى أطرافها ، ويتدبر كل شئ منها ويمضى بفكره فيها من أول ما رأى النائم إلى آخر ما رأى" (١).

وقد ارتبط ورود الفعل (عبر) فى القرآن الكريم بلفظ (الرؤيا)

قال تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَـٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ [يوسف : ٤٣]

قال الزمخشرى : " وحقيقة عبرت الرؤيا ذكر عاقبتها وآخر أمرها كما تقول : عبرت النهر إذا قطعته حتى تبلغ آخر عرضه وهو عبره "(٢).

ومن الجدير بالذكر أن هذا الفعل يستخدم مع (الرؤيا) خاصة وقد **أشار الراغب الأصفهانى** إلى ذلك حيث ذكر أن " التعبير مختص بتعبير الرؤيا وهو العابر من ظاهرها إلى باطنها ... وهو أخص من التأويل فإن التأويل يقال فيه وفى غيره "(٣).

عثا

قال صاحب اللسان : عثا فيه المشيب أى أفسد . قال ابن سيده : عثا عثوا وعثى عثوا أفسد أشد الإفساد " (٤).

وقد ورد الفعل (عثا) فى القرآن الكريم مصاحباً لكلمة (الأرض) وكلمة (مفسدين) وذلك فى جميع المواضع التى ورد فيها فى السياق القرآن وذلك فى سياق النهى عن الإفساد فى الأرض ، وهذه المصاحبة لها أثرها فى التأكيد على أن الفعل (عثا) يستعمل فى أشد الفساد .

قال تعالى ﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ [البقرة : ٦٠]

---

(١) اللسان ج٦ ص ٥٤ ، ٥٥ .

(٢) الكشاف ج٢ ص٤٧٢.

(٣) المفردات ص ٣٥٨.

(٤) اللسان ج٦ ص ٩٠.

وقال تعالى ﴿ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴾ [الأعراف : ٧٤]

وقال تعالى ﴿ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ﴾ [هود : ٨٥ ، الشعراء : ١٨٣]

وقال سبحانه تعالى ﴿ وَٱرۡجُواْ ٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴾[العنكبوت : ٣٦]

وقد ذهب **الزمخشرى** إلى أن المقصود به " أشد الفساد "(١).

وقال **ابن عاشور** : " ولا تعثوا معناه ولا تفسدوا .. والعثى والعثو كله بمعنى أفسد أشد الإفساد . و (مفسدين) حال مؤكدة لمعنى (تعثوا) وهو إن كان أعم من المؤكد فإن التأكيد يحصل ببعض معنى المؤكد " (٢).

***

تعالى

من الأفعال التى استعملها القرآن الكريم فى تعظيم الله تعالى والثناء عليه الفعل (تعالى) .

قال ابن منظور: " وعلا النهار واعتلى واستعلى : ارتفع . والعلو : العظمة والتجبر .. والله عز وجل هو العلى المتعالى العالى الأعلى ذو العلا والعلاء والمعالى ، تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيراً ، وهو الأعلى سبحانه بمعنى العالى ، جل ونبا عن كل ثناء فهو أعظم وأجل وأعلى مما يثنى عليه لا إله إلا الله وحده لا شريك له " (٣).

وفى السياق القرآنى نجد أن الفعل (تعالى) قد ورد مقترناً فى استعماله باسم الجلالة (الله) أو ما يدل عليه وذلك فى الدلالة على تعظيم الله تعالى والثناء عليه جل وعلا وتنزيهه عن الشريك والصاحبة والولد .

قال تعالى ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّ ﴾ [طه :١١٤]

وقال سبحانه ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ ﴾ [المؤمنون :١١٦]

قال سبحانه ﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ [الجن :٣]

(١) الكشاف ج١ ص ١٣٥.

(٢) التحرير والتنوير ج٤ ص ٤٠٢.

(٣) اللسان ج٦ ص ٤٢٣.

قال ابن عاشور : (تعالى) ارتفع وهو تفاعل من العلو . والتفاعل فيه للمبالغة فى الاتصاف "[١] ولكن ليست هذه المبالغة متكلفة ، كما **قال الراغب** : " وتخصيص لفظ التفاعل لمبالغة ذلك منه لا على سبيل التكلف كما يكون من البشر "[٢]

كما لوحظ أن هذا الفعل قد تكرر فى صحبته تركيب (عما يشركون) فقد عقبه فى الاستعمال فى أكثر من موضع . يقول الأستاذ سيد الأهل : " ويعقب لفظ (تعالى) ... قوله عز وجل (عما يشركون) يتعالى بها على الشرك به تعالياً مكرراً مؤكداً ، وقد اختارها القرآن صيغة دستوره بعد لفظ (تعالى) سواء انفرد اللفظ أو كان معطوفاً على سواه "[٣]

ومن هذه المواضع التى تكرر فيها هذا التصاحب :

قوله تعالى ﴿ جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الأعراف : ١٩٠]

وقال تعالى ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ تَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [النحل :٣]

وقال تعالى ﴿ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ فَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [المؤمنون :٩٢]

وقوله تعالى ﴿ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [النمل : ٦٣]

كما يلاحظ أن الفعل (تعالى) قد تكرر معه لفظ (سبحان) فى مواضع متعددة

قال تعالى ﴿ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَـٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الأنعام : ١٠٠]

وقال عز من قائل ﴿ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [يونس :٨١]

وقال (أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [النحل :١]

وقال ﴿ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء : ٤٣]

وقال جل ثناؤه ﴿ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [القصص:٦٨]

وقال ﴿ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الزمر : ٦٧]

---

(١) التحرير والتنوير ج٧ ص ٤٠٩.

(٢) المفردات ص ٣٨٦.

(٣) من الأشباه والنظائر فى القرآن الكريم ص ٢٥.

ومن الجدير بالذكر أن لهذه المصاحبة حيزاً كبيراً من الذيوع والانتشار فقد " اكتسبت الكلمتان فى الأمة الإسلامية قدراً كبيراً فلا يكاد قارئ أو كاتب يمس حرفاً من حروف القرآن إلا وهو يقول : قال تعالى أو قال سبحانه أو قال سبحانه وتعالى "(١)

ومما سبق يظهر لنا دور المصاحبة اللغوية فى تقرير الصيغ التى استعملها القرآن الكريم للدلالة على تعظيم الله تعالى والثناء عليه أحسن الثناء .

***

عمل

قال ابن منظور: " والعمل : المهنة والفعل ، والجمع أعمال ، عمل عملاً .. "(٢).

وقال الراغب : " العمل كل فعل يكون من الحيوان بقصد فهو أخص من الفعل لأن الفعل قد ينسب إلى الحيوانات التى يقع منها فعل بغير قصد وقد ينسب إلى الجمادات ، والعمل قلما ينسب إلى ذلك ، ولم يستعمل العمل فى الحيوانات إلا فى قولهم البقر العوامل ، والعمل يستعمل فى الأعمال الصالحة والسيئة " (٣).

وفى السياق القرآنى نجد أن الفعل (عمل) تارة يستعمل فى التعبير عن الأعمال الصاحلة وتارة مع الأعمال السيئة ، إلا أن الناظر فى الاستعمال القرأنى يجد أن الغالب فى استعمال هذا الفعل (عمل) مع الأعمال الصالحة فنجد أنه قد ورد مع لفظ (صالح) أو (صالحات) فى ثلاثة وثمانين موضعاً من كتاب الله تعالى .

قال تعالى ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ [البقرة : ٦٢]

وقال سبحانه ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [المائدة : ٦٩]

وقال سبحانه ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [البقرة : ٢٧٧]

وقال سبحانه ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ ﴾ [النساء :٥٧]

وقال تعالى ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ [النساء : ١٢٤]

وقال تعالى ﴿ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا.. ﴾ [السجدة : ١٢]

---

(١) من الأشباه والنظائر فى القرآن الكريم ص ٢٨.

(٢) اللسان ج٦ ص ٤٤٥.

(٣) المفردات ٣٨٩.

ومع هذه المصاحبة الشائعة فى القرآن الكريم إلا أن الفعل (عمل) قد ورد مع غير العمل الصالح فى مواضع أخرى فتارة يكون مع لفظ (السيئات) وتارة مع لفظ (السوء)

قال تعالى ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء : ١١٠]

وقال تعالى ﴿ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [القصص : ٨٤]

وقال تعالى ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ [النحل : ١١٩]

ومما سبق يظهر لنا أن المصاحبة اللغوية قد بينت أن (العمل) يستعمل فى العمل الصالح وكذلك يستعمل فى العمل السىء .

***

أعوذ

قال الراغب : " العوذ الالتجاء إلى الغير والتعلق به "(١)

قال ابن منظور: " عاذ به يعوذ عوذاً وعياذاً ومعاذاً : لاذ به ، ولجأ إليه واعتصم ، ومعاذ الله أى عياذاً بالله "(٢)

وفى القرآن الكريم نجد أن هذا الفعل بصوره المختلفة التى وردت فى القرآن الكريم وهى (أعوذ) و (استعذ) و (أعيذ) و (عاذ) وكذلك المصدر (معاذ) قد وردت جميعها مصاحبة لاسم الجلالة (الله) أو ما يدل عليه

قال تعالى ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ﴾ [الأعراف : ٢٠٠]

وقال سبحانه ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [النحل : ٩٨]

وقال جل شأنه ﴿إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ﴾ [غافر : ٥٦]

وقال عز من قائل ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ﴾ [فصلت : ٣٦]

وقال سبحانه ﴿ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴾ [مريم : ٩٧]

وقال سبحانه ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ [المؤمنون : ٩٧]

وقال سبحانه ﴿ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾ [غافر : ٢٧]

وكما هو ملاحظ أن هذه المصاحبة تقرر أصلاً من أصول الاعتقاد عند المسلم وهو أن

---

(١) المفردات ص ٣٩٤.

(٢) اللسان ج٦ ص ٥١٠.

الاستعاذة لا تكون إلا بالله رب العالمين فهو " معاذ من عاذ به وملجأ من لجأ إليه " (١).

***

غفر

تدل هذه المادة على معنى الستر

قال ابن فارس : "الغين والفاء والراء عظم بابه الستر .. فالغفر : الستر "(٢).

وقال الراغب : قيل اغفروا هذا الأمر بغفرته أى استروه بما يجب أن يستر به ، والمغفر بيضة الحديد ، والغفارة خرقة تستر الخمار أن يمسه دهن الرأس .. وسحابه فوق سحابة " (٣).

قال ابن منظور : " وأصل الغفر التغطية والستر : غفر الله ذنوبه ، أى سترها .. وقد غفره يغفره غفراً : ستره وكل شيء سترته فقد غفرته ؛ ومنه قيل للذى يكون تحت بيضة الحديد على الرأس : مغفر وتقول العرب : اصبغ ثوبك بالسواد فهو أغفر لوسخه أى أحمل وأغطى له . ومنه غفر الله ذنوبه أى سترها ... " (٤).

وفى السياق القرآنى نجد أن الفعل (غفر) وصوره الواردة فى القرآن الكريم قد وردت مصاحبة لكلمة (ذنب) وذلك فى ثمانية عشر موضعاً من القرآن الكريم

قال تعالى ﴿ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[آل عمران : ٣١]

وقال تعالى ﴿ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر : ٥٣]

وقال تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران :١٦]

وقال سبحانه ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا ﴾[آل عمران : ١٤٧]

وقال سبحانه ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران : ١٣٥]

وقال سبحانه ﴿ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ ﴾[يوسف : ٩٧]

---

(١) اللسان ص ٥١١.
(٢) المقاييس ص ٧٧٢.
(٣) المفردات ص ٤٠٥.
(٤) اللسان ج٦ ص ٦٤٦.

وقال تعالى ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ﴾ [يوسف : ٢٩]

وقال سبحانه ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾ [محمد :١٩]

وكذلك من المصاحبات التى وردت مع هذا الفعل كلمة (خطيئة) ، فوردت معه بصيغة المفرد (خطيئة) وكذلك بصيغة الجمع (خطيئات ، خطايا) وذلك فى خمسة مواضع

قال تعالى ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ [الشعراء : ٨٣]

وقال سبحانه ﴿ وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٔـٰتِكُمْ ﴾ [الأعراف : ١٦١]

وقال عز من قائل ﴿ وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَـٰيَـٰكُمْ﴾ [البقرة : ٥٨]

وقال سبحانه ﴿ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَـٰيَـٰنَا ﴾ [طه : ٧٣]

وقال عز وجل ﴿ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَـٰيَـٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء : ٥١]

ومن خلال ما سبق يظهر لنا أن الفعل (غفر) الغالب فى استعماله فى القرآن الكريم مع كلمة (ذنب) وهو من المصطلحات الإسلامية . وقد اشتهر هذا الاستعمال فى أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم " **إن ربك ليعجب من عبده إذا قال : رب اغفر لى ذنوبى وهو يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيرى**"[١].

ومع شيوع هذا الاستعمال إلا أنه لا يمنع من استعمال الفعل (غفر) مع كلمة (خطيئة) كما فى القرآن الكريم

قسا.

قال الراغب :" القسوة غلظ القلب ، واصله من حجر قاس "[٢].

وقال ابن منظور:" والقسوة الصلابة فى كل شئ . وحجر قاس صلب ، وأرض قاسية : لا تنبت شيئاً "[٣].

وفى السياق القرآنى نجد أن الفعل (قسا) قد ورد مصاحباً لكلمة (القلب) فى جميع المواضع التى ورد فيها ، بل إن (القسوة) فى القرآن الكريم لم تستعمل إلا مع (القلب)

قال تعالى ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة : ٧٤]

وقال جل شأنه ﴿ وَلَـٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام : ٤٣]

وقال سبحانه ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ... ﴾ [الحديد : ١٦]

---

(١) صحيح وضعيف الجامع ص ٣٨٤ حديث رقم ٣٨٣٢ – قال الشيخ الألبانى : (صحيح)

(٢) المفردات ص ٤٥١.

(٣) اللسان ج٧ ص ٣٦٦.

وقال سبحانه ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ﴾ [المائدة : ١٣]
وقال سبحانه (فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر : ٢٢]
وقال سبحانه ﴿ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ) [الحج : ٥٣]

قال الزمخشرى : " وصفة القلوب بالقسوة والغلظ مثل لنبوها عن الاعتبار وأن المواعظ لا تؤثر فيها "(١).

قال الألوسى : " القسوة فى الأصل : اليبس والصلابة وقد شبهت هنا حال قلوبهم وهى نبوها عن الاعتبار بحال قسوة الحجارة فى أنها لا يجرى فيها لطف العمل "(٢).

ويظهر من الكلام السابق أن الأصل فى القسوة أن تستخدم مع الأجساد ولا سيما الحجارة ولكن فى الاستعمال القرآنى نجد أنه قد استعملها مع (القلب) للتعبير عن غلظ القلب وعدم قبوله الموعظة أو للدلالة على ذهاب اللين والرحمة والخشوع منه .

وعلى هذا فقد قام المجاز بدور فعال فى الجمع بين اللفظين عن طريق المصاحبة اللغوية فى تحصيل هذه الدلالة .

وقد أكد ذلك **ابن عاشور** حينما أكد أن القسوة " كانت موضوعة للأجسام حقيقة واستعملت فى القلوب مجازاً وهو الصحيح ، فقد شاع هذا المجاز حتى ساوى الحقيقة وصار غير محتاج إلى القرينة "(٣).

قصر

قال ابن منظور : " القصر والقصر فى كل شئ : خلاف الطول "(٤).

وقد ورد الفعل مصاحباً لكلمة (الصلاة) فى قوله تعالى ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [النساء : ١٠١]

قال ابن عاشور : " وقصر الصلاة النقص منها . وقد علم أن أجزاء الصلاة هى الركعات بسجداتها وقراءاتها فلا جرم أن يعلم أن القصر من الصلاة هو نقص الركعات . وقد بينه فعل النبى صلى الله عليه وسلم إذ صير الصلاة ذات الأربع ركعات ذات ركعتين . وأجملت الآية فلم تعين الصلوات التى يعتريها القصر فبينتها السنة بأنها الظهر والعصر

---

(١) الكشاف ج١ ص ١٤٥.
(٢) روح المعانى ج١ ص ٢٩٤.
(٣) التحرير والتنويرج١ ص ٢٦٢ ، ٢٦٣ .
(٤) اللسان ج٧ ص ٣٨٠.

والعشاء "[١].

وما يهم الإشارة إليه فى هذا المقام أن هذه المصاحبة بين الفعل (قصر) ولفظ (الصلاة) قد نشأ عنها مصطح إسلامى وهو (قصر الصلاة) وبذلك يتأكد لنا دور المصاحبة اللغوية فى صنع المصطلحات الإسلامية .

❋ ❋ ❋

أقام

قال ابن منظور:" القيام: نقيض الجلوس ، قام يقوم قوماً وقياماً .. وأقام الشئ : أدامه "[٢].

وقد جرت العادة فى القرآن الكريم استعمال الفعل (أقام) مع لفظ (الصلاة) وقد ورد استعمال مادة هذا الفعل مع لفظ (الصلاة) فى القرآن الكريم فى سبعة وأربعين موضعاً مما يدل على التلازم الوطيد بين اللفظين .

قال تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ... ﴾ [البقرة : ٣]

وقال تعالى ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [البقرة : ٤٣]

وقال تعالى ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾[البقرة : ٨٣]

وقال جل شأنه ﴿ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [البقرة : ١٧٧]

وقال سبحانه ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمۡ فَأَقَمۡتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ... ﴾ [النساء : ١٠٢]

وقال تعالى ﴿ لَئِنۡ أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيۡتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي﴾ [المائدة : ١٢]

وقال سبحانه ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ...﴾ [هود : ١١٤]

وقال جل شأنه ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ... ﴾[إبراهيم : ٣١]

قال ابن عاشور " وأصل القيام فى اللغة هو الانتصاب المضاد للجلوس والاضطجاع وإنما يقوم القائم لقصد عمل صعب لا يتأتى من قعود فيقوم الخطيب ويقوم العامل ويقوم الصانع ويقوم الماشى فكان للقيام لوازم عرفية مأخوذة من عوارضه اللازمة ولذلك أطلق مجازاً على النشاط فى قولهم قام بالأمر ومن أشهر استعمال هذا المجاز قولهم قامت السوق وقامت الحرب وقالوا فى ضده ركدت ونامت ويفيد فى كل ما يتعلق به معنى مناسباً لنشاطه المجازى وهو من قبيل المجاز

---

(١) التحرير والتنوير ج٥ ص ١٨٢، ١٨٣.

(٢) اللسان ج٧ ص ٥٤٤، ٥٤٥.

المرسل وشاع فيها حتى ساوى الحقيقة فصارت كالحقائق ... فإقامة الصلاة استعارة تبعية شبهت المواظبة على الصلوات والعناية بها بجعل الشئ قائماً "(١).

وقد ذهب **ابن عاشور** إلى أن هذه المصاحبة قد أفرخت مصطلحاً إسلامياً من مصطلحات القرآن الكريم حيث قال : " وأحسب أن تعليق هذا الفعل بالصلاة من مصطلحات القرآن وقد جاء به القرآن فى أوائل نزوله فقد ورد فى سورة المزمل " وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ" **[المزمل : ٢٠]** وهى ثالثة السور نزولاً " (٢).

***

كبر

قال ابن فارس : " الكاف والباء والراء أصل صحيح يدل على خلاف الصغر " (٣).

وقال ابن منظور: "وكبر : قال : الله أكبر . والتكبير : التعظيم " (٤).

وقد ورد الفعل (كبر) فى القرآن الكريم مرتبطاً باسم الجلالة (الله) أو ما يدل عليه فى جميع المواضع

قال تعالى ﴿ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ ﴾ [البقرة : ١٨٥]

وقال سبحانه ﴿ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمۡ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ ﴾ [الحج : ٣٧]

وقال جل شأنه ﴿قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ﴾[المدثر : ٢، ٣]

وقال سبحانه ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِى ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِىّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا ﴾ [الإسراء : ١١١]

وقال ابن عاشور : " والتكبير : تفعيل مراد به النسبة والتوصيف أى تنسبوا الله إلى الكبر والنسبة هنا نسبة بالقول والكبر هنا معنوى لا جسمى فهو العظمة والجلال والتنزيه عن النقائص كلها أى لتصفوا الله بالعظمة وذلك بأن تقولوا : الله أكبر ، فالتفعيل هنا مأخوذ

---

(١) التحرير والتنوير ج١ ص ٢٣١.
(٢) المصدر السابق نفسه نفس الصفحة.
(٣) المقاييس ص ٨٨٣.
(٤) اللسان ج٧ ص ٥٧٧.

من فعل المنحوت من قول يقوله مثل قولهم : بسمل وحمدل وهلل .. أى تقولوا : الله أكبر وهى جملة تدل على أن الله أعظم من كل عظيم " [١].

وعلى هذا فيمكن الإشارة هنا إلى أن المصاحبة اللغوية بين اللفظين قد نتج عنها مصطلح إسلامى وهو مصطلح التكبير وإذا ذكر التكبير فالمقصود به قولك (الله أكبر) جرياً على ما أصله القرآن الكريم من تصاحب بين اللفظين .

***

كفر

قال ابن فارس " الكاف والفاء والراء أصل صحيح يدل على معنى واحد ، وهو الستر والتغطية ، يقال لمن غطى درعه بثوب : قد كفر درعه ، والمكفر : الرجل المتغطى بسلاحه "[٢].

وقال ابن منظور : " ... وكل من ستر شيئاً ، فقد كفره وكفر ... وكفر درعه بثوب وكفرها به لبس فوقها ثوباً فغشاها به . ابن السكيت ؛ إذا لبس الرجل فوق درعه ثوباً فهو كافر . وقد كفر فوق درعه ، وكل ما غطى شيئاً فقد كفره "[٣].

وقال الراغب : " والكفارة ما يغطى الإثم ... والتكفير ستره وتغطيته حتى يصير بمنزلة ما لم يعمل ويصح أن يكون أصله إزالة الكفر والكفران نحو التمريض فى كونه إزالة للمرض وتقذية العين فى إزالة القذى عنه ... وإلى هذا المعنى أشار القرآن بقوله ﴿**إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ**﴾ [٤] [هود : ١١٤]

هذا وقد جمعت المصاحبة اللغوية فى القرآن الكريم بين الفعل (كفر) بصيغة التضعيف مع لفظ (السيئات) وقد جرت العادة فى القرآن الكريم على ذلك

قال تعالى ﴿ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [البقرة : ٢٧١]

وقال سبحانه ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ [النساء : ٣١]

وقال جل شأنه ﴿ لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ [المائدة : ١٢]

---

(١) التحرير والتنوير ج٢ ص ١٧٦ .

(٢) المقاييس ص ٨٩٧.

(٣) اللسان ج٧ ص ٦٩٠ ، ٦٩٢.

(٤) المفردات ص ٤٨٦ ، ٤٨٧.

وقال سبحانه ﴿ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ [الأنفال : ٢٩]

وقال تعالى ﴿ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ﴾ [آل عمران : ١٩٣]

وقال سبحانه ﴿ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٖ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ﴾ [محمد:٢]

قال الزمخشرى : " والتكفير : إماطة المستحق من العقاب بثواب أزيد أو بتوبة .

والإحباط : نقيضه وهو إماطة الثواب المستحق بعقاب أزيد أو بندم على الطاعة " (١).

***

لفح

قال ابن فارس:" اللام والفاء والحاء كلمة واحدة ، يقال : لفحته النار بحرها والسموم إذا أصابه حرها فتغير وجهه "(٢).

وقال ابن منظور : " لفحته النار تلفحه لفحاً ولفحاناً : صابت وجهه ... ، وكذلك لفحت وجهه "(٣).

والواضح من كلام اللغويين أن هناك علاقة تلازم بين الفعل (لفح) ولفظ (الوجه) وأن المصاحبة بينهما اعتيادية فالفعل (لفح) يختص بلفظ (الوجه) وعلى هذا الاستعمال سار القرآن الكريم فنجد ان الفعل (لفح) قد ورد مرة واحدة فى القرآن الكريم فى سياق الحديث عن عذاب أهل النار وصاحب لفظ (الوجه) على الرغم، أن العذاب لهم يشمل جميع الجسد مما يؤكد استعمال الفعل مع لفظ (الوجه)

قال تعالى ﴿ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ١٠٣ تَلۡفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمۡ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴾ [المؤمنون : ١٠٣، ١٠٤]

قال الألوسى : " والمراد تحرق وجوههم النار وتخصيص الوجوه بذلك لأنها أشرف الأعضاء فبيان حالها أزجر عن المعاصى المؤدية إلى النار "(٤).

---

(١) الكشاف ج١ ص ٤٣٩ ، ٤٤٠.

(٢) المقاييس ٩٢٣.

(٣) اللسان ج٨ ص ١٠٢.

(٤) روح المعانىللألوسى ج٩ ص ٢٦٥.

وعلل **ابن عاشور** هذه المصاحبة بأن " الوجه أشد الأعضاء تألما من حر النار "[١].

* * *

لوى

قال ابن فارس:" اللام والواو والياء أصل صحيح يدل على إمالة للشئ "[٢]

وقال الراغب: " اللى : فتل الحبل ، ويقال لويته ألويه لياً ، ولوى يده ولوى رأسه برأسه أماله ، ... ولوى لسانه بكذا : كناية عن الكذب وتخرص الحديث "[٣]

وقال ابن منظور : "لويت الحبل ألويه لياً : فتلته . ابن سيده : اللى : الجدل والتثنى، لواه لياً ، والمرة منه لية ، ولوى يده لياً ولوياً نادر على الأصل : ثناها ...

وألوى الرجل برأسه ولوى برأسه : أمال وأعرض ... "[٤]

هذا وقد ورد الفعل (لووا) فى القرآن الكريم مصحوباً بكلمة (رؤوس) وذلك فى سياق الحديث عن حال الكفار والمنافقين فى "العناد ومجافاة الرسول صلى الله عليه وسلم والإعراض عن التفكر فى الآخرة "[٥].

قال تعالى ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْاْ رُءُوسَهُمْ ﴾ [المنافقون :٥]

قال ابن عاشور : " واللى فى الأصل : الإراغة أى إدارة الجسم غير المتصلب إلى غير الصوب الذى هو ممتد إليه فمن ذلك لى الحبل ولى العنان للفرس لإدارته إلى جهة غير صوب سيره ومنه لى العنق ولى الرأس بمعنى الرأس بمعنى الالتفات الشزر والإعراض "[٦].

وفى موطن آخر **يقول ابن عاشور** :" ولى الرؤوس إمالتها إلى جانب غير وجه المتكلم . إعراضاً عن كلامه أى أبوا أن يستغفروا لأنهم ثابتون على النفاق أو لأنهم غير

---

(١) التحرير والتنوير ج١٥ ص٣٠٩.

(٢) المقاييس ص ٩٠٧.

(٣) المفردات ص ٥١١.

(٤) اللسان ج٨ ص ١٦٧، ١٦٩.

(٥) التحرير والتنوير ج٢٨ص ٢٤٣.

(٦) التحرير والتنوير ج٣ ص ٢٩١.

راجعين فيما قالوه من كلام بذئ فى جانب المسلمين أو لئلا يلزموا بالاعتراف بما نسب إليهم من النفاق[١] " أوعلى " سبيل الاستهزاء "[٢].

واستخدام صيغة التكثير " للدلالة على الكثرة فيقتضى كثرة اللى منهم أى لوى جمع كثير منهم رؤوسهم "[٣].

ومن المصاحبات الواردة مع هذا الفعل فى القرآن الكريم لفظ **(ألسنة)** وذلك فى سياق الحديث عن حال اليهود عليهم لعنة الله مع الرسول صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم

قال تعالى ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران : ٧٨]

قال الزمخشرى : " يلوون ألسنتهم بالكتاب : يفتلونها بقراءته عن الصحيح إلى المحرف ... ويجوز أن يراد : يعطفون ألسنتهم بشبه الكتاب لتحسبوه ذلك الشبه من الكتاب "[٤].

قال ابن عاشور :"واللى فى هذه الآية يحتمل أن يكون حقيقة بمعنى تحريف اللسان عن طريق حرف من حروف الهجاء إلى طريق آخر يقاربه لتعطى الكلمة فى أذن السامع جرس كلمة أخرى وهذا مثل ما حكى الله عنهم فى قولهم (راعنا) ...ويحتمل أن يكون اللى هنا مجاز عن صرف المعنى إلى معنى آخر كقولهم : لوى الحجة أى ألقى بها على غير وجهها وهو تحريف الكلم عن مواضعه : بالتأويلات الباطلة والأقيسة الفاسدة والموضوعات الكاذبة وينسبون ذلك إلى الله وأيا ما كان فهذا اللى يقصدون منه التمويه على المسلمين لغرض .. وجئ بالمضارع ... يلوون للدلالة على تجدد ذلك وأنه دأبهم"[٥].

وعلى هذا فالمقصود بلى اللسان يحتمل أن يكون " تحريف الكلام فى النطق به أو فى

---

(١) المصدر السابق ج٢٨ ص ٢٤٤.

(٢) البحر المحيط ج٨ ص ٢٦٩.

(٣) التحرير والتنوير ج٢٨ ص ٢٤٤.

(٤) الكشاف ج١ ص ٢٣٢ ، ٢٣٣.

(٥) التحرير والتنوير ج٣ ص ٢٩١ ، ٢٩٢.

معانيه "[١].

ومما سبق يظهر لنا كيف أثرت المصاحبة اللغوية الفعل (لوى) بدلالات متنوعة فتعبير (لووا رؤوسهم) كناية عن (الإعراض والصدود)

وتعبير (يلوون ألسنتهم بالكتاب) يفيد (تحريف الكتاب)

***

ملك

قال ابن فارس : " الميم واللام والكاف أصل صحيح يدل على قوة فى الشئ وصحة يقال : املك عجينه : قوى عجنه وشده ، وملكت الشئ : قويته .

والأصل هذا ثم قيل : ملك الإنسان الشئ يملكه ملكاً ، والاسم الملك لأن يده فيه قوية صحيحة .. "[٢].

وقد ورد الفعل مصاحباً لكلمة (اليمين) فى القرآن الكريم فى خمس عشرة آية .

قال تعالى ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ﴾ [النساء :٣]

وقال تعالى ﴿ وَٱلْمُحْصَنَـٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ﴾ [النساء:٢٤]

وقال سبحانه ﴿ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُم مِّن فَتَيَـٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ﴾ [النساء :٢٥]

وقال سبحانه ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ﴾ [النساء : ٣٦]

وقال سبحانه ﴿وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ [النور : ٣٣]

وقال جل شأنه ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ... ﴾ [النور :٥٨]

وقال عز من قائل ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ [المعارج : ٣٠]

قال الراغب : " وخص ملك العبيد فى القرآن باليمين "[٣].

---

(١) المصدر السابق نفسه بتصرف.

(٢) المقاييس ص ٩٦٠.

(٣) المفردات ص ٥٢٨.

فالمقصود بهذا التعبير (العبيد والإماء) ، قال **القرطبى** : " وأسند تعالى الملك إلى اليمين إذ هى صفة مدح واليمين مخصوصة بالمحاسن لتمكنها "(١).

وهذا الفعل فيه معنى التجدد ،**قال ابن عاشور**:" فالفعل مستعمل فى معنى التجدد"(٢).

***

نزغ

قال ابن فارس :"النون والزاى والغين كلمة تدل على إفساد بين اثنين ونزغ بين القوم : أفسد ذات بينهم "(٣).

وقال الراغب : "النزغ دخول فى أمر لإفساده "(٤).

وقال ابن منظور : النزغ : أن تنزغ بين قوم فتحمل بعضهم على بعض بفساد بينهم . ونزغ بينهم ينزغ وينزغ نزغاً: أغرى وأفسد وحمل بعضهم على بعض .

والنزغ : الكلام الذى بين الناس . ونزغه : حركه أدنى حركة . ونزغ الشيطان بينهم ينزغ وينزغ نزغاً : أى أفسد وأغرى ...

والنزغ : شبه الوخز والطعن . ونزغه بكلمة نزغاً : نخسه وطعن فيه مثل نسفه .. ونزغه نزغاً : طعنه بيد أو رمح .. "(٥).

هذا وقد ورد الفعل (نزغ) فى القرآن الكريم مرتبطاً بلفظ (الشيطان) فى جميع المواضع التى ورد فيها مما يدل على التلازم بين اللفظين فى الاستعمال القرآنى ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ﴾ [الأعراف : ٢٠٠]

وقال تعالى ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [فصلت : ٣٦]

وقال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلْإِنسَـٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [الإسراء : ٥٣]

---

(١) الجامع للقرطبى ج٥ ص٢٠.

(٢) التحرير والتنوير ج٥ ص ٦.

(٣) المقاييس ص ٩٨٥.

(٤) المفردات ٥٤٣.

(٥) اللسان ج٨ ص ٥٢٠.

وقال تعالى ﴿ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ﴾ [يوسف : ١٠٠]

قال أبو حيان : " أى ينخسك بأن يحملك بوسوسته على ما لا يليق " [١].

قال الزمخشرى : " النزغ والنخس بمعنى : وهو شبه النخس

والشيطان ينزغ الإنسان كأنه ينخسه ببعثه على ما لا ينبغى "[٢].

والناظر فى هذه المصاحبة يدرك دور المجاز فى الجمع بين اللفظين

قال ابن عاشور : " وإطلاق النزغ هنا على وسوسة الشيطان استعارة : شبه حدوث الوسوسة الشيطانية فى النفس بنزغ الإبرة ونحوها فى الجسم بجامع التأثير الخفى"[٣] وفى موطن آخر يقول : " والنزغ مجاز فى إدخال الفساد فى النفس " [٤].

والواقع أن هذه المصاحبة بالرغم أنها قامت على أكتاف المجاز إلا أنها صارت كالحقيقة .

وقد أشار **ابن عاشور** إلى ذلك بقوله : "وشاعت هذه الاستعارة بعد نزول القرآن حتى صارت كالحقيقة " [٥].

بل إن المصاحبة بين اللفظين قد بلغت الذروة ، فإذا ذكر النزغ ذكر الشيطان قال ابن عطية : " وقلما يستعمل فى غير فعل الشيطان "[٦].

وعلى ذلك يمكن القول إن هذه المصاحبة قد أفرخت لنا مصطلحاً من المصطلحات الإسلامية وهو (نزغ الشيطان) الذى يدل على " وساوسه ونخسه فى القلب بما يسول للإنسان من المعاصى "[٧].

* * *

---

(١) البحر المحيط ج٤ ص ٤٤٥.

(٢) الكشاف ج٤ ص ١١٥.

(٣) التحرير والتنوير ج٩ ص ٢٢٩.

(٤) المصدر السابق ج١٣ ص ٥٨.

(٥) المصدر السابق ج٩ ص ٢٢٩ ، ٢٣٠.

(٦) التحرير والتنويرج٩ ص ٢٢٩.

(٧) اللسان ج٨ ص ٥٢٠.

نغض

قال ابن منظور : " نغض الشئ ينغض نغضاً ونغوضاً ونغضاناً . وتنغض وأنغض: تحرك واضطرب ، وأنغضه هو أى حركه كالمتعجب من الشئ .

ويقال : نغض فلان أيضاً رأسه .. والنغضان : تنغض الرأس والأسنان فى ارتجاف ... ويقال : نغض رأسه إذا تحرك ، وأنغضه إذا حركه .

... **وقال الفراء** : أنغض رأسه إذا حركه إلى فوق وإلى أسفل .

... **وقال أبو الهيثم** : يقال للرجل إذا حدث بشئ فحرك رأسه إنكاراً له قد أنغض رأسه . ونغض رأسه ينغض وينغض نغضاً ونغوضاً أى تحرك " (١).

وقال الراغب : " الإنغاض : تحريك الرأس نحو الغير كالمتعجب منه " (٢).

والواضح من كلام اللغويين أن هذه الكلمة تدل على الحركة والاضطراب .

وقال ابن فارس مشيراً إلى ذلك : " النون والغين والضاد أصل صحيح يدل على هز وتحريك " (٣).

ويلاحظ من كلام اللغويين أيضاً أن هذه الحركة تستعمل مع (الرأس) كثيراً مما يشير إلى المصاحبة اللغوية بين الفعل (نغض) ولفظ (الرأس)

وقد جرى القرآن الكريم على هذا الاستعمال فورد الفعل (نغض) مرتبطاً بكلمة (الرأس) للدلالة على حال الكافرين واستهزائهم بما يخبرهم به صلى الله عليه وسلم عن قضية البعث .

قال تعالى ﴿ .. فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴾ [الإسراء : ٥١]

قال الألوسى : " أى سيحركونها نحوك استهزاء " (٤).

---

(١) اللسان ج٨ ص ٦٣٣.

(٢) المفردات ص ٥٥٦.

(٣) المقاييس ص ١٠٠٠.

(٤) روح المعانى ج٨ ص ٨٨.

وقال ابن عاشور : " والإنغاض التحريك من أعلى إلى أسفل والعكس .فإنغاض الرأس تحريكه كذلك وهو تحريك الاستهزاء " (١).

وعلى هذا فهذا التعبير (ينغضون إليك رؤوسهم) يفيد (حركة الرأس التى تدل على الاستهزاء) كما أشار المفسرون إلى ذلك .

ولاشك أنه لو عبر فقط بالفعل (ينغضون) دون لفظ (رؤوس) لم يؤد المعنى المراد مما يدلنا على أهمية التصاحب بين اللفظين فى هذا المقام .

***

نكص

قال ابن فارس : " النون والكاف والصاد كلمة . يقال : نكص على عقبيه ، إذا أحجم عن الشئ خوفاً وجبناً ، قال ابن دريد : نكص على عقبيه : رجع عما كان عليه من خير ، لا يقال ذلك إلا فى الرجوع عن الخير " (٢).

وقال ابن منظور : " النكوص : الإحجام والانقداع عن الشئ ، تقول : أراد فلان أمراً ثم نكص على عقبيه . ونكص عن الأمر ينكص وينكص نكصاً ونكوصاً : أحجم . ونكص على عقبيه : رجع عما كان عليه من الخير ولا يقال ذلك إلا فى الرجوع عن الخير خاصة " (٣).

ويظهر من كلام اللغويين أن هناك ارتباطاً فى الاستعمال بين الفعل (نكص) ولفظ (عقب) وبهذه المصاحبة أتى القرآن الكريم فلم يرد الفعل (نكص) إلا مصحوباً بكلمة (عقب) بصيغة المثنى وصيغة الجمع .

قال تعالى ﴿ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلۡفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمۡ ﴾ [الأنفال : ٤٨]

وقال سبحانه ﴿قَدۡ كَانَتۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَكُنتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ تَنكِصُونَ ﴾ [المؤمنون:٦٦]

قال ابن عاشور: " والنكوص : الرجوع من حيث أتى وهو الفرار " (٤).

---

(١) التحرير والتنوير ج١٥ ص ١٢٨.
(٢) المقاييس ص ١٠١٠.
(٣) اللسان ج ٨ ص ٦٩٨.
(٤) التحرير والتنوير ج١٨ ص ٨٥.

وقد علق **ابن عاشور** على الغرض من الجمع بين اللفظين فقال : " وقوله " على عقبيه " مؤكد لمعنى نكص إذ النكوص لا يكون إلا على العقبين لأنه الرجوع إلى الوراء كقولهم رجع القهقرى "[١].

وهذا الكلام يشير على أن المصاحبة بين اللفظين اعتيادية إذ النكوص مرتبط بالأعقاب ثم يزيد ابن عاشور فى إيضاحه لهذه المصاحبة فيقول : (وعلى) مفيدة للتمكن من السير بالعقبين . والعقبان تثنية العقب وهو مؤخر الرجل .

والمقصود من ذكر العقبين تفظيع التقهقر لأن عقب الرجل أخس القوائم لملاقاته الغبار والأوساخ "[٢].

وعلى هذا ، فهذا التعبير يعبر عن (الفرار) ويشير إلى ملمح دلالى هام وهو **(**فظاعة الفعل والتشنيع بفاعله **)**. وقد شاعت هذه المصاحبة عن ألسنة الشعراء ومن ذلك قول **الشريف المرتضى** :

ومزاحمين لهـم على رايتهم رجعوا وقد نكصوا على الأعقاب [٣].

***

وسوس

قال ابن فارس : " الواو والسين كلمة تدل على صوت غير رفيع " [٤].

وقال الراغب : الوسوسة الخطرة الرديئة وأصله من الوسواس وهو صوت الحلى والهمس الخفى " [٥].

وقال ابن منظور: " الوسوسة والوسواس : الصوت الخفى من ريح . والوسواس : صوت الحلى ، وقد وسوس وسوسة ووسواساً ، بالكسر . والوسوسة والوسواس : حديث النفس .

---

(١) المصدر السابق ج١٠ ص ٣٧.

(٢) المصدر السابق نفسه .

(٣) ديوان الشريف المرتضى حققه وفسر ألفاظه رشيد الصفا وراجعه د. مصطفى جواد وقدم له الشيخ محمد رضا . دار إحياء الكتب ١٩٥٨م القسم الأول ص ١٠٩.

(٤) المقاييس ص ١٠٤٠.

(٥) المفردات ص ٥٩٤.

... والوسواس : الشيطان ، وقد وسوس فى صدره ووسوس إليه .

... وقد وسوست إليه نفسه وسوسة ووسواساً بالكسر . ووسوس الرجل : كلمه كلاماً خفياً . ووسوس إذا تكلم بكلام لم يبينه " (١).

وقد ورد الفعل (وسوس) فى القرآن الكريم فارتبط وروده فى بعض الآيات بلفظ (الشيطان)

قال تعالى ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا ﴾ [الأعراف : ٢٠]

وقال سبحانه ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾[طه : ١٢٠]

قال **ابن عاشور** : " والوسوسة الكلام الخفى الذى لا يسمعه إلا المدانى للمتكلم... وسمى إلقاء الشيطان وسوسة ؛ لأنه ألقى إليهما تسويلاً خفياً من كلام كلمهما أو انفعال فى أنفسهما كهيئة الغاش الماكر إذ يخفى كلاماً عن الحاضرين كيلا يفسدوا عليه غشه بفضح مضاره فألقى لهما كلاماً فى صورة التخافت ليوهمهما أنه ناصح لهما وأنه يخافت الكلام " (٢).

والواقع أن هذه المصاحبة قد نتج عنها مصطلح من المصطلحات الإسلامية وهو (وسوسة الشيطان)

يقول ابن عاشور : " درج اصطلاح القرآن وكلام الرسول صلى الله عليه وسلم على تسمية إلقاء الشيطان فى نفوس الناس خواطر فاسدة وسوسة " (٣).

ومما يدل على الارتباط الوثيق بين طرفى هذه المصاحبة لفظ (وسوس) ولفظ (الشيطان) أن الشيطان قد سماه الله عز وجل فى القرآن الكريم (بالوسواس) فى قوله تعالى ﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴾ [الناس : ٤]

---

(١) اللسان ج٩ ص ٢٩٧.

(٢) التحرير والتنوير ج٨ ص ٥٦ .

(٣)التحرير والتنوير ج٨ ص ٥٦ ، ٥٧.

قال ابن منظور : "الوسواس : الشيطان " [١].

وهذا وقد ورد الفعل (وسوس) فى صحبته كلمة (النفس) فى قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ﴾ [ق : ١٦]

قال ابن عاشور : " ومعنى (توسوس) تتكلم كلاماً خفياً همساً " [٢].

والسر فى التعبير عن هذا الكلام الخفى أو هذا الهمس بالوسوسة يقول عنه **ابن عاشور :** " والوسوسة أطلقت هنا مجازاً على ما يجول فى النفس من الخواطر والتقديرات والعزائم لأن الوسوسة أقرب شئ تشبه به تلك الخواطر وأحسن ما يستعار لها لأنها تجمع مختلف أحوال ما يجول فى العقل من التقادير وما عداها من نحو ألفاظ التوهم والتفكر إنما يدل على بعض أحوال الخواطر دون بعض " [٣].

❋ ❋ ❋

---

(١) اللسان ج٩ ص ٢٩٧.

(٢)التحرير والتنوير ج٢٦ ص ٣٠٠.

(٣) المصدر السابق **نفسه** .

الفصل الثانى

دراسة المصاحبة اللغوية بين الفعل وحرف الجر (الفعل + حرف الجر)

فى القرآن الكريم

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : الأفعال التى تنوعت معها حروف الجر فى القرآن الكريم (غير المختصة) .

المبحث الثانى : الأفعال التى اختصت بحروف جر بعينها فى القرآن الكريم

تمهيد

أحاول فى هذا الفصل دراسة المصاحبة اللغوية بين الفعل وجرف الجر وذلك لأن العلاقة التركيبية بين الفعل وحرف الجر لها أثرها فى الدلالة " فلحرف الجر أثر بالغ الأهمية قد يصل إلى

حد تغيير دلالة الفعل تغيراً تاماً " (١).

من أجل ذلك تأتى أهمية هذا المبحث فى هذه الرسالة فهذه صورة من أبرز صور المصاحبة اللغوية التى يتجلى فيها دور المصاحبة اللغوية فى تحديد الدلالة ، وعن الأثر الدلالى لارتباط حرف الجر بالفعل يقول د. **محمد محمد داود** " يظل الفعل عام الدلالة ، حتى تأتى الحروف فتخصص دلالته فى معنى محدد ؛ ومن هنا تكتسب الحروف المركبة مع الأفعال أهمية قصوى فى الدلالة .

ومن الأمثلة الشهيرة فى هذا الصدد الفعل (رغب) ، وأصل دلالته السعة والامتلاء والكثرة . فإذا قيل : رغب فى ، فكأن هذه الرغبة حلت فى الشىء المرغوب وامتزجت به ، وإذا قيل : رغب عن فكأن هذه الرغبة بعدت وتجاوزت الشىء وإذا قيل رغب إلى فكأن هذه الرغبة اتجهت إلى الشىء بوصفه غاية .

وهذه الدلالات المتفاوتة – التى قد تصل إلى حد التناقض – سببها تركيب الفعل مع حرف الجر ، فالحرف (فى) معناه الظرفية ، (عن) للمجاوزة (إلى) لانتهاء الغاية وقد اكتسب الفعل هذه الدلالات من تركيبه مع حرف بعينه ، إلى جانب دلالته الأصلية ، فجاء التركيب الجديد مزيجاً من (المعنى الأصلى للفعل + معنى حرف الجر) " (٢).

وعلى هذا لا ينبغى أن يظن أن الدلالة المتحصلة من (الفعل + حرف الجر) بسبب الحرف وحده أو بسبب الفعل وحده ، بل يراعى فيها دلالة الاثنين معاً (الدلالة الأصلية للفعل مع معنى حرف الجر) .

فالمصاحبة بينهما أنتجت هذه الدلالة .

هذا وقد أشار **د. محمد داود** (٣) إلى أن التحول الذى ينتج عن هذه المصاحبة يسير فى اتجاهين .

١– **الانتقال الدلالى** : ويقصد به التحول الذى يحدث لمعنى الفعل حيث يتغير حدث الفعل ودلالته المعجمية ، نتيجة لارتباط حرف الجر به كما فى الأمثلة التالية :

رغب فى ، كما فى قولنا : رغبت فى صداقة زيد .

---

(١) القرآن الكريم وتفاعل المعانى . دراسة دلالية لتعلق حرف الجر بالفعل وأثره فى المعنى فى القرآن الكريم د. محمد داود ، دار غريب – القاهرة – ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م ج ١ ص ٦.

(٢) المصدر السابق ص ٢٠ ، ٢١.

(٣) المصدر السابق ص ٩ ، ١٠.

رغب عن ، كما فى : رغبت عن صداقة زيد .

وصبر على صبر عن : كما فى قولك :

إذا صبر العاقل عن النساء كان أهون عليه من أن يصبر عليهن .

ومال إلى : أحب ؛ كما فى : الحاكم الصالح يميل إلى الرعية .

مال عن : انصرف وكره ، كما فى : الحاكم الصالح يميل عن الرعية .

٢- **توجيه الدلالة** : وهو التركيب الذى لا ينتج عنه تغير فى حدث الفعل ودلالته المعجمية ، بل يقتصر أثر حرف الجر فيه على تخصيص الدلالة ، مكاناً أو زماناً ، أو بيان علاقة معينة كالفاعلية أو المفعولية ... إلخ .

مثال ذلك التركيب :

(قام + إلى) : يوجه حركة القيام نحو غاية معينة ، فى حين التركيب (قام + لـ) يفيد حدوث حركة القيام مختصة بشىء ، أما التركيب **(قام + من)** فيقيد حركة القيام ببداية مكانية .. وهكذا .

وسيظهر لنا ذلك من خلال دراسة بعض نماذج الأفعال التى ارتبطت بحروف جر فى القرآن الكريم .

وقد لوحظ أن هناك أفعالاً تأتى مع حروف جر بعينها ولا ينفك عنها فى السياق القرآنى وهناك أفعال أخرى تتنوع حروف الجر معها . فقد يأتى الفعل فى السياق القرآنى ويتنوع معه حرف الجر فى كل مرة .

لذا قمت بتقسيم هذه النماذج التى اخترتها إلى قسمين :

"١- " **غير المختص** : وأعنى به الفعل الذى تتعدد تراكيبه مع أحرف الجر فلا يلزم التركيب مع حرف جر بعينه : إما فى سياق واحد أو فى سياقات متعددة"[١].

٢-" **المختص** : وأعنى به الفعل الذى يلزم التركيب مع حرف بعينه لا يتعداه إلى غيره ، سواء فى سياق بعينه أو فى سياقات متعددة"[٢].

المبحث الأول

الأفعال التى تنوعت معها حروف الجر فى القرآن الكريم

---

(١) القرآن الكريم وتفاعل المعانى ص ٧.

(٢) المصدر السابق نفسه نفس الصفحة.

(الأفعال غير المختصة)

بخل :

قال الراغب : " البخل إمساك المقتنيات عما لا يحق حبسها عنه ويقابله الجود "(١).

ويلاحظ أن الفعل (بخل) قد ورد فى أربعة مواضع من القرآن الكريم مرتبطاً بحرف الجر . وقد ورد معه حرف الجر (الباء) فى ثلاثة مواضع وورد معه حرف الجر (عن) فى موضع واحد فقط .

قال تعالى : { وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ } [آل عمران: ١٨٠] .

وقال تعالى : { فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ } [التوبة:٧٦]

أما وروده مع حرف الجر (عن) ففى قوله تعالى :

{ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ } [محمد: ٣٨] .

وقد علل المفسرون السر فى تعدى الفعل (بخل) بحرف الجر (عن) .

ففى روح المعانى يقول الألوسى : " يقال بخلت عليه وبخلت عنه لأن البخل فيه معنى المنع ومعنى التضييق على من منع عنه المعروف والأضرار فناسب أن يعدى بعن للأول وبعلى للثانى وظاهر أن من منع المعروف عن نفسه فأضراره عليها"(٢).

وقال أبو حيان فى البحر المحيط : "" يبخل عن نفسه أى : لا يتعدى ضرره لغيره وبخل يتعدى بعلى وبعن ، يقال : بخلت عليه وعنه ، وصليت عليه وعنه ، وكأنهما إذا عديا بعن ضمنا معنى الإمساك كأنه قيل : أمسكت عنه بالبخل "(٣).

وقال ابن عاشور : " يبخل عن نفسه أى بحرمانها من ثواب الإنفاق .....

---

(١) المفردات ص ٤٧.

(٢) روح المعانى ج ١٣ ص ٢٣٦.

(٣) البحر المحيط ج ٨ ص ٨٥ ، ٨٦.

وفعل (بخل) يتعدى بـ (عن) لما فيه من معنى الإمساك ...."[١].

ويقول د. محمد داود عن الفارق الملحوظ بين التركيبين (بخل + بـ) و ((بخل + عن) " أن مجرور الباء هو الشىء الذى وقع فيه البخل (المال ونحوه) بينما مجرور (عن) الواقع عليه البخل ، وهو الذات هنا "[٢].

***

بسط :

قال الراغب : " بسط الشىء نشره وتوسعه فتارة يتصور منه الأمران وتارة يتصور منه أحدهما "[٣].

وقال ابن منظور : "... والبسط : نقيض القبض ، ... وبسط الشىء : نشره "[٤].

وقد ورد الفعل (بسط) مركباً فى أربعة عشر موضعاً من القرآن الكريم وتنوع حرف الجر المصاحب لهذا الفعل فورد تركيب (بسط + ل] (وذلك فى عشرة مواضع ومن ذلك قوله تعالى: { ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ } [الرعد: ٢٦] .

وقال تعالى : { إِنَّ رَبَّكَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ } [الإسراء: ٣٠] .
وقال سبحانه : { وَيۡكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ } [القصص: ٨٢] .
أى " يوسع الرزق " "[٥].

" واللام للاختصاص ، وتفيد قصر الفعل على مجرورها"[٦].

وقد ورد الفعل (بسط) أيضاً فى تركيب (بسط + إلى) وذلك فى ثلاث مرات قال تعالى : { لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَ } [المائدة:٢٨] .

وقال تعالى : { إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ... } [المائدة: ١١] .

---

(١) التحرير والتنوير ج ٢٦ ص ١٣٧.
(٢) القرآن الكريم وتفاعل المعانى ج ٢ ص ١٩١ ، ١٩٢.
(٣) المفردات ص ٥٦.
(٤) اللسان ج ١ ص ٤١٨ ، ٤١٩ .
(٥) الجامع للقرطبى ج ٩ ص ٣١٤. وينظر: تفسير الجلالين ص ٣٠٣ .
(٦) القرآن الكريم وتفاعل المعانى ج ١ ص ١١٤.

وقال تعالى: { إِن يَثۡقَفُوكُمۡ يَكُونُواْ لَكُمۡ أَعۡدَآءً وَيَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ... } [الممتحنة: ٢]

"و تركيب الفعل مع حرف انتهاء الغاية ، يحدد اتجاه الحدث نحو مجرور (إلى) "[١].

وقد ورد الفعل (بسط) أيضاً فى تركيب (بسط + فى) وذلك فى موضع واحد فى قوله تعالى : { ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبۡسُطُهُۥ... } [الروم:٤٨]

قال أبو حيان : " عن معنى البسط هنا " نشرها فى الآفاق "[٢].

" (وفى) للظرفية المكانية تحدد مكان الحدث "[٣].

ومما سبق يظهر لنا أن حرف الجر قد وجه دلالة الفعل (بسط) فى كل مرة " فتركيب (بسط + إلى) يفيد غاية النشر والمد . وتركيب (بسط + لـ) يفيد الاختصاص بسعة الرزق . وتركيب (بسط + فى) يدل على مكان النشر"[٤].

***

رغب :

قال الراغب : " أصل الرغبة السعة فى الشىء ... والرغبة والرغب والرغبى السعة فى الإرادة ... فإذا قيل رغب فيه وإليه يقتضى الحرص عليه ... وإذا قيل رغب عنه اقتضى صرف الرغبة عنه والزهد فيه ...."[٥].

وقال ابن فارس : الرغبة فى الشىء : الإرادة له فإذا لم ترده قلت رغبت عنه....."[٦].

وقال ابن منظور : رغب يرغب رغبة إذا حرص على الشىء ، وطمع فيه ... ورغب عن الشىء : تركه متعمداً ، وزهد فيه ولم يرده . ورغب بنفسه عنه : رأى لنفسه عليه فضلاً .. يقال : رغبت بفلان عن هذا الأمر إذا كرهته له ، وزهدت له فيه"[٧].

---

(١) القرآن الكريم وتفاعل المعانى ج ١ص ١١٤ .

(٢) البحر المحيط ج ٧ ص ١٧٣ .

(٣) القرآن الكريم وتفاعل المعانى ج ١ص ١١٥.

(٤) ينظر : المصدر السابق نفس الصفحة.

(٥) المفردات ص ٢٢٤.

(٦) المقاييس ص ٣٩٢.

(٧) اللسان ج ٤ ص ١٨٤.

وقد ركب هذا الفعل مع حرف الجر وذلك فى موضعين فقد ورد تركيب (رغب + عن) وذلك فى قوله تعالى : { وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥ.... } [البقرة: ١٣٠].

يقول د. محمد داود " يعد هذا التركيب نموذجاً للتفاعل الدلالى بين الفعل وحرف الجر فالرغبة هى : الحرص على الشىء وإرادته ، هذا إذا ركب الفعل مع (فى) أما إذا ركب مع حرف المجاوزة فالمعنى : أن رغبته قد تجاوزت هذا الشىء وابتعدت عنه ، وبذلك ينعكس المعنى تماماً ليصبح ترك الشىء عمداً والزهد فيه وعدم إرادته " [١].

وهذا يصور لنا حجم التأثير يخلقه هذا التصاحب بين هذا الفعل وبين حرف الجر (عن) .

وقد ورد هذا الفعل أيضاً فى تركيب (رغب + ب + عن) وذلك فى قوله تعالى : { مَا كَانَ لِأَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ وَمَنۡ حَوۡلَهُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرۡغَبُواْ بِأَنفُسِهِمۡ عَن نَّفۡسِهِۦ }[التوبة: ١٢٠] .

يقول الألوسى : " ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه أى لا يصرفوها عن نفسه الكريمة (صلى الله عليه وسلم) ولا يصونها عما لم يصنها عنه بل يكابدون ما يكابده من الشدائد "[٢]

وقال ابن عاشور :" والباء فى قولهم (بأنفسهم) للملابسة وهى فى موضع الحال .

نزل الضن بالأنفس والحذر من هلاكها بالتلبس بها فى شدة التمكن فاستعمل له حرف للملابسة "[٣].

ومما سبق يظهر أن (رغب + عن) تفيد " الانصراف وعدم الرغبة وهذا انتقال لدلالة الفعل (رغب) بسبب حرف الجر (عن) أما تركيب (رغب + بـ + عن) فيفيد الانصراف وما يلابسه "[٤].وهذا أيضاً فيه انتقال لدلالة الفعل (رغب) التى تدل فى الأصل على (الطمع فى الشىء والحرص عليه) .

وهذا يثبت لنا الأثر الفعال للمصاحبة بين الفعل وحرف الجر . وكيف أن دلالة الفعل قد تنتقل عن المعنى المعجمى إلى معنى آخر نتيجة لارتباط حرف الجر به .

رفـع :

قال ابن فارس : "الراء والفاء والعين أصل واحد ، يدل على خلاف الوضع تقول : رفعت

---

(١) القرآن الكريم وتفاعل المعانى ج ٢ ص ٦٣.
(٢) روح المعانى ج ٦ ص ٤٣.
(٣) التحرير والتنوير ج ١١ ص ٥٦.
(٤)القرآن الكريم وتفاعل المعانى ج ٢ ص ٦٤.

الشيء رفعاً ، وهو خلاف الخفض "[١].

وقد ورد الفعل (رفع) فى القرآن الكريم مركباً مع حرف الجر وذلك فى خمسة مواضع وتنوعت معه حروف الجر فورد الفعل (رفع) فى تركيب (رفع + إلى) وذلك فى قوله تعالى : { بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا } [النساء:١٥٨] .

قال ابن عاشور : " والرفع : إبعاده عن هذا العالم إلى عالم السماوات و (إلى) إفادة الانتهاء المجازى بمعنى التشريف"[٢].

فالحرف (إلى) يبين جهة الفعل وانتهاء غايته "[٣].

وورد الفعل (رفع) فى تركيب (رفع + بـ) وذلك فى قوله تعالى : { وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ } [الأعراف: ١٧٦] .

قال الألوسى:" والباء للسببية – أى لو شئنا لرفعه لرفعناه إلى منازل الأبرار بسبب تلك الآيات والعمل بما فيها " "[٤].

وقال ابن عاشور فى هذه الآية :" أفاد أن تلك الآيات شأنها أن تكون سبباً للهداية والتزكية لو شاء الله له التوفيق ... "[٥].

وورد الفعل أيضاً فى تركيب (رفع + على) وذلك فى قوله : { وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا }] يوسف : ١٠٠] .

وحرف الجر هنا يفيد " الاستعلاء الحقيقى "[٦].

وورد الفعل أيضاً فى تركيب (رفع + لـ) وذلك فى قوله تعالى:{ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ } [الشرح:٤].

---

(١) المقاييس ص ٣٩٥.

(٢) التحرير والتنوير ج ٦ ص ٢٣.

(٣) القرآن الكريم وتفاعل المعانى ج ١ ص ٢١٥ .

(٤) روح المعانى ج ٥ ص ١٠٦.

(٥) التحرير والتنوير ج ٩ ص ١٧٦.

(٦) القرآن الكريم وتفاعل المعانى ج ١ ص ٢١٥ .

قال ابن عاشور :" ورفع الذكر : جعل ذكره بين الناس بصفات الكمال وذلك بما نزل من القرآن ثناء عليه وكرامة . وبإلهام الناس التحدث بما جبله الله عليه من المحامد منذ نشأته "(١) فاللام للاختصاص وتفيد تكريم النبى صلى الله عليه وسلم وتشريفه بالذكر"(٢).

وورد أيضاً فى تركيب (رفع + من) وذلك فى قوله تعالى : { وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ } [البقرة: ١٢٧] .

" (من) لابتداء الغاية المكانية . وتفيد فى هذا السياق أن البيت كان قائماً ، وان إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام . أظهراه للناس بأن رفعا القواعد منه وأعليا بناءه "(٣).

ومما سبق يظهر أن حرف الجر قد أضفى معنى معينا على دلالة الفعل (رفع) فى كل مرة .

" فتركيب (رفع + إلى) يفيد الرفع وغايته . وهذا توجيه للدلالة .

وتركيب (رفع + ب) يفيد الرفع وسببه . وهذا توجيه للدلالة .

وتركيب (رفع + على) يفيد الرفع إلى أعلى . وهذا توجيه للدلالة .

وتركيب (رفع + من) يفيد رفع البناء . وهذا توجيه للدلالة .

وتركيب (رفع + لـ) يفيد التشريف (بالذكر) وهذا انتقال للدلالة "(٤).

كما يلاحظ أيضاً أن " الرفع تارة يستعمل فى رفع الأجسام الموضوعة إذا أعليتها عن مقرها . وتارة فى البناء إذا طولته ، .. وتارة فى الذكر إذا نوهته .. "(٥).

***

ضرب :

---

(١) التحرير والتنوير ج ٣ ص ٤١١.

(٢) القرآن الكريم وتفاعل المعانى ج ١ ص ٢١٥.

(٣) المصدر السابق نفسه ص ٢١٦.

(٤) ينظر : المصدر السابق نفسه بتصرف يسير.

(٥) المفردات للراغب ص ٢٢٥ ، ٢٢٦.

قال الراغب : الضرب إيقاع شيء على شيء "[١].

وفى القاموس القويم : " الضرب إيقاع شيء على حى أو غير حى ليؤثر فيه كالضرب بالعصا وبالسيف وباليد وبالرجل ... "[٢].

وقد ورد الفعل (ضرب) مركباً مع حرف الجر فى واحد وأربعين موضعاً من القرآن الكريم قد تنوع معه حرف الجر المصاحب له فورد فى أنماط تركيبية متعددة وهى (ضرب _ لـ) وورد هذا التركيب عشرين مرة ، وفعله متعد ، وأكثر ما ورد فى سياق المثل ، وندر استعماله بغير المثل ، ومن ذلك قوله تعالى: { أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً } [ابراهيم: ٢٤] .

وقوله سبحانه : { ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ } [النحل: ٧٥] .

وقوله سبحانه : { وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا } [النحل: ١١٢] .

وقوله تعالى : { وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ } [ابراهيم: ٤٥] .

وقال تعالى : { ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّواْ } [الفرقان: ٩] .

قال الراغب : وضرب المثل " هو ذكر شيء أثره يظهر فى غيره "[٣].

وفى غير هذا الاستعمال يقول تعالى مخاطباً موسى عليه السلام : { أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا }[طه: ٧٧] .

يقول أبو حيان : " والظاهر أن لفظة (ضرب) هنا على حقيقتها من مس العصا البحر بقوة وتحامل على العصا .. فالمعنى أن اضرب بعصاك البحر لينفلق لهم فيصير طريقاً فتعدى إلى الطريق بدخول هذا المعنى لما كان الطريق متسبباً عن الضرب جعل كأنه المضروب "[٤].

" واللام فى جميع شواهده للاختصاص "[٥].

---

(١) المفردات ص ٣٣٠.

(٢) القاموس القويم ج ١ ص ٣٩٠.

(٣) المفردات ص ٣٣١.

(٤) البحر المحيط ج ٦ ص ٢٤٥.

(٥) القرآن الكريم وتفاعل المعانى ج ١ ص ٢٥٩.

(**ضرب + بـ**) ورد هذا التركيب فى السياق القرآنى فى سبع مواضع . قال تعالى { وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ } [البقرة: ٦٠] .

الضرب هنا كما هو واضح على حقيقته والباء للاستعانة وبيان أداة الفعل (العصا) .

وقال تعالى:{ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ } [النور: ٣١] .

والضرب هنا على حقيقته فالمعنى " لا يضربن الأرض أثناء المشى عجباً واختيالاً ولتهز الحلى فتحدث أصواتاً فيعرف مقدارها افتخاراً بها فتلفت الأنظار إلى صاحبتها "[١].

فهنا الباء للاستعانة وبيان أداة الفعل ‘(الأرجل) .

(ضرب + فى) ورد هذا التركيب خمس مرات ، ومن ذلك قوله تعالى : { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ }فَتَبَيَّنُواْ [النساء: ٩٤] .

وقال تعالى : { وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ } [النساء: ١٠١] .

" فالضرب فى الأرض : الذهاب فيها والتنقل فى البلاد ويكنى به عن السعى فى طلب الرزق "[٢].

وقال ابن منظور : " وضرب فى الأرض ... خرج فيها تاجراً أو غازياً .. وقيل : سار فى ابتغاء الرزق "[٣].

يقول د. محمد داود [٤] : ومجرور (فى) هو الأرض فى جميع سياقات هذا التركيب فهو تركيب ثابت يتكون من الفعل (ضرب + فى الأرض) " .

وبعبارة أخرى هو تعبير اصطلاحى فى هذا المعنى . ويلاحظ أن هذا التركيب يفيد معنى (التعمق والإبعاد) وهذه الدلالة ناتجة عن تفاعل معنى الضرب بما فيه قوة التحدث أثراً مع دلالة

---

(١) القاموس القويم ج ١ ص ٣٩٠.

(٢) المصدر السابق ج ١ ص ٣٩١.

(٣) اللسان ج ٥ ص ٤٧٧.

(٤) القرآن الكريم وتفاعل المعانى ج ١ ص ٢٥٩.

حرف الظرفية على التعمق والتغلغل فى الشىء "(١).

(ضرب + على) وقد ورد هذا التركيب ثلاث مرات ومن ذلك قوله : { وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ } [البقرة: ٦١] .

وقال سبحانه : { ضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيۡنَ مَا ثُقِفُوٓاْ....} [آل عمران: ١١٢] .

قال الزمخشرى : " جعلت الذلة محيطة بهم مشتملة عليهم فهم فيها كما يكون فى القبة من ضربت عليهم أو ألصقت بهم حتى لزمتهم ضربة لازب كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه"(٢).

وقال ابن عاشور : " وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ " استعارة مكنية إذ شبهت الذلة والمسكنة فى الإحاطة بهم واللزوم بالبيت أو القبة يضربها الساكن ليلزمها "(٣).

ويلاحظ من كلام المفسرين أن " حرف الاستعلاء دل على الإحاطة "(٤).

(ضرب + عن) ورد هذا التركيب فى قوله تعالى : { أَفَنَضۡرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكۡرَ صَفۡحًا أَن كُنتُمۡ قَوۡمًا مُّسۡرِفِينَ } [الزخرف:٥] .

قال صاحب القاموس القويم : " أى نهملكم فنضرب عنكم الذكر أى نعرض عنكم جانباً وعدى نضرب بحرف الجر ليفيد المجاوزة والترك والإعراض " "(٥).

(ضرب + من) وقد ورد هذا التركيب فى قوله تعالى : { فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ } [الأنفال: ١٢] .

قال أبو حيان : " وضرب الكفار مشروع فى كل موضع منهم وإنما قصد أبلغ المواضع وأثبت ما يكون المقاتل ، لأنه إذا عمد إلى الرأس والأطراف كان ثابت الجأش متبصراً فيما يضع آلة قتالة ، من سيف ، ورمح ، وغيرهما مما يقع به اللقاء إذ ضرب الرأس فيه أشغل شاغل عن القتال وكثيراً ما يؤدى إلى الموت وضرب البنان فيه تعطيل القتال من المضروب بخلاف سائر

---

(١) القرآن الكريم وتفاعل المعانى ج ١ ص ٢٦٠.

(٢) الكشاف ج ١ ص ١٣٦.

(٣) التحرير والتنوير ج ١ ص ٥٢٧.

(٤) القرآن الكريم وتفاعل المعانى ج ١ ص ٢٦٠.

(٥) القاموس القويم ج ١ ص ٣٩١.

الأعضاء "[١].

" (ومن) لابتداء الغاية وذكرها فيه نكاية بالأعداء وتنصيص على أن هذا الضرب ينال منهم ، وأنه موجه إليهم "[٢].

(ضرب + بـ + على) ورد هذا التركيب مرة واحدة فى قوله : { وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ } [النور: ٣١] .

" أى يسدلن البراقع على فتحات ثيابهن تحت العنق وأعلى الصدر "[٣].

" والباء لبيان وسيلة الفعل ، و(على) للاستعلاء الحقيقى "[٤].

(ضرب + على + فى) قد ورد هذا التركيب فى قوله تعالى : { فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا } [الكهف:١١] .

قال الألوسى : " أى ضربنا عليهم حجاباً يمنع السماع .. والمراد أنمناهم إنامة ثقيلة لاتنبههم فيها الأصوات بأن يجعل الضرب على الآذان كناية عن الإنامة الثقيلة "[٥].

" فالضرب مستعار لمعنى الثقل ، و(على) للاستعلاء المعنوى وتفيد الدلالة على الإحكام كأن الحجاب يغطى على آذانهم "[٦].

(ضرب + لـ + فى + من) ورد هذا التركيب فى قوله تعالى : { وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ } [الروم:٥٨] .

---

(١) البحر المحيط ج ٤ ص ٤٦٥.

(٢) القرآن الكريم وتفاعل المعانى ج ١ ص ٢٦١.

(٣) القاموس القويم ج ١ ص ٣٩١.

(٤) القرآن الكريم وتفاعل المعانى ج ١ ص ٢٦١ .

(٥) روح المعانى ج ٨ ص ٢٠٢.

(٦) القرآن الكريم وتفاعل المعانى ج ١ ص ٢٦٢ .

" فاللام للاختصاص ، و(فى) للظرفية المجازية، و(من) لبيان الجنس وتفيد التنويع "[١].

ومما سبق يظهر أن لكل تركيب ملمحاً دلالياً اكتسبه من حرف الجر المصاحب للفعل فى كل مرة كما يظهر من هذا الجدول "[٢].

النمط التركيبى الوارد	**دلالته**	**أثره على الدلالة المعجمية**
ضرب + لـ	إنشاء طريق والمختص به ذكر المثل والمختص به	انتقال للدلالة
ضرب + ب	الضرب وأداته	توجيه للدلالة
ضرب + فى	السيل والتوغل ومكانه	انتقال للدلالة
ضرب + على	الإحاطة والشمول	انتقال للدلالة
ضرب + عن	الكف والإعراض	انتقال للدلالة
ضرب + من	الضرب المؤثر مع تحديد الجزء المضروب	توجيه للدلالة
ضرب + ب + على	الاستتار التام وأداته	انتقال للدلالة
ضرب + على + فى	الحجب الشديد وموضعه	انتقال للدلالة
ضرب + ل + من	ذكر المثل والمختص به وموضعه مع التنويع	انتقال للدلالة

❋ ❋ ❋

(١) القرآن الكريم وتفاعل المعانى ج ١ ص ٢٦٢.

(٢) ينظر هذا الجدول – القرآن الكريم وتفاعل المعانى ج ١ ص ٢٦٢.

ضيق :

قال ابن فارس : " الضاد والياء والقاف كلمة واحدة تدل على خلاف السعة "[١].

وقد ورد من هذه المادة فى القرآن الكريم فعلان مركبان مع حرف الجر .

(ضاق – ضيق) فالفعل (ضاق) ورد فى صورتين .

الصورة الأولى : (ضاق + بـ) وقد وردت هذه الصورة فى ثلاثة مواضع ومن ذلك قوله تعالى : { وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا } [هود: ٧٧] .

قال الزمخشرى : " وضاق بشأنهم وبتدبير أمرهم ذرعه أى طاقته ""[٢].

قال ابن عاشور : " ضاق بهم ذرعاً ، ضاق ذرعه بسببهم أى بسبب مجيئهم "[٣].

وكلام ابن عاشور يشير إلى أن الباء هنا للسببية .

وقال تعالى : { وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ } [الحجر:٩٧] .

قال ابن عاشور : " وضيق الصدر : مجاز عن كدر النفس "[٤].

" والباء للسببية ، غير أن معنى الإلصاق فيها يربط بقوة بين الضيق وما يقولون ، فكأن الضيق قد نشأ فى صدره بقولهم نفسه "[٥].

والصورة الثانية : (ضاق + على) .

وتكررت هذه الصورة ثلاث مرات ومن ذلك قوله تعالى : { حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ } [التوبة:١١٨] .

قال ابن عاشور :" وضيق الأرض : استعارة أى حتى كانت الأرض كالضيقة عليهم ، وذلك التشبيه كناية عن غمهم وتنكر المسلمين لهم "[٦].

---

(١) المقاييس ص ٥٨٣.
(٢) الكشاف ج ٣ ص ٤٨٦.
(٣) التحرير والتنوير ج ١٢ ص ١٢٤.
(٤) المصدر السابق ج ١٤ ص ٩١.
(٥) القرآن الكريم وتفاعل المعانى ج ٢ ص ٧٥.
(٦) التحرير والتنوير ج ١١ ص ٥٣.

يقول : د. محمد داود : "وهو أيضاً تمثيل للقلق والجزع بإحساسهم بضيق الأرض مع رحابتها وضيق أنفسهم عليهم . وتركيب الفعل مع حرف الاستعلاء هنا مناسب للسياق لدلالته على القهر الذى أصابهم حتى شعروا بأن الأرض تضيق عليهم مع رحابتها ، وبأن نفوسهم أيضا تضيق عليهم ، وهذا الضيق يقهرهم ويستولى عليهم "(١).

أما الفعل (ضيق) فقد ورد فى صورة واحدة وهى (ضيق + على) .

وقد وردت هذه الصورة فى قوله تعالى:{ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ } عَلَيۡهِنَّ[الطلاق:٦].

قال ابن عاشور :" والمراد بالتضييق : التضييق المجازى وهو الحرج والأذى "(٢).

" وركب مع حرف الاستعلاء لما فيه من دلالة القهر والتسلط "(٣).

ومما سبق يظهر أن " تركيب (ضاق + بـ) يدل على الضيق وسببه وهذا توجيه للدلالة المعجمية . وتركيب (ضاق + على) يفيد الضيق والواقع عليه وهذا أيضاً توجيه للدلالة . أما تركيب (ضيق + على) يدل على الإضرار والواقع عليه وهذا أيضاً توجيه للدلالة"(٤).

❋ ❋ ❋

فـرض :

قال الراغب : " الفرض : قطع الشىء الصلب والتأثير فيه كفرض الحديد ، وفرض الزند والقوس ... "(٥).

وفى اللسان : " فرضت الشىء أفرضه فرضاً وفرضته للتكثير :، أوجبته ...

والفرض ما أوجبه الله عز وجل سمى بذلك لأن له معالم وحدوداً .. وفرض الله علينا كذا وكذا وافترض أى أوجب .. "(٦).

---

(١) القرآن الكريم وتفاعل المعانى ج ١ ص ٧٥.

(٢) التحرير والتنوير ج ٢٨ ص ٣٢٧.

(٣)القرآن الكريم وتفاعل المعانى ج ٢ ص ٧٦.

(٤) المصدر السابق نفسه نفس الصفحة بتصرف.

(٥) المفردات ص ٤٢١.

(٦) اللسان ج ٧ ص ٦٩.

وقد ورد الفعل (فرض) فى القرآن الكريم مركباً مع حرف الجر فى صور متعددة.

الصورة الأولى : (فرض + لـ) ورد هذا التركيب أربع مرات ومن ذلك قوله تعالى : { لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ أَوۡ تَفۡرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً } [البقرة: ٢٣٦]. أى: " تقدروا لهن مهراً محدداً معلوماً واجباً "(١).

وقال تعالى : { مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنۡ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ } [الأحزاب: ٣٨].

أى قدره له"(٢).

الصورة الثانية : (فرض +على) ورد هذا التركيب مرة واحدة فى قوله تعالى : { إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ } [القصص: ٨٥] .

" أى أوجب عليك العمل به "(٣).

" وتركيب الفعل مع حرف الاستعلاء يدل على ثقل وصعوبة هذا التكليف(٤).

الصورة الثالثة: (فرض + فى) ووردت هذه الصورة فى قوله تعالى : { ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٌ مَّعۡلُومَٰتٌۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ } [البقرة: ١٩٧] .

" أى : من عين على نفسه إقامة الحج "(٥).

" أى ألزم نفسه به وذلك بالبدء فى أعماله "(٦).

" وفى للظرفية الزمانية ، وتفيد الحج بهذه الأشهر المعلومات دون غيرها "(٧).

الصورة الرابعة : (فرض + على + فى) وردت فى قوله تعالى : { قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ } ([الأحزاب: ٥٠] .

---

(١) القاموس القويم ج ٢ ص ٧٧.

(٢) المصدر السابق نفسه ص ٧٦.

(٣) المفردات ص ٤٢١.

(٤) القرآن الكريم وتفاعل المعانى ج ٢ ص ٣٣٢.

(٥) المفردات ص ٤٢١ .

(٦) القاموس القويم ج ٢ ص ٧٦.

(٧) القرآن الكريم وتفاعل المعانى ج ٢ ص ٣٣٢.

" أى : ما أوجبناه عليكم فى شأن نسائكم وعلى للاستعلاء المعنوى (وفى) للظرفية المجازية "[١].

ومما سبق يظهر لنا أثر حرف الجر فى دلالة الفعل (فرض) " فتركيب (فرض + ل) يفيد بيان الحكم الشرعى ويفيد إيجاب الصداق .

و(فرض + على) يفيد الإلزام والملزوم به .

و(فرض + فى) يفيد الإلزام وزمانه .

و(فرض + على + فى) يفيد إيجاب الحكم وزمانه "[٢]

❋ ❋ ❋

نـظر :

قال ابن فارس : " النون والظاء والراء أصل صحيح يرجع فروعه إلى معنى واحد ، وهو تأمل الشىء ومعاينته ثم يستعار ويتسع فيه فيقال : نظرت إلى الشىء أنظر إليه إذا عاينته"[٣].

وقال الراغب : " النظر تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشىء ورؤيته ، وقد يراد به التأمل والفحص ، وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص وهو الروية .. "[٤].

وقد ورد من هذه المادة فى القرآن الكريم فعلان مركبان مع حرف الجر هما (نظر ، أنظر) وقد ركبا فى اثنين وعشرين موضعاً من القرآن الكريم وذلك فى عدة صور :

الصورة الأولى : (نظر إلى) وذلك فى سبعة عشرٍ موضعاً من القرآن الكريم ومن ذلك قوله تعالى : { فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِۖ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمًا } [البقرة: ٢٥٩] .

---

(١) القرآن الكريم وتفاعل المعانى ج ٢ ص ٣٣٢.

(٢) ينظر : المصدر السابق نفسه ص ٣٣٣ بتصرف.

(٣) المقاييس ص ٩٩٧.

(٤) المفردات ص ٥٥٣.

أى : " صوب بصره إليه "[١].

وقال الراغب : " يقال نظرت إلى كذا إذا مددت طرفك إليه رأيته أو لم تره"[٢] و(إلى) الغاية المكانية وأكثر تركيب هذا الفعل معها "[٣].

الصورة الثانية : (نظر + فى) وقد وردت هذه الصورة مرتين :

قال تعالى : { فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ } [الصافات:٨٨] .

" أى تأمل فيها وفكر أمام قومه فحثهم على النظر والتفكير "[٤].

وقال تعالى : { أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَـٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ... } [الأعراف: ١٨٥] .

أى " هل عموا ولم ينظروا ولم يتأملوا لم يفكروا "[٥].

فحرف الجر " (فى) للظرفية المكانية ويختلف هذا التركيب عن (نظر إلى) لأن حرف الظرفية يدل على عمق النظر والتأمل بينما تدل (إلى) على مجرد النظر دون عمق أو تأمل"[٦].

الصورة الثالثة : (نظر + من) وقد وردت هذه الصورة فى قوله تعالى : { وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَـٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ } [الشورى: ٤٥]

" يختلف هذا عن سابقيه لتركيبه مع حرف ابتداء الغاية أى مبدأ النظر وبدايته ولذلك فمجرور (من) هو أداة الإبصار ، وليس الشىء المبصر "[٧].

الصورة الأخيرة : (أنظر + إلى) وردت هذه الصورة فى ثلاثة مواضع قال تعالى : قَالَ{

---

(١) القاموس القويم ج ٢ ص ٢٧٢.

(٢) المفردات ص ٥٥٣.

(٣) القرآن الكريم وتفاعل المعانى ج ١ ص ٣٢.

(٤) القاموس القويم ج ٢ ص ٢٧٢.

(٥) القاموس القويم ج ٢ ص ٢٧٢.

(٦) القرآن الكريم وتفاعل المعانى ج ٢ ص ٣٢.

(٧) المصدر السابق نفسه ص ٣٣.

رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ } [الحجر:٣٦] .

أى " أمهلنى وأخر حسابى وعقابى إلى يوم القيامة "(١).

" و(إلى) لانتهاء الغاية الزمانية ، وتخصص الفعل بمجرورها "(٢).

ومما سبق يظهر أن " حرف الجر قد أضفى على الفعل ملمحاً دلالياً فى كل مرة ووجه دلالته " (فنظر + إلى) يفيد النظر وغايته ، و(نظر + فى) يفيد النظر ومكانه و (نظر + من) يفيد النظر وابتداء غايته و (أنظر + إلى) يفيد الإمهال وزمانه"(٣).

***

وضـع:

قال ابن فارس : " الواو والضاد والعين أصل واحد يدل على الخفض للشىء وحطه "(٤).

وقد ورد الفعل (وضع) فى السياق القرآنى مركباً مع حرف الجر فى صور متعددة .

الصورة الأولى : (وضع + لـ) وتكررت هذه المصاحبة فى ثلاثة مواضع من القرآن الكريم ، ومن ذلك قوله تعالى : { وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ } [الرحمن:١٠] .

قال ابن عاشور : ومعنى (وضعها) خفضها لهم أى جعلها تحت أقدامهم وجنوبهم لتمكينهم من الانتفاع بها بجميع ما لهم فيها من منافع ومعالجات "(٥).

" واللام للاختصاص " "(٦).

والصورة الثانية : (وضع + عن) ووردت هذه الصورة مرتين منها قوله : { وَوَضَعۡنَا

---

(١) القاموس القويم ج ٢ ص ٢٧٣.

(٢) القرآن الكريم وتفاعل المعانى ج ٢ ص ٣٣.

(٣) ينظر : المصدر السابق نفسه بتصرف.

(٤) المقاييس ص ١٠٥٥.

(٥) التحرير والتنوير ج ٢٧ ص ٢٤١.

(٦) القرآن الكريم وتفاعل المعانى ج ١ ص ٤٢٠ .

عَنكَ وِزۡرَكَ } [الشرح:٢] .

" أى أزلنا عنك همك وغمك وخففنا عنك أعباء الرسالة أو غفرنا لك ذنبك الذى أتعبك لأنك كنت تراه ذنباً لشدة قربك من الله فترى الصغيرة فى حقه كبيرة "[١].

" وحرف المجاوزة هنا مناسب لهذا السياق لما يدل عليه من إزالة كاملة ، وانفصال تام لكل الأوزار "[٢].

وكذلك فى قوله تعالى : { وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡ... } [الأعراف: ١٥٧] .

قال ابن عاشور : " فاستعير (ويضع عنهم) هنا إلى إزالة التكليفات التى هى كالإصر والأغلال فيشمل الوضع معنى النسخ "[٣].

أما الصورة الثالثة : (وضع + من) .

وقد وردت هذه الصورة فى قوله تعالى : { ... مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِ } [النور: ٥٨] .

قال الألوسى : " أى وحين تخلعون ثيابكم التى تلبسونها فى النهار وتحطونها عنكم "[٤].

ومما سبق يظهر أن مصاحبة حرف الجر للفعل وضع قد أثر فى دلالته " فتركيب **(**وضع + ل**)** يفيد الخفض والتمهيد والمختص به وهذا فيه توجيه للدلالة .

وتركيب (وضع + عن) يفيد الإسقاط والإزالة وهذا فيه انتقال للدلالة .

وتركيب (وضع + من) يفيد التخفف من الملابس وخلعها وزمن ذلك ، وهذا فيه انتقال للدلالة "[٥].

---

(١) القاموس القويم ج ٢ ص ٣٤٢.

(٢) القرآن الكريم وتفاعل المعانى ج ٢ ص ٣٤٢.

(٣) التحرير والتنوير ج ٩ ص ١٣٦.

(٤) روح المعانى ج ٩ ص ٤٠٣.

(٥) ينظر : القرآن الكريم وتفاعل المعانى ج ١ ص ٤٢١ بتصرف .

* * *

وقـع :

قال ابن فارس : " الواو والقاف والعين أصل واحد يرجع إليه فروعه ، يدل على سقوط شىء "(١).

وقال الراغب :" الوقوع ثبوت الشىء وسقوطه "(٢).

وقد ورد فى القرآن الكريم فعلان مركبان مع حرف الجر (وقع – أوقع) الأول لازم ، والثانى متعد وقد ركبا فى تسعة مواضع من القرآن الكريم ، وذلك فى صور متعددة . ويلاحظ أن الفعل (وقع) ورد مصاحباً لحرف الجر فى ثمانية مواضع وقد تنوع حرف الجر المصاحب له .

الصورة الأولى " (وقع +ل) .

وتكرر هذا فى موضعين قال تعالى : { فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُۥ سَـٰجِدِينَ } [الحجر:٢٩ . ص: ٧٢] .

قال القرطبى : " أى خروا له ساجدين وهو سجود تحية وتكريم لا سجود عبادة "(٣).

وفى القاموس القويم : " أى خروا له ساجدين فى سرعة كما يقع الشىء سريعاً من علو"(٤). "واللام للاختصاص تخصص الفعل بمجرورها "(٥).

الصورة الثانية (وقع + على) وردت هذه الصورة أربع مرات قال تعالى : { وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ } [النساء: ١٠٠] .

---

(١) المقاييس ص ١٠٦٢.

(٢) المفردات ص ٦٠٢.

(٣) الجامع للقرطبى ج ١٠ ص ٢٤.

(٤) القاموس القويم ج ٢ ص ٣٥١.

(٥) القرآن الكريم وتفاعل المعانى ج ١ ص ٤٢٢.

قال الزمخشرى : " أى وجب ثوابه عليه وحقيقة الوجوب : الوقوع والسقوط"[١].

" واستعار الوقوع الذى هو من صفات الأجرام لثبوت الأجر "[٢].

وقال تعالى : { وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيۡهِمُ ٱلرِّجۡزُ قَالُواْ يَـٰمُوسَى ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ} [الأعراف: ١٣٤] . والمعنى : أى " نَزل عليهم العذاب "[٣].

وقال تعالى : { وَإِذَا وَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِمۡ } [النمل: ٨٢] .

وقال الطبرسى : " أى وجب العذاب والوعيد عليهم "[٤].

واستعمال حرف الجر (على) هنا مناسب للسياق ؛ لأن العذاب هيمن عليهم وقهرهم "[٥].

وقال تعالى : { وَيُمۡسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ.. } [الحج:٦٥] . أى : تسقط"[٦].

الصورة الثالثة : (وقع + على + من) ووردت هذه الصورة فى قوله تعالى : { قَالَ قَدۡ وَقَعَ عَلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ رِجۡسٌ وَغَضَبٌ } [الأعراف: ٧١] .

قال الزمخشرى : " أى حق عليكم ووجب أو قد نزل عليكم : جعل المتوقع الذى لابد من نزوله بمنزلة الواقع .. "[٧].

والحرف " (على) للاستعلاء و (من) لبيان اتجاه الفعل وابتداء غايته "[٨].

الصورة الرابعة : (وقع + على + ب) ووردت فى قوله تعالى : { وَوَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِم بِمَا ظَلَمُواْ فَهُمۡ لَا يَنطِقُونَ } [النمل:٨٥] .

" أى وجب العذاب عليهم "[١].

---

(١) الكشاف ج ١ ص ٤٨٣.

(٢) البحر المحيط ج ٣ ص ٣٥٢.

(٣) تنوير المقياس لابن عباس ص ١٣٦.

(٤) مجمع البيان ج ٧ ص ٣١٩.

(٥) القرآن الكريم وتفاعل المعانى ج ١ ص ٤٢٣.

(٦) ألفاظ أدوات العذاب فى الدنيا فى الآيات القرآنية ص ١٤٥.

(٧) الكشاف ج ٢ ص ١٦٦.

(٨) القرآن الكريم وتفاعل المعانى ج ١ ص ٤٢٣.

" و (على) للاستعلاء المعنوى ، والباء للسببية أى بسبب ظلمهم "[٢].

أما الفعل (أوقع) فقد ورد مركباً مع حرف الجر (فى) وذلك فى قوله تعالى : { إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ } [المائدة: ٩١].

أى : " يريد أن يبث بينكم العداوة والبغضاء فى أوقات شرب الخمر ولعب الميسر "[٣].

" و(فى) للظرفية المجازية ، أى جعل الخمر والميسر موضعاً لحدوث العداوة والبغضاء . كما تحتمل (فى) – هنا – معنى السببية ، أى : بسبب الخمر والميسر وكلا المعنيين : الظرفية والسببية مناسب لسياق الكلام"[٤].

ومما سبق يظهر لنا تنوع دلالة الفعل (وقع) فى القرآن الكريم وكان لحرف الجر أثره فى ذلك .'

فتركيب " (وقع + ل) يفيد السقوط والمختص به وهذا فيه توجيه للدلالة المعجمية ، وتركيب (وقع + على) يفيد الوجوب ونزول العذاب وهذا فيه انتقال للدلالة . كما أفاد هذا التركيب معنى السقوط أيضاً .

وتركيب (وقع + على + من) يفيد نزول العذاب ومصدره وهذا فيه انتقال للدلالة . وتركيب (وقع + على + ب) يفيد الوجوب وسببه .

وتركيب (أوقع + فى) يفيد بث العداوةوإحداثها مع بيان موضعها أو سببها "[٥].

***

---

(١) مجمع البيان ج ٧ ص ٣٢٢.
(٢) القرآن الكريم وتفاعل المعانى ج ١ ص ٤٢٣.
(٣) القاموس القويم ج ٢ ص ٣٥١.
(٤) القرآن الكريم وتفاعل المعانى ج ١ ص ٤٢٤.
(٥) ينظر :، المصدر السابق نفسه نفس الصفحة بتصرف.

المبحث الثانى

الأفعال التى اختصت بحروف جر بعينها فى القرآن الكريم

(الأفعال المختصة)

وبعد الجولة السالفة مع نماذج من الأفعال التى تنوعت معها حروف الجر ، أتناول فى هذه السطور بعض الأفعال التى تبرز نوعاً آخر من الأفعال التى ترتبط بحروف الجر فى القرآن الكريم ، وهى الأفعال التى لم تأت فى السياق القرآنى إلا مصحوبة بحرف جر بعينه لم تتعداه إلى غيره وهى التى أطلق عليها د. **محمد داود** "**الأفعال المختصة**" ومنها :

أبـق :

قال الراغب : " يقال : أبق العبد يأبق إباقا وأبق يأبق إباقاً وأبق يأبق إذا هرب "(١).

وقال ابن منظور : الإباق :، هرب العبيد وذهابهم من غير خوف ولا كد عمل ابن سيده : أبق يأبق ويأبق أبقاً وإباقاً ، فهو آبق ... وأبق وتأبق : استخفى ثم ذهب .. "(٢).

وقد ورد هذا الفعل مصاحباً لحرف الجر (إلى) فى تركيب (أبق + إلى) وذلك فى قوله تعالى : { وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ } [الصافات:١٣٩ ، ١٤٠] .

قال الطبرسى : " أى فر من قومه إلى السفينة المملوءة من الناس والأحمال خوفاً من أن ينزل العذاب بهم وهو مقيم فيهم "(٣).

وقال أبو حيان : " وعبر عن الهروب بالإباق إذ هو عبد الله خرج فاراً من غير إذن من الله "(٤).

يقول د. محمد داود : " فلما كان يونس – عليه السلام – لم يهرب من أحد ، بل فر بدينه

---

(١) المفردات ص ١٢.

(٢) اللسان ج ١ ص ٥٣.

(٣) مجمع البيان ج ٨ ص ٢٥٦.

(٤) البحر المحيط ج ٧ ص ٣٥٩.

إلى مكان آخر ، فقد استعمل حرف انتهاء الغاية ، للدلالة على الوجهة التى انطلق إليها لا التى خرج منها "[١] وعلى هذا فإن حرف الجر (إلى) قد ساعد على توجيه دلالة الفعل وأضفت عليه ملمح " الهروب إلى ملاذ "[٢].

اجتث :

قال ابن فارس " جثثت الشىء واجتثثته إذا قلعته "[٣].

وفى القاموس القويم : " جث الشىء جثاً :، قطعه أو أقلعه من جذوره واجتثه : استأصله أو اقتلعه"[٤].

وقد ورد هذا الفعل مركباً مع حرف الجر (من) فى تركيب (اجتثت + من) وذلك فى قوله تعالى : { وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ } [ابراهيم:٢٦] .

قال أبو حيان: " واجتثت أى اقتلعت جثها بنزع الأصول وبقيت فى غاية الوهى والضعف فتقلبها أقل ريح ، فالكافر يرى أن بيده شيئاً وهو لا يستقر ولا يغنى عنه كهذه الشجرة التى يظن بها على بعد الجاهل أنها شىء نافع وهى خبيثة الجنى غير نافعة "[٥].

وقد ساعد حرف الجر (من) على توجيه دلالة الفعل هنا وساعد فى تأكيد دلالة (الاقتلاع التام للجذور) وبيان زوالها واستئصالها .

يقول د. محمد داود : " و(من) لابتداء الغاية وبيان الجهة وذكر الجار والمجرور للمبالغة فى زوالها فلم يعد لها وجود فوق الأرض تنفيرا من الكلمة الخبيثة ومآلها النفس "[٦].

***

تجافى :

---

(١) القرآن الكريم وتفاعل المعانى ج ١ ص ٨٧.

(٢) المصدر السابق نفسه نفس الصفحة .

(٣)المقاييس ص ١٨٦.

(٤)القاموس القويم ج ٢ ص ١١٧.

(٥) البحرالمحيط ج ٥ ص ٤١٢.

(٦) القرآن الكريم وتفاعل المعانى ج ١ ص ١٢٩.

قال ابن منظور: " .. وجفا جنبه عن الفراش وتجافى : نبا عنه ولم يطمئن عليه . وجافيت جنبى عن الفراش فتجافى ، وأجفيت القتب عن ظهر البعير فجفا عنه ، وجفا السرج عن ظهر الفرس وأجفيته أنا إذا رفعته عنه ، وجافاه عنه فتجافى ، وتجافى جنبه عن الفراش أى نبا.."(١).

وقد ورد الفعل مركباً مع حرف الجر (عن) فتركيب (تجافى + عن) وذلك فى قوله تعالى: { تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا } [السجدة : ١٦] .

أى : تتباعد عن المضاجع المريحة رغبة فى قيام الليل للتهجد لله خوفاً منه وطمعاً فى رحمته"(٢).

وحرف الجر (عن) يفيد المجاوزة " وهو معنى يناسب دلالة الفعل ؛ لأن التباعد يقتضى تجاوز المضجع والانصراف عنه"(٣)

***

حرض :

قال الراغب : " والتحريض : الحث على الشىء بكثرة التزيين وتسهيل الخطب فيه كأنه فى الأصل إزالة الحرض ، والحرض مالا يعتد به ولا خير فيه "(٤).

وقال ابن منظور : " والتحريض : التحضيض . قال الجوهرى : التحريض على القتال والحث والإحماء عليه "(٥).

وقد ورد الفعل (حرض) مركباً مع حرف الجر (على) فى قوله تعالى : { يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ } [الأنفال: ٦٥] .

ويلاحظ أن حرف الجر (على) هنا " للاستعلاء المعنوى ؛ لأن الترغيب فى القتال يحتاج إلى قوة بحيث يشعر سامع هذا التحريض أنه قادر على القتال متمكن منه "(٦).

وقد دل الفعل (حرض + على) على الحث والترغيب وموضوعه وهذا فيه توجيه لدلالة الفعل .

***

حرك :

---

(١) اللسان ج ٢ ص ١٥٨.

(٢) القاموس القويم ج ١ ص ١٢٥.

(٣) القرآن الكريم وتفاعل المعانى ج ١ ص ١٣٦.

(٤) المفردات ص ١٢٧ ، ١٢٨.

(٥) اللسان ج ٢ ص ٣٩٨.

(٦) القرآن الكريم وتفاعل المعانى ج ١ ص ٥٢٤.

قال ابن منظور: " الحركة ضد السكون ، حرك يحرك حركة وحركاً وحركه فتحرك "[(١)].

وفى القاموس القويم : " حركه ، أخرجه من سكونه ، وجعله متحركاً "[(٢)].

وقد ورد الفعل (حرك) فى القرآن الكريم مرتبطاً بحرف الجر (الباء) فى تركيب (حرك + ب) وذلك فى قوله تعالى : { لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ } [القيامة:١٦] .

" وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يحرك لسانه بالكلمة أثناء تلقيه الوحى حرصاً على حفظه فأمره الله بالسكوت حتى تنتهى العبارة أو الآية وضمن له حفظه وجمعه فى صدره وبيانه"[(٣)].

والمدقق فى مصاحبة حرف الجر وهو (الباء) يرى تناسبه مع سياق الآية وذلك لأن "الباء للإلصاق المعنوى والمصاحبة معاً : أى لا تتعجل قراءة القرآن قبل انقضاء الوحى " "[(٤)].

***

حض :

قال ابن منظور: " الحض : ضرب من الحث فى السير والسوق وكل شىء والحض أيضاً: أن تحثه على شىء لا سير فيه ولا سوق .. والحض : الحث على الخير"[(٥)].

وقد ورد الفعل مركباً مع حرف الجر (على) وذلك فى صورتين (حض + على) وذلك فى قوله تعالى: { وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ } [الحاقة:٣٤ ، الماعون : ٣] .

وفى صورة (تحاض + على) وذلك فى قوله تعالى: { وَلَا تَحَـٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ } [الفجر:١٨] .

وحرف الجر " (على) للاستعلاء المعنوى ؛ لأن الحاض على الشىء بمثابة الآمر به ، والأمر يحتاج إلى قوة وتمكن يشعر بهما حرف الاستعلاء "[(٦)].لا سيما أن الأمر لا يأتى إلا من الأعلى للأدنى . وهذا التركيب يدل على الحث وموضوعه وهذا توجيه لدلالة الفعل .

***

---

(١) اللسان ج ٢ ص ٤٠٨.
(٢) القاموس القويم ج ١ ص ١٥٠.
(٣) القاموس القويم ج ١ ص ١٥٠.
(٤) القرآن الكريم وتفاعل المعانى ج ١ ص ١٥٢.
(٥) اللسان ج ٢ ص ٤٨٩ .
(٦) القرآن الكريم وتفاعل المعانى ج ١ ص ٥٢٥.

حف :

قال ابن منظور: " حف القوم بالشىء وحواليه يحفون حفا وحفوة وحففوه :، أحدقوا به وأطافوا وعكفوا واستداروا "(١).

وقد ورد الفعل (حف) فى القرآن الكريم فى تركيب (حف + ب) وذلك فى قوله تعالى: { وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَـٰبٍ وَحَفَفْنَـٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا } [الكهف:٣٢] .

قال الألوسى : " أى جعلنا النخل محيطة بهما مطيفة بحفافيهما أى جانبيهما "(٢).

" والباء للإلصاق الحقيقى . وكأن النخل ملتصق بالجنتين يحميهما من العواصف وغيرهما من المضار ، فأفادت الباء معنى الرعاية والعناء"(٣).

***

صدف :

قال الراغب: " صدف عنه أعرض إعراضاً شديداً "(٤).

قال ابن منظور : " الصدوف : الميل عن الشىء . وأصدفنى عنه . كذا وكذا أى أمالنى . ابن سيده : صدف عنه يصدف صدفاً وصدوفاً : عدل . وأصدفه عنه : عدل به وصدف عنى أى أعرض "(٥).

وقد ورد الفعل (صدف) مركباً مع حرف الجر (عن) وذلك فى تركيب (صدف + عن) وذلك فى قوله تعالى : { فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَـٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ } [الأنعام: ١٥٧] .

أى : " أعرض عنها "(٦) وهذه الدلالة يناسبها حرف الجر (عن) لما فيه من معنى المجاوزة

---

(١) اللسان ج ٢ ص ٥١٤.

(٢) روح المعانى ج ٨ ص ٢٦١.

(٣)القرآن الكريم وتفاعل المعانى ج ١ ص ١٥٤.

(٤) المفردات ص ٣١٠.

(٥) اللسان ج ٥ ص ٢٩٧.

(٦)القاموس القويم ج ٢ ص ٣٧١.

.

***

قبس :

" قبس النار – من باب ضرب – أوقدها أو أخذها لينتفع بها .' واقتبس منها : أخذ منها جزءاً والجزء المأخوذ يسمى قبساً ، والقبس : الشعلة أو الجمرة "(١).

وقد ورد الفعل (اقتبس) فى القرآن الكريم مركباً مع حرف الجر (من) فى تركيب (اقتبس + من) وذلك فى قوله تعالى : { يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ } [الحديد: ١٣] .

والمعنى " أى نأخذ منه شيئاً يضىء ظلماتنا "(٢).

" ومن للتبعيض ، ومعنى ابتداء الغاية لايزال موجودا هنا لأن للأخذ غاية يبدأ منها ، فهى تحتمل الدلالتين معاً "(٣).

نفش "

قال ابن فارس : " النون والفاء والشين أصل صحيح يدل على انتشار ...

ونفشت الإبل : ترددت وانتشرت بلا راع .. "(٤).

وقد ورد الفعل (نفش) فى السياق القرآنى مركباً مع حرف الجر فى تركيب (نفش + فى) وذلك فى قوله تعالى : { وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ } [الأنبياء: ٧٨] .

قال ابن عاشور : " فمعنى (نفشت فيه) دخلته ليلاً ، قالوا : والنفش الانفلات للرعى ليلاً "(٥).

---

(١) القاموس القويم ج ٢ ص ٩٦.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) القرآن الكريم وتفاعل المعانى ج ١ ص ٣٠٦.

(٤) المقاييس ص ١٠٠٣.

(٥) التحرير والتنوير ج ١٧ ص ١١٦.

ويلاحظ أن حرف الجر (فى) الذى يدل على الظرفية فى هذه الآية يدل على أن "الغنم نالت من الزرع حتى كادت تأتى عليه بتوغلها وانتشارها فيه "[(١)]

(١) القرآن الكريم وتفاعل المعانى ج ١ ص ٤٠٢.

الباب الخامس

المصاحبة اللغوية وأثرها فى قضية الفروق اللغوية فى القرآن الكريم

ويشتمل على :

تمهيد عن أثر المصاحبة اللغوية فى إثبات الفروق اللغوية بين الألفاظ المترادفة .

وفصل بعنوان :

دراسة تطبيقية لأثر المصاحبة فى إثبات الفروق اللغوية بين الألفاظ المترادفة فى القرآن الكريم

تمهيد

أثر المصاحبة اللغوية فى إثبات الفروق اللغوية بين الألفاظ المترادفة :

من القضايا التى خاض فيها العلماء قضية الترادف فمنهم من أيد وقوع الترادف فى اللغة

ومنهم من أنكر ذلك "[١].

وانتقل هذا الخلاف فى القضية ذاتها بالنسبة للقرآن الكريم [٢] فمنهم من أيد وقوع الترادف فى القرآن الكريم ومنهم من أنكر ذلك .

ولا أريد أن أخوض فى غمار هذا الخلاف فقد كثر حديث العلماء والباحثين فى هذه القضية ولا مجال لتكرار ما ذكروه .

وما أريد أن أنوه إليه فى هذا المقام هو أن المصاحبة يمكن أن تكون عوناً لنا وبرهاناً فى إثبات أن كل لفظ فى القرآن الكريم له دلالته الخاصة به " إذ الكلمة القرآنية منتقاة بدقة متناهية ، وموضوعة فى سبك رائع قوى يظهر معه استواء كل كلمة فى محلها اللائق بها ، بما لا يجعل أى كلمة أخرى من الألفاظ المقاربة لها فى المعنى ، تقوم مقامها ، وتؤدى كامل معناها بصوره وظلاله وبروعته وجماله "[٣].

فإن اقتران الكلمة بكلمة أخرى يكون فاصلاً فى قضية الترادف فكما هو معلوم هناك كلمات تقبل أن تأتى مع كلمات بعينها ولا تقبل أن تأتى معها كلمات أخرى فيكون هذا حداً فاصلاً بين الكلمات التى يظن أنها من قبيل الترادف .

كذلك إذا اقترن لفظان ويشتركان فى قدر معين من المعنى فورودهما معاً أكبر دليل على أن كلاً منهما يحمل دلالة بعينها أرادها القرآن الكريم ولايتم المعنى إلا بها . فمن الطرق التى توصل إلى الفصل بين الألفاظ التى يظن أنها من باب الترادف " تتبع الكلمة القرآنية ودورانها فى الأسلوب البيانى المعجز ، لمعرفة السياق الذى ترد فيه ، والألفاظ التى يغلب اقترانها بها ، وهذا يهدينا إلى إدراك ما تختص به من معنى"[٤].

---

(١) ينظر : المزهر للسيوطى ج ١ ص ٤٠٢ : ٤٠٥ ، وفصول فى فقه العربية د. رمضان عبد التواب ص ٣٠٩ ، ٣١٠ ومابعدهما.

وينظر : الترادف فى اللغة – حاكم مالك لعيبى ص ١٩٦ ومابعدها .

(٢) ينظر : الفروق اللغوية وأثرها فى تفسير القرآن الكريم د. محمد عبد الرحمن الشايع الباب الثالث من الكتاب يتحدث عن هذه القضية بالتفصيل .

(٣) المصدر السابق ص ١٧٣.

(٤) الفروق اللغوية لأبى هلال ص ١٧٨.

ويتجلى دور المصاحبة فى إثبات الفروق اللغوية فى القرآن الكريم ، إذا جاءت فى صورة المعطوف والمعطوف عليه فالأصل التغاير فى المعنى بين المتعاطفين . وقد أشار إلى ذلك **ابن تيمية** حيث يرى أن " عطف الشىء على الشىء فى القرآن الكريم وسائر الكلام يقتضى مغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه وأن يشتركا فى الحكم الذى ذكر لهما "[١] وهذا سيتضح من خلال النماذج التى تمت دراستها فى هذا الفصل .

ومن الجدير بالذكر فى هذا المقام هو أن المصاحبة اللغوية يمكن عدها كأحد الطرق التى يتم بها الفصل فى قضية الترادف ولكن ليست هى الطريقة الوحيدة فى هذا الأمر ، فهناك الاشتقاق اللغوى ومعرفة أصل الكلمات واعتبار صفات المعنيين اللذين يطلب الفرق بينهما إلى آخر هذه الوسائل التى تحدث عنها أبو هلال العسكرى فى هذا الباب "[٢] والواقع أن المصاحبة اللغوية بمثابة المصباح الذى يضئ للغوى ويرشده إلى أن هناك فارقاً لغوياً بين هذين اللفظين المترادفين .

❋ ❋ ❋

---

(١) مقدمة فى أصول التفسير لابن تيمية تحقيق د. عدنان زرزور ص ٥١ الطبعة الثانية .

(٢) ينظر: الفروق اللغوية لأبى هلال ص ٢٥ ، ٢٦ .

دراسة تطبيقية لأثر المصاحبة فى إثبات الفروق اللغوية بين الألفاظ المترادفة فى القرآن الكريم

الفصل الأول

دراسة تطبيقية لأثر المصاحبة فى إثبات الفروق اللغوية بين الألفاظ المترادفة فى القرآن الكريم

لقد قمت فى هذا الفصل باختيار بعض الألفاظ التى جمعت المصاحبة اللغوية فيما بينها وقمت بدراستها وبيان الفروق اللغوية بينها ، وذلك محاولة منى فى التنبيه على دور المصاحبة اللغوية فى قضية الفروق اللغوية وإظهار مدى الإعجاز القرآنى فى استعماله للألفاظ القرآنية وبيان دقة معانيها .

* * *

البأساء والضراء:

جمعت المصاحبة اللغوية بين اللفظين فى السياق القرآنى وقد يظن البعض أن اللفظين من قبيل المترادف لا سيما أن كلا اللفظين يشتركان فى معنى الشدة .

قال ابن منظور : "البأساء : اسم الحرب والمشقة والضرب ... والبأساء : الشدة ... والبؤس : الشدة والفقر . وبئس الرجل يبأس بؤساً وبئيساً إذا افتقر واشتدت حاجته فهو بائس أى فقير "(١).

فالمعنى الرئيس الذى تعود إليه المادة : الشدة . **قال ابن فارس** : الباء والهمزة والسين أصل

---

(١) اللسان ج ١ ص ٣١٢.

واحد : الشدة وما ضارعها "[١].

أما الضراء فيقول ابن منظور :

" والضراء : نقيض السراء : ... والضراء : الحالة التى تضر ... والضرة : شدة الحال"[٢] وقد نقل ابن منظور عن الجوهرى قوله " والبأساء والضراء الشدة "[٣].

وفى السياق القرآنى تكرر ورود اللفظين معاً فى أربعة مواضع :

قال تعالى : { وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِ } [البقرة: ١٧٧] .

وقال تعالى : { أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُم مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ } [البقرة: ٢١٤]

وقال عز من قائل { وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبۡلِكَ فَأَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَتَضَرَّعُونَ } [الأنعام:٤٢] .وقال سبحانه : { وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِى قَرۡيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذۡنَآ أَهۡلَهَا بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَضَّرَّعُونَ } [الأعراف:٩٤]

وأكثر المفسرين على أن المقصود " بالبأساء هو الفقر وأن الضراء الزمانة فى الجسد وإن اختلفت عبارتهم فى ذلك "[٤].

ولاشك أن كلا من المعنيين يحمل معنى الشدة وضيق الحال ، لذا فرق بينهما **الفخر الرازى** رحمه الله تعالى [٥] فذكر أن البأساء " عبارة عن تضييق جهات الخير والمنفعة وأن الضراء عبارة عن انفتاح جهات الشر والآفة والألم " .

وما ذكره **الفخر الرازى** يعد ملمحاً مميزاً لكل كلمة منهما .

وممن فرق بين الكلمتين أيضاً **أبو هلال العسكرى** فذكر أن " البأساء ضراء معها خوف"[٦].

***

---

(١) المقاييس ص ١٤٨.
(٢) اللسان ج ٥ ص ٤٨٦ ، ٤٨٧.
(٣) المصدر السابق نفسه ، وينظر : مختار الصحاح ص ٣٧٩.
(٤) البحر المحيط ج ٢ ص ١٠ ، وينظر : نفسير ابن كثير ج ٢ ص ١٣٥ والوجوه والنظائر ج ١ ص ١٧١ والكشاف ج ٢ ص ٩٣ ، ١٧٩.
(٥) مفاتيح الغيب ج ٣ ص ٢٨٣.
(٦) الفروق اللغوية ص ١٩٨.

البث والحزن :

جمعت المصاحبة بين اللفظين فى القرآن الكريم عن طريق العطف وذلك فى سياق الحديث عن حال نبى الله يعقوب عليه السلام .

قال تعالى : { إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ } [يوسف: ٨٦] .

ونظراً للدقة فى الفرق بين اللفظين عدهما بعض العلماء من قبيل " المترادف الذى يختلف لفظه ويتحد معناه "(١).

قال ابن الأثير : " البث والحزن بمعنى واحد "(٢).

ولكن فى الواقع أن التصاحب بين اللفظين والجمع بينهما يؤكد أن هناك فارقاً دلالياً تمتاز به كل كلمة عن صاحبتها .

قال الراغب : " أصل البث التفريق وإثارة الشىء كبث الريح التراب "(٣).

وقال ابن منظور :" بث الشىء والخبر يبثه و يبثه بثاً .. فرقه ، ونشره ..

والبث الحال والحزن : .. والبث : الحزن والغم الذى تفضى به إلى صاحبك .. والبث فى الأصل : شدة الحزن والمرض الشديد كأنه من شدته يبثه صاحبه "(٤).

وعلى ذلك " فالبث الهم الشديد سمى بذلك لعدم قدرة صاحبه على تحمله حين يجتمع ويتكاثف فيضيق الصدر به ويضعف العزم عن كتمانه فيبثه الناس ويتخفف إليهم منه "(٥). وأشار إلى ذلك **الزمخشرى** بقوله : " البث أصعب الهم الذى لا يصبر عليه صاحبه فيبثه إلى الناس أى ينشره "(٦).

أما الحزن فأصله فى اللغة الغلظ والخشونة .

قال ابن فارس : الحاء والزاء والنون أصل واحد وهو خشونة الشىء وشدة فيه فمن ذلك

---

(١) الجامع للقرطبى ج ١٠ ص ١٢٩.
(٢) المثل السائر ح ٢ ص ١٦٢.
(٣) المفردات ص ٤٦.
(٤) اللسان ج ١ ص ٣٢٣ .
(٥) أسرار الترادف فى القرآن الكريم د. على اليمنى دردير دار ابن حنظل ١٩٨٥ / ١٤٠٥هـ ص ٦٨.
(٦) الكشاف ج ٢ ص ٤٩١.

الحزن وهو ما غلظ من الأرض "[١].

وقال الراغب : الحزن والحزن خشونة فى الأرض وخشونة فى النفس لما يحصل فيه من الغم ويضاده الفرح ولاعتبار الخشونة بالغم قيل خشنت بصدره إذا حزنته "[٢].

وعلى ذلك : " فالحزن الهم الذى يسيطر على صاحبه ويستولى عليه الأيام والليالى حتى يعجز عن معالجته ونسيانه وسمى بذلك لغلظه وتأبيه على السلوان .

وهو معنى فى الهم غير معنى البث . وعطفه فى الآية عطف تغاير لا عطف ترادف"[٣].

وقال أبو هلال العسكرى : " البث يفيد أنه ينبث ولا ينكتم .. فعطف البث على الحزن لما بينهما من الفرق فى المعنى "[٤].

والسر فى الجمع بين اللفظين فى هذا المقام هو بيان أن يعقوب عليه السلام " إنما يفزع إلى الله وحده فى كل أحواله ويشكو له وحده أنواع همومه و الحزن القديم الذى تسلط واشتد وازداد مع الأيام صلابة وغلظاً ولا يلين مع الزمن ولا ينقاد للنسيان . والبث الجديد الذى نما وتزايد حتى ملأ الصدر على رحابته وضاق به الصبر على سعته ، فلم يجد له حيلة ولم يستطع له علاجاً إلا أن يبثه إلى الله ويستعين به عليه . والله المستعان على ما تصفون "[٥].

حميم وآن :

جمعت المصاحبة اللغوية بين اللفظين فى القرآن الكريم فى سياق الحديث عن عذاب أهل النار .

قال تعالى : { يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ } [الرحمن:٤٤] .

والناظر غير المدقق فى هذين اللفظين يشعر بترادف اللفظين وذلك لاشتراكهما فى دلالة (الماء الساخن) ، والواقع إن ورود اللفظين معاً يشير إلى افتراقهما فى الدلالة ويؤيد هذا النظر فى المعنى اللغوى للفظين .

---

(١) المقاييس ص ٢٤٢.

(٢) المفردات ص ١٣٠ .

(٣) أسرار الترادف فى القرآن الكريم ص ٦٨.

(٤) الفروق اللغوية أبى هلال العسكرى ص ٢٦٧.

(٥) أسرار الترادف فى القرآن ص ٦٨.

أما الحميم فيقول الراغب : " الحميم : الماء الشديد الحرارة "[١].

وقال ابن منظور : " والحميمة :، الماء يسخن ، يقال : أحموا لنا الماء أى أسخنوا ، وحممت الماء أى سخنته ، أحم بالضم ... وكل ما سخن فقد حمم ... "[٢].

أما لفظ **(آن)** فيقول **ابن منظور** : " وأنى الماء : سخن وبلغ فى الحرارة ... وبلغ الشىء إناه وأناه أى غايته "[٣].

وبالنظر فى المعنى اللغوى لكلا اللفظين يتضح أن لفظ **(آن)** يتميز بملمح دلالى يفرق بينه وبين لفظ **(حميم)** وهو أن مادته تدل على (بلوغ الشىء أقصاه ومنتهاه) .

وهذا المعنى يبين أن معنى **(آن)** لا يدل فقط على الماء الساخن الحار بل يدل على أنه قد بلغ الذروة فى الحرارة والسخونة ، وقد أشار المفسرون إلى ذلك الملمح الدلالى .

قال ابن عاشور : " والحميم : الماء المغلى الشديد الحرارة "[٤].

وقال ابن كثير : " آن أى حار قد بلغ الغاية فى الحرارة لا يستطاع من شدة ذلك ... وقيل: أى قد انتهى غليه واشتد حره "[٥].

ومما سبق يظهر لنا الفارق الدلالى بين اللفظين .

***

الخوف والخشية :

جمعت المصاحبة اللغوية بين اللفظين فى القرآن الكريم عن طريق العطف فى قوله تعالى : { لَّا تَخَـٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ } **[طـه: ٧٧]** .

وهذا العطف يقتضى المغايرة فى الدلالة ، كما هو معروف فى الأصل ، لذا يأتى الجمع بين اللفظين ليثبت أن ثمت أختلافاً بينهما على خلاف ما يعتقد البعض أنهما من الألفاظ المترادفة وقد أدرك كثير من اللغويين هذا الفرق وحاولوا إبراز الفوارق الدلالية بينهما.

---

(١) المفردات ص ١٤٦.

(٢) اللسان ج ٢ ص ٦٠٨ ، ٦٠٩.

(٣) المصدر السابق ج ١ ص ٢٥٩.

(٤) التحريروالتنوير ج ٢٧ ص ٢٦٣.

(٥) تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٧٦ .

قال الزركشى : : لا يكاد اللغوى يفرق بينهما ولاشك أن الخشية أعلى من الخوف وهى أشد فإنها مأخوذة من قولهم : شجرة خشية إذا كانت يابسة وذلك فوات بالكلية ، والخوف من قولهم : ناقة خوفاء إذا كانت مريضة بها داء ، وهذا نقص وضعف وليس بفوات .. "[١].

وقال أبو البقاء أيضاً : " والخشية أشد من الخوف ، لأنها مأخوذة من قولهم شجرة خاشية: أى يابسة ، وهو فوات بالكلية ، والخوف : النقص ، من ناقة خوفاء : أى بها داء وليس بفوات ، ولذلك خصت الخشية بالله فى قوله تعالى: { وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ } (الرعد: ٢١) .

والخشية تكون من عظم المخشى وإن كان الخاشى قوياً ، والخوف يكون من ضعف الخائف وإن كان المخوف أمراً يسيراً .

وأصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء فى قوله تعالى : { إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُاْ .... } [فاطر: ٢٨] "[٢].

وقد أكد **ذلك الراغب** بقوله " الخشية خوف يشوبه تعظيم وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى منه "[٣].

فكلام **الراغب** يشير إلى تحقق الأسباب التى تؤدى إلى الخشية ، وذلك على خلاف الخوف فهو " توقع مكروه عن أمارة مظنونة أو معلومة "[٤].

وقد ذكر ذلك **أبو هلال العسكرى** فقال : " الخوف توقع الضرر المشكوك فى وقوعه "[٥].

وعلى ذلك " فالخشية خاصة بالحالة التى تصاحب الضرر المتيقن والخطر المشهود "[٦] على خلاف الخوف " شعور يتعلق بالضرر المنتظر"[٧].

لذا نجد أن القرآن الكريم يشير فى استعماله إلى هذا الفارق الدلالى ففى قوله تعالى : {

---

(١) البرهان للزركشى ج ٧٨ ص ٧٩.

(٢) الكليات ص ٤٢٨.

(٣) المفردات ص ١٦٧.

(٤) المصدر السابق نفسه ص ١٨٠.

(٥) الفروق اللغوية ص ٢٤٠.

(٦) أسرار الترادف فى القرآن ص ٥٧.

(٧) المصدر السابق نفسه .

وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا } [النساء:٩] . فقد عبر " فى جانب الموت بالخشية وفى جانب ما ينتظر اليتامى من المخاطر بالخوف ، وذلك – والله أعلم – لأن الموت أمر محقق وشأن عظيم . يضعف كل قوى أمامه ، ويعجز كل جبار عن رده . أما الخطر الذى قد يتعرض له الصغار بعد موت العائل فأمر محتمل مجهول"(١) قد يحدث لهم ضرر أو لا يحدث .

والناظر فى السياق القرآنى يجد أن المصاحبة اللغوية قد أسهمت بدورها فى إثبات الفارق الدلالى بين اللفظين . يقول **د. محمد بن صالح الشايع** " ومما يدل على الفرق بين لفظى (الخشية) و (الخوف) أنهما جاءا متعاطفين والأصل أن العطف يقتضى المغايرة "(٢).

قال تعالى : { وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ } [الرعد:٢١]

وقال تعالى : { لَّا تَخَـٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ } **[طه: ٧٧]** .

فلو نظرنا إلى الآية الأخيرة لوجدنا أن الخوف من لحاق فرعون بهم مظنون أو متوقع وغير متيقن ، فالله عز وجل يريد أن يطمئن موسى عليه السلام " فقوله : " **لا تَخَافُ** " بشارة له بالأمان والنجاة وأنه لا يقع له مجرد الشعور بالخوف من أن يدركه فرعون ويؤذيه وليشعره بأن أمر فرعون هين وخطره ضعيف .

وفى جانب الغرق قال " **وَلا تَخْشَى** " لأن الشعور بالخطر عند قوم يسيرون بين جبال الماء أمر عظيم وخطر متيقن منظور فكان التعبير بقوله " **وَلا تَخْشَى** " تعبيراً مناسباً ليقتلع كل مظاهر الخوف من نفوسهم "(٣).

ومما سبق يظهر لنا أن كلاً من اللفظين يمتاز بملمح دلالى عن الآخر والتسرع بالحكم عليهما بالترادف إنما هو من قبيل التسرع فى الأحكام وأن القرآن الكريم دقيق فى استعمال كل لفظ فى مكانه المناسب .

---

(١) المصدر السابق ص ٥٨.

(٢) الفروق اللغوية وأثرها فى القرآن الكريم ص ٢٧٠ .

(٣) أسرار الترادف فى القرآن ص ٥٨.

* * *

الدعاء والنداء :

جمعت المصاحبة اللغوية بين اللفظين فى السياق القرآنى .

قال تعالى : { وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً } [البقرة:١٧١] .

وقد ذهبت بعض الأقوال إلى أن اللفظين من قبيل المترادف .

قال الألوسى : "والدعاء والنداء بمعنى "(١).

والواقع أن هناك فارقاً بين اللفظين وإن كان اللفظان يشتركان فى الدلالة على استمالة الشىء بالصوت والكلام) .

قال ابن فارس :" الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد ، وهو أن تميل الشىء إليك بصوت وكلام يكون منك "(٢).

وقال ابن منظور : " والنداء والنداء : الصوت مثل الدعاء والرغاء ، وقد ناداه ونادى به وناداه مناداة ونداء أى صاح به ، وأندى الرجل إذا حسن صوته ... والنداء ممدود : الدعاء بأرفع الصوت "(٣).

وقد فرق **الراغب** بينهما فقال : " الدعاء كالنداء إلا أن النداء قد يقال بيا أو أيا ونحو ذلك من غير أن يضم إليه الاسم ، والدعاء لا يكاد يقال إلا إذا كان معه الاسم نحو يا فلان "(٤).

وذكر **الراغب** أيضاً : أن " الدعاء هو رفع الصوت وظهوره وقد يقال ذلك للصوت المجرد وإياه قصد فى الآية "(٥).

وقد فرق بينهما **أبو هلال العسكرى** أيضاً فقال : " الفرق بين الدعاء والنداء : أن النداء هو

---

(١) روح المعانى ج ١ ص ٤٣٩.

(٢) المقاييس ص ٣٣٧.

(٣) اللسان ج ٨ ص ٥٠٩.

(٤) المفردات ص ١٩٠.

(٥) المصدر السابق ص ٥٤١.

رفع الصوت بماله معنى والعربى يقال لصاحبه ناد معى ليكون ذلك أندى لصوتنا ؛ أى : أبعد له ، والدعاء يكون برفع الصوت وخفضه ؛ يقال دعوته من بعيد ، ودعوت الله فى نفسى، ولا يقال : ناديته فى نفسى "[١].

وقد رد **ابن عاشور** القول القائل بترادف اللفظين فى الآية فقال : " والدعاء والنداء قيل بمعنى واحد فهو تأكيد ولا يصح . وقيل الدعاء للقريب والنداء للبعيد . وقيل الدعاء ما يسمع والنداء قد يسمع وقد لا يسمع ولا يصح ، والظاهر أن المراد بهما نوعان من الأصوات التى تفهمهما الغنم فالدعاء ما يخاطب به الغنم من الأصوات الدالة على الزجر وهى أسماء الأصوات والنداء رفع الصوت عليها لتجتمع إلى رعاتها "[٢].

والواقع أن المصاحبة اللغوية عن طريق العطف تثبت الفارق بين اللفظين وقد استند ابن عاشور إلى ذلك فقال : " ولا يجوز أن يكونا بمعنى واحد مع وجود العطف ؛ لأن التوكيد اللفظى لا يعطف فإن حقيقة النداء رفع الصوت لإسماع الكلام أو المراد به هنا نداء الرعاء بعضهم بعضاً للتعاون على ذود الغنم "[٣].

ومما سبق يظهر لنا الفارق الدلالى بين الدعاء والنداء . ومن الجدير بالذكر هنا أن تركيب " **لايَسْمَعُ إِلادُعَاءًوَنِدَاءً** " استعمل فى " الكناية عن عدم الفهم والاستجابة "[٤] كما ذكر الألوسى.

السر والنجوى :

جمعت المصاحبة اللغوية بين كلمتى (السر والنجوى) **أكثر من مرة فى القرآن الكريم وكلاهما يشتركان فى ملمح (الخفاء والسرية وعدم الإعلان)** والناظر إلى اللفظين دون تأمل يشعر بترادفهما . والواقع أن كلا منهما له ملمح يميزه ، ويؤيد ذلك المصاحبة اللغوية التى جمعت بينهما عن طريق العطف .

قال ابن منظور : " السر : من الأسرار التى تكتم . والسر: ما أخفيت والجمع أسرار "[٥]

---

(١) الفروق اللغوية لأبى هلال العسكرى ص ٣٨.

(٢) التحرير والتنوير ج ٢ ص ١١٣.

(٣) المصدر السابق نفسه نفس الصفحة.

(٤) روح المعانى ج ١ ص ٤٣٩.

(٥) اللسان ج ٤ ص ٥٥٤.

والمادة تدل فى الأصل على الخفاء .

قال ابن فارس : " السين والراء يجمع فروعه إخفاء الشىء ... فالسر خلاف الإعلان ، يقال أسررت الشئ إسراراً ، خلاف أعلنته "(١).

وكذلك النجوى تدل على " ستر وإخفاء "(٢).

وقال الراغب : " والنجوة والنجاة :، المكان المرتفع المنفصل بارتفاعه عما حوله ... وناجيته أى ساررته وأصله أن تخلو به فى نجوة من الأرض "(٣).

وقد فسر **ابن منظور** النجوى بالسر فيقول : " ونجاه نجواً و نجوى :، ساره . والنجوى والنجى : السر . والنجو : السر بين اثنين ، يقال : نجوته نجواً ، أى ساررته "(٤).

والناظر الموقف يرى أن اللفظين ليسا من قبيل المترادف فقد فرق بينهما **أبو هلال العسكرى** فقال : " الفرق بين النجوى والسر : أن النجوى اسم للكلام الخفى الذى تناجى به صاحبك ، كأنك ترفعه عن غيره ، وذلك أن أصل الكلمة الرفعة ، ومنه النجوة من الأرض ، وسمى تكليم الله تعالى موسى عليه السلام : مناجاة لأنه كان كلاماً أخفاه عن غيره ، والسر إخفاء الشىء فى النفس ، ولو أختفى بستر أو وراء جدار لم يكن سراً ، ويقال : هذا فى الكلام سر تشبيها بما يخفى فى النفس ، ويقال سرى عند فلان تريد :، ما يخفيه فى نفسه من ذلك . ولا يقال : نجواه عنده ، وتقول لصاحبك : هذا ألقيه إليك تريد المعنى الذى تخفيه فى نفسك ، والنجوى تتناول جملة ما يتناجى به من الكلام ، والسر يتناول معنى ذلك ، وقد يكون السر فى غير المعانى مجازاً . تقول :، فعل هذا سراً وقد أسر الأمر ، والنجوى لا تكون إلا كلاماً "(٥).

وقد ذكر **د/ على اليمنى** أن " السر أخفى من النجوى وأعم فكل نجوى سر ولا عكس لأن النجوى لا تكون إلا حديثاً تنتظمه الألفاظ ويدور بين اثنين فأكثر ، أما السر فحديث النفس المكتتم فى السريرة وإذا انتقل السر من السريرة إلى الألفاظ ، فإن ظل بعيداً عن الشيوع والأسماع كان

---

(١) المقاييس ص ٤٥٦.
(٢) المصدر السابق ص ٩٧٨ .
(٣) المفردات ص ٥٣٨ .
(٤) اللسان ج ٨ ص ٤٧٦ .
(٥) الفروق اللغوية للعسكرى ص ٦٣ .

النجوى فإن شاع وانتشر كان خبراً ... فالسر إذن ما خفى من حديث النفس ، والنجوى ما خفى من حديث اللسان "[١].

وقد أشار **الدكتور اليمنى** إلى دور المصاحبة فى الإشارة إلى هذا الفارق الدلالى بقوله : "وقد جاء لفظ (النجوى) معطوفاً على (السر) مما يدل على أنهما مختلفان ،وإن لكل منهما مقامه الخاص ودلالته الفارقة "[٢].

قال تعالى : { أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ } [التوبة: ٧٨] .

وقال تعالى : { أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم }[الزخرف: ٨٠] .

وقد أدرك **ابن عاشور** الفارق الدلالى بين اللفظين فقال : " والسر ما يخفيه المرء من كلام وما يضمره فى نفسه فلا يطلع عليه الناس .

والنجوى المحادثة بخفاء أى يعلم ما يضمرونه فى أنفسهم وما يتحادثون به حديث سر لئلا يطلع عليه غيرهم"[٣].

وهنا سؤال قد يطرح وهو لماذا جمعت المصاحبة بين اللفظين هنا مع أن " السر أخفى من النجوى فلا فائدة من المصاحبة بينهما لأن من يسمع السر الذى هو أخفى يسمع النجوى من باب أولى ؟

وهذا يكون صحيحاً لو أن الحديث جاء فى سياق الإثبات أما وإنه قد جاء فى معرض النفى حكاية لمعتقدهم .. فإن ذكر النجوى يكون ضرورياً لإفادة عموم النفى لأن نفى سماع السر لا يقتضى نفى سماع النجوى "[٤].

وقال ابن عاشور : " وإنما عطفت النجوى على السر مع أنه أعم منها لينبئهم باطلاعه على ما يتناجون به من الكيد والطعن "[٥].

فالجمع بينهما يفيد شمول علم الله تعالى بجميع أحوالهم .

---

(١) أسرار الترادف فى القرآن الكريم ص ٦٢.

(٢) المصدر السابق ص ٦١ .

(٣) التحرير والتنوير ج ١٠ ص ٢٧٤ .' وينظر : ج ٢٥ ص ٢٦٣ .

(٤) أسرار الترادف ص ٦٢.

(٥) التحرير والتنوير ج ١٠ ص ٢٧٤ .

* * *

السادة والكبراء :

جمعت المصاحبة بين الكلمتين فى السياق القرآنى عن طريق العطف وذلك فى سياق الحديث عن حال النار – أعاذنا الله منها –

قال تعالى : { وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ } [الأحزاب:٦٧] .

وقد عدهما بعض العلماء من قبيل المترادف كما ذكر السيوطى وأنهما من قبيل : عطف أحد المترادفين على الآخر بقصد التأكيد "(١).

والمدقق يرى أن هناك فارقاً دلالياً بين اللفظين والمصاحبة اللغوية عن طريق العطف هنا تنبئ عن هذا الفارق كما سيظهر .

قال الراغب : " والسيد المتولى للسواد أى الجماعة الكثيرة و ينسب إلى ذلك فيقال : سيد القوم ولا يقال سيد الثوب وسيد الفرس ، ويقال : ساد القوم يسودهم "(٢).

" وسمى سيداً لأن الناس يلتجئون إلى سواده"(٣).

أما لفظ (كبراء) فمادته يقول عنها **ابن فارس** : " الكاف والباء والراء أصل صحيح يدل على خلاف الصغر "(٤).

وقد ذهب الألوسى فى تفسيره إلى الفرق بين اللفظين فقال : " سادتنا أى ملوكنا وولاتنا الذين يتولون تدبير السواد الأعظم منا . وكبراءنا أى رؤساءنا الذين أخذنا عنهم فنون الشر وكان هذا فى مقابلة ما تمنوه من طاعة الله تعالى وإطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم .' فالسادة والكبراء متغايران والتعبير عنهما بعنوان السيادة والكبر لتقوية الاعتذار والأفهم فى مقام التحقير والإهانة وقدموا فى ذلك إطاعة السادة لما أنه كان لهم قوة البطش بهم لو لم يطيعوهم فكان ذلك أحق

---

(١) الإتقان للسيوطى ج ٢ ص ١٩٠ . وينظر : روح المعانى للألوسى ج ١١ ص ٢٦٨.

(٢) المفردات ص ٢٧٨.

(٣) المقاييس ص ٤٧٥.

(٤) المقاييس ص ٨٨٣ .

بالتقديم فى مقام الاعتذار وطلب التشفى "(١).

وقد ذهب إلى التفرقة بين اللفظين فى الدلالة أيضاً **الطاهر بن عاشور** فذكر أن " السادة : عظماء القوم والقبائل مثل الملوك ، والكبراء : جمع كبير وهو عظيم العشيرة وهم دون السادة فإن كبيراً يطلق على رأس العائلة فيقول المرء : لأبيه : كبيرى "(٢) وفى الاستعمال العادى نقول : كبير العائلة . وعلى ذلك فالكبير دون السيد ، كما أشار ابن عاشور .

وقد فرق **أبو هلال العسكرى** أيضاً بين اللفظين فذكر أن السيد " هو الذى يلى تدبير القوم، والكبير هو الذى يفضلهم فى العلم أو السن أو الشرف .. فيجوز أن يكون الكبير فى السن ، ويجوز أن يكون الكبير فى الفضل ، ويقال لسيد القوم : كبيرهم ، ولا يقال لكبيرهم سيدهم إلا إذا ولى تدبيرهم "(٣).

وما ذكره أبو هلال فيه إشارة إلى أن الملمح الذى يميز كلمة (السيد) هو (توليه وتدبيره للأمور) .

***

الشرعة والمنهاج .

ورد اللفظان فى سياق واحد عن طريق العطف . وقد أشار بعض العلماء إلى أنهما من قبيل المترادف كما فى الإتقان للسيوطى "(٤).

والحق أن لكل منهما دلالة تميزه عن الآخر لأن العطف يقتضى فى الأصل التغاير قال تعالى : { لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا } [المائدة: ٤٨] .

قال ابن منظور : " والشريعة والشراع والمشرعة : المواضع التى ينحدر إلى الماء منها . قال

---

(١) روح المعانى للألوسى ج ١١ ص ٢٦٨.

(٢) التحرير والتنوير ج ٢٢ ص ١١٧ .

(٣) الفروق اللغوية ص ١٨٢.

(٤) الإتقان للسيوطى ج ٢ ص ١٩٠.

الليث :، وبها سمى ما شرع الله للعباد شريعة فى الصوم والصلاة والحج والنكاح وغيره والشرعة والشريعة فى كلام العرب : مشرعة الماء وهى مورد الشاربة التى يشرعها الناس فيشربون منها ويستقون ... والشريعة : موضع على شاطئ البحر تشرع فيه الدواب .

والشريعة والشرعة : ما سن الله من الدين وأمر به كالصوم والصلاة والحج والزكاة وسائر أعمال البر مشتق من شاطئ البحر "(١).

وقال أبو هلال العسكرى : الشريعة هى الطريقة المأخوذ فيها إلى الشىء ومن ثم سمى الطريق إلى الماء شريعة ومشرعة ، وقيل الشارع ؛ لكثرة الأخذ فيه "(٢).

أما المنهاج فيقول ابن منظور : " والمنهاج : الطريق الواضح "(٣).

ولو نظرنا إلى ما قاله المفسرون لوجدنا أن بعضهم ذكر أن اللفظين بمعنى واحد .

قال أبو حيان : : والمشروعة والمنهاج لفظان لمعنى واحد أى : طريقاً ، وكرر للتوكيد كما قال الشاعر :

وهند أتى من دونها النأى والبعد "(٤).

ومن العلماء من فرق بين اللفظين فى المعنى قال ابن عطية : " والمنهاج بناء من النهج، ويحتمل أن يراد بالشرعة الأحكام ، وبالمنهاج المعتقد"(٥).

وذكر الطبرى أن : " شرعة ومنهاجاً يعنى سبيلاً وسنة والسنن مختلفة : للتوراة شريعة وللإنجيل شريعة وللقرآن شريعة يحل الله فيها ما يشاء ويحرم ما يشاء بلاء ليعلم من يطيعه ممن يعصيه ولكن الدين الواحد الذى لا يقبل غيره : التوحيد والإخلاص لله الذى جاءت به الرسل "(٦).

وأميل إلى الرأى القائل بالفارق بين اللفظين وذلك بناء على أن العطف يقتضى المغايرة فى الأصل بالإضافة إلى أننا لو نظرنا إلى كلمة المنهاج لوجدنا ملمح (الوضوح) . فهذا يؤيد القول بانها تدل على الدين الواضح الممثل فى الاعتقاد والإخلاص لله تعالى ، وهذا أمر دعا إليه

---

(١) اللسان ج ٥ ص ٨٣.

(٢)الفروق اللغوية ص ٢٢٢.

(٣) اللسان ج ٨ ص ٧١٤.

(٤) البحر المحيط ج ٣ ص ٥١٤.

(٥) المصدر السابق نفسه .

(٦) تفسير الطبرى ج ٦ ص ٢٦٩ ، ٢٧٠.

جميع الرسل بل هو الأساس لكل الرسالات السماوية . على خلاف الشريعة فإنها تختلف باختلاف الأنبياء والمرسلين . لا سيما أن معناها يدل على الطريقة المأخوذ فيها إلى الشىء . فلكل نبى شريعته التى أوحاها الله إليه .

***

الضيق والحرج .

ورد اللفظان معاً فى قوله تعالى : { فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ } **[الأنعام:١٢٥]**

وقد يتوهم الترادف بين اللفظين وذلك لأنهما يشتركان فى ملمح عدم السعة .

قال ابن فارس : " الضاد والياء والقاف كلمة واحدة تدل على خلاف السعة وذلك هو الضيق "[١].

وقال عن الحرج : " الحاء والراء والجيم أصل واحد .. وذلك تجمع الشىء وضيقه فمنه الحرج جمع حرجه وهى مجتمع شجر ، .. والحرج : الضيق "[٢].

وقال الخليل فى العين : وقد حرج صدره : أى ضاق ولا ينشرح لخير "[٣].

وقد فرق **ابن عاشور** بين اللفظين ففسر (الحرج) بالضيق الشديد "[٤].

وقد فرق د/ **على اليمنى** بين اللفظين بطريقة حسنة تظهر المعنى المراد من الآية والله أعلم . فيقول : " فلفظ (الضيق) يفيد فى الاستعمال العربى الصفة فى المكان يقولون : مكان ضيق ، وثوب ضيق ، وضاقت الدار بمن فيها وضاق الوادى على من فيه . يريدون ضيق المساحة وامتلاء الفراغ أما لفظ (الحرج) فيفيد الصفة فى مداخل المكان ومنافذه . يقال : واد حرج أى أحدقت به الأشجار وسدت طرقه ومداخله فلا ينفذ إليه أحد . ومنه الحرجة ، وهى الشجرة تلتف

---

(١) المقاييس ص ٥٨٣.

(٢) المصدر السابق ص ٢٤٠.

(٣) كتاب العين ج ٣ ص ٧٦.

(٤) التحرير والتنوير ج ٨ ص ٥٩.

أغصانها وتتشابك فروعها فلا يصل إليها راعية ولا وحشية . ويقال : حرجت العين غارت فضاقت عليها منافذ البصر "[١].

وقد أشار إلى هذا المعنى **سيدنا عبد الله بن عباس** رضى الله عنهما فقال : " الحرج موضع الشجر الملتف فكأن قلب الكافر لا تصل إليه الحكمة كما لا تصل الراعية إلى الموضع الذى التف شجره "[٢].

وفى ضوء هذا " يتبين السر فى ذكر اللفظين معاً فى الآية الكريمة فالأول يدل على أن الله جعل صدر الكافر ضيقاً فلا موضع للهداية فيه وجعله حرجاً فلا مدخل للهداية إليه . وبذلك يتحقق فيه تمام الضلال بعد أن فقد الهداية من داخله والهداية من خارجه "[٣].

ويقول ابن عاشور معلقاً على هذه المصاحبة أيضاً :

"وإتباع الضيق بالحرج : لتأكيد معنى الضيق لأن فى الحرج من معنى شدة الضيق ما ليس فى ضيق "[٤].

❋ ❋ ❋

الظلم والهضم :

جمعت المصاحبة اللغوية بين اللفظين فى القرآن الكريم وذلك فى قوله تعالى : { وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا } [طه:١١٢] .

وقد ذهب بعض العلماء إلى الحكم بالترادف بين اللفظين "[٥].

والواقع أن هناك فارقاً دلالياً بين اللفظين ولعل المصاحبة بينهما تشير إلى أن هناك فارقاً

(١) أسرار الترادف فى القرآن الكريم ص ٢٩.

(٢) ينظر : الجامع للقرطبى ج ٧ ص ٨١.

(٣) أسرار الترادف ص ٣٠.

(٤) التحرير والتنوير ج ٨ ص ٥٩.

(٥) البرهان للزركشى ج ٢ ص ٤٧٢ والإتقان ج ٢ ص ١٩٠.

دلالياً بينهما . ولو نظرنا إلى المعنى اللغوى لكلا اللفظين لاتضح لنا الفارق بينهما فالظلم يدل على " وضع الشىء غير موضعه تعدياً "(١).

وقال ابن منظور : وأصل الظلم الجور ومجاوزة الحد "(٢).

أما الهضم فيقول عنها ابن فارس : " الهاء والضاد والميم أصل صحيح يدل على كسر وضغط وتداخل ، وهضمت الشىء هضماً : كسرته ... وكشح مهضم وامرأة هضيمة الكشحين: لطيفتهما كأنما ضغطا ... وهضمت لك من حقى طائفة : تركته "(٣).

وقال ابن منظور : وهضمه يهضمه هضماً واهتضمه وتهضمه : ظلمه وغصبه وقهره .. ورجل هضيم ومهتضم : مظلوم . وهضمه حقه هضماً : نقصه "(٤).

ومما سبق يتبين لنا أن الظلم اعتداء بتجاوز الحد على خلاف الهضم اعتداء بالمنع والنقص وقد استند إلى ذلك د. **على اليمنى** فى إثبات الفرق الدلالى بين اللفظين فقال : " الظلم : عدوان بالفعل بتجاوز حدود التكاليف والواجبات ، والهضم : عدوان بالمنع بتنقص الحقوق والمكافآت فمن تجاوز حقه عليك فقد ظلمك . ومن انتقص من حقك عليه فقد هضمك "(٥).

ولو نظرنا إلى ما قاله علماء التفسير لوجدنا أن **القرطبى** قد فرق بين اللفظين ولكن بطريقة أخرى فنجد أنه قد أشار إلى أن الظلم يكون بالنقص من الحق أو الزيادة عليه ، أما الهضم فلا يكون إلا بالنقص فقط كما ظهر من تفسيره حيث فسر " (ظلماً) أى نقصاً لثواب طاعته ولا زيادة عليه فى سيئاته (ولا هضماً) بالانتقاص من حقه والهضم النقص والكسر "(٦).

ونقل **القرطبى** كلام الماوردى فى الفرق بين اللفظين فقال " والفرق بين الظلم والهضم أن الظلم المنع من الحق كله والهضم المنع من بعضه والهضم ظلم وإن افترقا من وجه "(٧).

---

(١) المقاييس ٦١٧ .
(٢) اللسان ج ٦ ص ٢٣.
(٣) المقاييس ص ١٠٣٢.
(٤) اللسان ج ٩ ص ١٠١ .
(٥) أسرار الترادف فى القرآن ص ٤٥.
(٦) الجامع للقرطبى ج ١١ ص ٢٩٤.
(٧) المصدر السابق نفسه

وقد ذهب **ابن عاشور** إلى مثل هذا ، فذكر أن " الهضم : النقص أى لا ينقصون من جزائهم الذى وعدوا به شيئاً..' ويجوز أن يكون الظلم بمعنى النقص الشديد وعليه يكون الهضم بمعنى النقص الخفيف "(١).

أما لو ذهبنا إلى **العلامة الزمخشرى** فنجد أنه قد أصاب فى التفرقة بين اللفظين بما يتناسب مع المعنى اللغوى فقال : " الظلم : أن يأخذ من صاحبه فوق حقه . والهضم : أن يكسر من حق أخيه فلا يوفيه له كصفة المطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون ويسترجحون .

وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرونهم أى . فلا يخاف جزاء ظلم ولا هضم لأنه لم يظلم ولم يهضم "(٢).

ومما سبق يظهر لنا أن هناك فارقاً دلالياً وهذا ما أفادته المصاحبة اللغوية بين اللفظين . يقول د . اليمنى " إن إعادة النفى مصاحباً للفظ الهضم يدل على أن معناه غير معنى الظلم وأن جهة الخوف فيهما جهتان قصد نفيهما معاً ليطمئن المؤمن الذى يعمل الصالحات فلا يخاف ظلماً ولا يخاف هضماً ... والنص على انتفاء الظلم والهضم جميعاً نص على تمام العدل الإلهى والرحمة الربانية من ناحية . ونص على تمام معنى الأمن والأمان فى قلب المؤمن الذى يعمل الصالحات من ناحية أخرى فهو آمن لا يخاف زيادة تكاليف أو تجاوز واجبات وهو آمن لا يخاف انتقاص أجر أو حرمان ثواب "(٣).

العداوة والبغضاء .

جمعت المصاحبة اللغوية بين اللفظين وتكررت فى أربعة مواضع من القرآن الكريم قال تعالى : { فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ } [المائدة: ١٤] .

وقال تعالى:[وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ }[المائدة:٦٤]

وقال تعالى : { إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ } [المائدة: ٩١] .

---

(١) التحرير والتنوير ج ١٦ ص ٣١٣.

(٢) الكشاف ج ٣ ص ١٦٧.

(٣) أسرار الترادف فى القرآن ص ٤٤ : ٤٦.

وقال تعالى : { وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا } [الممتحنة :٤] .

وهذا التكرار يشير إلى افتراق فى الدلالة .

والعداوة " ضد الصداقة "(١).

وفى القاموس المحيط : " والعدو :، ضد الصديق للواحد .. والاسم العداوة وتعادى : تباعدو مابينهم واختلف القوم عادى بعضهم بعضاً "(٢).

أما البغضاء فيقول عن أصلها **ابن فارس** " الباء والغين والضاد أصل واحد وهو يدل على خلاف الحب "(٣).

وقال الراغب : " البغض نفار النفس عن الشىء الذى ترغب عنه ، وهو ضد الحب فإن الحب انجذاب النفس إلى الشىء الذى ترغب فيه . يقال بغض الشىء بغضاً وبغضته بغضاء"(٤).

وقال فى **القاموس المحيط** " البغض ؛ بالضم : ضد الحب .. والبغضاء : شدته "(٥).

وقد فرق **أبو البقاء الكفوى** بينهما فقال : " والعداوة أخص من البغضاء لأن كل عدو مبغض ، وقد يبغض من ليس بعدو "(٦).

وقيل : " العداوة أعم من البغضاء لأن العداوة سبب فى البغضاء فقد يتعادى الأخ مع أخيه ولا يتمادى على ذلك حتى تنشأ عنه المباغضة وقد يتمادى على ذلك "(٧).

وقد أكد **ابن عاشور** على القول بافتراق اللفظين فقال :، " والعداوة والبغضاء اسمان لمعنيين من جنس الكراهية الشديدة فهما ضدان للمحبة ، وظاهر عطف أحد الاسمين على الآخر فى مواضع من القرآن أنهما ليسا من الأسماء المترادفة ؛ لأن التزام العطف بهذا الترتيب يبعد أن يكون

---

(١) القاموس القويم ج ٢ ص ١١.

(٢) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٧١٧.

(٣) المقاييس ص ١٢٦.

(٤) المفردات ص ٦٥.

(٥) القاموس المحيط ج ١ ص ٨٦٤ .

(٦) الكليات ص ٦٤٤.

(٧) التحرير والتنوير ج ٦ ص ١٤٨.

لمجرد التأكيد فليس عطف أحدهما على الآخر من قبيل عطف المرادف لمجرد التأكيد "(١).

ثم علق **ابن عاشور** على القولين السابقين فى التفرقة بين اللفظين فقال : " وفى تعليلهما مصادره واضحة فإن كانت العداوة أعم من البغضاء زادت فائدة العطف لأنه يصير فى معنى الاحتراس وإن كانت العداوة أخص من البغضاء لم يكن العطف إلا للتأكيد لأن التأكيد يحصل بذكر لفظ يدل على بعض مطلق من معنى المؤكد فيتقرر المعنى ولو بوجه أعم أو أخص وذلك يحصل به معنى التأكيد "(٢).

ثم ذكر **ابن عاشور** وجهاً آخر فى التفرقة وهو وجه حسن ، فقال : " عندى : أن كلا الوجهين غير ظاهر والذى أرى أن بين معنيى العداوة والبغضاء التضاد والتباين ، فالعداوة كراهية تصدر عن صاحبها : معاملة بجفاء أو قطيعة أو إضرار لأن العداوة مشتقة من العدو وهو التجاوز والتباعد ، فإن مشتقات مادة (ع د و) كلها تحوم حول التفرق وعدم الوئام ، وأما البغضاء فهى شدة البغض وليس فى مادة (ب غ ض) إلا معنى جنس الكراهية ... فالبغضاء شدة الكراهية غير مصحوبة بعدو فهى مضمرة فى النفس"(٣).

***

العذب والفرات :

جمعت المصاحبة بين اللفظين فى القرآن الكريم مرتين وذلك فى قوله تعالى : { هَـٰذَا عَذۡبٌ فُرَاتٌ وَهَـٰذَا مِلۡحٌ أُجَاجٌ } [الفرقان: ٥٣] .

وقال سبحانه : { هَـٰذَا عَذۡبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَـٰذَا مِلۡحٌ أُجَاجٌ } [فاطر: ١٢]

(١) المصدر السابق نفسه.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) المصدر السابق نفسه .

قال الراغب : ماء عذاب طيب بارد .. وأعذب القوم صار لهم ماء عذب "[١].

وقال ابن منظور : " العذب من الشراب والطعام :، كل مستساغ ، والعذب : الماء الطيب... وعذب الماء يعذب عذوبة ، فهو عذب طيب . وأعذبه الله : **جعله** عذباً "[٢].

وقد ذهب بعض اللغويين إلى القول بترادف اللفظين فنجد أن بعض المعاجم فسرت الفرات بالماء العذب دون الإشارة إلى أى فارق دلالى أو ملمح دلالى مميز .

قال ابن فارس : "الفاء والراء والتاء كلمة واحدة وهى الماء الفرات وهو العذب "[٣].

وقال الراغب : " الفرات الماء العذب "[٤].

وقال الفيومى : " والفرات الماء العذب " "[٥].

فهذه المعاجم سوت بين اللفظين ولم تشر إلى أى فروق لغوية بينهما وذلك على خلاف ما فعله ابن منظور فى اللسان فميز (الفرات) بملمح دلالى يفرق بينه وبين كلمة (العذب) .

قال ابن منظور : الفرات : أشد الماء عذوبة "[٦].

فقد وضح أن الفرات يتميز بكونه فى أعلى درجات العذوبة وعلى ذلك فكل فرات عذب وليس كل عذب فرات .

وقد أدرك كثير من المفسرين هذا الملمح الدلالى عند تناولهم معنى **(العذب)** و**(الفرات)** .

فها هو العلامة الزمخشرى يقول : " والفرات :، البليغ العذوبة حتى يضرب إلى الحلاوة"[٧].

وقال القرطبى : " (هذا عذب فرات) أى حلو شديد العذوبة "[٨].

---

(١) المفردات ص ٣٦٦.

(٢) اللسان ج ٦ ص ١٤٠.

(٣) المقاييس ص ٨١٥.

(٤) المفردات ص ٤١٩.

(٥) المصباح المنير ص ٢٧٦.

(٦) اللسان ج ٧ ص ٤٧.

(٧) الكشاف ج ٣ ص ٣٣٦..

(٨) الجامع للقرطبى ج ١٣ ص ٥٨

وقال ابن عاشور : " والعذب : الحلو . والفرات شديد الحلاوة "[(١)].

ومما سبق يتبين لنا الفارق الدلالى بين اللفظين ولاشك أن التصاحب المتكرر بين اللفظين قد أشار إلى وجود هذا الفارق . فالأمر ليس مجرد تكرار ألفاظ ، لا بل كل لفظ له ملمحه الدلالى المؤثر فى تحصيل المعنى المراد.

***

العوج والأمت .

ورد اللفظان فى قوله تعالى : { وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا } [طه:١٠٥-١٠٧]

وقد عد بعض العلماء اللفظين من قبيل المترادف ففى المقاييس نقل **ابن فارس عن الخليل:** " العوج والأمت بمعنى واحد "[(٢)].

وكلمة (العوج) أصلها " يدل على ميل فى الشىء أو ميل "[(٣)].

والحق أن كلمة الأمت لها معان متعددة أشار إليها **ابن منظور** فقال : " والأمت المكان المرتفع .. ، والأمت :، الانخفاض ، والارتفاع ، والاختلاف فى الشىء ...

والأمت : الطريقة الحسنة . والأمت : العوج ..'. والأمت : الروابى الصغار .

والأمت : النباك وهى التلال الصغار ... والأمت : تخلخل القربة إذا لم تحكم أفراطها .

قال الأزهرى : سمعت العرب تقول : قد ملأ القربة ملأ لا أمت فيه أى ليس فيه استرخاء من شدة امتلائها ... والأمت أن تصب فى القربة حتى تنثنى ولا تملأها فيكون بعضها أشرف من بعض ... "[(٤)].

قد فرق **الإمام الطبرى** فى تفسير الآية بين العوج والأمت حيث قال " أصوب الأقوال فى تأويله ولا ارتفاع ولا انخفاض لأن الانخفاض لم يكن إلا عن ارتفاع فإذا كان ذلك كذلك فتأويل

---

(١) التحرير والتنوير ج ١٩ ص ٥٤.

(٢) المقاييس ص ٧٢.

(٣) المصدر السابق ٦٩١.

(٤) اللسان ج ١ ص ٢١٠ ، ٢١١.

الكلام : لا ترى فيها ميلا عن الاستواء ولا ارتفاعا ولا انخفاضاً ولكنها مستوية ملساء "[١].

وقال الزمخشرى فى الكشاف : " الأمت : النتو اليسير "[٢].

وكذلك قال ابن عاشور : " والأمت النتوء اليسير أى لا ترى فيها وهدة ولا نتواءاً ما"[٣].

ومما سبق يمكن الإشارة إلى أن الأمت يمتاز بملمح وهو الارتفاع والانخفاض فى الشىء كما أشار المعنى اللغوى للكلمة فالمعنى فى الآية والله أعلم أن " الله سبحانه وتعالى عندما ينسف الجبال فإنه لاشك فى مقدرته على ذلك ولن يبقى فيها مرتفعا أو نشزاً ولن يجعل فيها انخفاضاً ولا ارتفاعاً ولا ميلاً ولا عوجاً "[٤].

***

غضبان - أسف .

تكرر ورود اللفظين معاً فى سياق الحديث عن حال سيدنا موسى عليه السلام عند رجوعه إلى قومه مغضباً .

قال تعالى : { وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِى مِنۢ بَعۡدِيٓ }[الأعراف: ١٥٠] .

وقال سبحانه : { فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفًا } [طه: ٨٦]

والغضب : هو : " ثوران دم القلب إرادة للانتقام "[٥]

وعن أصل الغضب يقول **ابن فارس** : " الغين والضاد والباء أصل صحيح يدل على شدة وقوة .يقال : إن الغضبة : الصخرة الصلبة ، قالوا : ومنه اشتق الغضب ، لأنه اشتداد السخط"[٦].

وقد ذهب بعض اللغويين إلى القول بترادف اللفظين فها هو **ابن فارس** يفسر الأسف

---

(١) تفسير الطبرى ج ١٦ ص ٢١٣.

(٢) الكشاف ج ٣ ص ١٦٦.

(٣) التحرير والتنوير ج ١٦ ص ٣٠٨ .

(٤) كلمات قرآنية أو مفردات القرآن ليحي العلمى ص ٢٢ ، ٢٣.

(٥) المفردات ص ٤٠٤.

(٦) المقاييس ص ٧٨٨.

بالغضبان حيث قال : " والأسف :، الغضبان "[١].

وقال ابن منظور : " الأسف :، المبالغة فى الحزن والغضب ..' وأسف عليه أسفاً أى غضب "[٢].

وقد ذكر **الراغب** أن الأسف هو " الحزن والغضب معاً وقد يقال لكل واحد منهما على الانفراد وحقيقته ثوران دم القلب شهوة الانتقام ، فمتى كان ذلك على من دونه انتشر فصار غضباً ومتى كان على من فوقه انقبض فصار حزناً "[٣].

وقد أشار **أبو البقاء الكفوى** إلى أن لفظ (الأسف) يحمل ملمح (الحزن) حيث قال " الأسف : حزن مع غضب "[٤] وقد أشار إلى ذلك **الثعالبى** فى فقه اللغة أيضاً "[٥] .

أما الغضب فقد أشار إلى أنه يحمل ملمح (إرادة الضرر بالمغضوب عليه) .

قال أبو البقاء : " الغضب هو إرادة الإضرار بالمغضوب عليه "[٦].

وقد أشار المفسرون إلى أن هناك فارقاً دلالياً بين اللفظين .

قال القرطبى : " وأسفاً: شديد الغضب . قال أبو الدرداء : الأسف منزلة وراء الغضب أشد من ذلك "[٧].

وقال الزمخشرى : الأسف " الشديد الغضب "[٨].

أما ابن عاشور : فقد حمل معنى الأسف على الحزن . فقال : " الأسف وهو الحزن الشديد

---

(١) المصد السابق ص ٦٠.
(٢) اللسان ج ١ ص ١٥٠.
(٣) المفردات ص ٢٤.
(٤) الكليات ص ١٤٤.
(٥) فقه اللغة ص ١٢٨ .
(٦) الكليات ص ٦٧١.
(٧) الجامع القرطبى ج ٧ ص ٢٨٦ .
(٨) الكشاف ج ٢ ص ٣٠٢.

أى رجع غضبان من عصيان قومه حزيناً على فساد أحوالهم"[١].

وخلاصة ما سبق أن اللفظين ليسا من قبيل المترادف بل هناك ملمح دلالى يميز كل لفظ فالغضب ملمحه إرادة الضرر بالمغضوب عليه أما الأسف فملمحه الحزن مع الغضب . والآية فيها إشارة إلى الغضب الشديد الذى اعترى نبى الله موسى عليه السلام غيرة على حرمة الله ومع هذا الغضب كان الحزن على ما حدث منهم .

***

فجاج – سبل .

ورد اللفظان متصاحبين فى السياق القرآنى وذلك فى موضعين

قال تعالى : { وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلاً لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ } [الانبياء: ٣١] .

وقال سبحانه : { لِّتَسْلُكُواْ مِنْهَا سُبُلاً فِجَاجًا } [نوح:٢٠].

والناظر المتعجل يشعر بترادف اللفظين "[٢].

والحق أن المصاحبة اللغوية المتكررة بين اللفظين تشير إلى حتمية وجود فارق دلالى يميز كل لفظوإن كانا يشتركان فى الدلالة على معنى (الطريق) .

وهذا الفارق سيتضح لنا جليا بعد أن نتعرف على المعنى اللغوى لكل منهما .

أما لفظ السبيل فقد ذكر ابن فارس أن أصله يدل على " امتداد شىء ..

والسبيل : الطريق ، وسمى بذلك لامتداده "[٣].

وقال ابن منظور : "السبيل : الطريق وما وضح منه "[٤].

أما (الفج) فعن أصله يقول ابن فارس : " الفاء والجيم أصل صحيح يدل على تفتح وانفراج

---

(١) التحرير والتنوير ج ٩ ص ١١٤.

(٢) البرهان ج ٢ ص ٣٨٥.

(٣) المقاييس ص ٤٨٢ .

(٤) اللسان ج ٤ ص ٤٨٤.

من ذلك الفج : الطريق الواسع "[١].

وقال ابن منظور : " الفج : الطريق الواسع بين جبلين .. وكل طريق بعد فهو فج . ويقال: افتج فلان افتجاجاً إذا سلك الفجاج"[٢].

وفى كتاب العين :" الفج : الطريق الواسع فى قبل جبل ونحوه ويجمع فجاجاً"[٣].

وبالنظر فى المعنى اللغوى يظهر لنا أن الفجاج فيها ملمح "السعة والعمق "[٤].

والسبل فيها ملمح " البسط والامتداد "[٥] وأيضاً " السهولة"[٦].

والسر فى اجتماع اللفظين " لإفادة أن الطرق التى جعلها الله فى الرواسى تجمع بين الصفتين معاً فهى واسعة عميقة تحيط بها المرتفعات ، وهى ممهدة إلى أبعد المسافات . وباجتماع الصفتين معاً يكون تمام النعمة وكمال المنة "[٧].

***

ملح أجاج .

جمعت المصاحبة اللغوية بين اللفظين فى القرآن الكريم وذلك فى موضعين مما يشعر السامع بالفارق الدلالى بينهما .

{ هَـٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَـٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ } [الفرقان: ٥٣] .

وقال سبحانه : { هَـٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَـٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ } [فاطر: ١٢]

(١) المقاييس ص ٩٧٢.
(٢) اللسان ج ٧ ص ٢٦ .
(٣) العين ج ٦ ص ٢٤ .
(٤) أسرار الترادف ص ٢٧ .
(٥) المصدر السابق نفسه .
(٦) المفردات للراغب ص ٢٥٠ .
(٧) أسرار الترادف ص ٢٧ .

واللفظان يشتركان فى الدلالة على معنى (الملوحة) مما يوحى بترادفهما ولكن بالنظر فيما ذكره العلماء يتبين الفارق الدلالى بينهما .

وقال ابن منظور : " والملح والمليح خلاف العذب من الماء"[(١)].

وذكر ابن فارس : أن الأجاج مادته تدل على " الشدة إما حراً وإما ملوحة ... والماء الأجاج : الملح"[(٢)].

وقال ابن منظور : " وماء أجاج : أى ملح ، وقيل :، الأجاج : الشديد الحرارة وقيل :، الأجاج بالضم : الماء الملح ، الشديد الملوحة "[(٣)].

وعرفه الراغب بأنه " شديد الملوحة والحرارة من قولهم أجيج النار وأجتها وقد أجت "[(٤)].

أما لو ذهبنا إلى علماء التفسير لنتعرف على رأيهم .

فيقول القرطبى : " وملح أجاج أى فيه ملوحة ومرارة "[(٥)].

وقال ابن عاشور: " والملح بكسر الميم : الشىء الموصوف بالملوحة بذاته لا بإلقاء ملح فيه . والأجاج : الشديد الملوحة "[(٦)].

ومن خلال ما ذكره المفسرون يمكن التأصيل بأن (الأجاج) يتميز بملمح دلالى عن (الملح) وهو أنه يجمع بين (الملوحة الشديدة وبين المرارة) ويؤيد قولى هذا **أبو البقاء الكفوى** ، فقد عرف الماء الأجاج بقوله " وماء أجاج : أى ملح ومر "[(٧)].

ويؤيد ذلك أيضاً **الثعالبى** فى فقه اللغة حيث بين :" أنه لا يقال للماء الملح الأجاج إلا إذا

---

(١) اللسان ج ٨ ص ٣٤٧.

(٢) المقاييس ص ٢٦ .

(٣)اللسان ج ١ ص ٨٣.

(٤) المفردات ص ١٦.

(٥) الجامع للقرطبى ج ١٣ ص ٥٩ .

(٦) التحرير والتنوير ج ٢٢ ص ٢٨٠.

(٧) الكليات ص ٥١.

كان مع ملوحته مراً "[١].

***

نصب و لغوب .

اجتمع اللفظان فى قوله تعالى : { ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ } [فاطر:٣٥] .

وقد زعم بعض العلماء أن اللفظين من قبيل المترادف لاشتراكهما فى الدلالة على معنى (التعب) .

كما فى **البرهان للزركشى** حيث قال " فإن نصب مثل لغب وزناً ومعنى ومصدراً "[٢] وكذا فى **الاتقان للسيوطى**"[٣].

وكذلك فعل الراغب حيث فسر اللغب بالنصب .

فقال : " اللغوب : التعب والنصب "[٤].

وقال : " النصب : التعب "[٥].

قال ابن فارس : " اللام والغين والباء أصل صحيح واحد ، يدل على ضعف وتعب .... واللغوب : التعب والإعياء والمشقة وأتى ساغباً لاغباً ، أى جائعاً تعباً ... "[٦].

وقال ابن منظور : " اللغوب : التعب والإعياء ... وألغبته أنا أى أنصبته ... "[٧] وعن النصب يقول " النصب : الإعياء من العناء .. والنصب : التعب ... "[٨].

ويلاحظ من كلام اللغويين التسوية بين اللفظين .

أما لو ذهبنا إلى المفسرين فنجد أنهم فرقوا بين اللفظين .

---

(١) فقه اللغة ص ١٩٠.

(٢) البرهان ج ٢ ص ٤٧٤.

(٣) ينظر : الاتقان ج ٢ ص ١٩٠.

(٤) المفردات ص ٥٠٥ .

(٥) المصدر السابق ص ٥٤٩ .

(٦) المقاييس ص ٦٢٢ .

(٧) اللسان ج ٨ ص ٩٣.

(٨) المصدر السابق ج ٨ ص ٥٦٦ .

يقول الألوسى : " نصب أى تعب ولا يمسنا فيها لغوب كلال وفتور وهو نتيجة النصب وضمه إليه وتكرير الفعل المنفى للمبالغة فى بيان انتفاء كل منهما .

وقال بعضهم : النصب التعب الجسمانى واللغوب التعب النفسانى "(١).

وقال صاحب التحرير والتنوير : والنصب : التعب من نحو شدة حر وشدة برد واللغوب : الإعياء من جراء عمل أو جرى "(٢).

وفى البحر المحيط : " نصب أى تعب بدن ولغوب : أى تعب نفسى وهو لازم عن تعب البدن .

وقال الزمخشرى : (النصب) التعب والمشقة التى تصيب المنتصب المزاول له وأما (اللغوب) فما يلحقه من الفتور بسبب النصب (والنصب) نفس المشقة والكلفة و (اللغوب) نتيجته وما يحدث منه من الكلال والفترة "(٣).

ومما سبق يتضح لنا من كلام السادة المفسرين أن اللغوب نتيجة للنصب ويرتبط بالنفس لا البدن .

***

يستنكف ويستكبر .

تكررت المصاحبة بين اللفظين فى القرآن الكريم :

قال تعالى : { ... وَمَن يَسۡتَنكِفۡ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيَسۡتَكۡبِرۡ فَسَيَحۡشُرُهُمۡ إِلَيۡهِ جَمِيعٗا } [النساء: ١٧٢] .

وقال سبحانه { وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡتَنكَفُواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا } [النساء: ١٧٣] .

وذهب بعض العلماء إلى أن " الاستنكاف والاستكبار واحد"(٤).

والواقع أن هناك فارقاً دلالياً بين الكلمتين ولعل تكرار المصاحبة بينهما فى السياق القرآنى يشير إلى هذا .

قال ابن منظور : " ونكف الرجل عن الأمر ، بالكسر نكفا واستنكف : أنف وامتنع .. وأصله نكفت الدمع إذا نحيته بإصبعك عن خدك ... "(٥).

وقال ابن فارس : " .. النكف : جمع نكفة وهى غدة فى أصل اللحى ، يقال : إبل منكفة :

---

(١) روح المعانى ج ١١ ص ٣٧٢ .

(٢) التحرير والتنوير ج ٢٢ ص ٣١٧ .

(٣) البحر المحيط ج ٧ ص ٣٠٠.

(٤) اللسان ج ٨ ص ٦٩٩.

(٥) اللسان ج ٨ ص ٦٩٩ .

ظهرت نكفاتها ثم قيس على هذا فقيل : نكف من الأمر واستنكف ؛ إذا أنف وأعرض عنه وأراه أصل لحيه ، كما يقال أعرض إذا ولاه عارضه وترك مواجهته "[١].

وفى الأساس : " استنكف منه ونكف ونكف : امتنع وانقض أنفاً وحمية "[٢].

وفى القاموس القويم : " نكف من باب فرح : أنف منه وعدل عنه "[٣].

أما يستكبر فمعناه " تعاظم وأبى أن يخضع للحق عناداً "[٤].

وقد أشار المفسرون إلى الفرق بين اللفظين ففى **روح المعانى** " الاستنكاف تكبر فى تركه أنفه وليس فى الاستكبار ذلك "[٥].

وقد ذهب **ابن عاشور** إلى أن الاستنكاف أشد من الاستنكار ويتميز عنه بملمح الأنفة حيث قال : " والاستنكاف : التكبر والامتناع بأنفه فهو أشد من الاستكبار "[٦].

***

هنيئاً مريئاً .

ورد اللفظان فى قوله تعالى : { وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا } [النساء:٤] .

وقد ذهب بعض العلماء إلى القول بترادف اللفظين إلا أن هناك فريقاً آخر يفرق بينهما وهذا سيتضح من خلال ما قاله العلماء فى معنى اللفظين .

قال الراغب : " الهنئ كل ما لا يلحق فيه مشقة ولا يعقب وخامة وأصله فى الطعام يقال هنئ الطعام فهو هنئ "[٧].

وقال ابن منظور : " الهنئ والمهنأ :، ما أتاك بلا مشقة .. وقد هنئ الطعام أى تهنأت به .. وقد هنأنا الله الطعام ، وكان طعاما استهنأناه أى استمرأناه .. وطعام هنئ : سائغ . قال الزجاج

---

(١) المقاييس ص ١٠١٠ .
(٢) الأساس ص ٦٥٥.
(٣) القاموس القويم ج ٢ ص ٢٨٧ .
(٤) المصدر السابق نفسه ص ١٥٠.
(٥)روح المعانى ج ٣ ص ٢١١ .
(٦) التحرير والتنوير ج ٦ ص ٥٩.
(٧) المفردات ص ٥٧٨ ، ٥٧٩.

: تقول : هنأت الطعام ومرأنى "[١].

وقد أشار **ابن فارس** إلى الأصل الذى يدور حوله معنى كلمة (هنئ) فقال : "الهاء والنون والهمزة يدل على إصابة خير من غير مشقة "[٢].

أما كلمة (مريئ) فيقول **ابن منظور** : " وطعام مرئ هنئ : حميد المغبة بين المرأة .. وقد مرؤ الطعام . ومرأ : صار مريئاً .. يقال مرأنى الطعام وأمرأنى إذا لم يثقل على المعدة وانحدر عنها طيباً .. وكلأ مرئ : غير وخيم .. وأصل المرئ : رأس المعدة المتصل بالحلقوم وبه يكون استمراء الطعام "[٣].

وفى القاموس القويم : " مرء الطعام ، من باب كرم : سهل فى الحلق وحمدت عاقبته وخلا من التنغيص "[٤].

أما الهنئ فيقول عنه :

" هنؤ يهنؤ هناءة : تيسر بلا مشقة وسهل أمره وسعد به صاحبه وهو طعام هنئ : أى سائغ نافع يسعد به آكله "[٥].

وقد **فرق أبو البقاء** بين اللفظين فقال : " والهنئ : : ما يلذه الآكل .' ومنه أخذ هنئ . والمرئ . ما يحمد عاقبته "[٦].

وإذا ذهبنا إلى السادة المفسرين فنجد أن منهم من فرق بينهما ومنهم من اعتبرهما بمعنى واحد .

فها هو العلامة الزمخشرى : يفسرهما بمعنى واحد إلا أنه يشير إلى القول الذى فرق بينهما .' حيث قال : " هنؤ الطعام ومرؤ إذا كان سائغاً لا تنغيص فيه . وقيل : الهنئ : ما يلذه الآكل .

---

(١) اللسان ج ٩ ص ١٤٣ ، ١٤٤.

(٢) المقاييس ص ١٠٣٧.

(٣) اللسان ج ٨ ص ٢٣٩ ، ٢٤٠.

(٤) القاموس القويم ج ٢ ص ٢٢٠.

(٥) المصدر السابق نفسه ص ٣٠٩

(٦) الكليات ص ٩٦٣

والمرئ : ما يحمد عاقبته"[١].

وفى البحر المحيط : " هنيئاً مرئياً أى شافياً سائغاً . وقال أبو حمزة : هنيئاً لا إثم فيه ، مريئاً لا داء فيه ، وقيل : هنيئاً : لذيذاً ، مريئاً : محمود العاقبة وقيل : هنيئاً مريئاً : أى مالا تتغيص فيه ....."[٢].

وقد ذهب ابن عاشور إلى القول بترادفهما إلا أنه أشار إلى ما قيل فى الفارق بينهما كذلك حيث قال : " وهنئ بفتح النون وكسرها بمعنى ساغ ولم يعقب نغصاً . والمرئ من مرؤ الطعام . مثلث الراء بمعنى هنئ فهو تأكيد يشبه الإتباع . وقيل : الهنئ الذى يلذه الآكل والمرئ : ماتحمد عاقبته "[٣].

والواضح من كلام العلماء ترددهم فى الحكم على اللفظين فمنهم من جعلهما من قبيل المترادف على سبيل التأكيد ومنهم من فرق بينهما وجعل لكل منهما ملمحه الدلالى المميز ، فخصوا الهنئ بأنه ما أتى من غير مشقة ولا تعب . أما المرئ فهو ما يحمد عاقبته .

وقد ذهب إلى ذلك **أبو هلال العسكرى** فى الفرق بينهما وهو إمام فى هذا الباب حيث قال: " الفرق بين الهنئ والمرئ : أن الهنئ هو الخالص الذى لا تكدير فيه . ويقال ذلك فى الطعام ، وفى كل فائدة لم يعترض عليها ما يفسدها . والمرئ المحمود العاقبة .. "[٤].

ولعل من الأمور التى تقوى القول القائل بالفارق بين اللفظين المصاحبة اللغوية فلا شك أن كل لفظ له دلالته المؤثرة فى المعنى المراد.

---

(١) الكشاف ج ١ ص ٤١٣

(٢) البحر المحيط ج ٣ ص ١٧٥

(٣) التحرير والتنوير ج ٤ ص ٢٣٢

(٤) الفروق اللغوية ص ٢٩٦.

الخاتمـــة

الخاتمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

إلى يوم الدين:

وبعد هذه الرحلة الممتعة فى دراسة ظاهرة المصاحبة اللغوية دراسة نظرية وتطبيقية من خلال المصاحبات اللغوية فى القرآن الكريم أود أن أسجل بعض النتائج التى توصلت إليها :

١- إن المصاحبة اللغوية واحدة من الظواهر اللغوية التى شاعت فى لغتنا العربية وليست لغتنا بدعاً فى ذلك فهى ظاهرة تشيع فى جميع اللغات ، إلا أن اللغة العربية امتازت بدقتها البالغة وبراعتها الباهرة فى اختيار المصاحبات بين الألفاظ .

٢- قد تنبه اللغويون العرب القدماء إلى هذه الظاهرة وتركوا لنا تراثاً زاخراً من المؤلفات والمصنفات اللغوية التى اهتمت بعرض الألفاظ اللغوية مع مصاحباتها اللغوية والتى كانت عوناً للأدباء والكتاب والشعراء فى تلك العصور ومن هذه المؤلفات :

الألفاظ الكتابية للهمذانى ، وجواهر الألفاظ لقدامة بن جعفر ، وإصلاح المنطق لابن السكيت ، وفقه اللغة وثمار القلوب للثعالبى ، والفروق اللغوية لأبى هلال العسكرى وغير ذلك من المؤلفات .

والناظر فى هذه المصنفات يرى أنها تضم ثروة من الألفاظ والعبارات والجمل روعى فيها اختيار ما يلائم اللفظ من ألفاظ أخرى يحسن أن ترافقه وكما يقول د/ **محمد حسن عبد العزيز** : ومن ثم كانت هذه الكتب منبعاً لا ينضب لطالبى المصاحبات البليغة الحلوة الجرس . كما يلاحظ أن علماء العربية السابقين قد تناولوا ظاهرة المصاحبة اللغوية وتحدثوا عن ضرورة التوافق بين الألفاظ فى الاستعمال كما أنهم جعلوها حداً فى التفرقة بين الألفاظ المترادفة كما فعل **أبو هلال العسكرى** فى كتابه الفروق اللغوية ، مما يؤكد أن العلماء العرب السابقين كان لهم السبق فى إدراك هذه الظاهرة واستيعابها وإن لم يطلق عليها أحدهم مصطلح المصاحبة .

وهذا يؤكد لنا أن " تراثنا اللغوى فى حاجة ماسة إلى أن تعاد قراءته فى ضوء البحوث اللغوية المعاصرة بل ينبغى إعادة تصنيفه بحيث يتيسر للدارسين بحثه والانتفاع به " وذلك ليعلم هؤلاء الذين يلهثون وراء كل الأفكار التى يبثها إلينا الغرب أن فى تراثنا الكفاية . بل

إننا إذا أعطينا التراث قليلاً من الاهتمام لصارت الريادة بأيدينا وصرنا نصدر إلى الغرب كل جديد كما كان أسلافنا العظماء من علماء المسلمين .

٣- تؤكد دراسة ظاهرة المصاحبة اللغوية أن دلالة التركيب لا تتوقف عند حدود المعنى المعجمى بل ينبغى النظر فى التصاحب الواقع بين الألفاظ من أجل التوصل إلى المعنى المراد ، وليس معنى هذا أننا نهمل دراسة المعنى المعجمى ، فمعلوم أن له دوره فى تحصيل المعنى ولكن ليس هو كل شئ فى إدراك المعنى . فالترافق بين الألفاظ له ضوابطه التى تؤدى فى النهاية إلى تحصيل المعنى المراد . ولو حدث خلل أو خروج عن هذه القواعد والضوابط لما تحققت الفائدة الدلالية المرجوة لدى المتكلم أو السامع .

٤- إن الدراسة التطبيقية لظاهرة المصاحبة اللغوية من خلال القرآن الكريم قد أثبتت وجهاً من وجوه الإعجاز القرآنى فى انتقاء ألفاظه وحسن ترتيبها فى نسق لغوى بديع ، فقد ابتكر القرآن الكريم كثيراً من المصاحبات اللغوية الفريدة والتى صبغت بالصبغة الإسلامية بالإضافة إلى الكم الهائل من المصاحبات اللغوية التى وردت فى القرآن الكريم وهو على ذلك منبع لا ينضب مداده فى دراسة المصاحبة.

٥- لقد أسهمت المصاحبة اللغوية بدورها الفعال فى إنشاء كثير من المصطلحات الإسلامية فى القرآن الكريم مثل مصطلح " **أصحاب اليمين وأصحاب الشمال ، وسدرة المنتهى ، والمشعر الحرام ، ويوم القيامة ، والمقام المحمود ، وابن السبيل ... الخ** وغيرها كثير كما اتضح من خلال هذه الدراسة .

٦- يلاحظ أن القرآن الكريم تنوعت فيه المصاحبات اللغوية للألفاظ فهناك من الألفاظ ذات المعدل الكبير أى واسعة المدى حيث تقبل فى صحبتها كلمات كثيرة من ذلك ألفاظ (**أصحاب ، يوم ، أهل ، سبيل ، ...**)

وعلى العكس هناك كلمات ذات معدل ضعيف يمكن التنبؤ – على درجات متفاوته – بالكلمة التى تجئ معها ومن ذلك (**خطبة النساء ، والمشعر الحرام ، سكرة الموت ، سدرة المنتهى ، سم الخياط ، ...) إلى غير ذلك .**

٧- يلاحظ من خلال هذه الدراسة أن القرآن الكريم قد استوعب صور المصاحبة

اللغوية المتعددة . فوردت المصاحبات اللغوية فى صورة الصفة والموصوف ، وصورة المضاف والمضاف إليه والعطف والفعل وما أسند إليه من اسم أو حرف جر .

٨- قد تنوعت دلالات كثير من التراكيب فى القرآن الكريم فهناك من التراكيب التى لم ترد فى القرآن الكريم إلا للدلالة على معنى محدد فى الاستعمال القرآنى كمصطلح (**الصراط المستقيم**) الذى دل على معنى (الإسلام) أو مصطلح (**البيت الحرام**) الذى لم يأت إلا للدلالة على الكعبة المشرفة .

وهناك أيضاً تراكيب قد تعدد معناها فى القرآن الكريم وتحددت دلالتها بحسب السياق الواردة فيه مثل تركيب (الميثاق الغليظ) وغيره .

٩- تثبت دراسة المصاحبة اللغوية فى القرآن الكريم أن ظاهرة الترداف التام فى القرآن الكريم نادرة الوجود فقد أكدت أن كل لفظ فى الاستعمال القرآنى له دلالته الخاصة به والتى تميزه فى الاستعمال من غيره . إذ كل كلمة فى القرآن الكريم منتقاة بعناية فائقة ودقة متناهية وموضوعة فى سبك رائع قوى بحيث لا تقوم أى كلمة أخرى من الألفاظ المقاربة لها فى المعنى مقامها فإن المصاحبة اللغوية قد أثبتت أنه إذا اقترن لفظان يشتركان فى قدر معين من المعنى فورودهما معاً أكبر دليل على أن كلاً منهما يحمل دلالة معينة أرادها القرآن الكريم ولا يتم المعنى إلا بها وقد تجلى هذا الدور الذى قامت به المصاحبة فى إثبات الفروق اللغوية فى القرآن الكريم فى صورة المعطوف والمعطوف عليه مثل (**البث والحزن ، والخوف والخشية ، والدعاء والنداء ، والسر والنجوى ، والضيق والحرج ، والظلم والهضم** ...) إلى آخر هذه الألفاظ

وعلى هذا يمكن الاستفادة بالمصاحبة اللغوية فى عدها معياراً تتميز بها الكلمات المترادفة فى لغة ما

١٠- يمكن الاستفادة من ظاهرة المصاحبة اللغوية فى استنباط الأحكام الشرعية ولقد وعى الأصوليون والمفسرون ذلك وقد ألمح البحث إلى بعض الإشارات التى تنبىء عن ذلك فى ثنايا هذا البحث .

هذا ومن الأمور التى أوصى بها فى نهاية هذه الدراسة :

١- ضرورة دراسة المصاحبة اللغوية دراسة تطبيقية فى دواوين الشعر العربى فهى

فى حاجة إلى مثل هذه الدراسة وكذلك دواوين السنة النبوية المطهرة وذلك بغرض استخراج هذه الجواهر اللفظية المكنونة فى لغتنا الجميلة حتى تدب إليها الروح من جديد فى هذا العصر .

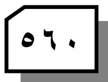
٢- ضرورة عمل معجم لغوى يهتم بقضية المصاحبة اللغوية حتى لا تتسرب إلى اللغة تراكيب ركيكة، واستعمالات رديئة لا سيما وأن اللغة العربية فى هذه الأيام تعيش فى غربة بين أهلها . ويفيد هذا المعجم أيضاً العاملين فى مجال الترجمة حتى نستطيع أن نعبر عن أنفسنا للعالم كله تعبيراً صحيحاً يتوافق مع ديننا الصحيح ولغتنا الجميلة .

٣- لا مانع من الاستفادة من الأفكار اللغوية الحديثة وتطبيقها فى دراسة القرآن الكريم طالما لا تتعارض مع أصول ديننا، وقواعد فهمنا للقرآن الكريم ، بل إن دراسة ذلك من خلال القرآن الكريم قد يكون واجباً إذا ما ساعد على إبراز وجه جديد من وجوه الإعجاز القرآنى .

وأخيراً أود أن أقول : إن هذا البحث المتواضع ما هو إلا جهد المقل ولا أدعى فيه كمالاً فالنقص سمة البشر أما الكمال فلله تعالى وحده ، وما كان فيه من فضل أو حسنة فمن الله وحده لا شريك له . وإنى لأرجو الله تعالى أن يجعل هذا العمل زاداً لى يوم أن ألقاه وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن يجزى الله تعالى أساتذتى الكرام وكل من عاوننى بالنصح والإرشاد خير الجزاء فهو ولى ذلك والقادر عليه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحث / حمادة محمد عبد الفتاح الحسينى



الفهارس

وتشمل :

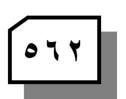
أولاً فهرس الآيات القرآنية :

م	الآية	رقم الآية	الصفحة
	١- سورة الفاتحة (١) *		
١	مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ	٤	٤٠٥
٢	ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ	٦	٢١٩ ، ٢٢٠
	٢- سورة البقرة (٢)		

٣	ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّ...		
٤	وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ	٨	٢٦٤
٥	أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ	١٦	٤٥٥
٦	وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٍ	٢٥	٤٣١
٧	أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ	٣٠	٤٦٣
٨	وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ	٣٩	٣٧٥
٩	وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ	٤٣	٤٣٧ ، ٤٤٥
١٠	وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡ	٥٨	٤٧٣
١١	فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ فَأَنزَلۡنَا عَلَى	٥٩	٣٣٦
١٢	كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ	٦٠	٤٦٨ ، ٤٩٩
١٣	وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ	٦١	٥٠٠
١٤	مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُمۡ	٦٢	٢٦٤ ، ٤٧١
١٥	وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعۡتَدَوۡاْ مِنكُمۡ فِي ٱلسَّبۡتِ فَقُلۡنَا	٦٥	٣٦٧
١٦	ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ	٧٤	٤٧٤
١٧	أَوَلَا يَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ	٧٧	٤٢٤
١٨	بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةٗ وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ	٨١	٣٧٥

* رقم السورة فى المصحف

١٩	وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ	٨٢	٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٤٣١
٢٠	وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ	٨٣	٤٣٧ ، ٤٧٥
٢١	وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ لَا تَسۡفِكُونَ دِمَآءَكُمۡ	٨٤	٤٦٣
٢٢	وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ	٨٧	٣٣٨



٢٣	قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ		
٢٤	مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ	١٠٥	٢٨٢
٢٥	أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ	١٠٧	٤٣٥
٢٦	وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ	١٠٩	٢٨٢
٢٧	وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم	١١٠	٤٣٧
٢٨	فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ	١١٣	٤١٠
٢٩	وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ	١١٥	٤٢٦
٣٠	إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا	١١٩	٣٦٠
٣١	وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى	١٢٥	٣٩١
٣٢	وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا	١٢٦	١٨٠
٣٣	وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ	١٢٧	٤٩٧
٣٤	وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ	١٣٠	٣٩٤ ، ٤٩٥
٣٥	صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً	١٣٨	٣٥٨
٣٦	قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ	١٤٢	٤٢٦
٣٧	فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ	١٤٤	٢٠٨
٣٨	وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ	١٥٤	٣٤٨
٣٩	وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ	١٥٥	٤٣٤
٤٠	إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ	١٥٨	٣٧٥، ٤٣٦، ٤٥٠
٤١	يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَـٰلًا طَيِّبًا	١٦٨	٣١٩
٤٢	وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً	١٧١	٥٣٠
٤٣	إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ	١٧٣	١٩٧

٤٤	لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَـ... وَٱلْمَغْرِبِ		٥٢٤ ، ٤٧٥
٤٥	وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ	١٨٥	٤٧٦
٤٦	وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ	١٨٧	٣٠٤ ، ١٩٣
٤٧	وَقَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ	١٩٠	٣٤٨
٤٨	ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَـٰتُ قِصَاصٌ	١٩٤	٢١٥ ، ٢١٤
٤٩	وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ	١٩٥	٣٤٨
٥٠	ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَـٰتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ	١٩٧	٥٠٥ ، ٢٩٢
٥١	فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَـٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟	١٩٨	٢١٣
٥٢	يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا۟	٢٠٨	٣١٩
٥٣	أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ	٢١٤	٥٢٤
٥٤	قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ	٢١٥	٢٩٤
٥٥	فَأُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا	٢١٧	٤٤٩،٢١٥،٢١٤
٥٦	وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ	٢١٨	٤٤٧ ، ٣٤٨
٥٧	وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن	٢٢٩	٣٠٥
٥٨	فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا	٢٣٠	٣٠٥
٥٩	ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ	٢٣٢	٢٦٥
٦٠	وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ	٢٣٥	٣١٨
٦١	لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ	٢٣٦	٥٠٥
٦٢	حَـٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ	٢٣٨	٢٢٢
٦٣	وَقَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ	٢٤٤	٣٤٨

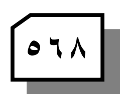


٦٤	وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ		
٦٥	فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ	٢٥٦	٢٢٨
٦٦	فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ	٢٥٩	٥٠٦
٦٧	وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا	٢٦٩	٢٩٢
٦٨	وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ	٢٧١	٤٧٨
٦٩	ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً	٢٧٤	٤٢٣
٧٠	إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُوا۟	٢٧٧	٤٣١ ، ٤٧١
٧١	فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ	٢٧٩	٣٣٤
٧٢	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى	٢٨٢	١٦٣
٧٣	لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ	٢٨٤	٤٣٥
	٣- سورة آل عمران (٣)		
٧٤	هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ	٧	٢٧٧
٧٥	رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا	٨	٤٥٩
٧٦	وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ	١٣	٢٨٨
٧٧	ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا	١٦	٤٧٣
٧٨	شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ	١٨	٢٩٠
٧٩	وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ	٢٩	٤٣٥
٨٠	فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ	٣١	٤٧٣
٨١	وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ	٤١	٤٢٠
٨٢	ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ	٥٨	٢٠٣
٨٣	يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ	٧٠	٢٨٢
٨٤	يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ	٧١	٢٨٣

٨٥	وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ	[illegible]	[illegible]
٨٦	قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ	٩٥	٣٩٤
٨٧	إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ	٩٦	١٨٦
٨٨	فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ	٩٧	٣٩١
٨٩	وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا	١٠٣	٣٠٢
٩٠	ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ	١١٢	٥٠٠
٩١	إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ	١١٦	٣٧٥
٩٢	ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ	١٣٤	٤٢٤
٩٣	وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ	١٣٥	٣٧٣
٩٤	وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ	١٤٧	٣٧٣
٩٥	وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ	١٨٠	٤٩٢
٩٦	وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ	١٨٥	٤١٠
٩٧	إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ	١٩٠	٢٩٢
٩٨	رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا	١٩٣	٤٧٨
	٤ – سورة النساء (٤)		
٩٩	فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً	٣	٤٨١
١٠٠	وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً	٤	٥٥٢
١٠١	وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ	٨	٢٩١
١٠٢	وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ	٩	٥٢٩
١٠٣	تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ	١٣	٣٠٥
١٠٤	وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ	٢١	٢٥٧
١٠٥	وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ	٢٤	٤٨١
١٠٦	فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ	٢٥	٤٨٢
١٠٧	إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ	٣١	٤٧٨
١٠٨	وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا	٣٦	١٨٩، ٢٩٤، ٤٨٢

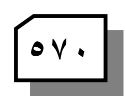
١٠٩	إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ		
١١٠	يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَـٰرَىٰ	٤٣	٣٧٩
١١١	يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَـٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا مُصَدِّقًا	٤٧	٣٦٧
١١٢	وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّـٰتٍ	٥٧	٤٣١ ، ٤٧١
١١٣	يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ	٥٩	٢٨٦
١١٤	ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَـٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ	٧٦	٣٤٦
١١٥	أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ	٨٢	٤٥٤
١١٦	وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ	٨٣	٢٨٦
١١٧	ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَـٰمَةِ	٨٧	٤١٠
١١٨	وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ أَن يَقۡتُلَ مُؤۡمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـًٔا	٩٢	٣٠٧
١١٩	يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ	٩٤	٤٩٩
١٢٠	لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَـٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ	٩٥	٢٨٩
١٢١	وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ	١٠٠	٥١٠
١٢٢	فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَقۡصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ	١٠١	٤٧٥ ، ٤٩٩
١٢٣	وَإِذَا كُنتَ فِيهِمۡ فَأَقَمۡتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ	١٠٢	٤٧٦
١٢٤	وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ	١١٠	٤٧١
١٢٥	وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ	١١٥	٣٤٣
١٢٦	وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٌ	١٢٤	٤٧١
١٢٧	وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينًا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ	١٢٥	٣٩٤

١٢٨	وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ		
١٢٩	إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ	١٤٥	١٩٤
١٣٠	وَرَفَعۡنَا فَوۡقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمۡ وَقُلۡنَا لَهُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ	١٥٤	٢٥٩
١٣١	بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا	١٥٨	٤٩٦
١٣٢	وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَٱلۡمُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ	١٦٢	٤٤٥
١٣٣	وَمَن يَسۡتَنكِفۡ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيَسۡتَكۡبِرۡ	١٧٢	٥٥١
١٣٤	وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡتَنكَفُواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ	١٧٣	٥٥١
	٥- سورة المائدة (٥)		
١٣٥	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ	٢	١٨٤، ٢١٥، ٣٥٧
١٣٦	حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ	٣	١٩٧
١٣٧	وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ	٥	٤٤٨
١٣٨	وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ	١٠	٣٦١
١٣٩	إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ	١١	٤٩٤
١٤٠	لَئِنۡ أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيۡتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ	١٢	٤٧٦ ، ٤٨٧
١٤١	فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ	١٣	٤٧٤
١٤٢	فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ	١٤	٥٤١
١٤٣	وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ	١٧	٤٣٥
١٤٤	يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ	٢١	١٦٦
١٤٥	لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ	٢٨	٤٩٣
١٤٦	وَكَيۡفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوۡرَىٰةُ فِيهَا حُكۡمُ ٱللَّهِ	٤٣	٣١٤
١٤٧	وَلۡيَحۡكُمۡ أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ	٤٧	٢٨٤
١٤٨	لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗا	٤٨	٥٣٦

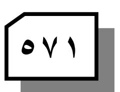


١٤٩	أَفَحُكْمَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ		
١٥٠	وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ	٥٣	٣٠١
١٥١	يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ	٥٤	٤٤٧
١٥٢	ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ	٥٥	٤٤٥
١٥٣	وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ	٥٦	٣١٠
١٥٤	وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ	٦٤	٥٤١
١٥٥	مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا	٦٩	٤٧١
١٥٦	وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ	٨٦	٣٦١
١٥٧	وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَـٰنَ	٨٩	٣٠٨
١٥٨	إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ	٩١	٥٤١ ، ٥١١
١٥٩	جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ	٩٧	٢١٥ ، ١٨٤
١٦٠	إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ	١١٠	٣٣٨
١٦١	ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ	١١٦	١٤
	٦- سورة الأنعام (٦)		
١٦٢	ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ	١	٤٣٥
١٦٣	هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ	٢	١٦١
١٦٤	وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ	٣	٤٣٥
١٦٥	وَلَلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ	٣٢	٣٢٤
١٦٦	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ	٤٢	٥٢٤

	فَأَخَذْنَـٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ		
١٦٧	وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ	٥٢	٤٢٧
١٦٨	وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَـٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ	٥٥	٣٤٥
١٦٩	وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ	٦٠	١٦٢
١٧٠	حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَـٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى	٧١	٣٧٧
١٧١	وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ	٧٣	٤٢٨
١٧٢	وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ	٨٨	٤٤٨
١٧٣	أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ	٩٠	٢٩٠
١٧٤	وَهَـٰذَا كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ	٩٢	٢٧٥
١٧٥	وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَـٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ	١٠٠	٤٧٠
١٧٦	وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ	١٠٩	٣٠١
١٧٧	وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَـٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ	١١٢	٣٤٢
١٧٨	فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا	١٢٥	٥٣٧
١٧٩	لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَـٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ	١٢٧	٣٢٧
١٨٠	وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ	١٤٢	٣١٩
١٨١	قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ	١٤٥	١٩٦
١٨٢	فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا	١٥٧	٥١٧
١٨٣	قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ	١٦١	٣٩٤
	٧- سورة الأعراف (٧)		
١٨٤	فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا	٢٠	٤٨٧
١٨٥	وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟	٣٦	٣٧٥



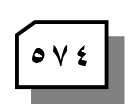
	عَنْهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ		
١٨٦	ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِ	٤٠	٣٥٤
١٨٧	وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ	٤٢	٣٦٢
١٨٨	وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا	٤٤	٤١٢
١٨٩	وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمْ	٤٨	٣٧٠
١٩٠	وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟	٥٠	٤١٢
١٩١	أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ	٥٤	٤٤٦
١٩٢	وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا	٥٦	٤٣٨
١٩٣	قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ	٧١	٥١١
١٩٤	فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ	٧٤	٤٦٨
١٩٥	وَمَآ أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ	٩٤	٥٢٤
١٩٦	وَّقَالُوا۟ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم	٩٥	٤٢٥
١٩٧	وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟	٩٦	٢٨٢
١٩٨	أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا	٩٧	٢٨٢
١٩٩	أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى	٩٨	٢٨٢
٢٠٠	كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ	١٠١	٤٦٦
٢٠١	وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى	١٣٤	٥١١
٢٠٢	وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا	١٣٧	٤٢٦
٢٠٣	وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ	١٤٢	٣٤٧
٢٠٤	وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِي ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ	١٤٥	٣٢٨



	مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا		
٢٠٥	وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا	١٤٦	٣٤٥ ، ٣٤٧
٢٠٦	وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ	١٤٧	٤٤٩
٢٠٧	وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا	١٥٠	٥٤٥
٢٠٨	فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ	١٥٦	٤٤٥
٢٠٩	ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ	١٥٧	٢٥٢ ، ٥٠٩
٢١٠	فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ	١٥٨	٢٥٢
٢١١	وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطِيٓـَٰٔتِكُمۡ	١٦١	٤٧٣
٢١٢	وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ	١٧٦	٤٩٦
٢١٣	أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ	١٨٥	٥٠٧
٢١٤	جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا	١٩٠	٤٦٩
٢١٥	وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ	٢٠٠	٤٧٢ ، ٤٨٣
٢١٦	وَإِخۡوَٰنُهُمۡ يَمُدُّونَهُمۡ فِي ٱلۡغَيِّ	٢٠٢	٢٧٤
٢١٧	وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةٗ وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ	٢٠٥	٤٢٧
	٨- سورة الأنفال (٨)		
٢١٨	إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةٗ مِّنۡهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذۡهِبَ عَنكُمۡ رِجۡزَ ٱلشَّيۡطَٰنِ وَلِيَرۡبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمۡ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلۡأَقۡدَامَ	١١	٣٣٥ ، ٤٥٥
٢١٩	فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ	١٢	٥٠٠
٢٢٠	إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ	٢٩	٤٧٨
٢٢١	وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ	٤١	٤٠٩
٢٢٢	فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلۡفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ وَقَالَ	٤٨	٤٨٦

٢٢٣	وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ		
٢٢٤	يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ	٦٥	٥١٥
٢٢٥	إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ	٧٢	٤٤٧
٢٢٦	وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ	٧٥	٢٨٩
	٩ – سورة التوبة (٩)		
٢٢٧	فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓاْ	٢	٤٦٤
٢٢٨	وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ	٣	٤٠٠
٢٢٩	فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ	٥	٢١٦
٢٣٠	وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ	٦	١١٤
٢٣١	أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ	١٩	٤٤٧
٢٣٢	ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ	٢٠	٤٤٧
٢٣٣	لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ	٢٥	٤٠٣
٢٣٤	ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ	٤١	٤٤٧
٢٣٥	إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا	٦٠	٢٩٤
٢٣٦	أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ	٧٠	٣٧٤
٢٣٧	فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ وَتَوَلَّواْ	٧٦	٤٩٢
٢٣٨	أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ	٧٨	٥٣٣
٢٣٩	فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ	٨١	٤٤٧
٢٤٠	وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ	٨٦	٢٨٩
٢٤١	وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ	٩٣	٤٦٦
٣٤٢	ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ	٩٤	٤٢٨
٢٤٣	وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا	٩٨	٣٣٠

	وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِ		
٢٤٤	وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعۡلَمُهُمۡ	١٠١	٢٨٣
٢٤٥	وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ	١١٢	٣٠٥
٢٤٦	مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ	١١٣	٣٦١ ، ٢٩١
٢٤٧	لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ	١١٧	٤٥٩ ، ٣٥٥
٢٤٨	حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ	١١٨	٥٠٣
٢٤٩	مَا كَانَ لِأَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ وَمَنۡ حَوۡلَهُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ	١٢٠	٤٩٥ ، ٢٨٣
	١٠ – سورة يونس (١٠)		
٢٥٠	قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ	١٨	٤٧٠
٢٥١	وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي	٢٥	٣٢٧
٢٥٢	وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ	٦١	٢٩٧
٢٥٣	كَذَٰلِكَ نَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلۡمُعۡتَدِينَ	٧٤	٤٦٦
	١١– سورة هود (١١)		
٢٥٤	كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ	١	٢٠٣
٢٥٥	وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ	٣	١٦٢
٢٥٦	أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ	٥	٤٢٤
٢٥٧	وَلَئِنۡ أَخَّرۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٖ مَّعۡدُودَةٖ لَّيَقُولُنَّ	٨	٤٥٢
٢٥٨	إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ	٢٣	٣٦٢
٢٥٩	قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ	٧٣	٢٧٩



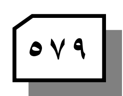
	وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ		
٢٦٠	وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا	٧٧	٥٠٣
٢٦١	فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ	٨١	٤٦٢
٢٦٢	أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِ	٨٥	٤٦٨ ، ٢٣١
٢٦٣	وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ	١١٤	٤٧٨ ، ٤٧٦
	١٢ – سورة يوسف(١٢)		
٢٦٤	قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ	١٠	٣٨٥
٢٦٥	فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجۡمَعُوٓاْ أَن يَجۡعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ	١٥	٣٨٥
٢٦٦	وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞ	١٨	٤٦٤ ، ٢١٧
٢٦٧	وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ	٢٣	٣٨١
٢٦٨	يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِ	٢٩	٤٧٣
٢٦٩	يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَٰيَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ	٤٣	٤٦٧
٢٧٠	قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ	٤٤	٣٧٨
٢٧١	قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ	٥١	٤٥٠
٢٧٢	قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن	٧٩	٣٨١
٢٧٣	و ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ	٨٢	١١٤
٢٧٤	قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٌ	٨٣	٤٦٤ ، ٢١٧
٢٧٥	إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ	٨٦	٥٢٥ ، ٢١٧
٢٧٦	وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن	٨٧	٣٤٠
٢٧٧	قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ	٩٧	٤٧٣
٢٧٨	وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ	١٠٠	٤٩٦ ، ٤٨٢
٢٧٩	وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ	١٠٨	٤٦٠

٢٨٠	وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالاً ... إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓ		
	١٣- سورة الرعد (١٣)		
٢٨١	عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ	٩	٤٢٨
٢٨٢	هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَيُنشِئُ	١٢	٤٣٩
٢٨٣	وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَظِلَٰلُهُم بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ	١٥	٤٢٧
٢٨٤	كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ	١٧	٤٩٨
٢٨٥	وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ	٢١	٥٢٩ ، ٥٢٨
٢٨٦	وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ	٢٢	٤٢٣
٢٨٧	ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ	٢٦	٤٩٣
٢٨٨	يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ	٣٩	٢٧٧
	١٤- سورة إبراهيم (١٤)		
٢٨٩	فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يَدۡعُوكُمۡ لِيَغۡفِرَ لَكُم	١٠	١٦٢
٢٩٠	أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً	٢٤	٤٩٨
٢٩١	وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٖ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجۡتُثَّتۡ	٢٦	٥١٤
٢٩٢	أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ	٢٨	٣٢٦
٢٩٣	قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ	٣١	٤٧٦ ، ٤٢٣
٢٩٤	وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا	٣٥	١٨٠
٢٩٥	رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ	٣٧	٢٠٩
٢٩٦	وَضَرَبۡنَا لَكُمُ ٱلۡأَمۡثَالَ	٤٥	٤٩٨
	١٥- سورة الحجر (١٥)		
٢٩٧	فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ	٢٩	٥١٠
٢٩٨	فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ	٣٦	٥٠٧
٢٩٩	إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ	٣٨	٤١٤
٣٠٠	فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ	٦٥	٤٦٢

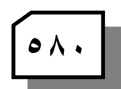
٣٠١	وَجَآءَ أَهۡلُ ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡتَبۡشِرُونَ		
٣٠٢	وَإِن كَانَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ لَظَٰلِمِينَ	٧٨	٣٥٩
٣٠٣	وَلَقَدۡ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡحِجۡرِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ	٨٠	٣٦٤
٣٠٤	وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ	٨٨	٤٥٢
٣٠٥	وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ	٩٧	٥٠٣
	١٦- سورة النحل(١٦)		
٣٠٦	أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ	١	٤٧٠
٣٠٧	خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ	٣	٤٦٩
٣٠٨	وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ	٧	٦٤
٣٠٩	وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ	١٤	٢٤٠
٣١٠	وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ	١٩	٤٢٤
٣١١	لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ	٢٣	٤٢٤
٣١٢	وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗاۗ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۚ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞۚ وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ	٣٠	٣٢٥ ، ٣٢٩
٣١٣	وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَا يَبۡعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ	٣٨	٣٠١
٣١٤	وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡ	٤٣	٢٨١
٣١٥	يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ	٥٠	
٣١٦	وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمۡۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ	٧٠	٣٣٦
٣١٧	ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبۡدٗا مَّمۡلُوكٗا لَّا يَقۡدِرُ	٧٥	٤٩٨
٣١٨	وَمَآ أَمۡرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمۡحِ ٱلۡبَصَرِ	٧٧	٣٩٧
٣١٩	فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ	٩٨	٤٧٢
٣٢٠	قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ	١٠٢	٣٣٨
٣٢١	وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا	١١٢	٤٣٤ ، ٤٩٨
٣٢٢	ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ	١١٩	٤٧١

	١٧- سورة الإسراء (١٧)		
٣٢٣	سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ	١	٢٠٨، ٢٠٧، ٤٦٢
٣٢٤	وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ	٢٤	٤٥٣
٣٢٥	إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ	٢٧	٢٧٣
٣٢٦	إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ	٣٠	٤٩٣
٣٢٧	وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ	٣٥	٢٣٠
٣٢٨	سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا	٤٣	٤٧٠
٣٢٩	وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا وَرُفَـٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ	٤٩	٤٤١
٣٣٠	فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ	٥١	٤٨٥
٣٣١	إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ	٥٣	٤٨٣
٣٣٢	وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا	٥٩	١١٤
٣٣٣	وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَـٰكَ إِلَّا فِتْنَةً	٦٠	٢١١
٣٣٤	أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ	٧٨	٣٨٤، ٣٢٣، ٣٨٨،
٣٣٥	وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ	٧٩	٢٣٥
٣٣٦	ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا وَرُفَـٰتًا	٩٨	٤٤١
٣٣٧	وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا	١١١	٤٧٧
	١٨-سورة الكهف (١٨)		
٣٣٨	وَإِنَّا لَجَـٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا	٨	١٦٥
٣٣٩	أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَـٰبَ ٱلْكَهْفِ	٩	٣٧٣
٣٤٠	فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا	١١	٥٠١
٣٤١	وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟	١٤	٤٥٦
٣٤٢	وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ	٢٨	٤٢٧

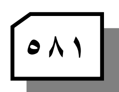
٣٤٣	وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا		
٣٤٤	ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ	٤٦	١٧٥
٣٤٥	وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبۡرَحُ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ	٦٠	٣٠٠
٣٤٦	يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا	٧٩	١١٨
٣٤٧	قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ	٩٤	٤٣٠
٣٤٨	أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ	١٠٥	٤٤٩
	١٩ سورة مريم (١٩)		
٣٤٩	فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنَ ٱلۡمِحۡرَابِ فَأَوۡحَىٰٓ	١١	٤٢٠
٣٥٠	قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ	١٨	٤٧٢
٣٥١	فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ	٢٣	٢٩٩
٣٥٢	وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا	٢٥	٢٩٩
٣٥٣	وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ إِذۡ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ	٣٩	٤٠٢
٣٥٤	فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا	٤٣	٢٢٠
٣٥٥	لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا إِلَّا سَلَٰمٗا	٦٢	٤٢٠
٣٥٦	وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ	٧٦	١٧٦
	٢٠- سورة طه (٢٠)		
٣٥٧	إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ	١٢	٢٦١
٣٥٨	لِنُرِيَكَ مِنۡ ءَايَٰتِنَا ٱلۡكُبۡرَى	٢٣	١٧٤
٣٥٩	فَرَجَعۡنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَۚ وَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا فَنَجَّيۡنَٰكَ مِنَ ٱلۡغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونٗاۚ فَلَبِثۡتَ سِنِينَ فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ	٤٠	٣٩١ ، ٢٨٣
٣٦٠	كُلُواْ وَٱرۡعَوۡاْ أَنۡعَٰمَكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ	٥٤	٢٩٢
٣٦١	قَالَ مَوۡعِدُكُمۡ يَوۡمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحۡشَرَ	٥٩	٤٠٥



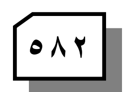
٣٦٢	وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ		
٣٦٣	إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا	٧٣	٤٧٣
٣٦٤	أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا	٧٧	٥٢٦، ٥٢٨، ٤٩٨
٣٦٥	فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا	٨٦	٥٤٥
٣٦٦	قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضْتُ	٩٦	٤٦٤
٣٦٧	لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا	١٠٧	٥٤٤
٣٦٨	وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا	١١٢	٥٣٩
٣٦٩	فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ	١١٤	٤٦٩
٣٧٠	فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ	١٢٠	٤٨٧
٣٧١	أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ	١٢٨	٢٩٢
٣٧٢	وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ	١٣٠	٤٦٠
٣٧٣	قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُواْ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ	١٣٥	٣٧٠ ، ٢٢٠
	٢١–سورة الأنبياء (٢١)		
٣٧٤	بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ	٥	٣٧٨
٣٧٥	وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ	٧	٢٨١
٣٧٦	فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ	٢٢	٤٦١
٣٧٧	وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ	٣١	٥٤٧
٣٧٨	وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ	٧٣	٤٤٥
٣٧٩	وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ	٧٦	٢٣٧
٣٨٠	وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ	٧٨	٥١٨
٣٨١	إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا	٩٠	٤٢١
٣٨٢	حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ	٩٦	٤٣٠



٣٨٣	وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا شَـٰخِصَةٌ أَبۡصَـٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ		
٣٨٤	لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ وَتَتَلَقَّـٰهُمُ	١٠٣	٢٢٩
	٢٢-سورة الحج (٢٢)		
٣٨٥	ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلًا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡ	٥	٣٣٦
٣٨٦	وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ	٢٩	١٨٥
٣٨٧	وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ	٣٢	٣٥٧
٣٨٨	لَكُمۡ فِيهَا مَنَـٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى	٣٣	١٨٦
٣٨٩	وَٱلۡبُدۡنَ جَعَلۡنَـٰهَا لَكُم مِّن شَعَـٰٓئِرِ ٱللَّهِ	٣٦	٣٥٧
٣٩٠	كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمۡ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ	٣٧	٤٧٧
٣٩١	وَأَصۡحَـٰبُ مَدۡيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ	٤٤	٣٧٤
٣٩٢	وَٱلَّذِينَ سَعَوۡاْ فِيٓ ءَايَـٰتِنَا مُعَـٰجِزِينَ	٥١	٣٦١
٣٩٣	لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِى ٱلشَّيۡطَـٰنُ فِتۡنَةً لِّلَّذِينَ فِي	٥٣	٤٧٤
٣٩٤	وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرۡيَةٍ مِّنۡهُ	٥٥	٢٦٥
٣٩٥	وَيُمۡسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ	٦٥	٥١١
٣٩٦	وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٍ	٧٨	٣٩٥
	٢٣-سورة المؤمنون (٢٣)		
٣٩٧	ثُمَّ أَنشَأۡنَـٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ	١٤	٤٤٦
٣٩٨	أَيَعِدُكُمۡ أَنَّكُمۡ إِذَا مِتُّمۡ وَكُنتُمۡ تُرَابًا وَعِظَـٰمًا	٣٥	٤٣٢
٣٩٩	قَدۡ كَانَتۡ ءَايَـٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَكُنتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَـٰبِكُمۡ تَنكِصُونَ	٦٦	٤٨٦
٤٠٠	قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَـٰمًا	٨٢	٤٣٢
٤٠١	سُبۡحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ	٩١	٤٦١
٤٠٣	عَـٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ فَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ	٩٢	٤٦٩



٤٠٤	وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ		
٤٠٤	تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ	١٠٤	٤٧٩
٤٠٥	فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ	١١٦	٤٦٩
	٢٤- سورة النور (٢٤)		
٤٠٦	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ	٢١	٣١٩
٤٠٧	وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ	٢٢	٢٩١
٤٠٨	وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ	٣١	٤٩٩ ، ٢٨٦ ، ٥٠١
٤٠٩	وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ	٣٣	٤٨٢
٤١٠	يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأَصَالِ	٣٦	٤٢٧
٤١١	رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ	٣٧	٤٤٥
٤١٢	إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ	٤٤	٢٨٨
٤١٣	وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ	٥٣	٣٠١
٤١٤	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ	٥٨	٥٠٩ ، ٤٨٢
	٢٥- سورة الفرقان (٢٥)		
٤١٥	تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ	١	٤٤٦
٤١٦	وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً	٥	٤١٩
٤١٧	ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلْأَمْثَٰلَ فَضَلُّواْ	٩	٤٩٨
٤١٨	أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا	٢٤	٣٦٣
٤١٩	وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا	٣٢	٤٥٧
٤٢٠	وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًا	٣٨	٣٦٦
٤٢١	وَلَقَدْ أَتَوْاْ عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِيٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ	٤٠	٣٩٣
٤٢٢	هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ	٥٣	٥٤٩ ، ٥٤٣
٤٢٣	تَبَارَكَ ٱلَّذِي جَعَلَ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا	٦١	٤٤٦
٤٢٤	وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ	٧٤	٣٨٩



	أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّـٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ		
	٢٦- سورة الشعراء (٢٦)		
٤٢٥	قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ...	٢٨	٤٢٦
٤٢٦	إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَـٰيَـٰنَآ	٥١	٤٧٣
٤٢٧	وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ	٥٨	٢٣٦
٤٢٨	فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَـٰبُ مُوسَىٰٓ	٦١	٣٧٤
٤٢٩	وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ	٨٢	٤٠٥ ، ٤٧٣
٤٣٠	إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ	٨٩	٢٣٢ ، ٢٣٣
٤٣١	كَذَّبَ أَصْحَـٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ	١٧٦	٣٥٩
٤٣٢	وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ	١٨٢	٢٣٠
٤٣٣	وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ	١٨٣	٤٦٨
٤٣٤	فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ	١٨٩	٤٠٦
٤٣٥	نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ	١٩٣	٢٠٥
٤٣٦	وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ	٢١٥	٤٥٣
	٢٧- سورة النمل(٢٧)		
٤٣٧	وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ	٨	٤٦١
٤٣٨	أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ تَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ	٦٣	٤٦٩
٤٣٩	وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ	٨٢	٣٢٢ ، ٥١١
٤٤٠	وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُواْ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ	٨٥	٥١١
	٢٨- سورة القصص (٢٨)		
٤٤١	وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ	٩	٣٩٠
٤٤٢	وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَـٰرِغًا	١٠	٤٥٦
٤٤٣	فَرَدَدْنَـٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ	١٣	٣٩١

٤٤٤	وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ	[illegible]	[illegible]
٤٤٥	مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ	٦٨	٤٧٠
٤٤٦	وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ	٧٧	٣٢٥
٤٤٧	وَيۡكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ	٨٢	٤٩٣
٤٤٨	فَلَا يُجۡزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ	٨٤	٤٧١
	٢٩- سورة العنكبوت (٢٩)		
٤٤٩	مَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٖ	٥	٢٧٢
٤٥٠	فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَصۡحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ	١٥	٣٦٨
٤٥١	وَٱرۡجُواْ ٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ	٣٦	٤٦٨
٤٥٢	وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ	٦٤	٣٢٥
٤٥٣	أَنَّا جَعَلۡنَا حَرَمًا ءَامِنٗا	٦٧	١٧٩
	٣٠- سورة الروم (٣٠)		
٤٥٤	لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ	٤	١١٤
٤٥٥	يُبۡلِسُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ	١٢	١٤٩
٤٥٦	وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا	٢٤	٤٣٩
٤٥٧	فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ	٣٠	٢٠١ ، ٣٨٧
٤٥٨	فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ ٱلۡقَيِّمِ	٤٣	٢٠١
٤٥٩	ٱللَّهُ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَيَبۡسُطُهُۥ	٤٨	٤٩٤
٤٦٠	وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَٱلۡإِيمَٰنَ لَقَدۡ لَبِثۡتُمۡ	٥٦	٣٩٨
٤٦١	وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖۚ	٥٨	٥٠١
	٣١- سورة لقمان (٣١)		
٤٦٢	إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ	١٣	١٩٢
٤٦٣	وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ	٢٢	٢٢٨
	٣٢- سورة السجدة (٣٢)		
٤٦٤	رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا	١٢	٤٧١

٤٦٥	تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ		
٤٦٦	فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً	١٧	٣٩٠ ، ٣٦٢
٤٦٧	وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ	٢١	٢٢٥
٤٦٨	أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ	٢٧	١٦٤
٤٦٩	قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَـٰنُهُمْ	٢٩	٤٠٨
	٣٣- سورة الأحزاب (٣٣)		
٤٧٠	وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ	٧	٢٥٩
٤٧١	وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ	١٠	٤٥٨
٤٧٢	قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ	١٣	٢٨١
٤٧٣	لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ	٢١	١٦٩
٤٧٤	إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ	٣٣	٢٧٩
٤٧٥	مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ	٣٨	٥٠٥
٤٧٦	وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا	٤٢	٤١٩
٤٧٧	قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ	٥٠	٥٠٥
٤٧٨	ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ	٥١	٣٩١
٤٧٩	وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا	٦٧	٥٣٤
	٣٤- سورة سبأ (٣٤)		
٤٨٠	أَنِ ٱعْمَلْ سَـٰبِغَـٰتٍ وَقَدِّرْ	١١	١١٨
٤٨١	وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا	١٢	٣٨٢
٤٨٢	فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ	١٤	٣٢١
٤٨٣	فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَـٰهُم	١٦	٣٥٦
٤٨٤	قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ	٢٢	٢٩٧

	لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ		
	٣٥- سورة فاطر (٣٥)		
٤٨٥	ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ	١	٢٨٨
٤٨٦	إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا	٦	٣٦٨
٤٨٧	وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَـٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ	١٢	٢٤٠ ، ٥٤٣ ، ٥٤٩
٤٨٨	إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟	٢٨	١١١ ، ٥٢٨
٤٨٩	ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن	٣٥	٣٢٩ ، ٥٥٠
٤٩٠	وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ	٤٢	٣٠١
	٣٦- سورة يس (٣٦)		
٤٩١	وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَـٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ	١٣	٣٧٢
٤٩٢	إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ	٧٦	٤٢٤
	٣٧- سورة الصافات (٣٧)		
٤٩٣	لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ	٨	٢٤٦
٤٩٤	أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَـٰمًا	١٦	٤٣٣
٤٩٥	هَـٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ	٢١	٤١٠
٤٩٦	أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَـٰمًا	٥٣	٤٣٣
٤٩٧	إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ	٦٤	٢١١
٤٩٨	طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَـٰطِينِ	٦٥	٣٣٢
٤٩٩	وَنَجَّيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ	٧٦	٢٣٧
٥٠٠	إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ	٨٤	٢٣٢
٥٠١	فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ	٨٨	٥٠٧
٥٠٢	وَنَجَّيْنَـٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ	١١٥	٢٣٨
٥٠٣	إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ	١٤٠	٥١٣

	٣٨- سورة ص (٣٨)		
٥٠٤	مَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِي ٱلۡمِلَّةِ ٱلۡأٓخِرَةِ	٧	٢٤٩
٥٠٥	وَثَمُودُ وَقَوۡمُ لُوطٖ وَأَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ	١٣	٣٥٩
٥٠٦	وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ	١٦	٤٠٢
٥٠٧	وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ	٢٠	٣٨٦
٥٠٨	إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ	٢٦	٤٠٢
٥٠٩	كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ	٢٩	٤٥٤
٥١٠	وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ	٤٥	٢٩٣
٥١١	وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ أَتۡرَابٌ	٥٢	١١٤
٥١٢	هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ	٥٣	٤٠٢
٥١٣	أَتَّخَذۡنَٰهُمۡ سِخۡرِيًّا أَمۡ زَاغَتۡ عَنۡهُمُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ	٦٣	٤٥٨
٥١٤	إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقّٞ تَخَاصُمُ أَهۡلِ ٱلنَّارِ	٦٤	٢٨٤
٥١٥	قُلۡ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ	٦٧	٢٥١
٥١٦	مَا كَانَ لِيَ مِنۡ عِلۡمِۭ بِٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰٓ	٦٩	٢٤٦
٥١٧	فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ	٧٢	٥١٠
	٣٩- سورة الزمر (٣٩)		
٥١٨	فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ	٢	٢٠٠ ، ٢٠١
٥١٩	أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُ	٣	٢٠٠
٥٢٠	وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ضُرّٞ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيۡهِ	٨	٤٥٣
٥٢١	فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِ	٢٢	٤٧٤
٥٢٢	فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلۡخِزۡيَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا	٢٦	٢٢٦
٥٢٣	وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّى	٤٢	١٦٣
٥٢٤	فَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ضُرّٞ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلۡنَٰهُ نِعۡمَةً	٤٩	٤٥٣
٥٢٥	لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ	٥٣	٤٧٣
٥٢٦	لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ	٦٥	٤٤٩

٥٢٧	وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ		
	٤٠- سورة غافر (٤٠)		
٥٢٨	وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟	٦	٣٧٥
٥٢٩	يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ	١٥	٤١١
٥٣٠	وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ	١٨	٣٩٧
٥٣١	يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ	١٩	٣٢٠
٥٣٢	وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم	٢٧	٤٠٢ ، ٤٧٢
٥٣٣	قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ	٢٩	٣٤٥
٥٣٤	وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ	٣٠	٤٠٠
٥٣٥	وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ	٣٢	٤١٢
٥٣٦	كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ	٣٥	٤٦٦
٥٣٧	وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ	٣٨	٣٤٦
٥٣٨	يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ	٣٩	٣٢٨
٥٣٩	فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟	٤٥	٤٥٢
٥٤٠	ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا	٤٦	٤٢٧
٥٤١	وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ	٥٥	٤٢١
٥٤٢	إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ	٥٦	٤٧٢
	٤١- سورة فصلت (٤١)		
٥٤٣	ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ	٢٨	٣٢٦
٥٤٤	وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ	٣٦	٤٧٢ ، ٤٨٣
	٤٢- سورة الشورى (٤٢)		
٥٤٥	وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ	٧	٢٧٥ ، ٣٩٩

		وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْ… وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ	٥٤٦
٥٠٧	٤٥	وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَـٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ	٥٤٧
		٤٣- سورة الزخرف (٤٣)	
٢٧٧	٤	وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَـٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ	٥٤٨
٥٠٠	٥	أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ	٥٤٩
٤٣٦	٩	وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ	٥٥٠
٦٠ ، ٥٣٣	٨٠	وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ	٥٥١
٤٤٦	٨٥	وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ	٥٥٢
		٤٤- سورة الدخان (٤٤)	
٢٤٤	٣	إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ	٥٥٣
٤٦٢	٢٣	فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ	٥٥٤
٢٣٦	٢٦	وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ	٥٥٥
٤١٠	٤٠	إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَـٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ	٥٥٦
٢٣٤	٥١	إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ	٥٥٧
		٤٥- سورة الأحقاف (٤٦)	
٣٦٣	١٤	أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَـٰلِدِينَ	٥٥٨
٤٣٦	٣٣	أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ	٥٥٩
٢٨٩	٣٥	فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ	٥٦٠
		٤٦- سورة محمد (٤٧)	
٤٧٨	٢	وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ	٥٦١
٤٤٩	٩	ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَـٰلَهُمْ	٥٦٢
٤٦٦	١٦	أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟	٥٦٣
٤٥٤	٢٤	أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ	٥٦٤
٤٦٤	٢٥	ٱلشَّيْطَـٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ	٥٦٥

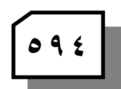
٥٦٦	لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَـٰلَ		
٥٦٧	وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ	٣٨	٤٩٢
	٤٧–سورة الفتح (٤٨)		
٥٦٨	وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَـٰتِ	٦	٣٣٠
٥٦٩	لِّتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ	٩	٤١٩
٥٧٠	إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ	٢٦	٣١٧
	٤٨– سورة الحجرات (٤٩)		
٥٧١	وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَـٰلُكُمْ	٢	٤٤٩
	٤٩– سورة ق (٥٠)		
٥٧٢	كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَـٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ	١٢	٣٦٦
٥٧٣	وَأَصْحَـٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ	١٤	٣٥٩
٥٧٤	وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ	١٦	٣٠٢ ، ٤٨٨
٥٧٥	وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ	١٩	٣٥٣
٥٧٦	وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ	٢٠	٤١٣
٥٧٧	مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَـٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ	٣٣	٢٣٣
٥٧٨	ٱدْخُلُوهَا بِسَلَـٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ	٣٤	٤٠٤
٥٧٩	يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ	٤٢	٤٠٤
	٥٠– سورة الذاريات (٥١)		
٥٨٠	يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ	١٢	٤٠٥
٥٨١	فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ	٦٠	٢٦٨
	٥١– سورة الطور (٥٢)		
٥٨٢	وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ	٤	١٨٧
٥٨٣	أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ	٣٠	٣٤١

	٥٢- سورة النجم (٥٣)		
٥٨٤	عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ	١٤	٣٥٠
٥٨٥	مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ	١٧	٤٥٨
٥٨٦	لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ	١٨	١٧٤
	٥٣- سورة الرحمن (٥٥)		
٥٨٧	وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ	١٠	٥٠٨
٥٨٨	رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ وَرَبُّ ٱلۡمَغۡرِبَيۡنِ	١٧	٤٢٦
٥٨٩	وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ	٢٧	٤٣٣
٥٩٠	يَطُوفُونَ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَ حَمِيمٍ ءَانٖ	٤٤	٥٢٧
٥٩١	تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ	٧٨	٤٣٣ ، ٤٤٦
	٥٤- سورة الواقعة (٥٦)		
٥٩٢	فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ	٨	٣٧٦
٥٩٣	وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ	٩	٣٦٩
٥٩٤	إِلَّا قِيلٗا سَلَٰمٗا سَلَٰمٗا	٢٦	٣٢٧
٥٩٥	وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ	٢٧	٣٧٦
٥٩٦	وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ	٤١	٣٦٩
٥٩٧	وَكَانُواْ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلۡحِنثِ ٱلۡعَظِيمِ	٤٦	١٩١
٥٩٨	وَكَانُواْ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا	٤٧	٤٣٣
٥٩٩	هَٰذَا نُزُلُهُمۡ يَوۡمَ ٱلدِّينِ	٥٦	٤٠٥
٦٠٠	وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ	٩٠	٣٧٦
٦٠١	إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ	٩٥	٥٤
	٥٥- سورة الحديد (٥٧)		
٦٠٢	سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ	١	٤٦٠
٦٠٣	هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُ	٣	٤٣٢ ، ٤٣٩
٦٠٤	يَوۡمَ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ	١٣	٥١٨

	لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا		
٦٠٥	فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡ	١٦	٤٧٤
٦٠٦	وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصۡحَـٰبُ ٱلۡجَحِيمِ	١٩	٣٦١
	٥٦- سورة المجادلة (٥٨)		
٦٠٧	وَٱلَّذِينَ يُظَـٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ	٣	٣٠٨
٦٠٨	ذَٰلِكَ لِتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ	٤	٣٠٥
٦٠٩	ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَـٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَـٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَـٰنِ	١٩	٣١٠
٦١١	لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ	٢٢	٣١٠
	٥٧- سورة الحشر (٥٩)		
٦١١	سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ	١	٤٦٠
٦١٢	فَٱعۡتَبِرُواْ يَـٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَـٰرِ	٢	٢٨٨
٦١٣	مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ	٧	٢٨٢
٦١٤	هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ عَـٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ	٢٢	٤٢٨
	٥٨- سورة الممتحنة (٦٠)		
٦١٥	إِن يَثۡقَفُوكُمۡ يَكُونُواْ لَكُمۡ أَعۡدَآءٗ وَيَبۡسُطُوٓاْ	٢	٤٩٤
٦١٦	قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ	٤	٥٤١ ، ١٧٠
٦١٧	لَقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِيهِمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ	٦	١٧٠
٦١٨	ذَٰلِكُمۡ حُكۡمُ ٱللَّهِ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ	١٠	٣١٤
٦١٩	يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ	١٣	٣٧٢
	٥٩ - سورة الصف (٦١)		
٦٢٠	سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ	١	٤٦٠

٦٢١	إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَ[illegible]	[illegible]	[illegible]
٦٢٢	فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ	٥	٤٥٩
٦٢٣	تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ	١١	٤٤٧
	٦٠ سورة الجمعة (٦٢)		
٦٢٤	يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡمَلِكِ	١	٤٦٠
٦٢٥	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ	٩	٣٩٨
	٦١ سورة المنافقون (٦٣)		
٦٢٦	وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ يَسۡتَغۡفِرۡ لَكُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوۡاْ رُءُوسَهُمۡ	٥	٤٨٠
	٦٢ سورة التغابن (٦٤)		
٦٢٧	يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ	١	٤٦٠
٦٢٨	يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ	٤	٤٢٤
٦٢٩	يَوۡمَ يَجۡمَعُكُمۡ لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِ	٩	٣٩٩ ، ٤٠٧
	٦٣ سورة الطلاق (٦٥)		
٦٣٠	وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥ	١	٣٠٥
٦٣١	وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيۡهِنَّ	٦	٥٠٤
	٦٤ سورة الملك (٦٧)		
٦٣٢	وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ	١٠	٣٦٨
٦٣٣	فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ	١١	٣٦٨
	٦٥ سورة القلم (٦٨)		
٦٣٤	إِنَّا بَلَوۡنَٰهُمۡ كَمَا بَلَوۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ	١٧	٣٦٣

٦٣٥	كَذَٰلِكَ ٱلۡعَذَابُ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ		
	٦٦ سورة الحاقة (٦٩)		
٦٣٦	فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ	١٩	٣٧٦
٦٣٧	كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ	٢٤	٢٦٨
٦٣٨	وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ	٣٤	٥١٦
٦٣٩	وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلۡيَقِينِ	٥١	٣١١
	٦٧ سورة المعارج (٧٠)		
٦٤٠	فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا	٥	٢١٧
٦٤١	إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ	٣٠	٤٨٢
٦٤٢	فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ	٤٠	٤٢٦
٦٤٣	فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ	٤٢	٢٦٨
٦٤٤	ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ	٤٤	٢٦٨
	٦٨ سورة نوح (٧١)		
٦٤٥	إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ	٤	٢٧٢
٦٤٦	لِّتَسۡلُكُواْ مِنۡهَا سُبُلٗا فِجَاجٗا	٢٠	٥٤٧
	٦٩ سورة الجن (٧٢)		
٦٤٧	وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةٗ وَلَا وَلَدٗا	٣	٤٦٩
	٧٠ سورة المزمل (٧٣)		
٦٤٨	وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا	٤	٤٥٧
٦٤٩	رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ	٩	٤٢٦
٦٥٠	وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ	١١	٢٩٢
٦٥١	وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ	٢٠	٤٧٦
	٧١ سورة المدثر (٧٤)		
٦٥٢	وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ	٣	٤٧٧
٦٥٣	ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ	٢٢	٤٤٠



٦٥٤	إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ		
	٧٢ سورة القيامة (٧٥)		
٦٥٥	وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ	٢	٢٥٥
٦٥٦	لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ	١٦	٥١٦
	٧٣ سورة الإنسان (٧٦)		
٦٥٧	وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ بُكۡرَةً وَأَصِيلًا	٢٥	٤١٩
	٧٤سورة المرسلات (٧٧)		
٦٥٨	لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ	١٣	٤١٠
٦٥٩	وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ	١٤	٤١٠
	٧٥ سورة النبأ (٧٨)		
٦٦٠	عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ	٢	٢٥٠
٦٦١	إِنَّ يَوۡمَ ٱلۡفَصۡلِ كَانَ مِيقَٰتٗا	١٧	٤١٠
	٧٦ سورة النازعات (٧٩)		
٦٦٢	إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى	١٦	٢٦١
٦٦٣	فَأَرَىٰهُ ٱلۡأٓيَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰ	٢٠	١٧٣
٦٦٤	فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ	٣٤	٢٢٣
	٧٧ سورة عبس (٨٠)		
٦٦٥	يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ	٣٤	
	٧٨ سورة الانفطار (٨٢)		
٦٦٦	كِرَامٗا كَٰتِبِينَ	١١	٦٠
٦٦٧	يَصۡلَوۡنَهَا يَوۡمَ ٱلدِّينِ	١٥	٤٠٥
	٧٩ سورة المطففين (٨٣)		
٦٦٨	يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ	٢٥	٢٠٤
	٨٠ سورة الانشقاق (٨٤)		
٦٦٩	إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ	١	١١٤
	٨١ سورة البروج (٨٥)		

٦٧٠	وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ		
٦٧١	قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ	٤	٣٦٥
٦٧٢	فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ	٢٢	٢٤٢
	٨٢ سورة الأعلى (٨٧)		
٦٧٣	سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى	١	٤٦٠
	٨٣ سورة الغاشية (٨٨)		
٦٧٤	فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَكۡبَرَ	٢٤	٢٢٦
	٨٤ سورة الفجر (٨٩)		
٦٧٥	وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ	٤	٤٦٢
٦٧٦	وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ	١٨	١٧١ ، ٥١٦
٦٧٧	وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا	١٩	١٧١
	٨٥ سورة البلد (٩٠)		
٦٧٨	أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ	١٨	٣٧٦
٦٧٩	وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ	١٩	٣٦٩
	٨٦ سورة الشرح (٩٤)		
٦٨٠	وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ	٢	٥٠٨
٦٨١	وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ	٤	٤٩٧
	٨٧ سورة التين (٩٥)		
٦٨٢	وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ	٣	١٧٩
	٨٨ سورة القدر (٩٧)		
٦٨٣	إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ	١	٣٩٢
٦٨٤	وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ	٢	٣٩٢
٦٨٥	لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ	٣	٣٩٢

	٨٩ سورة البينة (٩٨)		
٦٨٦	وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ	٥	٢٠١
	٩٠ سورة الزلزلة (٩٩)		
٦٨٧	وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا	٢	٦٤
٦٨٨	فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ	٧	٢٩٨
٦٨٩	وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ	٨	٢٩٨
	٩١ سورة التكاثر (١٠٢)		
٦٩٠	كَلَّا لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ	٥	٣٨٠
٦٩١	ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ	٧	٣٨٣
	٩٢ سورة الفيل (١٠٥)		
٦٩٢	أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ	١	٣٧١
	٩٣ سورة قريش (١٠٦)		
٦٩٣	ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ	٤	١٨٠ ، ٤٣٤
	٩٤ سورة الماعون (١٠٧)		
٦٩٤	وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ	٣	٥١٦
	٩٥ سورة المسد (١١١)		
٦٩٥	وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ	٤	٣١٥
	٩٦ سورة الفلق (١١٣)		
٦٩٦	قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ	١	٣٣٧
	٩٧ سورة الناس (١١٤)		
٦٩٧	مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ	٤	٢٦٣ ، ٤٨٨

***



ثانياً : فهرس الأحاديث

* * * *

ثالثاً : فهرس الأش

م	آخر البيت	الشاعر	الصفحة
	حرف الهمزة		
١	كفاء	حسان بن ثابت	٣٣٩
٢	السماء	عبيد الله بن قيس	٢٥٤
٣	الأنبياء	ابن زيدون	٢٤٧
	حرف الباء		
٤	غريب	علقمة بن عبدة	١٨٩
٥	حلبا	بشار بن برد	٤٥١
٦	الإيابا	الشريف الرضى	١٨٠
٧	الكاثب	أوس بن حجر	٢٥١
٨	الحطب	–	٣١٦
٩	الرطب	–	٣١٥
١٠	الأعقاب	الشريف المرتضى	٤٨٦
	حرف التاء		
١١	الصالحات	أبو العتاهية	١٧٥
١٢	يفلت	أبو العتاهية	٣٥٣
١٣	ذرة	صفى الدين الحلى	٢٩٨
	حرف الحاء		
١٤	أفسح	صفى الدين الحلى	٣٥٥
١٥	الممسح	البحترى	١٨٥
	حرف الدال		
١٦	أنجدا	أبو عمرو	٤٥
١٧	جندى	–	٦٠
١٨	الزناد	صفى الدين الحلى	٣٤٣
١٩	العبيد	الأعشى	٢١٦
٢٠	الوريد	المتنبى	٣٠٤
٢١	الوريد	البحترى	٣٠٤
	حرف الراء		
٢٢	أطوار	–	٢٣١

٢٣	نحروا	أ[illegible]	[illegible]
٢٤	والقصر	–	٣٢٢
٢٥	قدرا	ذو الرمة	٢٠٥
٢٦	ومئزرا	أبوخراش	٢٥٥
٢٧	عمارا	الأعشى	٢٠٦
٢٨	أنارا	أبودؤاد الإيادى	١٩٣
٢٩	معصر	لبيد	٤٦٢
٣٠	القدر	عمر بن أبربيعة	٢٤٥
	حرف السين		
٣١	التبس	الخنساء	٣٨٦
	حرف الطاء		
٣٢	الصراط	–	٢١٨
	حرف العين		
٣٣	قاطع	–	٤٤
٣٤	تطلع	–	٢١٦
٣٥	مضطجعا	الأعشى	٢٢١
	حرف الفاء		
٣٦	خنف	قيس بن الخطيم	٢٠٩
٣٧	الصفا	المجنون بن جندب	٩١
	حرف القاف		
٣٨	والعنقا	زهير بن أبى سلمى	٢٢٥
٣٩	الطريق	الفريانامى	٢٩٦
	حرف الكاف		
٤٠	سلكا	أبو العتاهية	٣٥٣
	حرف اللام		
٤١	خبل	الأعشى	٣٤١
٤٢	زجل	الأعشى	٢٦٢
٤٣	معول	إبراهيم بن كنيف النبهانى	٢١٧
٤٤	الإنجيلا	ابن حيوس	٢٠٣
٤٥	ثقيلا	النابغة الذبيانى	٢٣٠

٤٦	وصيال		
٤٧	حبلى	–	٦٣
٤٨	بجندل	امرؤ القيس	٢٩٩
٤٩	شغل	العباس بن الأحنف	
٥٠	السبيل	أبوتمام	٢٩٥
٥١	الجليل	أبوفراس الحمدانى	٢٣٩
	حرف الميم		
٥٢	ختم	الأعشى	٢٢١
٥٣	مصرم	عنترة بن شداد	٢١١
٥٤	الحرام	النابغة الذبيانى	٢١٦
٥٥	دم	طرفة بن العبد	١٩٦
٥٦	مكموم	أمية بن أبى الصلت	١٩٢
٥٧	المحرما	ابن حيوس	١٨٦
٥٨	الصرما	النابغة الجعدى	١٩٥
٥٩	صمما	حميد بن ثور	٤٥١
٦٠	مكدم	المسيب بن علس	٤٠
٦١	الأكارم	الفرزدق	٢٠٥
٦٢	العظيم	صفى الدين الحلى	٢٣٩
	حرف النون		
٦٣	الطواحنا	الحطيئة	١٧٢
٦٤	الأمينا	البحترى	١٨٠
٦٥	ساجدينا	عمرو بن كلثوم	٢٠٦
٦٦	ندينا	عمرو بن كلثوم	١٩٨
٦٧	ودينى	المثقب العبدى	١٩٩
	حرف الهاء		
٦٨	وكرامها	سبط التعاويذى	١٨٥
٦٩	نصيرها	الأعشى	٢١١
٧٠	عراها	الحطيئة	٢٢٨
٧١	لأربابها	حميد بن ثور	٢٠٦

***

رابعاً : فهرس المصادر

أولاً : القرآن الكريم

ثانياً : المصادر والمراجع

١- **الإتقان فى علوم القرآن** للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ت ٩١١هـ دار مصر للطباعة – الفجالة – القاهرة – ١٩٩٦م

٢- **أحكام القرآن** لأحمد بن على الرازى الجصاص أبو بكر – دار إحياء التراث العربى – بيروت – ١٤٠٥هـ – تحقيق محمد الصادق قمحاوى .

٣- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم** . تأليف مجد بن محمد العمادى أبو السعود دار إحياء التراث العربى بيروت – لبنان د.ت.

٤- **أساس البلاغة** للزمخشرى – دار الفكر – بيروت – لبنان –١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م

٥- **الأساليب الإنشائية فى النحو العربى** – ت د.عبد السلام هارون – مكتبة الخانجى – القاهرة – الطبعة الخامسة – ١٤٢١هـ –٢٠٠١م .

٦- **الإسراء والمعراج** وذكر أحاديثهما وتخريجها وبيان صحيحها من سقيمها للشيخ محمد ناصر الدين الألبانى – المكتبة الإسلامية – عمان الأردن – الطبعة الخامسة – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .

٧- **أسرار الترادف فى القرآن الكريم** د. على اليمنى دردير – دار ابن حنظل ١٩٨٥م – ١٤٠٥هـ .

٨- **إصلاح المنطق لابن السكيت** – تحقيق وشرح الشيخ أحمد شاكر ود. عبد السلام هارون – دار المعارف – القاهرة – الطبعة الرابعة ١٩٨٧

٩- **الأصوات اللغوية** د. إبراهيم أنيس – مكتبة الأنجلو المصرية . الطبعة الرابعة ١٩٩٩م

١٠- **أصول تراثية** د. كريم زكى حسام الدين – مكتبة الأنجلو المصرية – الطبعة الثانية ١٩٨٥

١١- **الأضداد** . محمد بن القاسم الأنبارى ت . محمد أبو الفضل إبراهيم – المكتبة العصرية بيروت – طبعة ١٤١١هـ – ١٩٩١م

١٢- **أضواء البيان فى إيضاح القرآن بالقرآن** – تأليف محمد أمين الشنقيطى . دار الفكر المصرية الطبعة الثانية ١٩٨٥م

١٣- **الألفاظ المترادفة** لأبى الحسن عيسى الرمانى . تح ودراسة د. فتح الله صالح المصرى دار الوفاء . الطبعة الثالثة – ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م

١٤- **الإنصاف فى مسائل الخلاف** للأنبار
المكتبة العصرية – بيروت – ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م

١٥- **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك** لابن هشام الأنصارى ت . محمد محيى الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية بيروت – طبعة ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م

١٦- **بحوث ومقالات فى فقه العربية** د. محمد السيد على بلاسى – الطبعة الثانية ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م

١٧- **البرهان فى علوم القرآن** . تأليف : محمد بن عبد الله الزركشى أبو عبد الله تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – دار المعرفة – بيروت – ١٣٩١هـ

١٨- **بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز** . تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ت ٨١٧هـ.ت أ. محمد على النجار . والجزء الخامس والسادس أ . عبد العليم الطحاوى . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة – الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ ١٩٩٦م

١٩- **البيان فى روائع القرآن** د. تمام حسان – الهيئة المصرية العامة للكتاب مكتبة الأسرة ٢٠٠٢

٢٠- **البيان والتبيين** لأبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ تحقيق وشرح أ.د. عبد السلام هارون . تقديم أ.د. عبد الحكيم راضى – الهيئة العامة لقصور الثقافة الذخائر ٢٠٠٣م

٢١- **التبيان فى إعراب القرآن** . تأليف : أبى البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبرى ت ٦١٦ – المكتبة التوفيقية . الحسين . طبعة ١٩٨٠م

٢٢- **التبيان فى تفسير غريب القرآن** . تأليف شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصرى تح. د. فتحى أنور الدابولى . دار الصحابة للتراث بطنطا – القاهرة – الطبعة الأولى ١٩٩٢م

٢٣- **التحليل الدلالى إجراءاته ومناهجه** د. كريم زكى حسام الدين . دار غريب القاهرة – ٢٠٠٠م

٢٤- **تخريج العقيدة الطحاوية** للطحاوى شرح وتعليق محمد ناصر الدين الألبانى ١٤١٤هـ

٢٥- **الترادف فى اللغة** ت . حاكم مالك لعيبى – دار الحرية – بغداد . منشورات وزارة الثقافة العراقية ١٩٨٠م

٢٦- **الترادف فى المعاجم العربية المتخص**
الوفاء – المنصورة – ١٩٩٥م

٢٧- **الترادف والفروق فى البحر المحيط** . د. عبد المنعم عبد الله حسن دار والى . المنصورة – الطبعة الأولى ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م

٢٨- **التطور الدلالى بين لغة الشعر الجاهلى ولغة القرآن الكريم** ت. عودة خليل أبو عودة مكتبة المنار – الزرقاء – الأردن – الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م

٢٩- **التطور اللغوى مظاهره وعلله وقوانينه** . د. رمضان عبد التواب –مكتبة الخانجى بالقاهرة

٣٠- **التعبير الاصطلاحى** د. كريم زكى حسام الدين – مكتبة الأنجلو المصرية – الطبعة الأولى ١٩٨٥م – ١٤٠٥هـ

٣١- **التعريفات** لعلى بن محمد الجرجانى – مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر ١٣٥٧هـ – ١٩٣٨م

٣٢- **تفسير البحر المحيط** لأبى حيان الأندلسى تح عادل عبد الموجود ومجموعة دار الكتب العلمية . بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م

٣٣- **تفسير البيضاوى** تح . عبد القادر عرفات العشا حسونة . طبعة دار الفكر بيروت – ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م

٣٤- **تفسير التحرير والتنوير** . محمد الطاهر بن عاشور . دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٩٩٧م

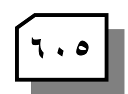
٣٥- **تفسير القرآن العظيم** لابن كثير – دار البيان العربى – المكتبة التوفيقية – الحسين

٣٦- **تفسير القرآن العظيم للإمامين الجليلين** – العلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلى والشيخ – جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ت ٩١١ هـ مراجعة : منشاوى عبود وآخرون – مطابع مؤسسة دار الشعب – القاهرة ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م

٣٧- **تفسير النسفى** د. ط د.ت .

٣٨- **التفكير اللغوى بين القديم والجديد** د. كمال بشر – الطبعة الثانية ١٩٨٩م

٣٩- **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس** لأبى طاهر بن يعقوب الفيروزآبادى



مطبعة الأنوار المحمدية – القاهرة .

٤٠- **ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب** لأبى منصور الثعالبى ت . محمد أبو الفضل إبراهيم – دار المعارف ١٩٨٥م

٤١- **الثمر المستطاب فى فقه السنة والكتاب** . محمد ناصر الدين الألبانى الناشر / غراس للنشر والتوزيع – الطبعة الأولى .

٤٢- **جامع البيان عن تأويل آى القرآن** لمحمد بن جرير الطبرى ابو جعفر دار الفكر – بيروت – ١٤٠٥هـ

٤٣- **الجامع لأحكام القرآن** للقرطبى – دار الكتب العلمية – بيروت _ الطبعة الأولى ١٤٠٨ – ١٩٨٨م

٤٤- **الجامع لأحكام القرآن** للقرطبى تح . أحمد عبد العليم البردونى . دار الشعب – القاهرة – الطبعة الثانية ١٣٧٢هـ – ١٩٥٢م

٤٥- **جزء من تفسير الباقيات الصالحات** . تأليف صلاح الدين خليل كيكدى بن عبد الله العلائى أبو سعيد . تحقيق بدر الزمان محمد شفيع النيبالى – دار البشائر الإسلامية . بيروت – الطبعة الأولى ١٩٨٧م

٤٦- **الجملة العربية** د. محمد إبراهيم عبادة . مكتبة الآداب – القاهرة .

٤٧- **جواهر الألفاظ لقدامة** بن جعفر ت . محمد محيى الدين عبد الحميد . تقديم الطبعة د. وفاء كامل فايد ز الهيئة العامة لقصور الثقافة . القاهرة الذخائر . إصدار ٢٠٠٣م

٤٨- **الجواهر الحسان فى تفسير القرآن** . عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبى مؤسسة الأعلمى للمطبوعات – بيروت – لبنان

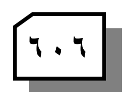
٤٩- **حرب الكلمات فى الغزو الأمريكى للعراق** . د . محمد محمد داود . دار غريب القاهرة ٢٠٠٣م

٥٠- **الخصائص** لأبى الفتح عثمان بن جنى – تحقيق د. محمد على النجار – المكتبة العلمية ١٣٧١هـ – ١٩٥٢م

٥١- **دراسات صوتية فى روايات غريب الحديث والأثر** – د. أبو السعود الفخرانى الطبعة الأولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م

٥٢- **دراسات فى علم اللغة** د. كمال محمد بشر. دار المعارف – مصر – الطبعة الأولى ١٩٧٣

٥٣- **دراسات فى علم اللغة** د. مصطفى إبراهيم عبد الله . ١٩٩٥م



٥٤- **دراسات فى فقه اللغة** تأليف د. ص
بيروت . لبنان . الطبعة الرابعة عشرة سنة ٢٠٠٠م

٥٥- **دراسات فى اللغة** د. عبد المنعم محمد النجار . الطبعة الأولى ١٩٨٨م

٥٦- **دراسات لغوية** أ.د/ عبد الصبور شاهين . مكتبة الشباب – ١٩٨٨م

٥٧- **الدر المنثور** للسيوطى تح . مازن مبارك دار الفكر بيروت – ١٩٩٣م

٥٨- **دلائل الإعجاز** – عبد القاهر الجرجانى . تحقيق محمود محمد شاكر . مكتبة الأسرة ٢٠٠٠ الهيئة العامة المصرية للكتاب .

٥٩- **الدلالات القرآنية فى مفردات القرآن للراغب** الأصفهانى . عرض ومناقشة د. محمد حسن جبل . مطبعة التركى . الطبعة الثانية ٢٠٠٣- ٢٠٠٤م

٦٠- **الدلالات وأثرها فى تفسير القرآن الكريم** – د. محمد سالم أبو عاصى . دار على للطباعة – الطبعة الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م

٦١- **دلالة الألفاظ** د.إبراهيم أنيس – مكتبة الأنجلو المصرية – الطبعة الرابعة – ١٩٨٠م .

٦٢- **دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث** .د.عبد الفتاح عبد العليم البركاوى . دار المنار القاهرة . الطبعة الأولى ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

٦٣- **الدلالة والنحو** د. صلاح الدين صالح حسنين . الطبعة الأولى ٢٠٠٥م.

٦٤- **دور الكلمة فى اللغة** ستيفن اولمان ترجمة د.كمال بشر. مكتبة الشباب ١٩٨٧م.

٦٥- **ديوان الأعشى** – دار بيروت للطباعة والنشر ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م .

٦٦- **ديوان امرئ القيس** حياته وشعره .دار كرم بدمشق للطباعة والنشر.

٦٧- **ديوان أمية بن أبى الصلت** – جمعه وحققه وشرحه د. سجيع جميل الجبيلى دار صادر بيروت – الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

٦٨- **ديوان أوس بن حجر** – تحقيق وشرح .د.محمد يوسف نجم . الجامعة الأمريكية بيروت دار صادر – بيروت – طبعة ثالثة ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م

٦٩- **ديوان البحترى** عنى بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه حسن كامل الصيرفى دار المعارف – مصر –الطبعة الثانية .

٧٠- **ديوان بشار بن برد** . جمعه وشرحه وكمله وعلق عليه الشيخ محمد الطاهر بن عاشور الشركة التونسية للتوزيع والشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر .

٧١- **ديوان حسان بن ثابت** تحقيق د. سيـ
– ١٩٧٣م.

٧٢- **ديوان الحطيئة** من رواية بن حبيب عن ابن الأعرابى وأبى عمرو الشيبانى – شرح السكرى.

٧٣- **ديوان ابن حيوس** .تحقيق خليل مردم بك . دار صادر . بيروت ١٤٠٤هـ –١٩٨٤م .

٧٤- **ديوان ذى الرمة** ، تقديم وتحقيق د. واضح الصمد دار الجيل – بيروت ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م .

٧٥- **ديوان زهير بن أبى سلمى** .دار صادر –بيروت – د.ت.

٧٦- **ديوان ابن زيدون شرح** وتحقيق كرم البستانى –دار بيروت للطباعة والنشر –بيروت ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

٧٧- **ديوان سبط بن التعاويذى** – دار صادر –بيروت –اعتنى بنسخه وتصحيحه د.س مرجليوث طبع فى مطبعة المقتطف بمصر ١٩٠٣م.

٧٨- **ديوان الشريف الرضى** .شرح د.يوسف شكرى فرحات دار الجيل –بيروت الطبعة الأولى ١٤١٥هـ–١٩٩٥م

٧٩- **ديوان الشريف المرتضى** حققه ورتب قوافيه وفسر ألفاظه .رشيد الصفار المحامى راجعه وترجم أعيانه د.مصطفى جواد – قدم له الأستاذ الشيخ محمد رضا الشبيبى. دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٨

٨٠- **ديوان صفى الدين الحلى** – طبعة دار صادر – بيروت .

٨١- **ديوان طرفة بن العبد** . دار صادر – بيروت – تحقيق كرم البستانى

٨٢- **ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات** تحقيق وشرح د.محمد يوسف نجم .دار صادر –بيروت – دار بيروت –١٣٧٨ – ١٩٥٨م.

٨٣- **ديوان علقمة بن عبدة** .شرحه وعلق عليه وقدم له سعيد نسيب مكارم دار صادر – بيروت – الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

٨٤- **ديوان عمر بن أبى ربيعة** كتاب التراث –الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٨م .

٨٥- **ديوان عمرو بن كلثوم** صنعه د.على أبو زيد – دار سعد الدين .دمشق – الطبعة الأولى ١٤١٢ –١٩٩١م.

٨٦- **ديوان عنترة بن شداد** دار بيروت للطباعة والنشر –بيروت – ١٣٩٨هـ –

١٩٧٨م.

٨٧- **ديوان أبى فراس الحمدانى** تحقيق وشرح عباس عبد الستار .الطبعة الأولى دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٤هـ- ١٩٨٣م.

٨٨- **ديوان الفرزدق** شرحه وضبطه وقدم له أ.على قاعود . دار الكتب العلمية بيروت – لبنان –الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

٨٩- **ديوان قيس بن الخطيم** تح.د.ناصر الدين الأسد دار صادر بيروت لبنان الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ –١٩٦٧م.

٩٠- **ديوان المثقب العبدى** جمعه وحققه وشرحه د. حسن حمد دار صادر بيروت –الطبعة الأولى ١٩٩٦م .

٩١- **ديوان النابغة الذبيانى** حققه وقدم له فوزى عطوى . الشركه اللبنانية للكتاب للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت –لبنان ١٩٦٩م .

٩٢- **روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى** لأبى الفضل شهاب الدين محمود الألوسى ضبطه على عبد البارى عطيه – دار الكتب العلمية –بيروت –لبنان –الطبعة الأولى ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

٩٣- **زاد المسير فى علم التفسير** . عبد الحميد بن على بن محمد الجوزى – المكتب الإسلامى –بيروت – الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ.

٩٤- **الزينة فى الكلمات الإسلامية والعربية** لأبى حاتم الرازى .تحقيق عبد الله السامرائى د . ط . د . ت .

٩٥- **السلسلة الصحيحة** – تأليف محمد ناصر الدين الألبانى –مكتبة المعارف – الرياض .

٩٦- **السلسلة الضعيفة** – تأليف محمد ناصر الدين الألبانى –مكتبة المعارف – الرياض.

٩٧- **شرح ديوان أبى تمام** ضبطه وشرحه الأديب شاهين عطيه – الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م –دار الكتب العلمية – بيروت .

٩٨- **شرح ديوان أبى الطيب المتنبى** شرحه وكتب هوامشه مصطفى سبيتى دار الكتب العلمية –بيروت لبنان – الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

٩٩- **شرح ديوان أبى العتاهية** – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

١٠٠- **شرح ديوان الخنساء** – شرح وتحقيق عبد السلام الحوفى – دار الكتب العلمية – بيروت لبنان – الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

١٠١- **شرح العقيدة الطحاوية** لابن أبى الع
وخرج أحاديثها محمد ناصر الدين الألبانى – المكتب الإسلامى – الطبعة الثامنة ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

١٠٢- **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك** – بهاء الدين العقيلى المصرى . الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

١٠٣- **شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصارى** – ضبطه وصححه يوسف البقاعى – دار الفكر – بيروت .لبنان . الطبعة الثانية١٤١٤هـ – ١٩٩٤م .

١٠٤- **شرح كافية ابن الحاجب** ت.رضى الدين الاستراباذى ت احمد السيد أحمد المكتبة التوفيقية –الحسين .

١٠٥- **شرح المعلقات السبع** .تأليف أبى عبد الله حسين بن أحمد الزوزنى مطبعة مصطفى الحلبى – مصر –الطبعة الثالثة – ١٣٧٩هـ –١٩٥٩م.

١٠٦- **الصاحبى** فى فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب فى كلامها لأحمد بن فارس ت . أحمد حسن بسج – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان الطبعة الأولى – ١٤١٨هـ.

١٠٧- **صحيح الترغيب والترهيب للألبانى** – مكتبة المعارف – الرياض – الطبعة الخامسة.

١٠٨- **صحيح مسلم بشرح النووى** ت– محيى الدين بن شرف النووى – الدار الثقافية العربية بيروت – لبنان –الطبعة الأولى ١٣٤٧هـ – ١٩٢٩م.

١٠٩- **صحيح وضعيف الجامع الصغير** للألبانى – المكتب الإسلامى.

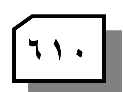
١١٠- **صناعة المعجم الحديث** – د. أحمد مختار عمر – عالم الكتب –الطبعة الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

١١١- **الصواعق المحرقة** لابن حجر الهيتمى . تحقيق عبد الرحمن التركى وكامل الخراط مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

١١٢- **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز** ت . يحى بن حمزة العلوى تح محمد عبد السلام شاهين – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م .

١١٣- **ظلال الجنة فى تخريج السنة** لابن أبى عاصم – تأليف محمد ناصر الدين الألبانى المكتب الإسلامى – بيروت – الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م





١١٤- **عالم اللغة .عبد القاهر الجرجانى** الطبعة الرابعة ١٩٨٧.

١١٥- **العربية خصائصها وسماتها** د.عبد الغفار هلال . الطبعة الرابعة – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

١١٦- **العربية الفصحى** هنرى فليش ت عبد الصبور شاهين – مكتبة الشباب – القاهرة ١٩٩٧م .

١١٧- **العربية لغة العلوم والتقنية** د. عبد الصبور شاهين – دار الاعتصام . القاهرة الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

١١٨- **علم الدلالة** د. أحمد مختار عمر – عالم الكتب – الطبعة الرابعة ١٩٩٣م

١١٩- **علم الدلالة** . كلود جرمان ، ريمون لوبلان – ترجمة د. نور الهدى لوشن دار الفاضل – دمشق ١٩٩٤م .

١٢٠- **علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية** د. فريد عوض حيدر – مكتبة النهضة المصرية القاهرة – الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

١٢١- **علم اللغة بين القديم والحديث** د.عبد الغفار هلال – مطبعة الجبلاوى الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

١٢٢- **علم اللغة العربية مدخل تاريخى مقارن فى ضوء التراث** واللغات السامية د. محمود فهمى حجازى – دار غريب – القاهرة د.ط ١٩٨٩م

١٢٣- **علم اللغة مقدمة للقارئ العربى** د. محمود السعران . دار الفكر العربى – القاهرة الطبعة الثانية ١٩٩٧م.

١٢٤- **فتح البارى بشرح صحيح البخارى** للإمام الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى ت ٨٥٢هـ . تحقيق الشيخ : عبد العزيز عبد الله بن باز – دار الحديث القاهرة – الطبعة الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

١٢٥- **فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير** ت محمد بن على الشوكانى . دار الفكر – بيروت .

١٢٦- **الفروق اللغوية** لأبى هلال العسكرى . تحقيق محمد إبراهيم سليم .دار العلم والثقافة – القاهرة ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

١٢٧- **الفروق اللغوية وأثرها فى تفسير القرآن الكريم** د. محمد عبد الرحمن الشايع مكتبة العبيكان – الرياض – الطبعة الأولى ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

١٢٨- **فصول فى فقه اللغة** د.رمضان عبد التواب – مكتبة الخانجى – القاهرة

الطبعة السادسة ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م

١٢٩- **فقه السنة للشيخ سيد سابق** – الفتح للإعلام العربى – القاهرة – الطبعة الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

١٣٠- **فقه اللغة** د. عبد الله ربيع ود. عبد العزيز علام .لا طبعة . لا تاريخ

١٣١- **فقه اللغة** د . على عبد الواحد وافى – نهضة مصر . الطبعة الثانية ٢٠٠٠م .

١٣٢- **فقه اللغة المقارن** . د. إبراهيم السامرائى . دار العلم للملايين – بيروت الطبعة الرابعة ١٩٨٧م .

١٣٣- **فقه اللغة وأسرار العربية** لأبى منصور الثعالبى – تحقيق محمد إبراهيم سليم مكتبة القرآن القاهرة ١٩٩٧م.

١٣٤- **الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية** جرجى زيدان . تعليق . د. مراد كامل دار الهلال – الطبعة الثانية ١٩٦٩م .

١٣٥- **فى التطور اللغوى** د. عبد الصبور شاهين – مؤسسة الرسالة – بيروت لبنان – الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

١٣٦- **فى شرف العربية** د. إبراهيم السامرائى – سلسلة كتاب الأمة التى تصدر عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – قطر – الطبعة الأولى ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م .

١٣٧- **فى ظلال القرآن** . سيد قطب . دار إحياء التراث العربى – بيروت – الطبعة السابعة – ١٩٧١م

١٣٨- **فى اللهجات العربية** د. إبراهيم أنيس . مكتبة الأنجلو المصرية – الطبعة الثالثة ٢٠٠٣م

١٣٩- **القاموس القويم للقرآن الكريم** . تأليف أ. إبراهيم أحمد عبد الفتاح . الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٤٠٤هـ – ١٩٨٣م

١٤٠- **القاموس المحيط للفيروز آبادى** . دار إحياء التراث العربى – مؤسسة التاريخ العربى – بيروت – لبنان – الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م

١٤١- **القرآن الكريم وتفاعل المعانى** . دراسة دلالية لتعلق حرف الجر بالفعل وأثره فى المعنى فى القرآن الكريم د. محمد داود . دار غريب – القاهرة ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م

١٤٢- **قضايا لغوية** . د. محمد حسن جبل . التركى – طنطا ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م

١٤٣- **القول الرشيد فى عقيدة التوحيد** ..
للتراث – القاهرة – الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

١٤٤- **كتاب سيبويه** لأبى بشر عمرو بن عثمان بن قنبر . تحقيق عبد السلام هارون دار الجيل – بيروت – الطبعة الأولى .

١٤٥- **كتاب الألفاظ** لعبد الرحمن بن عيسى الهمذانى – تحقيق د.البدراوى زهران دار المعارف – الطبعة الثالثة ١٩٨٩م .

١٤٦- **كتاب جمهرة الأمثال** لأبى هلال العسكرى – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش – دار الفكر . الطبعة الثانية ١٩٨٨م

١٤٧- **كتاب العين** للخليل بن أحمد الفراهيدى تحقيق د.مهدى المخزومى ود/ إبراهيم السامرائى وزارة الثقافة والإعلام – دار الرشيد –العراق ١٩٨٢م

١٤٨- **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل** للعلامة الزمخشرى . ضبطه وراجعه يوسف الحمادى – مكتبة مصر – الفجالة – القاهرة .

١٤٩- **كلمات قرآنية** يحيى المعلمى . دار المعلمى – الرياض ١٣٠٧هـ – ١٩٨٧م

١٥٠- **الكناية والتعريض** لأبى منصور الثعالبى ت. محمد إبراهيم سليم– مكتبة ابن سينا القاهرة – ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

١٥١- **الكليات معجم فى المصطلحات والفروق اللغوية** لأبى البقاء الكفوى ضبط د. عدنان درويش ، محمد المصرى – مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان الطبعة الثانية ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

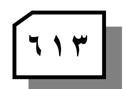
١٥٢- **لسان العرب** لابن منظور – مطبعة دار الحديث – القاهرة ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م

١٥٣- **اللغة** لـ جوزيف فندريس ، تعريب د. عبد الحميد الدواخلى د. محمد القصاص

١٥٤- **لغة الصحافة المعاصرة** . د. محمد حسن عبد العزيز – دار الفكر العربى . القاهرة الطبعة الأولى ٢٠٠٢م

١٥٥- **اللغة العربية معناها ومبناها** د. تمام حسان – الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة الثانية ١٩٧٩م

١٥٦- **ما اتفق لفظه واختلف معناه** . تأليف ابن الشجرى .ت. أحمد حسن بسج



دار الكتب العلمية .بيروت – لبنان -

١٥٧- **ما يعول إليه فى المضاف والمضاف إليه** – محمد الأمين المحبى – تحقيق د. محمد حسن عبد العزيز . ومراجعة د. حسن الشافعى – مجمع اللغة العربية بالقاهرة مؤسسة دار الشعب – القاهرة – الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م

١٥٨- **المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر** لابن الأثير – تحقيق . محمد محيى الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية – صيدا – بيروت – ١٤١١هـ – ١٩٩٠م

١٥٩- **مجمع الأمثال** لأبى الفضل أحمد بن محمد الميدانى النيسابورى . تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد . دار المعرفة – بيروت

١٦٠- **مجمع البيان فى تفسير القرآن** للطبرسى .تحقيق إبراهيم شمس الدين – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م

١٦١- **محاضرات فى قضايا اللغة العربية** د. فريد عوض حيدر . دار العلم ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م

١٦٢- **المحظورات اللغوية** د. كريم زكى حسام الدين . مكتبة الأنجلو المصرية الطبعة الأولى ١٩٨٥م

١٦٣- **مختار الصحاح** . تأليف الإمام محمد بن أبى بكر عبد القادر الرازى. دار الكتاب العربى د.ط – د. ت

١٦٤- **مختصر تاريخ أئمة اللغة** للفيروز آبادى .تحقيق . موفق فوزى الجبرى دار الكتاب العربى – دمشق – الطبعة الأولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م

١٦٥- **مدخل إلى علم الدلالة** . تأليف : فرانك بالمر . ترجمة خالد جمعة – مكتبة دار العروبة – الكويت – الطبعة الأولى ١٩٩٧م

١٦٦- **مدخل إلى علم اللغة** . محمد حسن عبد العزيز – القاهرة . الطبعة الثانية ١٩٨٨- ١٤٠٩هـ

١٦٧- **مدخل إلى علم اللغة** د. محمود فهمى حجازى . دار قباء – القاهرة – ١٩٩٨م

١٦٨- **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوى** د. رمضان عبد التواب – مكتبة الخانجى – القاهرة – الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م

١٦٩- **المزهر فى علوم اللغة** وأنواعها للسيوطى ت محمد أحمد جاد المولى و

محمد أبو الفضل إبراهيم – دار الفكر

١٧٠- **المستطرف فى كل فن مستظرف** – لشهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهى تح د. مفيد محمد قميحه دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الثانية ١٩٨٦ .

١٧١- **المستقصى فى أمثال العرب** للزمخشرى – دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الثانية ١٩٨٧

١٧٢- **المشترك اللغوى نظرية وتطبيقاً** د. توفيق شاهين – مكتبة وهبة الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م

١٧٣- **مشكاة المصابيح** – محمد بن عبد الله الخطيب التبريزى .تحقيق محمد ناصر الدين الألبانى المكتب الإسلامى – بيروت – الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م

١٧٤- **المصاحبة فى التعبير اللغوى** د. محمد حسن عبد العزيز – دار الفكر العربى القاهرة – ١٩٩٠م – ١٤١٠هـ

١٧٥- **المصباح المنير** – معجم عربى – عربى للفيومى – دار الحديث – القاهرة – الطبعة الأولى ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م

١٧٦- **المعاجم العربية بين الابتكار والتقليد** د. عبد المنعم عبد الله وأحمد طه سليمان الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م

١٧٧- **المعاجم اللغوية فى ضوء دراسات علم اللغة الحديث** د. محمد أحمد أبو الفرج دار النهضة العربية ١٩٦٦م

١٧٨- **المعاجم اللغوية فى ضوء الدرس اللغوى الحديث** د. طلبة عبد الستار أبو هدية ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م

١٧٩- **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول** . حافظ بن احمد حكمى تخريج – أحمد السيد على – المكتبة التوفيقية – مصر.

١٨٠- **معالم التنزيل** للحسين بن مسعود الفراء البغوى أبو محمد . تحقيق خالد العك ومروان سوار . دار المعرفة . بيروت – الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م

١٨١- **معجم تهذيب اللغة** لأبى منصور محمد بن أحمد الأزهرى الدار المصرية للتأليف والترجمة تحقيق . عبد الكريم الغرباوى ومراجعة محمد على النجار .

١٨٢- **المعجم العربى بحوث فى المادة والمنهج والتطبيق** . د. رياض زكى قاسم



دار المعرفة- بيروت – لبنان – الطب
١٨٣- **معجم مقاييس اللغة** لابن فارس . دار إحياء التراث العربى – بيروت لبنان – الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م
١٨٤- **معجم مفردات ألفاظ القرآن** للراغب الأصفهانى تح إبراهيم شمس الدين دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م
١٨٥- **المعجم الوسيط** – الطبعة الثانية قام بإخراجها د. إبراهيم أنيس ومجموعة من العلماء (مجمع اللغة العربية)
١٨٦- **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير** للإمام الفخر الرازى . دار الغد العربى الطبعة الأولى ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م .
١٨٧- **مفهوم المجاز ومجاز القرآن** لأبى عبيدة . دراسة فى ضوء جهود نحاة الحالة ونحاة التحويليين د/ محمد فتيح – دار الفكر العربى – الطبعة الأولى ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م
١٨٨- **المقتضب** للمبرد تح د/ محمد عبد الخالق عضيمة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م
١٨٩- **مقدمة فى أصول التفسير** لابن تيمية . تحقيق د. عدنان زرزور الطبعة الثانية
١٩٠- **مقدمة فى علم الدلالة** د. الموافى الرفاعى البيلى . الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م
١٩١- **مناهج البحث فى اللغة** د. تمام حسان . القاهرة ١٩٥٤م
١٩٢- **من أسرار اللغة** د. إبراهيم أنيس – مكتبة الأنجلو المصرية . القاهرة – الطبعة الرابعة – ١٩٧١م
١٩٣- **من الأشباه والنظائر فى القرآن الكريم** تأليف عبد العزيز سيد الأهل المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م
١٩٤- **من قضايا فقه اللسان** د. الموافى الرفاعى البيلى ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م
١٩٥- **من قضايا فقه اللغة العربية** د. البسيونى عبد العظيم البسيونى – مطبعة حكاية كفر الشيخ ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م
١٩٦- **من قضايا فقه اللغة العربية** د/ صبرى القلشى طبعة ١٤١٧هـ ١٩٩٧م
١٩٧- **نزهة الأعين النواظر فى علم الوجوه والنظائر** لجمال الدين أبو الفرج الجوزى تح محمد عبد الكريم كاظم الراضى – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م
١٩٨- **همع الهوامع** للسيوطى – دار المعرفة والنشر ببيروت – الطبعة الأولى ١٣٢٧هـ

١٩٩- **الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز** - عدنان داوودى . دار القلم – الدار الشامية – دمشق – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٥هـ

٢٠٠- **الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز** لأبى عبد الله الحسين الدامغانى تح محمد حسن أبو العزم الزفيتى – المجلس العلى للشئون الإسلامية – القاهرة ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م

٢٠١- **وصف اللغة العربية دلالياً فى ضوء مفهوم الدلالة المركزية** " دراسة حول المعنى وظلال المعنى " د. محمد محمد يونس . منشورات جامعة الفاتح ١٩٩٣م .

ثالثاً : المجلات والدوريات

١- **الأحمدية** مجلة علمية دورية محكمة تعنى بالدراسات الإسلامية وإحياء التراث تصدر عن دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث دبى– العدد العشرون جمادى الأولى ١٤٢٦هـ – يونيو ٢٠٠٥م
بحث بعنوان " اثر المصطلح القرآنى فى التداخل والتكامل المصطلحى فى العلوم الشرعية . أ .د/ أحمد حسن فرحات .

٢- **جريدة الأهرام** عدد يوم الجمعة ٢٢ يوليو ٢٠٠٥م ، وعدد يوم الجمعة ٨ يوليو ٢٠٠٥

٣- **مجلة الدارة** – العدد الأول – السنة العشرون ذى الحجة ١٤١٤هـ تحت عنوان " أبو هلال العسكرى عالم البلاغة والنقد " د.حمد بن ناصر الدخيل

٤- **مجلة عالم الفكر** . مجلة دورية – الكويت . المجلد السادس . العدد الرابع يناير – فبراير مارس ١٩٨٦. بحث بعنوان " دراسة التطور الدلالى فى العربية الفصحى د/ أحمد محمد قدور .

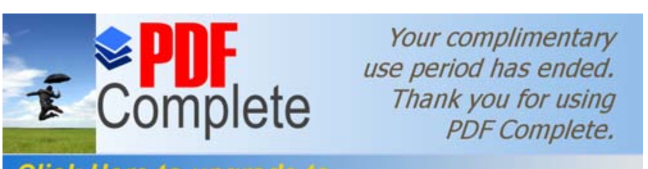
٥- **مجلة عالم الفكر** المجلد ١٩– العدد الرابع . يناير – فبراير – مارس ١٩٨٩ (ترجمة النص الأدبى) د. سامية أسعد .

٦- **مجلة عالم الفكر** المجلد الثامن والعشرون – العدد الثالث . مارس ٢٠٠٠ بحث د. محمد محمد حلمى هليل بعنوان " فى طور التنفيذ معجم جديد للترجمة من العربية إلى الإنجليزية " .

٧- **مجلة مجمع اللغة العربية** – الجزء السابع – مطبعة وزارة المعارف ١٩٥٣م

٨- **مجلة مجمع اللغة العربية** – الجزء الثامن – مطبعة وزارة التربية والتعليم ١٩٥٥م
.

٩- **مجلة مجمع اللغة العربية** – الجزء السابع والخمسون – صفر ١٤٠٦هـ – نوفمبر

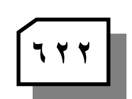


١٩٨٥م

١٠- **مجلة مجمع اللغة العربية** ج الثامن والخمسون شعبان ١٤٠٦هـ _مايو ١٩٨٦م بحث بعنوان " ضوابط التوارد " د/ تمام حسان .

١١- **مجلة مجمع اللغة العربية** الجزء التاسع والخمسون ربيع الأول ١٤٠٧هـ نوفمبر ١٩٨٦م .

خامسا : فهرس المح



تمت بحمد الله